مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني و شباط سنة ١٩٣٦ م
الموافق شوال و ذي القعدة سنة ١٣٥٤ هـ

دمشق
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سوريه ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٢٥٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها
« ٢٠٠ « السابعة الى الثانية عشرة «
في الخارج ٤٠٠ « الاولى الى السادسة «
« ٢٢٥ « السابعة الى الثالثة عشرة «

مطبعة ابن زيدون . بدمشق — مدير ادارة المجلة : عبد المجيد الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ، وصلاة على النبي العربي المبين وسائر اخوانه من الانبياء والمرسلين .

أما بعد فان مجلة المجمع العلمي العربي تفتتح بهذا الجزء سنتها الرابعة عشرة سائرة على منهجها الاول في خدمة اللغة والادب ، ونشر آثار السلف الصالح ؛ وهي في ذلك سالكة سبيل المجامع اللغوية والادبية المعروفة في بلاد الغرب ، ولم تزد شيئاً في قيمة الاشتراك مع زيادة صفحات المجلة ؛ راجين من اعضاء المجمع الافاضل وسائر المشتركين والمؤازرين الكرام دوام مؤازرة مجلتهم بنتائج ابحاثهم اللغوية والادبية الممتعة ، والمجمع يتقبل بالشكر كل ما يرده من الملاحظات والنصائح التي تعود على ترقية المجلة ، والله المسئول أن يوفقنا الى ما فيه اعلاء شأن اللغة ونهضة الامة العربية بمنه وكرمه .

مخطوطة عبث الوليد

تأليف أبي العلاء المعري

أو دراسات لغوية وأدبية
حول طائفة من أشعار البحتري
وهي التي بحثها ابو العلاء المعري
في كتابه الذي سماه « عبث
الوليد »

تمهيد

في سنة ١٩٣٢ م وُكِلَ إليّ تدريس أشعار البحتري للصف المنتهي في « مدرسة الآداب العليا » بدمشق . فبحثتُ عن مخطوطاتٍ وشروح لديوان البحتري في دور الكتب العامة والخاصة فلم أظفر إلا بنسختيه المطبوعتين : نسخة الجوائب المطبوعة في الاستانة ونسخة بيروت التي طُبعت عن نسخة الاستانة .

وقد وصفوا شعر البحتري بالسهولة والانسجام وقرب تناول الاغراض الشعرية . وربما صدق قولهم هذا في أشعاره الغزلية والوصفية أما مجموع قصائده ذات الاغراض

المختلفة كالهجو مثلا فيصعب شرحها واستخراج معنى صحيح لها ما لم يقف شارحها على تراجم الرجال الذين قيلت فيهم تلك القصائد وعلى الاخبار والوقائع التي حملت البحتري على قول ما قال فيهم . وقد انقطعت صلة هذه الوقائع بنا . وغابت تفاصيل أخبارها عنا . اللهم الا ما يظفر به المرء عرضاً في ثنايا كتب الاخبار والأدب التي تصف شعر البحتري ، وتوازن بينه وبين غيره . أما الشروح والتعاليق التي تخدم بها الدواوين عادة فلم يرزق البحتري حظاً منها لا هو ولا أبو تمام كما رزق ثالثهما المتنبي . ومن الغريب أن النسخة الأصلية التي طبعت عنها نسختا الاستانة وبيروت قلما يذكر في طرر قصائدها وعنوانات أشعارها موجز من السبب التي قيلت فيه تلك القصائد والاشعار . كما نرى هذه التعاليق في طرر الكثير من قصائد المتنبي سوى قول الناسخ (وقال البحتري يمدح فلاناً ويهجو فلانا)حتى اذا تبطن القارئ القصيدة وجد خلالها إشارات الى حوادث ووقائع كانت هي السبب في المدح أو الهجو او غيرهما من أغراض الشعر بحيث لا يمكن فهم الكثير من شعر البحتري على حقيقته وتقويم ما فيه من تحريف أو تصحيف ما لم تعرف تلك الحوادث على وجهها : مثال ذلك قصيدته في مدح المعتز (صفحة ١٣٧ من طبعة بيروت) ومطلعها : (بعينك لوعة القلب الرهين) وجاء فيها : (فرار الكوكبي الخ خمسة أبيات أو ستة لا تفهم ما لم ينقب عنها في كتب التاريخ والأدب وقد اقتصرت النسخة على قولها (وقال يمدحه)

فدارس ديوان البحتري ومريد التعمق في تفهم أغراضه وتحليل شاعريته تراه يخمن في فهم أبيات جمة من شعره تخميناً يصيب معه تارةً ويخطىء تارات .

وهكذا كان شأني وأنا أحاول شرح أشعار البحتري وعقد دراسات عليها . عدا الصعوبة التي كنت ألاقيها في تقويم اعوجاج التحريف والغلط الناشىء عن نسخ النسخة الأصلية التي وقع الطبع عليها ثم الناشىء عن رداءة طبعها في مطبعتي الاستانة وبيروت

والحاصل انه لم يكن لديّ إلا نسختان مطبوعتان بل نسخة واحدة في الحقيقة لاشرح عليها ولا تعليق إلا تعليقاً على احداهما يحتاج الى تعليق .

وكنا نعرف من قبل أن لأبي العلاء المعري شاعرنا العربي الحكيم كتاباً اسمه (عبث الوليد) . وكنا نتخيله شرحاً لجميع قصائد ديوان البحتري . ثم علمنا أن

منه نسخةً في دار الكتب المصرية، فطلبنا صورتها الشمسية من صديقنا الاستاذ (اسعد بك طربزاده) مدير تلك الدار على أمل الاستعانة بها في ما نحن بصدده من شرح ديوان البحتري . فأرسلها الينا من فوره . كما هو شأنه في كل ما يعود الى نشر العلم .

مخطوطة «عبث الوليد» هذه هي موضوع دراستنا اللغوية والادبية التي سننشرها تترى في مجلة مجمعنا العلمي . وعهدنا بأبي العلاء أنه فيلسوف اجتماعي توسل الى نشر فلسفته بواسطة شعره في اللزوميات . ونثره في رسالة الغفران وغيرهما من آثاره المطبوعة وهي قليلة في جنب ما لم يطبع منها .

هذه الفكرة هي التي غمرتنا من ناحية فضل أبي العلاء ومظاهر عبقريته . وقد غطت شهرته فيها على كل شهرةٍ لهُ سواها . أما ناحيته الأخرى التي يتقدّم الينا بها استاذاً في النحو والتصريف وقواعد العربية والاستشهاد لها من شعر العرب فهذا لم نتوسع في معرفته من علم أبي العلاء . ولم ينتشر بيننا من آثاره المطبوعة ما يدلّ عليه . اللهم الا رسالته (الملائكة) التي تكلم فيها على اشتقاق لفظ الملائكة وتصريفه . والا نقدات خفيفة تخللت رسالته (الغفران) غمز بها بعض شعراء العرب الذين خالفوا قواعد اللغة ، ومرقوا من طاعتها . وكان في نقداته هذه مطايباً مفاكهاً أكثر منه معلماً مدرِّباً . فلم تكن تلك النقدات لتشفي غليلاً كما شفى غليلنا مخطوط «عبث الوليد» الذي رأينا أبا العلاء فيه استاذاً جاداً في العربيّة وقواعدها . كما عرفناه في لزومياته استاذاً جاداً في الفلسفة ومذاهبها . وكنا نحسب كتاب (عبث الوليد) تفسيراً لشعر البحتري كما قلنا آنفاً حتى سمعنا ابن خلكان يقول : إن أبا العلاء اختصر ديوان البحتري وسماه (عبث الوليد) ، كما اختصر ديوان أبي تمام وسماه (ذكرى حبيب) ، وديوان المتنبي وسماه (معجز أحمد) . والمتبادر إلى الذهن أن مراد المعري بالوليد أبو عبادة البحتري نفسه ليقابل اسمه اسمي زميليه (أبي تمام) و (ابي الطيب) . ولكن قوله في تسميته (عبث) فيه ازراء للبحتري بخلاف قوله (معجز احمد) و (ذكرى حبيب) فليس فيهما ما يشعر باللمز . فكيف هذا ؟

ثم إن ابن خلكان عاد فوصف الكتب الثلاثة المذكورة بقوله : « تكلم (أي أبو العلاء) على غريب أشعارهم ومعانيها . ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم . وتولى

الانتصار لهم · والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أماكن خطئهم اه »

وفي قول ابن خلكان شيء من تناقض : لأنه قال أولاً ان ابا العلاء اختصر ديوان البحتري وسماه (عبث الوليد) فعبث الوليد إذن مجموعة مختارة من أشعار البحتري · ثم قال إنه (تكلم على غريب اشعارهم الخ) اي اشعار الثلاثة ومنهم (البحتري) · فهذا يدل على أن (عبث الوليد) شرح الاختصار · فهل يقال : إن ابن خلكان في قوله الأخير ذكر الثلاثة وأراد ابا تمام والمتنبي· وحدهما ولم يرد البحتري : لأن عبث الوليد لا ينطبق عليه تمام الوصف الذي قاله في الثلاثة ؟ أو يقال : إن ابن خلكان سمع بكتاب (عبث الوليد) ولم يره ؟

أما حقيقة هذا الكتاب (عبث الوليد) فنستخرجها مما قاله مؤلفه ابو العلاء في مقدمته وهذا هو :

« أثبت ما في ديوان البحتري مما أصلح من الغلط الذي وُجد في النسخة المكتوب في آخرها انها بخط ظفر بن عبد الله العجلي وإنما أثبت ذلك ليكون مولاي الشيخ الجليل أدام الله عزه كأنه حاضر للقراءة · ولم يمكن اثبات جميع الأغلاط لأنها اكثرها غير مخيل اه »

فيفهم من هذا ان بعض جلة الرؤساء من معارف أبي العلاء كان عنده نسخة من ديوان البحتري بخط ظفر العجلي فيها اغلاط استعصى تقويمها على ذلك الرئيس الجليل فأرسلها إلى ابي العلاء ليقوم من أودها واعوجاج اوزانها ففعل · ولا نعلم إن كان أبو العلاء كتب تلك التعليقات في كتاب مستقل أوانه علقها على هامش النسخة وأعادها الى صاحبها فجاء من جرّدها في كتاب · وكيفما كان الحال فقد سمى ابو العلاء هذه التعليقات (عبث الوليد)

وكما شكونا آنفًا تحريف نسخ اشعار البحتري التي بين أيدينا شكا ابو العلاء أغلاط النسخة التي كتبها (ظفر العجلي) وأرسلها اليه المولى الجليل ·

وقد كان ظفر يخطيء في اعتبار رويّ الأبيات : فيضع القصائد في غير مواضعها· فناقشه (المعري) في ذلك كما ناقشه في كثير مما خطه قلمه خطأً أو سهواً ·

وها أنا ذا اليوم أعود فأشكو نسخة عبث الوليد نفسها التي جاءتنا من مصر والتي

ألفها ابو العلاء لتصحيح أغلاط شعر البحتري فكانت مجموعة أسقاط ، وقرارة أغلاط . وهذا يؤيد قول من قال — ومنهم المحققون من المستشرقين — إنه لا يمكن أن يكون لنا معشر العرب أدب جديد ما دامت نصوص أدبنا القديم على حالتها الحاضرة من الاضطراب والتحريف وقلة وسائل الضبط والتحقيق .

ونستشهد على ذلك بما قرأناه في مجلة (الحديث) الحلبية وهي اشهر صحيفة قامت بنصرة الادب الحديث والدعاية اليه :

فقد كتب أديب فاضل وصفوه بانه أحد أعلام المدرسة الحديثة مقالاً في تلك المجلة (سنة ٧ ص ١٦) قال فيه — مخاطباً قارئ مقاله — ما نصه :

« إقرأ الأبيات الآتية في وصف الربيع ورددها بصوت مرتفع ثم أغمض عينيك وضع أصابعك في أذنيك . وأنا زعيم لك بأنك متسمع ألحاناً شجية غنية بأنغامها الغريبة المتعددة . وتبصر الوانا تزدهر وتزدهر . قال : وهذه هي الابيات :

مررنا على بطياس وهي كأنها سبائب عَصْبٍ او زرابيُّ عبقر
كأن سقوط القطر فيها إذا انثنى إليها — سقوطُ اللؤلؤ المتحدر
وفي أرجواني من النَوْر أحمرٍ يشاب بإفرندٍ من الروض أخضر
اذا ما الندى وافاه صبحاً تمايلت أعاليه من درّ نثير وجوهر
اذا قابلته الشمس رد ضياءها عليها صقال الأقحوان المنوّر
اذا عطفته الريح قلت التفاتة لعَلْوَةَ في جاديها المتعصفر

وقد جعل عنوان المقال هكذا (طريقة جديدة في دراسةِ الادب العربي : الألوان والموسيقى والحياة في شعر البحتري) فأنت ترى من عنوان المقال — ومن التوطئة التي قالها كاتبه لهذه الابيات — ومن كون صاحب المقال من اعلام المبشرين بالادب الجديد — وصاحب المجلة التي كتب فيها المقال حامل راية الادب الجديد ايضاً — وهو من مدينة حلب — وقائل الشعر أعني (البحتري) حلبي منبجي — و(بطياس) قرية من قرى حلب — انت ترى من كل هذا انه كان يجب ان يعنى بتحقيق معنى هذه الابيات من نصوص الأدب القديم ليستحكم بناء الادب الجديد عليها . لكن كاتب المقال الفاضل اطمأن الى هذا القدر اليسير الذي رآه من الشرح والتعليق على

الابيات المذكورة في النسخة البيروتية المطبوعة في المطبعة الأدبية (سنة ١٩١١ م) وهو قد يكون معذوراً في ذلك: إذ انه لم يظفر من تفسير معنى الابيات الا بقول شارح النسخة البيروتية تعليقاً على الأبيات الاول من تلك الأبيات وهوهذا: (سبائب ذوائب. العَصْب نوع من الشجر. الزرابي من النبت ما احمر او اصفر وفيه خضرة. عبقر موضع تزعم العرب انه كثير الجن ثم نسب اليه كل ما يتعجب من جودة صنعته اه)

فيكون معنى هذا النص الشعري القديم بمقتضى تفسير الشارح المذكور: «إننا مررنا على قرية بطياس وكأن أرضها ذوائب شجر العصب او كأنها النبت المحمر والمصفر والمخضر من ارض عبقر» ولا معنى لتشبيه الأرض بالذوائب ولا بالنبت المحمرّ وإنما المعنى هكذا:

«مررنا بقرية بطياس وكأن ارضها مفروشة بشُقَق الكتان الملوّن من صُنع اليمن او ببسط ملوّنة غريبة الشكل يشبه ان تكون من صنع جنّ عبقر»

فشعر البحتري من النصوص القديمة التي كان يجب — بسبب ولع الناس بحفظها والترنم بها — ان يبذل الجهد في تحقيق الفاظها وتفسير معانيها كي يساعد ذلك انصار الادب الجديد على بناء ادبهم عليها. فالأديب كاتب المقال أعجب بهذه الابيات الستة من شعر البحتري وتغنّى بجمالها. وتفنن في وصفها. وهو لم يصل اليه من تفسير الفاظها وبيان معناها إلا هذا القدر التافه. فكيف تراه يكون فاعلاً لو وصل اليه تفسيرها ومعناها كما اراد البحتري قائلها.

هذا مثال واقعي يصف لنا مقدار تقصيرنا في خدمة أدبنا القديم وتحقيق نصوصه حتى أدى ذلك إلى ضعف نهضة الادب الجديد وبطء ازدهاره. وحتى عيّرنا الشعوبيون من دعاة الادب الجديد بانه لا ادب لنا قديم ينتفع به او يعول عليه.

ومخطوطة عبث الوليد المرسلة صورتها الشمسية الينا صغيرة الحجم فهي في نحو (١٧٠) صفحة مكتوبة بخط فارسي جميل وحرف مشرق واضح. وفي آخرها مانصه: (تمّ الاملاء المعروف بعبث الوليد وهذه السمة موقوفة بين امرين: (احدهما) ان يراد عبث الوليد الذي هو البحتري و (الآخر) ان يعنى الوليد الذي هو الصبي.

وكون الرجل مسمى بالوليد يحتمل هذه التسمية وبالله التوفيق . تمّ بحمد الله على يد فتح الله القمّولي البخاري في تسعة شعبان سنة الف ومائتين وسبع وتسعين في المدينة المنورة في المدرسة المحمودية اه)

ويظهر ان هذه الخاتمة من عند قوله (تم الاملاء الخ) من كلام القمولي البخاري كاتب النسخة اوغيره من النساخ الأعاجم لأن العبارة غامضة ولا سياقوله (والآخر أن يعني الوليد الخ) ولا يخفى أن كاتب هذه العبارة إنما أراد تعليل تسمية أبي العلاء لكتابه بعبث الوليد . فكيف يسميه بذلك والعبث بسكون الباء بمعنى الخلط . وبفتحها بمعنى الهزل واللعب . فأبو العلاء في كتابه يكشف لنا عن خلط الوليد أو عن هزله . فمن يكون هذا الوليد يا ترى ؟ هل أريد به البحتري ؟ وعندي أنه هو في راجح الظن لأن الوليد اسمه . ولأنّ الأشعار المصححة اشعاره . ولأن أبا العلاء في تأليفه هذا الكتاب إنما اراد غالباً أن يشرك (البحتري) في وضع تصنيف فيه كما وضع تصنيفين آخرين في زميليه (ذكرى حبيب) في أبي تمام و(معجز أحمد) في أبي الطيب . لكنه لعمري لم يسوّ بينهما وبينه مذ مدحهما وذمه معرّضاً بخلطه أو هزله . والخلط او الهزل ليس منه . وإنما هو من ناسخي اشعاره أو من الناسخ (ظفر بن عبد الله العجلي) فهو العابث الهازل . أو الخالط الذاهل . وبهذا الاعتبار يكون ابو العلاء في تسميته كتابه (عبث الوليد) إنما أراد أن يعيب ناسخ اشعار البحتري وان هذا الناسخ كالوليد اي صبيّ الكتاب : يرمج ويخالط - أو يهزل ويلعب في ما يكتبه وينسخه .

ومهما يكن من أمر المراد بالوليد هذا أي سواء قلنا إن المراد به البحتري وهو الراجح أو (ظفر العجلي) ناسخ أشعاره فانه لا يقع الاتساق على ما يظهر بين تسمية هذا الكتاب بعبث الوليد وبين تسمية الكتابين الآخرين بذكرى حبيب ومعجز احمد ففي الأول تعيير وتسفيه ، وفي الآخرين تقريظ وتنويه ، ولا سيما اذا كان ابو العلاء قد أراد بالوليد البحتري نفسه وأراد بخلطه أو لعبه وهزله ما جاء في شعره من الاغلاط اللغوية ، والضرورات العروضية ، والخروج عن قواعد العربية — إذا اراد شيخنا ابو

العلاء هذا يكون قد ضرب البحتري في الصميم ولم ينصفه كما أنصف رفيقيه (أباتمام) و (ابا الطيب)

وقد استحسن صديقنا الاستاذ خليل بك مردم أن يكون ابو العلاء عنى نفسه بقوله (الوليد) ويكون قد قال ذلك عن نفسه تواضعاً كما هي عادة كثير من المؤلفين

ثم لفت الصديق نظري إلى ما قاله الدكتور (طه حسين) في كتابه (ذكرى ابي العلاء) من وصف ذوق ابي العلاء الرقيق ومزاجه المعتدل في تسميته الكتب الثلاثة بهذه الأسماء !! لكن الدكتور لم يوضح لنا وجه ذوق المعري في تسميته (عبث الوليد) الابقوله : ولأبي العلاء في آخره (يعني في آخر كتاب عبث الوليد) تأويل ظريف في اسم الكتاب فانه قال : (أما العبث فظاهر وأما الوليد فيجوز أن يراد به البحتري نفسه لأنه اسمه ويجوز أن يراد به الناسخ لأنه عبث بالكتاب اه) ونلاحظ على الدكتور أنه جعل الجملة الواردة في آخر المخطوطة وهي قوله (تم الأملاء المعروف بعبث الوليد الخ جعلها من مقول ابي العلاء والمؤلف لايقول عادة (تم الاملاء المعروف الخ) ولكي يروج الدكتور رأيه فقد لخص الجملة ولم يذكرها بنصها كماذكرها آنفاً . ولا نظن الدكتور قد نقل الجملة الا عن مخطوطة دار الكتب المصرية التي وصلت الينا صورتها الشمسية . فالجملة في أغلب الظن من مقول بعض نساخ الكتاب لا من مقول ابي العلاء . ثم لو ثبت ان الجملة من مقول أبي العلاء لما كانت بالتي تدل على توجيه تسمية الكتاب توجيهاً يدل على اعتدال مزاج أبي العلاء أو ذوقه الرقيق كما قال الدكتور الفاضل بل الأمر على العكس : فان ابا العلاء سمى لنا كتابه باسم مشتبه غامض وهو فيه إما ان يكون شاتماً للبحتري أو لناسخ أشعاره ، ولا نرى في هذا ذوقاً ولا اعتدال مزاج بالنسبة الى ذوقه واعتدال مزاجه في تسميته الكتابين الآخرين : ذكرى حبيب ومعجز احمد .

ومهما لحنا التحريف والتصحيف والخطأ في مخطوطة (عبث الوليد) التي وصلت الينا فاننا لحنا من جهة ثانية سهولة عبارة المعري وتشقيقه القول في إيراد المسائل وبسطها كما يفعل أساتذة التعليم في بسط عباراتهم للطلاب فليس فيها إيجاز ولا إدماج ولا غموض ولا تعمية كما وقع منه في (رسالة الغفران) والفرق ظاهر : فإنه في (رسالة

الغفران) كان يحذر لفظ اللاغطين ويخشى صولة الحشويين والجلجلوتيين . وليس الشأن كذلك في (عبث الوليد)

طالعت كتاب «عبث الوليد» يوم وصوله فحرثته حرثا وقتلته بحثا . واستخرجت منه فوائد لغوية وأدبية هي التي اثرها بين يدي القراء في هذه المقالات .

وديوان البحتري المطبوع يشتمل على نحو (١٢٠٠٠) بيت من الشعر وفي كتاب (عبث الوليد) إشارة الى (٢٥٠) قصيدة تكلم أبو العلاء على (٤٠٠) بيت منها . وقد أشار الى ستين قصيدة لم نر لها أثراً في الديوان المطبوع . فاذا أضفنا أبيات هذه الستين قصيدة إلى ابيات الديوان المطبوع بلغ مجموع أبيات شعر البحتري (١٥٠٠٠) بيت من الشعر على وجه التقريب . ويكون ابو العلاء في كتاب (عبث الوليد) إنما تكلم منها على (٤٠٠) بيت فقط أي على جزء من (٣٨) جزءاً . فأين تكون هذه القصائد الستون التي أشار اليها ابو العلاء إلا أن تكون في مخطوطات دواوين البحتري الأخرى التي لم تصل الينا . ومنها نسخة جمعها علي ابن حمزة الاصفهاني ورتبها على الأنواع أي المقاصد والمعاني لا على حروف الهجاء حسب ترتيب أبي بكر الصولي لها . ولعل نسخة الصولي هي التي عثر عليها في مكاتب الاستانة وطبعت في مطبعة الجوائب . ثم طبعت عنها نسخة بيروت ، ونسخة الاستانة هذه مأخوذة عن نسخة قديمة كتبت (سنة ٤٢٤ هـ) بخط علي بن عبيد الله الشيرازي في مدينة تبريز .

ولعلنا بعد نشر دراستنا هذه في المجلة نعمد إلى القصائد الستين التي لم توجد في النسخة المطبوعة فننظم بها قائمة ، ونشير إلى بيت المطلع من كل قصيدة منها .

المغربي



قصيدة ثانية

لصاحب قصيدة (بانت سعاد)

ارسل اليكم هذه المرة قصيدة من شعر كعب بن زهير بن ابي سُلمى المُزني الشاعر المشهور · ولا يجب علي لأجل شهرته ان اذكر هاهنا سيرته ولكني أصفها وصفاً مفصلاً في مقدمة ديوانه الذي أعده للطبع منذ سنين ·

وديوان كعب بن زهير موجود في نسخة وحيدة قد اشتراها المستشرق الألماني سوتسين (Socin) المرحوم في مدينة دمشق سنة ١٨٧٣ ميلادية من صحاف (وراق) اسمه أمين الزيتوني · وتحتوي هذه النسخة على ديوان زهير بن ابي سلمي وديوان ابنه كعب وهي الآن محفوظة في مكتبة الجمعية الشرقية الالمانية في مدينة هاله (Halle) وان المستشرق المشهور فريتس كرنكو استنسخها ارادة ان ينشرها · فلما لم يجد وقتا مساعدا لسبب كثرة اشغاله دفع الي النسخة التي استنسخها بخط يده ملتمسا مني ان اعدها للطبع · ولولا الحرب العمومية ومصائب شتى تبعتها لكنت اتممت نشرها ·

والقصيدة التي ارسلها اليكم هي القصيدة الثانية من ديوان كعب بن زهير بذكر

فيها الانصار • لاتسبقها الا القصيدة المعروفة بيانت سعاد التي يمدح فيها رسول الله (ص) ويذكر المهاجرين من قريش • وهذه القصيدة الثانية هي غير مطبوعة الا ان قطعا منها قد توجد في بعض الكتب، منها سيرة رسول الله لابن هشام وخزانة الادب لعبد القادر البغدادي وشرح بانت سعاد لجمال الدين بن هشام وروضة الادب لاسكندر آغا ابكاريوس وكتاب الاغاني لابن الفرج الاصفهاني والكامل في التاريخ لابن الاثير وجمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي وطبقات الشعراء لمحمد ابن سلاّم الجمحي وكتاب الشعر والشعراء وقيل طبقات الشعراء لابن قتيبة؟ وما عدا هذا فتروى ابيات مفرودة من هذه القصيدة في بعض الكتب اللغوية مثل كتاب المخصص لابن سيده ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس لمحمد مرتضى• وسأذكره كله في حواشي شرح ديوان كعب بن زهير ان شاء الله تعالى •

القصيدة الثانية من ديوان

كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني (رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكّري)

قال فلما سمعت الانصار هذه القصيدة [1] شق عليهم حيث لم يذكرهم مع اخوانهم من المهاجرين فتعطفت عليه واهدت اليه وكلموا النبي صلى الله عليه فآمنه وقالوا الا ذكرتنا مع اخواننا من قريش فقال كعب يذكر الانصار •

١ من سرَّهُ كرمُ الحياةِ فلا يزلْ في مِقنبٍ من صالحي الانصار

قال ابو عمرو المِقنبُ الفٌ واقل ولم نسمع ثلاثين واربعين • • • وقال الاصمعي هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين اكثر واقل ، واحتج ابو عمرو بقول الجعديّ * بألفٍ يكتب او بمقنبُ * يُكتب بُجمعُ • • •

(١) يعني قصيدة بانت سعاد

٢ تزِنُ الجبالَ وَزانةً احلامهمْ واكفهمْ خلَفٌ من الامطارِ

لم يرو هذا البيتَ الاصمعي ...

٣ المكرِهينَ السمهريَّ بأذرعٍ كصواقلِ الهنديِّ غيرِ قصارِ

شبه ايديهم بالقنا لقوتها وصلابتها [1] . ويقال رُمح سمهري اي شديد ويقال قد اسمهر البأس اي اشتد . وقال ابو السمح يعني بصواقل الهندي السيوف . وقال غيره المكرهين يقول هم حاملوها على المكروه . والسمهري جنس من القنا . ويروى كسوافل الهندي وسافلة القناة اغلظها واقصرها كعوبا ولم يذهب الى القصر انما ذهب الى الشدة واذا ارادوا ان ينسبوا رجلا الى النفاذ والمضاء قالوا انه كعالية الرمح وإنه لكالسنان [2] من العامل والعامل صدر الرمح والجمع عوامل .

٤ والناظرين باعينٍ محمرةٍ كالجمر غير كليلةِ الأبصارِ

قوله باعين محمرة [3] اي لا تبرق اعينهم في الحرب ولكنها كالجمر [4] للغيظ وشهوة اللقاء . والكليلة الضعيفة النظر من علة او من غير علة ويقال سيف كليل إذا كان كهاماً [5] لا يقطع

٥ والذائدين الناسَ عن اديانهم بالمشرفيِّ وبالقَنا الخطّارِ

المشرفية السيوف نسبت الى قرى تشارف الارياف والامصار . والخطار الذي إذا هُز تتابع مقدمه مؤخره وهو العسال والعثار .

(١) وفي المتن لقوته وصلابته (٢) وفي المتن لكاسنان (٣) وفي المتن اعينٌ محمرة (٤) وفي المتن كالخمر (٥) وفي المتن كهام

٦ والباذلين نفوسهم لنبيهم يومَ الهياج وقبةِ الجبارِ

الهياج الحرب واصله الحركة في الشر · وقوله وقبة الجبار أراد بيت الله الحرام · وقال ابو عمرو وقبة الجبار اليمين ·

٧ دربوا[١] كما دربت[٢] أسودُ خفيّةٍ غُلبُ الرقاب من الاسود ضوارِ

دَرِبوا[٣] ضروا واعتادوا، والدربة العادة · ويروى ذربوا اي احتدوا · وخفية موضع كثير الاسد وكذلك خفّان وبيشة وتبالة وعثّر مواضع يكثر فيها الأسد · والغُلب الغلظ الرقاب الذكر أغلب والانثى غلباء · والضواري اللواتي قد ضرين باكل لحوم الناس، الواحد ضارٍ كما ترى، وفي الحديث ان للحم ضراوة كضراوة الاسد ·

٨ وهم اذا خوت النجومُ فانهم للطائفين السائلين مَقاري

ويروى خوت النجوم وامحلوا[٤] · ويروى للطايفين النازلين · يقال خوت النجوم وأخوت اذا لم يكن لها مطر، واذا سقط نجم بغير مطر قيل خوّى وخوّى · وواحد المقاري مقرى مقصور ·

٩ وهمُ اذا انقلبوا كأن ثيابَهم منها تضوّعُ فأرةِ العطار

لم يرو هذا البيت ابو علي · ويروى قوم اذا برزوا · وقوله انقلبوا يريد اذا انقلبوا من الحرب اي رجعوا ولهم روائح كروائح المسك · وتضوع الطيب فيحانه، ويقال فوحانه يمينا وشمالا ويقال تضوع الفرخ تضوعًا وانضاع انضياعًا ويقال ضاعني الشيء مثل راعني · ويروى تضوّعُ فأرةُ العطار ·

(١) وفي المتن ذربوا (٢) وفي المتن ذربت (٣) وفي المتن ذربوا (٤) وفي المتن وامحتوا ·

١٠ المطعمون الضيفَ حين ينوبهم من لحم كوم كالهضاب عِشارِ

العشراء التي اتت عليها عشرة أشهر من حملها وهي اعسر عليهم لانها اذا نحرت نحر اثنان هي وولدها . وينوبهم يأتيهم ويقال نابه وانتابه . والكوماء العظيمة السنام . وقوله كالهضاب شبه الاسنمة بالهضاب لعظمها .

١١ والمُنعِمون المُفضِلون اذا شتَوْا والضاربون عِلاوةَ الجبارِ

أحمد ما يكون من الاطعام والافضال ما كان في الجدب ولا يكون ذلك الا في الشتاء . والعلاوة ها هنا العنق والجمع عَلاوى مثل سكارى . والعلاوى أيضًا الفاضل الذي يعلق على البعير بعد حمله . والجبار الشديد والجبار الله عز وجل والجبار من النخل ما فات اليد، الواحدة جبارة، وهو من قول الله تبارك وتعالى وما أنت عليهم بجبار .

١٢ رُميت نَطاةُ من الرسول بفيلق شهباء ذاتِ مناكبٍ وفَقارِ

١٣ بالمرهَفات كأن لمع ظُباتها لمعُ السواري في الصَّبير الساري

المرهفات السيوف والظبة [1] مقدَّم السيف . شبه لمع السيوف بلمع برق هذا السحاب . وقال غيره الارهاف في كل شيء من السيوف وغيرها الرقة . وقال بعضهم ظبة السيف مضربه .

والصبير سحاب أبيض ونرى انه سمي صبيراً [2] لانه يثبت ولا يبرح وانشد لحميد الارقط * طلت صبير عانةٍ صفونْ * قال والسواري السحائب التي تأتي ليلا وإنما اشترط سحاب الليل لأنه اشد للمع البرق فيه .

(١) وفي المتن والظباة (٢) وفي المتن ضبيرا

١٤ لا يشتكون الموتَ إن نزلت بهم شهباء ذات مَعاقمٍ وأوارِ

ذات[1] المعاقم العقيم . وقوله لا يشتكون الموت أي لا يألمونه . والشهباء الكتيبة التي يبرق حديدُها وسلاحها . وذات معاقم أي ذات هلاك من قولهم حرب عقيم وذلك من[2] كثرة قتلاها كأن نساءها قد عقمت . وإنما قال واوار ، لأنَّ ذلك في شدة الحرب . والاوار هاهنا الغُبار الذي يثور من الحوافر لشدة وقعها .

١٥ وإذا نزلتَ ليمنعوك اليهمُ أصبحتَ عند معاقلِ الاغفارِ

المعاقل الحصون . والاغفار اولاد الأُرويّ واحدها غُفر وكل شيء أحرزك فهو معقل وهو هاهنا الجبل . وقال غيره واحد الاغفار غفر والجميع غِفَرة وهو ولد الاروية ولا يكون الغفر الا في الجبال وقليلا مايكون[3] في السهل . في مثل من امثال العرب إنما انت كبارح الاروي قليلا ما يرى ، يضرب مثلا للذي يقل الزيارة الا في الفينة بعد الفينة .

١٦ ورثوا السيادَة كابراً عن كابرٍ إن الكرامَ هُمُ بنو الأخيارِ

السيادة مصدر ساد يسود سودداً وسيادة قال وأنشدني صالح[4] بن اسحاق الجرمي:

فإنّ سيادَةَ الأقوام فاعلمْ لها صُعداء مَطلعُها شَديدُ

١٧ للصلب من غسان فوق جَراثم تنبو خوالدُها عن المنقارِ

الجراثم أصول الشجر يجتمع اليها التراب فتكون أرفع مماحولها ، ضربه مثلا للعزّ والشرف . وخوالدها جبالها وهذا مثل يريد ان المعاول لاتحيك فيها . وقال غيره الصلب

(١) مفقود في المتن (٢) مفقود في المتن ايضا (٣) وفي المتن تكون (٥) وفي المتن صلح

الجد الاعظم • وغسان ماء ينسب اليه بنو عمرو بن عامر بن مزيقياء وهم من الازد فغلب على نسبهم هذا الموضع كما غلب المزونُ وهي مدينة عمان [1] على نسب الازد وقد قال الكميت (هم اولاد عمران بن عمرو * مضيعي نسبة أو حافظينا) وهم خزاعه سموا بذلك لانخزاعهم عن قومهم ونزولهم بالحرم وهم الانصار واكرمهم الله بالنصرة وهم قطان يثرب • والجراثم هاهنا اماكن مشرفة والجرثومة الاصل • وتنبو بقول اذا وقعت فيهم لم تؤثر • قال وخوالدها [2] ثوابتها والمنقار والصاقور واحد وهو الذي يقطع الحجارة • وهذا مثل ضربه لعزهم يقول من رماهم امتنعوا عليه •

١٨ لو يعلم الاحياء علمي فيهمُ حقا لصدّقني الذين أماري
١٩ صدموا عليًا يوم بدر صدمة دانت عليُّ بعدهـا لنزار

قالوا علي هو علي بن بكر بن وائل • ويقـال علي اخوه عبد مناة من كنانة بن خزيمة من امه وقالوا علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد من غسان وامهما فكيهة وهي الذفراء بنت هني بن بكر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فحضن علي بن مسعود بني اخيه عبد مناة فغلب عليهم وله يقول الشماخ ابن ضرار[3] (تعوذ بحبل التغلبي ولو دعت * علي بن مسعود لعز نصيرهـا) وقـال أمية بن ابي الصلت (لِلّه درُّ بني علي * أيِّمٍ منهم[4] وناكحْ)

٢٠ يتطهرون كأنه نُسكٌ لهم بدماء من علِقوا من الكفار
٢١ واليهم استقبلتْ كلُّ وديقةٍ شهباءَ يَسفع حرُّها كالنارِ

(١) وفي المتن عثمان (٢) وفي المتن واخوالدها (٣) انظر ديوان الشماخ بن ضرار طبعة مصر ص ٤٠ (٤) وفي المتن المهم

النسك كل شيء ذبح في الحرم وجمعه انساك · وديقة حارة محتدمة يريد تحو[1] فتحرق · وقال غيره الوديقة شدة الحر ودنو الشمس من الارض · والسفع اللفح ·

٢٢ ومريضةِ مرضَ النعاس ذعرتُها بادرتُ علةَ نومها بغرار

ويروى حميتها طعم الرقاد اليهم بغرار · مريضة مرض النعاس يعني عين نفسه · وعلة نومها ما تعتل به من النوم يقول لم اتركها تنام · والغرار قلة النوم وقلة اللبن · وروى الاصمعي (ومريضة مرض النعاس حميتها * طعم الرقاد اليهما[2] بغرار) قال أبو ذؤيب الهذلي (فالعين بعدهم كأن حداقها * سلمت بشوك فهي عور تدمع) فاراد كعب انه بادر الرحيل فحمى عينه النوم ·

٢٣ وعلمت أني مصبح بمضيعة غبراء يعزف جنّها مذكارِ

مذكار لا يسلكها الا الذكر من الرجال · وقال الاصمعي تنبت أحرار البقول · وقال غيره مضيعة اي ارض خالية وهو مثل قولك متيهة اي يضاع فيها لانه لا علم بها ولا تسلك · وغبراء قد علتها هبوة من جدوبها وقلة خيرها · وتعزف تصوت وكان الاصمعي يقول عزف الجن هزمجة[3] · وقال الاصمعي مرة أخرى مذكار ذات هول وفزع تذكرهم ذلك وتذكر اليهم الخراب فهي هائلة لهم ·

٢٤ وكسوتُ كاهلَ حرة منهوكة بالفجر حاريًّا عديمَ شوارِ

ويروى مهوكة ومنهوكة نهكها السير · وقوله عديم شوار اي رحلا حسنا[4] لا شيء عليه يواريه · وانما يقول إنني فعلت ذلك لشدة بأسي لاني لا أرهب احدا · وقال بعضهم عديم شوار أي رحلا[5] قد عدم نظيره · وحاري رحل[6] منسوب

(١) وفي المتن : تحتر (٢) وفي المتن اليها (٣) وفي المتن هزجة (٤) وفي المتن رجلٍ حسنٍ (٥) وفي المتن رجل (٦) وفي المتن وحاريا رجل

الى الحيرة • وقال ابو السمح رؤس المنكبين يقال لها الكاهل • وعديم شوار قدتخرّق ما عليه لطول السفر • والمهوكة التي قد امتهك صلواها ومابايهما اي املاسّا • هـذا في من رواه بالميم ومن رواه بالنون يريد قد جهدها السير فهز لها • والشوار ايضا فرج الرجل يقال أبدى الله شوارَه اذا هتك [1] عورته •

٢٥ سلستْ عراقيه فكلَّ قبيلة من حِنوهِ قلقتْ الى مسمار

عراقيه عيدانه التي في مؤخر الرحل • وقبيلة الرحل الحنو • وقال غير الاصمعي سلست استمرت والعراقي عيدان صغار تكون في مقدم الرحل • وكل قبيلة حنو • واحناء الرحل خشبه • ويروى علقت على مسمار •

٢٦ وسدَت بهملجةٍ علالةَ مدمجٍ من فالقٍ حصِدٍ من الإمرار

ويروى فسدت بهملجة • وعلالة كل شيءٍ بقيته التي يتعلل بها • والمدمج السوط • وقوله من فالق يعني سوطا من فليق العنق وهو ما انفلق من العلبوين من الجلدة • ويروى من بازل اي من جلد بازل • والحصد الشديد الفتل ويقال وتر محصد اي شديد الفتل وعيضه حصدة اي كثيرة النبت • والممرّ الشديد الفتل يقال أمررتُ الحبل والوتر • وسدت من السدو وهو أن تدحو بيديها دحوا اي ترمي بهما [2] رميًا • وهملجة ضرب من عدوها • والامرار شدة الفتل • ويروى مخافة مدمج وهو اجود •

٢٧ حتى اذا اكتست الابارقُ نُقبة مثل الملاء من السراب الجاري

الابارق جمع أبرق وهو مرتفع من الارض غليظ فيه حجارة وطين او رمل وحجارة • وقال غير الاصمعي الابارق اماكن يخالطها رمل وطين وحصى • ونقبة لباس من السراب • يقول تلفعت به فكأنها انتقبت والملاء الملاحف البيض • والجاري يترقرق ويتخيل •

---

(١) وفي المتن هنك (٢) وفي المتن بها

٢٨ ورضيتُ عنها بالرضاء (١) لما أتت من دون عُسرةٍ ضغنهـا بيسارِ

قال الاصمعي كأنها كان في قلبها ضغن فكانت لا تسير (٢) معه سيرا سريعـاً ثم ياسرت بعد ذلك • ويروي ورَضيتُ عنها بالنجاء وساحت يقول أعطت ما عندهـا عفواً • والضغن هاهنا أن تشتاق الى وطنها أي تطرب فتراها كالمتكارهـة المتعاسرة لوجهها الذي يراد بها لأنه طريق غير طريق وطنهـا • واليسار اليسر واللين • والواو التي في ورضيت لا تكاد تجيء الا مع حتى ومعناها الترك ومثله في كلام العرب كثير وكذلك هي في قول الله عزّ وجلّ فلما اسلما وتله للجبين • الواو مزيدة •

٢٩ تنجو بها عُنقٌ كِناز لحمها حفزت فقاراً لاحقاً بفقارِ

يقول لاتخذل المقدمة المؤخرة وهذا مثل أي حفزت فقاراً أي اتبعت بعضه بعضاً ومنه خرج رسولا يحفز رسولا • وتنجو من النجاء وهو السرعة • وكناز مكتنزة (٣) ويقال حفزت دفعت (٤) • والفقار خرز الصلب والعنق والذنب •

٣٠ في كاهلٍ وشجت الى أطباقهِ دأياتُ منتفخٍ من الازوارِ

الأطباق والدأيات شيءٌ واحد ولكن لما اختلف النوعان أضاف الدأي الى الاطباق والأطباق فقار الكاهل والدأيات فقار العنق وقيس وأسد يقولون ضلوع الصدر - وشجت دخلت يقال شج الخيط في الابرة اي أدخله فيها • والازوار جمع زور والزور الصدر • وقال الاصمعي : النعت الجيد ان يكون واسع الإبطين ضيق الزور • وقال غير الاصمعي وشجت دخل بعضهـا في بعض • والدأيات مغارز الأضلاع في الجنب • والاطباق صفحات العنق • ويقال الدأيات ما ولي العنق والزور •

(١) وفي المتن بالمرصاء (٢) وفي المتن : بسير (٣) وفي المتن مكثرة (٤) وفي المتن رفعت

٣١ وتديرُ للخَرقِ البعيدِ نياطُهُ بعد الكلالِ وبعد نوم الساري

نياطه معلقه (١) . يقول ليس يكسر سير الليل والاعياء من عينها لأنها لا تبالي بالادلاج . والخرق الذي انخرق في الفلاة وذهب . ويقال أراد أن نياطه متعلقة ببلد آخر . والكلال الاعياء والسرى سير الليل .

٣٢ عينًا كمرآةِ الصَّناعِ تُديرها بأناملِ الكفين كلَّ مَدارِ

يريد تدير الصناع المرآة . والصناع المرأة الحاذقة بالعمل فمرآتها أبداً مجلوّة حسنة ومرآة الخرقاء صدئة لأنها لا تتعهدها .

٣٣ بمجالِ مَحجرها وتَعلمُ ماالذي تبدي لنظرةِ زوجها وتُواري

يعني هذه المرأة تشبه عين هذه الناقة في حدتها وصفائها بمرآة هذه المرأة . والصناع التي لا تألو ما جلت مرآتها لأنها تكثر النظر الى وجهها وتتزين لزوجها وهي تصلح ما يكره منها . والمحجر ما احاط بالعين من خارجها .

فراقو (بولونيا) تداوس كوفلسكي



---

(١) وفي المتن نصلها

البيجاذي

قرأت ما قاله صديقي العلامة الأب أنستاس عن هذا الحجر الثمين ولكن أخطأ في ترجمته حين قال إنه Rubi valois اذ اسم هذا الحجر (راجع مجلة المجمع جزء ۱۳ ص ۲۸۸) اللعل البَدخشي بلا مدافعة وقد أفرد ابو الريحان البيروني بابا لهذا الحجر في كتاب الجماهر [1] في معرفة الجواهر الذي هذبته بعد مقابلة الثلاث النسخ الموجودة وهو سيطبع قريباً مع ترجمة انكليزية وهذا ما كتبه البيروني :

البيجاذي

(Grenat بالفرنسوية Garnet بالانكليزية Granat بالألمانية)

الداعي إلى ذكره هاهنا انه من اشباه الياقوت، ولأن الكندي ونصراً [2] جعلا اللعل جنساً وفصلاً منه بالنسبة إلى الذهب . والبيجاذي لايخلو من جرته (يعني الياقوت) مايضرب بها إلى سمة من البنفسج وخيره السرنديبي المشبع الحمرة والمناهب اللون بالصفاء وكل ما كان أصلب جرماً وأعظم حبة وأحمل لزغب الريش المنتوف فهو أنفس وربما

---

(۱) لأبي الريحان البيروني وهو احسن واثبت كتاب في معرفة الجواهر ، وهو يفوق كتاب التيفاشي وغيره وذكر فيه الاحجار النفيسة والفلزات ولم يوجد منه الا ثلاث نسخ كلها سقيمة لعدم معرفة الناسخين حقيقة هذا العلم .

(۲) هو جوهري فارسي كتب كتاباً باللغة الفارسية في معرفة الجواهر . .

بلغت قيمة وزن الدرهم منه ديناراً ٠

قال الكندي إنه ظهر أولاً في جبل الرهون (١) ثم ظهر له معدن بين وخان وشكنان (٢) في موضع يدعى بدخشان من أطراف طخارستان وهذا هواء اللعل والمشتغلون بأمره لايقرنون ذكره بالبيجاذي ولا يرون بينهما وكلة ما والمتوجه من بدخشان الى شكنان يتيامن عنه جبال مباينة لمعادن اللعل ، ويعرف البيجاذي هناك بالسحري (٣) نسبة إلى قرية بحدود وخان هذا اسمها ، ومايقع إلى كشمير من البيجاذي من المعادن الشكنانية (٤) فانه من نواحي الجبال التي تقابلك إلى شكنان مسيرة يومين والى نواحي الجبل التي قصبتها هبليك ومستقر شاه بلول سبعة ايام من حدود ٠٠٠ تشرف على قاع كشمير وقصبة اردستان ٠

قال الكندي : وإن البيجاذي يوجد في معادن الياقوت وطابقته حكاية الحكاك انها مقدمة الياقوت بمنزله شرسة (٥) البابنة لجوهر اللعل وان البيجاذي اينما وجد فممكن ان يكون هناك ياقوت وان لم يجب ذلك ثم ذكر ان احد العلوية بتلك النواحي اخرج من بين دقاق البيجاذي قطع بواقيت رمانية (٦) في الغاية قصر وزن كل واحدة منها عن وزن الدانق ٠ وقد رأيت عند الأمير يمين الدولة (٧) مما حمل اليه من بيوت الأصنام ببلد ناهورة (٨) قطعة بيجاذيـ على هيئة الحصاة الململمة بجريان الماء متطاولة الشكل مفرطحة في غاية الضاربة الى شيء من الجرية (٩) وعلى غاية الصفاء والنقاء قدرت وزنها فيما بين العشرين درهماً والثلاثين ولم أشلها بيدي ٠

واما الشبه من البيجاذي والياقوت الاكهب (١٠) في الوزن فلم يتفق لي امتحانها

(١) هو جبل في بلاد فرغانة (٢) قريتان بين فرغانه وكاشغر (٣) كذا ورد وليس بالسجزي بالجيم والزاي اذا سجستان بعيد المسافة في هذه الاماكن ولم يذكر ياقوت هذه المواضع ولاغيره (٤) هذا طريق قديم من كاشغر الى كشمير تسلكه القوافل حتى ايامنا (٥) اسم للحجر الذي يوجد الياقوت فيجوفه (٦) الزماني انفس نوع من الياقوت (٧) هومحمود بن سبكتكين الغزنوي (٨) من بلاد الهند (٩) في نسخة الخربة (١٠) هو اوزن اليواقيت عند البيروني ٠

وأظن تخميناً أنها تكون موافقة إلى ما ذكرنا في اللعل قال الصبويري:

لا وانصباب سداية مشمولة * كدم الذبيح يصب في خُرذي[1]
في بطن جوهرة كأن فرندها * ماء يذوّب فيه نص بجاذي

وقال منصور القاضي الهروي:

فان يرتجون البدر في العام مرة * يلذ دعامة[2] كاشف بملاذ
كما جذبت قلبي جفونك لم يكن * ليحسن جذب التبن فص بجاذي

وقال ايضاً:

إذا أنت طالعتَ الهلال تركته * يغور ويبدي من كسوف على امن
كما سلبت عيناك قلبي لم يكن * ليسلب ببجاذيه ورق التبن

وقال ايضاً:

يا من وقع الكسوف بدر * كنت له لحة المحاذي
كما سلبت الفؤاد مني * ما سلب التبنة البجاذي

* * *

كما ترى ورد لفظ البيجاذي في الأشعار بغير ياء ضرورة للعروض ولكن لا شك في الذال المعجمة في آخره وهو يوافق قانون اللغة الفارسية القديمة إذ يلزم الذال المعجمة بدل الدال غير المنقوطة في كل كلمة سبق هذه الذال الألف والواو والياء وقد آلت هذه الذال دالاً في الفارسية الآن .

سالم الكرنكوي

(١) هو اسم اناء لشرب الخمر (٢) كذا ورد وفي نسخة : خلد عامة .

لمحة في التعريب وشروطه

الذي أريده بالتعريب هنا معناه الجديد الذي اصطلح عليه أبناء عصرنا الحاضر وأدباؤنا في أواخر العصر الماضي أي النقل من لغة أجنبية إلى لغتنا العربية حسب منهج العرب والغالب على أقلام فصحائهم . ونحن في هذه النهضة أحوج الناس إلى حسن النقل والا ذهبت رطانة العجمة وأساليب الأعاجم بالشيء الكثير من رونق لغتنا وبهائها . وهو الخطر الذي نرى بوادره الجمة في كثير مما يترجم إلى لساننا فإذا لم نكافحه ونتق سبيله قبل استفحال خطبه تعذر علينا رتق الفتق بعد زمان يسير وكان ضياع الفصاحة من ملكات أدبائنا أمراً مقضياً .

ومما لا شك فيه أن التواطؤ على مفردات عربية تؤدي بعض المعاني المستحدثة في العلم والفن والصناعة والسياسة والإدارة شيء جزيل النفع عظيم الشأن وهو ما يطرق بابه ويبحث في زواياه مجمعنا العلمي والمجمع اللغوي المصري وبعض رجال الأقلام الخارجين من المجمعين . ولكن العناية بالأساليب العربيـة العامة وقوالب التعبير إجمالاً أشد ضرورة لنا من الفوز بتلك المفردات . بل من من الأدباء الناضجين لا يفضل كتابة فصيحة عربية الروح والمنهج، ولكن فيها مفردات يسيرة فنية أعجمية الأصل، على كتابة أخرى ركيكة في قوالبها وقد ورد في أثنائهـا بضع مفردات فنية عبر عنها الكاتب

بمرادفاتها العربية الجديدة التي أقرها المحققون من حملة الأقلام عندنا ؟

ذكر الأمير الفاضل شكيب أرسلان في المجلد الأخير من مجلة مجمعنا أمثلة يسيرة من العبارات الافرنجية التي يرفض الذوق العربي نقلها إلى لغتنا بحرفها . فلا بد لنا من التعبير عن مؤداها بعبارات عربية حرة والذي اعجبني من هذا الكاتب القدير الغيور قوله : إن الفرنسويين كثيراً ما ينقل العربي إلى لغتهم عبارة نقلاً صحيحاً حسب قواعد الفرنسوية فلا يرضون بذلك بل ينفرون منه ويقولون « ليس هـذا بفرنسي Ce n'est pas français »

وبناء على ما ذكر جئت باللمحة الحاضرة مشيراً فيها إلى بعض نواحٍ من شروط حسن التعبير واكثر ما أنا مورده مقتبس من كتابي « فن التعريب » وبعضه من كتابي « كذيل البيان والشعر » .

اولاً : في الفرنسوية كثير من المجازات والكنايات والأمثال لبعضها مرادفات في العربية على أسلوب يباين كثيراً أسلوبها الاصلي . وأما سائرهـا وهو معظمها فاذا لم يتيسر وجود مرادف له في العربية فلا بد من كشف المراد منه ليعبر عنه الاديب بلفظ يليق به ومن هذه العبارات الافرنجية المخالفة لأسلوبنا قولهم « دموع مرة des larmes amères » ونحن نقول « دموع حارة » و « احترام عميق du profond respect » وعربيته : احترام شديد . أو اكرام شديد . أو فائق أو عظيم او تام . غير قابلين نعت عميق في هـذه التعابير وان اولعت بها لغات الغرب . ويقولون « قانون البلاد بجانبه La loi du pays est de son côté » ونحن نقول « قانون البلاد يحميه او يؤيده او ينصره . او يشد ازره » ويقولون : « طلب يد فلانة Il a demandé la main de la demoiselle » يقابلها عندنا : خطبهـا الى أهلها » ويقولون (ضحك ضحكة صفراء Il a ri jaune) ونحن نقول : (تكلف الضحك) .

وهناك مثلٌ كثيرة نورد طرفاً منها مع تعريبها أي ترجمتها بالنهج الفصيح ضاربين صفحاً عن الترجمة الحرفية المرفوضة فان القارئ الدارس الفرنسوية يعرفها فيستغني عن ذكرهـا :

au point de vue من وجهة كذا . من هذا الوجه — بهذا الاعتبار

على اهبة كذا • على همة كذا - اوشك ان يفعل كذا Sur le point de

قضى ساعتين • استغرق ساعتين Il a mis deux heures

دارى ظاهر الأمر • راعاه • رعى حق الظواهر صان حرمتها • Sauver les ap - parences

إحفظ لسانك • كن كتوماً • Soyez discret

لايستطيب فن الادب • لايستعذبه • لايستحليه ذوقه • لايستمرئه ذوقه • لا يتذوقه • Il ne goûte pas la littérature

يستخرج من الحكايات الرمزية مغاز ادبية مألوفة •
On tire des fables une moralité familière

من الممكن ان نقيم قبلة هذه العيوب شعراً جيداً (او) ان يشفع فيها شعر جيد •

On peut opposer à ces points défectueux de bons vers

كانت التهمة موجهة اليه كل التوجيه او اشد التوجيه • كانت الشبهة العظمى واقعة عليه • Il était étroitement compromis

كان يدع للتصور مجالاً واسعاً او فسيحاً • كان يستسلم لتصوراته •
Il laissait le champ libre à l'imagination

Son cœur mordu de la haine • قلبه المشرب بغضاً • او بغضة

ذلك التأثير كان سبباً لتردده ، نشأ (او نجم) تردده عن ذلك التأثير

Cette influence explique son indécision

تؤخذ عليه (او تنكر عليه او تنتقد) بعض امور فرعية
On lui reproche quelques détails

قضي عليه • حل به القضاء المبرم • C'en est fait de lui

لم يعبر بوضوح (او بجلاء) عن هذه الفكرة • (او عن هذا المعنى) •

Cette idée n'est pas bien rendu

يوفق بين العقل • القلب • Il reconcilie la raison avec le cœur

* * *

ويقرب من هذا السلك ما قلته في كتاب (كفيل البيان والشعر) وهو هذا :

ويحسن بي هنا ان اورد مثالاً لمعاني وتعابير الشعر الافرنجي المستهجنة عندنا ، ومثالاً آخر لمعانيه المستحبة او التي لا نرى فيها بأساً .

فمن القسم الاول المستهجن قولهم (غابات نائمة) اي ذات هدوء وسكينة و (جبهة هادئة متكبرة) اي عليها سمات الهدوء والتكبر . و(مد اليه يداً مستحية) أي مد اليه يده مستحياً او مستحيياً . او مد اليه يد الحياء . وهذا من قبيل (جبهة هادئة متكبرة) وهو كثير في كلامهم . ورايت في شعر بعض ادبائهم التعبير عن ايام اللهو والأنس باوقات السكر . وقولهم (الزمان الذي يتبختر) اي الذي اشرف على الزوال و(يغذيه الاختبار بالدروس) اي يكسبه عبرة وذكرى . و (كانت لحاظ الامل تنير حداد الوطن) كناية عن توقع الخير في وسط الشدائد . والاديب العربي يقول مكان ذلك : (وكان بصيص امل يضيء طريق ابناء الوطن في وسط شدائدهم) وقولهم : (اختطي لي من جسمك وذراعيك قبراً يضمني ويواريني عن حياة العذاب والبكاء) في معرض التغزل واستعطاف المحبوب . ولا يخفى على واحد منا سماجة هذا التعبير .

ومن القسم الثاني المستحب في شعرهم الجديد بنا قبوله واحتذاؤه وصفهم الشعر المسدول بالتموج . والغدير الصافي بالمرآة . ولحاظ الحسان بالاشعة . ووضعهم الرياض والغياض بالتزاوج جاعلين من ازهارها واشجارها وانهارها ونسماتها ونكهاتها ازواجا وزوجات وعرابين وعرابات ومدعوين ومدعوات ومعبداً وكهنة وبخورا وترتيلاً

« ومما استعذبته من تشابيههم قول بعضهم : ان للنفس في الهوى مواقف اولها الميل ثم الاقتناع بجمال المحبوب ثم ما وراء ذلك تدريجا . والحب والرشاد لا يجتمعان . اذا وقف القلب على عدوة وادي الغرام طار العقل سريعا الى العدوة الاخرى :

« ولما وصلت الى هذه العبارة الافرنجية تذكرت بيتاً عربيا يلائمها في المعنى وهو قول إبراهيم بن سهل الاشبيلي .

وقالوا لبيب لو اراد عصى الهوى   تخالف وصفا عاشق ولبيب

«وجاء في الادب الفرنسوي عنه الاشارة الى مساوئ طور الشباب وقلة خيره :— ليس ما يدعونه ايام الصبى الا وميض برق في ليل عاصف — وفي وصف معيشة قروي :— وكان بين امرأته وأولاده كالشجرة الناضرة كلها ثمرها الناضج — وفي

كرور الايام المستمر : — الزمان بحر دائم الجريان لا ساحل له · والمرء فوقه يتخبط على غير هدى ولا يصبب مرفأ يرسي فيه — وفي ذكر ام تتأمل صغيرها :— كانت تنظر بحنو الى طفلها وماهو الا وعاء فارغ ستملأه حادثات الليالي — وفي شقاء الرعية لرفاهية ملوكها : — لم ينسج ارجوان الملوك الا من دماء رجالهم — وفي النسيب والتشبيب :— اني شديد الكآبة والشوق كالصحراء المحرقة المقفرة · فهل لك أن تكوني لهذه الصحراء ينبوع ماء بارد يكسبها الخصب ويزينها بواحة بهجة هي حبنا الطاهر فنأوي اليه وننعم فيه — وفي وصف القمر عند غيابه — وكان شاحب اللون كالناقه من مرض شديد — وفي الاغراء بمحاسن البرية — عود نفسك يا بني محبة الخلاء والفلوات حيث تنبت الفكرة نقية جميلة مثل السنبلة وهي بجوارها · اجعل الطبيعة مدرستك وما فيها من الكواكب حروف نار ونور · وإذا سمعت تغريد الطيور فتفهم منه صوت من خلقكما جميعاً » ·

* * *

هذا طرف من القسم العملي في كيفية التعريب، اما نظرياته فكثيرة نقتصر منها على ما يأتي :

— ان تفكر في معنى ما تقرأه بالفرنسوية ثم تعرضه على نفسك كأنك سمعته باللغة العربية العامية التي هي لسانك ثم تكتب ذلك بالاسلوب الفصيح حسب طاقتك كأنك تنشئه انشاء لا تترجمه عن لغة اجنبية · — الفرنسيون ينعتون النكرة بالاسم الموصول الذي هو معرفة · وذلك غير جائز في العربية ·

— الفرنسيون يكثرون من الجمل الاعتراضية المستطيلة وهو امر قلما احتمله الانشاء العربي ·

— الفرنسيون يجعلون المقول قبل القول او مكتنفا له · ونحن نذكر القول ثم المقول ·

— لا يجوز في العربية بناء الفعل للمجهول الا عند حذف الفاعل فلا نقل كما يقول الفرنسيون « سُرِقَ البيت بخالد — او من خالد — أو من قبل خالد » بل « سرق خالد البيت »

— يقيم الفرنسيون غالبا اسم المعنى مقام اسم الذات فيقولون الشبيبة ويعنون الشبان ويقولون الشرف ويعنون الاشراف . واما ورود ذلك في العربية فقليل نادر .

— يستعمل في الفرنسوية احيانا صيغة الزمان المستقبل عوض الزمان الماضي باعتبار انه كان مستقبلا بالنسبة الى ما ذكر معه من أمر أو حادث وان كان ماضياً ساعة قرئ خبره . فيكتب المؤرخ الفرنسوي مثلاً : وأما الجنرال بونابرت الذي سيصبح عما قليل الامبراطور نابليون الاول » واما الكاتب العربي فيقول : « واما الجنرال بونابرت الذي اصبح بعد قليل الامبراطور نابليون الاول ... »

— قد تستعمل في الفرنسية صيغة الحاضر عوض الماضي في الاخبار والحوادث لانهم يرون هذا الاستعمال ادعى الى حسن تصوير الامر للقارئ وترسيخه في ذهنه . وهذا الاستعمال غير معروف عندنا بل المعروف تصوير المستقبل احيانا بصورة الماضي اشارة الى ان وقوعه محقق . وهذا الاستعمال عندنا داخل في مخالفة مقتضى الظاهر من فن المعاني .

— إن الاداة trop عندهم تدل على تجاوز الحد في الامر فاذا قال قائلهم Il est trop sage pour commettre cette faute.

وجب تعريبه هكذا (انه اعقل من ان يرتكب هذا الخطأ) .

— إن كلة c'est الفرنسوية تفيد معنى الحصر فيحسن تعريبها بانما او بما والا . او بتقديم المقصور عليه وهو المحصور .

فاذا قال الفرنسوي c'est votre frère qui m'a aidé فقل انت في تعريبه (انما ساعدني اخوك) او (ما ساعدني الا اخوك) او (أخوك ساعدني لا سواه) .

— يكثر في الفرنسوية استعمال الضمائر الملكية Les pronoms possessifs . والضمائر الإشارية les pronoms démonstratifs وليست مرادفاتها العربية مألوفة عند العرب بل يستعملون الاسم الظاهر مكانها بحيث يقولون (صديقي مخلص وصديقي اشد إخلاصاً — او صديق ابن عمي اشد اخلاصاً) ولو جرينا على النسق الفرنسوي حرفياً لقلنا (صديقك مخلص والذي لي — او الذي لابن عمي — اشد اخلاصاً) وهو في العربية بمنتهى القبح .

faire = هذا الفعل الذي يرادفه بالعربية في اكثر استعماله (فعل) او (عمل)

او (صنع) قد يرد بالفرنسوية في تعابير لا يليق بهـا عند تعريبها استعمال المرادف وهو المذكور . مثال ذلك ان يقال في الفرنسوية Il a fait des efforts فيجب تعريبها هكذا (بذل جهدا) و Il a fait des devoires فتعريبها : قضى واجباته او اداها او قام بها . او قام بما عليه .

هذا ما عن لي ايراده في اللمحة الحاضرة وهو على ضآلة قدره يحسب مقدمة لما وراءه من المباحث الجليلة فعسى ان تنشط الاقلام القديرة لمعالجتها فان ناشئة العلم والادب بحاجة ماسة الى ذلك .

ادوار مرقص
من اعضاء المجمع العلمي العربي



آراء وافكار

الزهاوي في نظر المستشرقين

مجلة العالم الاسلامي الالمانية

الجلد ١٧ والجزء ١ — ٢ لسنة ١٩٣٥

Die Welt des Islams, Band 17, Heft 1 / 2 1935



إن هذه المجلة الألمانية تبحث نظير سميتها الفرنسية عن الأمة الإسلامية وآثارها العلمية والأدبية ، وقد بحثت من ذلك في المجلد الثالث عشر عن الأستاذ محمود تيمور وقصصه ، وأخذت اليوم في المجلد الثالث عشر تبحث عن عضو مجمعنا العلمي الأستاذ الزهــاوي وشعره ، فقد ورد الجمع العلمي اخيراً جزء خاص يبحث عن حياة شاعرنا العربي وعن شعره ونشاطه الأدبي ويترجم مختارات من شعره بقلم الأستاذ ج • ويدمر Dr. G. Widmer ، ومما قاله ما خلاصته :

« إن قدرة الشاعر ليست بنظرياته العلمية الطبيعية ، وإنما هي في شعره سواء من حيث المبنى أو المعنى، وفي مدخل ديوانه (اللباب) صورة عن آرائه في الشعر والشعراء » وقال في موضع آخر : « ونجد في الشاعر أمراً جديداً غير مألوف في غيره وهو أنه مفتوح القلب لآثار الطبيعة وانه لا يصغي إلا إلى أصوات ذلك القلب ، ولقد بلغ الكثير من شعره غاية الرقة ، غير أنه ، وا أسفاه! قد فقد بالترجمة كثيراً من قوته ، والشاعر يترسم خطى المعري في كثير من آرائه الفلسفية ، وقصيدته «الثورة في جهنم» تذكرنا برسالة الغفران ،

وهي معقدة السبك لأن قيود القافية قد قيدت الشاعر فضاق ذرعاً في التعبير عن عواطفه وهو في شعره المنثور الطليق يعبر عنها بسلاسة وبيان . وليس للشاعر براعة في الصناعة الروائية التمثيلية ، أما نثره فلغته بينة واضحة لا تشتمل على جمل مزخرفة فارغة مما يكثر في مؤلفات المقلدين لأساليب المتقدمين » .

وقد اختار الأستاذ ويدمر للزهاوي بضعة أبيات تدل على نزعته الروحية نشرها بأحرف عربية منها قوله :

طعنوك يا وطني المفدى * في الصدر حتى كدت تردى
والطاعنوك بنوك اذ * ت كسوتهم لحماً وجلداً

التنوخي

* * *

مجمعنا العلمي

« وشهادته في أميركا »

تلقى الأستاذ المغربي رئيس المجمع العلمي من حضرة الفاضل فيليب حتي عضو المجمع العلمي والأستاذ في جامعة برنستون الكتاب التالي :

تناولت البارحة بالبريد ثبت (شهادة) العضوية في المجمع العلمي العربي الذي أفاخر بالانتماء اليه اكثر من سائر المنتديات العلمية في هذه البلاد وغيرها ، فألف شكر وشكر لكم . وحبذا لو كان الثبت ربع ما هو عليه حجماً فيخف حمله على ناقل البريد ويتسع المجال لابوائه في غرف الدروس التي — لا سيما في هذه الديار الضيقة الأرجاء — تكاد لا تسع كتبنا فضلاً عن أجسامنا . أما في دمشق فالبيوت رحبة الأرجاء والصدور كذلك .

ألم أذكر لكم في تحرير سابق أننا في هذا الصيف أنشأنا في جامعة (برنستون) وبرعاية مجلس الجمعيات العلمية الأميركي معهداً صيفياً للدروس العربية الإسلامية هو

الأول من نوعه في تاريخ التهذيب في أميركا . ولقد كان نجاح هـذا المعهد باهراً والذين انضموا اليه للدرس كانوا بالأكثر أساتذة التاريخ والمشرقيات في كليات أميركا . والمعهد قدم لطلابه فضلاً عن الدروس العربية من لغوية وأدبية وتاريخية — دروساً في اللغة الفارسية ، وفي اللغة التركية ، وفي الفن الإسلامي . وكان في جملة المدرسة ثلاثة من أبناء الوطن ، وآخر من بلاد فارس ، ورابع تركي . والباقون اميركيون . كذلك اظن اني ذكرت لكم اننا اعددنا فهرساً مفصلاً لمجموعة مخطوطاتنا العربية في (برنستون) وهو اليوم تحت الطبع ويتضمن وصف ٥٠٠٠ مخطوطة هي أكبر مجموعة في العالم الجديد . كل ذلك يدلكم على اهتمام القوم اهتماماً جديا بالدروس العربية خلاف ما كانوا عليه في الماضي

(جامعة برنستون) فيليب حتي

* * *

(الايصاء بمكتبة)

كتبت ارملة المرحوم شارل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية السابق إلى حكومة لبنان تطلب منها ان تستلم مكتبة زوجها التي أوصى بها الى الحكومة اللبنانية وهي مؤلفة من خمسمائة مجلد من نفائس الكتب فتوجه الأستاذ فيليب دي طرازي إلى دار الفقيد واستلم المكتبة برمتها وضمها إلى المكتبة الأهلية الكبرى التي هي تحت إدارته وقد احسن الفقيد بهذه الوصية فان فيها حفظاً لكتبه وذكرى لاسمه وتغذية للمكتبة الأهلية بالكتب فتنمو ويدوم الانتفاع بها وتردد المطالعين عليها . فحبذا لو يقتدي بهذه الأسوة المباركة ارباب المكاتب المنزلية في دمشق وسائر البلدان العربية ، فان هذه الوصايا من ابرك المبرات وافضل المآثر العلمية التي تخلد لموصيها ذكراً وفخراً .

* * *

الخزانة الزكيـة

أصدر سعادة وزير الأوقاف أمره بنقل الخزانة الزكية من قبة الغوري إلى دار الكتب المصرية بمناسبة الشروع في اصلاح بناء قبة الغوري

وكان صاحبهـا أحمد زكي باشا رحمه الله قد اشترط أن تكون خزانته في قبة الغوري واذا شاءت وزارة الأوقاف نقلهـا الى مكان آخر وجب أن يكون مكاناً مستقلاً عن المكاتب الأخرى .

وورد أخـيراً أن صاحب العزة مدير دار الكتب امر بإخلاء المكان في الطابق العلوي في نهاية غرفة المطالعة الكبرى من الكتب المودعة فيه وكان معداً لحضرات مصححي دار الكتب وبدئ العمل في نقل محتوياته امس لاعداده للخزانة الزكية وجعلها مستقلة كمكتبة المغفور له أحمد تيمور باشا عملاً بوصية المرحوم شيخ العروبة الذي اشترط في وقف مكتبته أن تكون مستقلة عن المكاتب الاخرى كما قلنا

وينتظر الشروع في نقل هـذه الخزانة النفيسة الى مكانها الجديد عقب تنسيق الدواليب وترتيب الرفوف

***

معجم تركي جـديد

أتمت الحكومة التركية طبع قاموس جديد للغة التركية يشتمل على ٢٠٠٠٠ كلمة . وهذه الكلمات اقتبست من لغة اهل البلاد الأصليين بعد عمل شاق وبحث كثير . واصبحت هي الكلمات التي يجب على الأهلين ان يتكلموها ويكتبوها بدلاً من اللغة الدخيلة التي كانت شائعة في عهد حكم السلاطين .



مطبوعات حديثة

منهل الوراد

جزؤه الثالث

طبع في مطبعة العصر الجديد بحلب وهو يقع في ٣٢٠ صفحة

للاستاذ قسطاكي بك الحمصي الحلبي عضو مجمعنا العلمي فضل على الآداب العربية لا ينكر في وضعه كتابا نفيسا في فن النقد سماه (منهل الوراد في علم الانتقاد) اصدر جزءيه الاولين منذ ثلاثين سنة وضمنهما الكلام (في وضع قواعد النقد والاقتصار على بعض ما يشير الى النقد الادبي) ولما بحث في تاريخ النقد حكم بان العرب انصرفوا عن فن الانتقاد ثم اعتذر لهم بما كان في ايام دولهم المتعاقبة من الظلم فالاستبداد وان بلاداً هذا شانها لا تفسح مجالا للنقد بل هو يضمحل فيها ويختنق صوته كما اختنق عند الافرنج في قرونهم الوسطى. ولكن هل يصح ما ذهب اليه من ان الظلم والاستبداد أظل بلاد العرب في جميع أدوارها بحيث لم ينقشع عنها سحابه في زمن ما ولا في بلد ما ولم تنفذ أشعة النقد من خلال سحب الظلام في فترة من الفترات. لا نظن الظلم ولا فن النقد عامة ولا النقد الادبي خاصة — بلغ في تاريخ العرب هذا الحد الذي وصفه المؤلف. وللاستاذ معروف الدواليبي (الحلبي ايضا) رسالة في موضوع النقد عند العرب وضعها حديثا ربما كان فيها ما يعدل هذا الحكم الجائر على العرب ويخفف وقعه في نفوس ابنائهم.

قلنا آنفا ان المصنف الفاضل اقتصر في الجزئين الاولين من منهله على قواعد النقد وانه لم يتكلم على النقد الادبي الا اشارة وإلماما وقد عابه صديق من خلص اصدقائه على هذا النقص في كتابه

فكان ذلك حافزا له على وضع هذا الجزء الثالث وخصه بفن النقد الادبي. وهو ذو مقاسم ثلاثة.

(١) الأول ثمانية عشر بابا في موضوعات مختلفة ترجع كلها الى ايضاح معنى النقد الادبي وامهات اركانه واهمها عند المؤلف فن الروايات الذي نبغ فيه كتبة اوروبا المتأخرون ، ومن تلك الابواب (التجديد والتقليد) و (الوحي والاستلهام) و (الذوق الحسن) الخ الخ . . .

(٢) الموازنة بين دانتي شاعر الطليان والمعري شاعر العرب في رسالتيهما (رسالة الغفران) و (الالعوبة الالهية) والنظر في ان الاخير هل أخذ من رسالة الاول موضوع العوبته . (وقد كانت هذه الموازنة نشرت في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع)

(٣) اقتباس طائفة من مقالات للمؤلف اودعها كتابه المسمى (مرآة النفوس) وانما اختارها لما لها من العلاقة الشديدة بالنقد الادبي . هذه هي مضامين الجزء الثالث من منهل الوراد . وهو باجزائه الثلاثة لا يستغني عنه اديب معاصر ، واولئك الذين يهمهم الموازنة بين الادبين الادب القديم والادب الجديد . فان للمؤلف في هذا الباب لطائف لا يمل اسلوبها ، ولا يخلق جديدها . فنحن نرحب بهذه الطرفة الثمينة من آثار صديقنا الفاضل ونحض الادباء على اقتنائها وندعو الله ان ينسأ في عمره فنظفر منه بامثالها .

المغربي

« التذكرة الصلاحية ايضاً »

ان صلاح الدين ابا الصفاء خليل بن ايبك الصفدي الذي عاش في القرن الثامن للهجرة والرابع عشر للمسيح اشتهر بمؤلفاته الكثيرة ولكن (تذكرته) الكثيرة المجلدات التي تبلغ الخمسين عداً هي نادرة الوجود غير مجموعة في خزانة واحدة ولكنها متفرقة في خزائن الشرق والغرب . وعدّ اجزائها يختلف باختلاف نساخها كما علمت ذلك بعد البحث فان كل مجلد منها يحتوي على اجزاء تشترك او تتجرد بحسب ذوق النساخ وفوقها مجلدات تختلف ايضا بعددها .

ولقد كتب كثير من علمائنا في وصف بعض اجزائها مثل الاستاذ ف . كرنكو والاستاذ حسن حسني عبد الوهاب والمرحوم أحمد تيمور باشا والدكتور داود شلبي الموصلي والاستاذ عبد الله مخلص في مجلات مجمعنا العلمي الدمشقي والهلال والزهراء مما

وقفت عليه . فعرفنا من ذلك هذه التذكرة الصلاحية او الصفدية : منها اربعة اجزاء في دار الكتب المصرية والجزء الرابع عشر في خزانة عبد الوهاب فاهداه الى دار الكتب المصرية هذه السنة كما وقفت عليه بنفسي ايام كنت في مصر . والجزء الثامن والعشرون وجد في الخزانة التيمورية المتصلة الآن بدار الكتب المصرية وقد وقفت عليه في دمشق ووصفته وانتخبت ما رأيته نادراً مفيداً . والجزآن الثلاثون والحادي والثلاثون منها وجدا في الموصل كما وصفهما الدكتور شلبي في مجلة مجمعنا الدمشقي (٩ : ١٠٥) ولم يذكره الاستاذ مخلص بمقالته التي اشار فيها إلى ما عرف من هذه التذكرة في المجلد الثالث عشر والجزأين ٩ و ١٠ و الصفحة ٤٠٥ (وهي آخر مقالة بمجلة المجمع الاخيرة عن هذا الكتاب) وان جزأي خزانة الهند بلندن هما الاول الى الثالث والجزآن ٤٨ و٤٩ اما اربعة اجزاء دار الكتب المصرية وجزء الخزانة الحنبلية فلم نعرف ماهو عددها ولم نعلم ان منها نسخة كاملة او متوالية واحدة الا برواية الشنقيطي عن وجود ثلاثين جزءاً بخط مؤلفها عند اسرة البساطي في الحجاز والله اعلم .

وقد احرزت منذ اربع سنوات نسخة من هذه التذكرة تتضمن الجزأين الرابع عشر والخامس عشر منسوخين عن خط المؤلف كما ذكر الناسخ في الصفحة ١٥١ منها وهي بخط جميل بالحبرين الاسود والاحمر فيها خروم باولها وباخرها وفي بعض صفحاتها الداخلية وهي مع ذلك غنية بما فيها في الفوائد .

وساقرد ان شاء الله مقالة مطولة في وصف هذين الجزأين وذكر ما فيهما . ثم اتبع ذلك بوصف الجزء الثامن والعشرين الذي في التيمورية لاني وقفت عليه وانتخبت مما فيه مقالة تدل على منزلة التذكرة وسعة اطلاع مؤلفها .

وحبذا لو كان كل من كتب عن هذه التذكرة يتحفنا بما تضمنته الاجزاء التي اطلع عليها لنهتدي الى طريقة التقسيم التي شوشت اجزاءها فان الجزء الرابع عشر الذي وصفه الاستاذ عبد الوهاب ووقفت عليه بنفسي يقول ناسخه في الصفحة ١٩١ منه :

« تم اختيار ديوان ابن دانيال بالديار المصرية في العشر الاواخر من رمضان سنة ٨٣٦ ... » وبعده :

« تم الجزء الرابع عشر من التذكرة تأليف العلامــة الصلاح خليل بن ايبك

الصفدي وهو السابع من هذه النسخة »

واوله كتب المولى القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر إلى الصاحب بهاء الدين بن حنا يعلمه بواقعة السلطان الملك الظاهر (رح) مع التتار « نوبة الابلستين» (اه)

وفي نسختي المذكورة المخطوطة في الصفحة ١٥١ ما نصه :

« آخر الجزء الرابع عشر من اجزاء المصنف رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت »

وعلى الحاشية هذه العبارة :

« الا نحو خمس كراريس مسقوطة من خط المصنف لم اجدها وبعد ذلك وجدتهم بخط . . . [1] فاثبتهم في هذه النسخة » وتحت ذلك ما يأتي :

« الخامس عشر من أجزاء المصنف رحمه الله تعالى » وعلى هذه النسخة بعض الحواشي منها حاشية بتوقيع محمد الشبلي الحنفي في الصفحة ١١٨

وبما ان النسخة التونسية المذكورة كتب عليها انها الجزء الرابع عشر من التذكرة فقد عارضتها بالجزء الرابع عشر الذي هو في حوزتي فلم اجد اتفاقاً في صفحة من المخطوطتين فلذلك ارى مثلما رأى بعض زملائي ان تقسيم هذه التذكرة يختلف باختلاف النساخ وحجم المجلدات والاجزاء التي ينسخونها

ففي نسخة الموصل (المجلد التاسع) ينقسم إلى اربعة اجزاء السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين

ونسختي تتفق مع نسخة الموصل اذ يقول في آخر الجزء السابع والعشرين منها ما نصه:

« آخر الجزء السابع والعشرين من اجزاء المصنف ومن خطه نقلت » . وقال في آخر الجزء الثامن والعشرين منها ما نصه : « تم الجزء الثامن والعشرون من اجزاء المصنف مفقوداً من خطه نقلته من خط العلامة العز الموصلي رحمهم الله تعالى اجمعين » . وكلها ادلة على تداول النساخ لهذه التذكرة الواسعة المباحث الجامعة للطائف والنوادر والله اعلم

وسأفرد بحثين لوصف الجزأين الرابع عشر والخامس عشر من مخطوطاتي والجزء الثامن والعشرين من التيمورية .

عيسى اسكندر المعلوف

(١) طمس اسم الخطاط بتلصيق ورقة عند التجليد فلم اهتد اليه والعبارة تدل على لغة الناسخ العامية

المنتقى من اخبار الاصمعي

- ٩ -

١٥٨

الجزء الثاني

أما الجزء الثاني من المنتقى من اخبار الاصمعي فلم يبق منه ، وآ أسفاه ، الاصحائف اربع — أي نحو نصفه — ننشرها حذراً عليها من عوادي الزمان ، وسننشر بعد ذلك في مجلة المجمع العلمي ما نعثر عليه من الصحائف المفقودة التي نحن جادّون في البحث عنها .

(٦٥)

١ — . حدثنا عبد الله [١] ثنا احمد [٢] ثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال : كانت تماضر ابنة منظور بن زبان تحت عبد الله بن الزبير ، فجعلت اليها خولة ابنة منظور اختها امرها في النكاح ، فجعلت تماضر الامر الى عبد الله بن الزبير فزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فبلغ ذلك منظور فقدم المدينة مغضبا فاتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فركز رايته فيه فاجتمعت قيس تحتها ، فقيل له : ما شأنك ؟ فقال : لست بالرجل الذي يفتات عليه في بناته ، فاتى ابن الزبير الحسن فقال : اجعل امر ابنته اليه ، ففعل ، فأقرها عنده وانصرف .

« ٦٦ »

٢ — . حدثنا عبد الله ، ثنا احمد قال ثنا الاصمعي قال : ولي الحجاج العراق عشرين سنة :

---

(١) هو عبد الله بن اسحاق الخراساني ممن أخذ عن أبي جعفر أحمد بن عبيد (انظر ترجمة أحمد بن عبيد في تهذيب التهذيب لابن حجر ١ : ٦٠ طبع الهند)

(٢) هو أحمد بن عبيد بن ناصح (تقدم)

صار اليها في سنة خمس وسبعين ، وكانت ولاية أيام عبد الملك احدى عشرة سنة ، وفي أيام الوليد تسع سنين ، وبنى واسط في سنتين ، وفرغ منها في السنة التي مات فيها عبد الملك سنة ست وثمانين ، وكان الحجاج لما احتضر استخلف يزيد [1] بن أبي كبشة علىَ الصلاة والحرب ، ومات الوليد بعد الحجاج بتسعة أشهر .

« ٦٧ »

٣— . حدثنا عبد الله ، ثنا احمد قال ثنا الاصمعي قال : قال خالد بن صفوان : ليس شيء احسن من المعروف الا ثوابه ، وليس كل من أمكنه أن يصنعه تكون له فيه نية ، وليس كل من تكون له فيه نية يؤذن له فيه ، فاذا اجتمعت النية والامكان والاذن فقد تمت السعادة .

« ٦٨ »

٤— . حدثنا عبد الله ، ثنا أحمد قال ثنا الاصمعي عن عيسى بن عمر قال : كان محمد بن مروان [2] قويا في بدنه شديد البأس ، فكان عبد الملك يحسده على ذلك وعلى اشياء كان لا يزال يراها منه ، وكان يداريه ويساتره [3] حتى قتل مصعب بن الزبير ، وانتظمت له الامور فجعل يبدي له الشيء بعد الشيء مما في نفسه ، ويقابله بما يكره من القول ويبلغه عنه اكثر من ذلك ؛ فلما رأى محمد ما أظهره له عبد الملك تهيأ للرحيل الى أرمينية ، واصلح شأنه وجهازه ، ورُحلت إبله ، حتى اذا استقلت للمسير دخل على عبد الملك مودعا ، فلما خاطبه قال عبد الملك : وما السبب في ذلك ، وما الذي بعثك عليه ؟ فانشأ يقول :

---

(١) السكسكي الدمشقي من أهل بيت لهياء عن ابيه ومروان بن الحكم وعن رجل له صحبة، وله ذكر في الجهاد من صحيح البخاري خرج الى السند في ايام سليمان ومات في خلافته .

(٢) محمد بن مروان بن الحكم الامير ولد الخليفة مروان ، كان بطلا شجاعا له عدة مصافات مع الروم وكان متولي الجزيرة وغيرها (— ١٠١ هـ)

(٣) اي العداوة كما في التاج .

وانك لا ترى طرداً لحر * كالصاق به بعضَ الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعاً * جريتَ وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك : اقسمت عليك الا ما اقمت ، فو الله لا رأيت مكروها بعدها فأقام .

« ٦٩ »

٥٠ — قال وحدثنا الاصمعي ، قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ، قال اختصم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسان بن ثابت وخصم له ، فسمع منهما ، وقضى على حسان ، فخرج وهو مهموم ، فمر بابن عباس ، فاخبره بقصته ، فقال له ابن عباس : لو كنت انا الحاكم لحكمت لك ، فرجع حسان الى عمر فأخبره ، فبعث عمر الى ابن عباس فاتاه ، فسأله عما قال حسان لصدقه ، فسأله عن الحجة في ذلك ، فاخبره ، فرجع عمر الى قول ابن عباس وحكم لحسان ، فخرج وهو آخذ بيد ابن عباس وهو يقول :

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه * رأيتَ له في كل منزلة فضلا
قضى وشفى ما في النفوس فلم يدع * لذي إربة في القول جداً ولا هزلا

« ٧٠ »

٦ — ٥ قال وحدثنا الأصمعي عن المعتمر[١] بن سليمان عن شعيب بن درهم ، قال : كان هذا المكان ـ واومي الى مجرى الدموع من خديه ـ من خدي ابن عباس مثل الشراك البالي : يعني من كثرة البكاء .

« ٧١ »

٧ — ٥ قال وحدثنا الأصمعي عن سفيان بن عيينة عن عمرو[٢] بن دينار ، قال قال

(١) الامام أبو محمد التيمي الحافظ أحد شيوخ البصرة عن أبيه ومنصور وخلق . حجة ثقة « — ١٨٧ هـ » .

(٢) الجمحي الصنعاني « أبو محمد » عن ابن عباس وجابر وطائفة ، قال شعبة : ما رأيت في الحديث اثبت منه « — ١٢٦ هـ » .

أبو سلمة بن عبد الرحمن : انا افقه من بال ! فقال ابن عباس : أجل في المباول ! وعجب من قوله ؛ قال وقال الزهري قال أبو سلمة : لو رافقت بابن عباس لأفدت منه علماً كثيراً ، قال : وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : انما مثلك يا أبا سلمة مثل الفرّوج سمع الديكة تصيح فصاح معها : تعني انك لم تبلغ مبلغ ابن عبـاس وانت تماريه ؛ قال وقدم ابو سلمة الكوفة فجلس بين رجلين ، فقال له احدهما : اي اهل المدينة أفقه ؟ فقال : رجل بينكما !

« ٧٢ »

٨ — . قال وحدثنا الأصمعي عن جويرية بن أسماء[1] ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم مكة ، فجعل يجتاز في سككها فيقول لأهل المنازل : قمّوا افنيتكم ، فمر بأبي سفيان فقال : يا با سفيان قموا فناءكم ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، يجيئ مهاننا ، ثم إن عمر اجتاز بعد ذلك ، فرأى الفناء كما كان ، فقال : يا با سفيان ، ألم آمرك ان تقموا فناءكم ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ونحن نفعل إذا جاء مهاننا ، قال : فعلاه بالدرة بين أذنيه فضربه فسمعت هند فقالت أتضربه ؟ اما والله لرب يوم لو ضربته لاقشعر بك بطن مكة ! فقال عمر : صدقت ، ولكن الله عز وجل رفع بالاسلام أقواماً ووضع به آخرين .

« ٧٣ »

٩ — . قال وحدثنا الاصمعي قال ثنا جويرية بن اسماء ، قال مر حكيم[2] بن حزام ، وقد كبر بشباب من شباب قريش وهو يهدج على عصاه ، فقال بعضهم : قوموا بنا إلى هذا الشيخ الذي قد خرف ، فقاموا اليه ، فقال له شاب منهم : يا عم ، متى أبعد عقلك ؟ قال فنظر اليه حكيم ، وعلم ما أراد ، فقال له : ابن فلان ؟ قال : نعم ، قال : أبعد عقلي اني اعرف اباك قيناً ! قال وكان حكيم غيرمتهم ، فانهم ليعيرون بكلمة حكيم الى يومهم هذا .

---

(١) ابن عبيد الضبعي البصري : عن نافع والزهري ؛ كان ثقة كثير الحديث .

(٢) القرشي الاسدي : ابن اخي خديجة ، الشريف الجواد الشجاع . ولدته امه في الكعبة ، وعاش ٦٠ سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام « ــ ٥٤ هـ . »

« ٧٤ »

١٠ — . قال وحدثنا الاصمعي وثنا جرير بن حازم [١] عن الحسن أنه ذكر يوم الحرّة ، فقال: والله ما كاد ينجو منهم احد ، ولقد قتل ابنا زينب بنت أم سلمة [٢] ، وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيت بهما فوضعا بين يديها ، فقالت : والله ان المصيبة عليّ فيكما لعظيمة ، وهي في هذا (وأومت الى أحدهما) اعظم منها في هذا (وأشارت إلى الآخر) لان هذا بسط يده ، ولست آمن عليه ؛ وأما هذا فقعد في بيته فدُخل عليه فقتل ، فانا أرجو له .

« ٧٥ »

١١ — . حدثنا احمد بن عثمان بن سعيد بن الخليل الاقفاطي ، وثنا ابو عمرو بن جلاد الباهلي قال سمعت الاصمعي يقول كان عبد الله بن عُكيم [٣] يحب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، و كان عبد الرحمن بن أبي ليلى [٤] يحب علياً رضي الله عنه ، و كانا متواخيين ، فما تذاكرا شيئاً قط الا ابن عكيم قال يوماً لعبد الرحمن في كلام جرى : لو ان صاحبك كان صبر لاتاه الناس ، قال كان زر [٥] بن حبيش يحب علياً ، و كان شقيق بن سلمة يحب عثمان و كانا متواخيين فما تذاكرا قط شيئاً حتى ماتا !

(١) البصري أحد فصحاء البصرة ومحدثيها : عن الحسن والكبار « — ١٦٩ هـ . »

(٢) زينب بنت ام سلمة المخزومية صحابية لها في البخاري حديثان وفي مسلم حديث واحد ؛ اخذ عنها ابنها ابو عبيدة بن عبد الله ، وعلي بن الحسين « — ٧٣ هـ . »

(٣) عبد الله بن عكيم — بضم اوله وفتح الكاف — ابو سعيد الكوفي مخضرم عن ابي بكر وعمر وعن ابي ليلى وغيره مات في امارة الحجاج ، قال الخطيب: كان ثقة .

(٤) عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري الأوسي الكوفي الفقيه المقرئ اخذ عن عثمان وعلي ومعاذ وبلال وأبي ذر وأدرك ١٢٠ صحابياً أنصارياً ، وعنه ابن عيسى ومجاهد وعمرو ابن ميمون وخلق . وثقه ابن معين غرق مع ابن الاشعث بدجيل « — ٨٣ هـ . »

(٥) الاسدي مخضرم : عن عائشة وعمر وعلي وغيرهم ، كان عالماً بالقرآن ومن اعرب الناس فكان ابن عباس يسأله عن العربية ، ومع انه علوي وشقيق عثماني كان مصلاهما في مسجد واحد ، وليس مصلى السنة والشيعة اليوم واحداً (— ٨١ هـ .)

« ٧٦ »

١٢ — . حدثنا محمد بن القاسم قال ثنا الاصمعي قال : وقف علينا اعرابي من غني في عام الحطمة فقال : عجعجت الخيل ودبت وُشاة غنيّ ، والله ما اصبحنا ننفخ في وضَحٍ ، ولا لنا في الديوان من وشم ، وانّا لعيال حزّبة ؛ وانه لاقليل من الاجر ، ولا غنى عن الله عزّ وجلّ ؟ قال ابو عبد الله : الوشاة السعاة الذين يسعون بين الناس بالنميمة ، وننفخ في وضح : أي لا لبن لنا ، وفي الديوان من وشم اي ليس لنا فيه اسم فنعطي ، وعيال حزبة[1] أي كثير عددهم .

« ٧٧ »

١٣ — . حدثنا محمد بن يونس ، قال ثنا الأصمعي قال : كان أعرابيان متواخيين بالبادية ، فاستوطن أحدهما الريف واختلف الآخر إلى باب الحجاج بن يوسف فاستعمله علَى أصبهان فسمع به أخوه الذي بالبادية ، فضرب اليه فأقام ببابه حيناً لا يصل ، ثم أذن له بالدخول ، فأخذه الحاجب فمشى به وجعل يوصيه ويقول : سلم على الأمير ، فلم يلتفت إلى وصيته وأنشأ يقول :

ولست مسلماً ما دمت حياً * على زيد[2] بتسليم الامير

فقال زيد : إذاً ما أبالي ، فقال الاعرابي :

أتذكر اذ لحافك جلد شاة * وإذ نعلاك من جلد البعير

قال : نعم ، اني لاذكر ذلك فقال الاعرابي :

فسبحان الذي اعطاك ملكاً * وعلمك الجلوس على السرير

قال فادناه وساءله ، وأمر له ببغلة فركبها وانطلق ، فاذاهي قد نفرت والقته صريعاً فانشأ يقول :

---

(١) لعله من التحزب اي التجمع ، اوجمع حازب مثل كاتب وكتبة من حزبه الامر اذا اشتد عليه وضغطه وكل فرد من العيال حازب .

(٢) زيد هذا رفيق الاعرابي ، وقد ورد في كتب الادب مثل هذه القصة في حلم معن ابن زائدة : فياليت شعري ما الصحيح ؟

أقول للبخل لما كاد يقتلني * لا بارك الله في زيد وما وهبا
إذجاء بالبخل لما جئت سائله * وأمسك الفضة البيضاء والذهبا

«٧٨»

١٤ — • حدثنا محمد بن يونس قال ثنا الاصمعي عن ابن عيينة عن محمد بن سوقة[1] قال كان رجلان متواخيين فسأل احدهما الآخر من ماله فمنعه ، فلم ير ذلك نقص مما كان له عليه من المودة شيئاً ، فقال له المانع :
سألتني ممكناً فمنعتك ، فلم ار ذلك نقص مما كنت لي عليه من المودة شيئاً ، فقال يا أخي : انما آخيتك على امر كنت عليه لم تزُل عنه ، فانا على ذاك ، فقال: إنما منعتك لاخبرك ، فاذ قد رأيت ذاك منك فابسط يدك من مالي الى ما شئت فانت فيه بمنزلتي •

«٧٩»

١٥ — • حدثني أبو بكر[2] بن أبي الدنيا ، قال حدثني محمد بن إبراهيم بن المسور القرشي عن الاصمعي قال قيل لاعرابي: مابلغ من حزمك ؟ قال: لاأتكلف ما كفيت، ولا اضيع ما وليت •

«٨٠»

١٦ — • وعن الاصمعي قال كان سعيد بن جبير[3] مولى لبني والبة قتله الحجاج في سنة اربع وتسعين وهو ابن تسع واربعين سنة •

(١) الغَنَوي – بفتح المعجمة – أبو بكر الكوفي العابد : عن أنس وسعيد بن جبير ونافع وطائفة ، وعنه الثوري وابن المبارك والسفيانان وآخرون ، قال النسائي ثقة مرضي ، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من أتباع التابعين •
(٢) عبد الله بن محمد الاموي أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي الحافظ صاحب التصانيف ، قال أبو حاتم صدوق « — ٢٨١ هـ • »
(٣) الوالبي الكوفي المقرئ المفسر الفقيه المحدث أحد الاعلام • اكثر أخذه عن ابن عباس وحدث في حياته بأذنه ، وعن ابن عمر وعدي بن حاتم وخلق ، وعن سلمة بن كهيل ، وسليمان الاعمش وأيوب وعمرو بن دينار وخلائق ثقة امام حجة قتله الحجاج ـ ٩٤ هـ •

« ٨١ »

١٧ = • حدثني الحسن بن غُليل(١) العنزي قال اخبرني ابو محمد عبد الرحمن ابن عبد الله بن قُريب ابن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال : تزوج رجل من الاعراب امرأة من خزاعة فارسل اليها مع غلام له ثلثين شاة وزقاً من شراب ، فلما صار الغلام في بعض الطريق ذبح شاة فأكلها ، وشرب من الزق شيئاً ، ثم أوصل الى المرأة الوديعة ، فلما أراد ان ينصرف الى مولاه ، قال لها : يا مولاتي الك حاجة ؟ قالت : نعم ، اذا اتيت مولاك فاخبره ان الشهر كان محاقاً ، وان سحيما راعي شائنا اتانا مرثوما(٢) ، قال فلما صار اليه قال : ما صنعت ؟ قال اوصلت اليها ما كان معي ، قال فهل اوصتك بشيء ؟ قال نعم ، قالت لي كذا وكذا ، فدعا بالمراوة فقال : والله لاضربنك حتى تصدق ، فقال ان صدقتك تعفو عني ، قال : نعم ، فصدقه فعفا عنه •

« ٨٢ »

١٨ — • حدثنا احمد بن الخليل بن سعد الدوري قال سمعت الاصمعي يقول : انما سمي عمرو بن عامر مُزَيقيا لانه كان يلبس في كل يوم حلتين ، فاذا امسى مزقتا لئلا يلبسهما احد بعده ترفعاً ، كانه لا يرى أحداً من الناس أهلا أن يعلوه ما علاه من الثياب قال : وعاش عمرو بن عامر ثماني مائة سنة منها اربع مائة كان فيها سوقة ، واربع مائة كان فيها ملكا •

« ٨٣ »

١٩ — • حدثنا أحمد بن الخليل قال ثنا الاصمعي عن سلمة (٣) عن الكلبي عن أبي

(١) ابن غليل اخذ عن عبد الرحمن بن قريب بن اخي الاصمعي

(٢) من رَثم أنفه كسره لتقطر منه الدم ، وقد رثم الغلام أنفه بالخمر من الزق على التشبيه •

(٣) لعله سلمة بن الابرش قاضي الري وراوي المغازي عن ابن اسحق ، وهو مختلف في الاحتجاج به ، ولكنه في ابن اسحق ثقة (ـ ١٩١هـ)

صالح [١] عن ابن عباس قال : ولد يَقطر بن عابر ثلثة عشر ذكراً لصلبه ، فبعث الله عز وجل اليهم أنبياءه ، فكذبت عشرة منهم واولادهم ومن كان من نسلهم أنبياءهم فهلكوا وهم ممن قال الله عز وجل : وقروناً بين ذلك كثيراً ، ونجا الثلثة الباقون لانهم صدقوا انبياءهم وهم : حضرموت بن يقطر ، والسلف بن يقطر والموذان قال : وكان هؤلاء من أرض الحجاز إلى حدود الشام ؛ واما عمرو بن عامر فانه كان بمأرب ، وهو عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ؛ ومأرب هي ارض سبأ التي ذكر الله عز وجل في القرآن انه ارسل عليها سيل العرم .

« ٨٤ »

٢٠ — . حدثنا ابو عمران موسى [٢] بن سهل الجوني قال ثنا ابن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال : كنت عند امير المؤمنين الرشيد ومعنا سعيد بن سَلم [٣] ، فلما كان نحو نصف النهار ، انصرفنا فاذا نحن بيهوديين ضريرين احدهما يقود صاحبه ، وقال احدهما للاخر ، وليس يعلم أن أحداً يسمع كلامهما : ويحك قد أدرج سندي الحرسي قلوب الخلق اقبل معي : يا حليم ذو اناة لا تعجل على الخاطئين ، وإنما تؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ، لا طاقة لنا بسعة حلمك ، عن سندي الحرسي ، وانت العليم الحكيم ؛

قال الاصمعي فقلت لسعيد : هل سمعت ؟ قال : قد سمعت ، قال الاصمعي فلما وصلت الى منزلي ، رميت ثيابي لاستريح ، فاذا رسول الخليفة يدعوني اليه ، فراعني ذلك ، وصرت مع الرسول ، فاذا هو جالس في مجلسه ذلك ، فقال لي لا تُرَع ، انكم لما

(١) لعله ذكوان المدني أبو صالح السمان : عن سعد وأبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة وخلق وعنه بنوه صالح وسهيل وعبد الله ، وعطاء بن أبي رباح ، وسمع منه الاعمش الف حديث ؛ قال احمد ثقة شهد الدار (ـ ١٠١ هـ) .

(٢) لعله ابو عمران موسى بن سهل الرملي النسائي الاصل : عن علي بن عياش وآدم ابن أبي اياس ، قال أبو حاتم صدوق (ـ ٢٦٢ هـ) .

(٣) ولعله سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان من أمراء الدولة العباسية شجاعاً ضابطاً لاموره مع ادب بارع ورواية طريفة .

نهضتم غلوث . لماذا قائل يقول لي : اعزل سندي الحرسي عن رقاب الناس ، وسل الاصمعي عما سمع ، قال : فحدثته الحديث فظهر عليه من الخشوع والجزع شيء عظيم ، وعلم انها دعوة استجيبت من وقتها ، وبعث فاشخص الحرمي ، فضربه الف سوط ، ثم أخذ صفة اليهوديين وامر بطلبهما يفندا د كلها ومسألة اليهود عنهما لم يعرفا .

* * *

آخر ما انتقيت من أخبار الاصمعي ، وكان بعد هذا حكاية واحدة . وصل آخر أخبار الاصمعي جمع القاضي ابي محمد عبد الله بن احمد بن ربيعة بن زبر عن شيوخه ، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً . عورض ولله الحمد والمنة

وبعد هذا الختام السماع التالي :

سمع جميع هـذا الجزء على الشيخ الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد بن منصور بن قيس الغساني المالكي رضي الله عنه مع العرض بأصل أبي بكر بن ابي الحديد الذي فيه ذكر سماعه من الشيخ أبي الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن ابي الحديد في سنة تسع وستين واربعمائة عن جده ابي بكر بن عيسى بن زبر رضي الله عنهم بقراءة ابي القاسم علي ابن الحسن بن هبـة الله الشافعي جماعة منهم بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي ، او كاتب السماع محمد بن حمزة بن محمد بن ابي جميل القرشي في الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ؟

حكاية

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

هذا وإتماماً للفائدة وحرصاً على الاصل ننشر هـذه الحكاية الطريفة التي أشار اليها الضياء المقدسي بخطه في آخر الجزء الثاني وهي حكاية كرم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب المؤلفة من اخبار اربعة نجعلها لاخبار ابي سعيد الاصمعي مسك الختام :

(٨٥)

١ — . اخبرنا الامام ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي بقراءتي

عليه بحلب قلت له اخبركم ابو المظفر بن طاهر بن فارس الخياط التاجر ببلخ بقراءة الامام ابي سعيد السمعاني في سنة ست واربعين وخمس مائة انبأ ابو البقاء المعمر بن محمد بن علي الحبال انبأ الشريف ابو الطيب احمد بن علي الطالبي ثنا ابو زرعة احمد بن الحسين الرازي[1] انبأ ابو داود سليمان بن يزيد المقامي بقزوين ان محمد بن زكريا انبأ عبد الله بن سليمان المدني عن أمه قالت : خرج عبد الله بن جعفر[2] بن ابي طالب رضي الله عنهما ذات يوم وقعد له ناس يسألونه حوائجهم فلم يسأله احد حاجته إلا أمر له بها وقضاهــا له ، والى نحوه نصيب الشاعر[3] فلما نظر إلى وجهه نزل واخذ بيده يقبلها وقال يا ابن الطيار في الجنة :

لزمتَ نعم حتى كأنك لم تكن * عرفتَ من الاشياء شيئاً سوى نعم

وعاديتَ لا حتى كأنك لم تكن * سمعتَ بلا في سالف الدهر والامم

قال عبد الله بن جعفر : حاجتك ؟ قال هذه رواحلي تُوقر لي عليها ، قال : انِخْ انِخْ ، قال فخُلّي عليها من التمر والبر ما لم ير مثله قط ، ونهض وما يطيق النهوض ، وامر له بعشرة آلاف درهم ، قال فلما ولى ، قال له قائل : يا ابن الطيار ، كل هذا للاسود ، فقال له : دعه لا ابالك ، فانما هي رواحل تنضى ، وثياب تبلى ، وطعام يفنى ، وثناء يبقى ا

(١) احمد بن الحسين الرازي « ابو زرعة » . الحافظ رحل وطوف وجمع وصنف وسمع من ابي حامد بن بلال والقاضي المحاملي وطبقتهما قال الخطيب كان حافظاً متقناً جميع الابواب والتراجم « ... ٣٧٥ هـ » .

(٢) الهاشمي ، اول من ولد بالحبشة للمهاجرين ، اخذ عنه بنوه اسمعيل واسحق ومعاوية وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز « — ٨٠ هـ » .

(٣) اورد الجاحظ في بيانه ٣ : ٢٠٢ : ٧٦ سندوبي » هذا الخبر بلا سند ولم يذكر البيتين ، مع اختلاف وزيادة في جواب ابن جعفر اذ يقول : اما والله لئن كان جلده اسود فان ثناءه الابيض وان شعره لعربي وقد استحق بما قال اكثر مما نال ، وانما اخذ رواحل تنضى ، وثياباً تبلى ، ومالا يفنى ، واعطى مديحاً يروى وثناء يبقى اه ورواية ابي الفرج الأصبهاني قريبة من رواية الجاحظ .

« ٨٦ »

٢ — • أخبرنا الشيخ الامام الخطيب أبو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي كتابةً أن أبا الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أخبرهم سنة إحدى وتسعين واربعمائة أنبأ ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد قراءةً عليه قال : قرئ على ابي سهل احمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ، وانا اسمع منه ، قال ثنا اسحق بن محمد بن احمد النخعي ثنا داود بن الهيثم عن ابيه عن اسحق ابن عبد الله بن جعفر قال :

جاءت امرأة الى عبد الله بن جعفر فقالت له : ياسيدي ، وهب لي بعض جاراتي بيضة فحضنتها تحت يدي حتى خرجت فرّوجة فغذوتها باطيب الطعام حتى بلغت ، وقد ذبحتها وشويتها وكفنتها برقاقتين ، وجعلت لله علي نذراً ان ادفنها في اكرم بقعة في الأرض ، ولا والله ما اعلم بقعة اكرم من بطنك ، كلها ، قال : يا بديع ، خذها منها ، وامض فانظر الدار التي فيها ، ألها هي ؟ فان كانت لها فاشتر لها ما حولها من الدور ، وان لم تكن لها فاشترها لها وما حواليها ، فذهب ثم رجع فقال : قد اشتريت الدار لها وما حواليها ، فقال : احمل لها على ثلثين بعيراً حنطة وشعيراً وارزاً وزبيباً وتمراً ودراهم ودنانيراً وبزاً ، قالت العجوز : يا سيدي لاتسرف ، إن الله لايحب المسرفين !

« ٨٧ »

٣ = • وبه حدثنا اسحق بن محمد بن احمد النخعي ، قال واخبرني الحسن بن سعيد الاصفهاني عن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر ، قال وحدثني اسحق قال وأخبرني داود بن الهيثم عن ابيه عن جده اسحق :

ان اعرابياً اتى عبد الله بن جعفر وهو محموم فأنشأ يقول :

كم لوعةٍ للندى وكم قلقٍ * للجود والمكرمات من قلقكْ
البسك الله منه عافيةً * في نومك المعتري وفي ارقك
اخرج من جسمك السقام كما * اخرج ذم الفعال من عنقك

قال فأمر له بألف دينار .

(٨٨)

٤ — اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي بقراءتي عليه قال انبأ الامام ابو الافضل محمد بن احمد بن ابي جعفر الطبسي انبأ ابو الحسن محمد بن القسم الفارسي ثنا ابو بكر احمد بن يعقوب بن عبد الجبار القرشي ثنا احمد ابن علي بن هرون المقدسي ثنا سعيد بن هاشم بن سعيد ثنا ابي سمعت عثمان بن ابي مسعود المسعودي ، وكان احد موالي عبد الله بن جعفر قال :

أتت امرأة عبد الله بن جعفر فسلمت ثم قالت : اني اتيتك من بلدة شاسعة ، ترفعني رافعة وتهبطني هابطة بملمات من الزمان ، وملمات من الحدثان ، بربن عظمي واذهبن لحمي وتركنني والهة أمشي بالجريض قد ضاق بي البلد العريض ، فقدمت بلاداً ليس لي فيها حميم يعينني ، ولا عشيرة تحميني ، بعد عدة من الولد ووفور من العدد ، فسألت من المرجو نائله المكفي سائله ، فدللت عليك ، وأنا امرأة من هوازن قد مات عني الولد ، ومثلك يسد الخلة ، ويفك الغلة ، فاختر مني احدى ثلاث : إما أن تقيم اودي ، أو تحسن صفدي ، او تردني الى بلدي ، فقال عبد الله بن جعفر : اجمعهن لك ، فامر لها بزاد وراحلة وعشرة آلاف درهم .

الناشر .— وأخبار ابي جعفر بن ذي الجناحين لا تحصى وقد كان رضي الله عنه يسمى البحر لجوده ، وجميل بنا ان نختم هذه الاخبار بقول الشماخ بن ضرار :

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا اتى
ورب نضو طرق الحي سرى * صادف زاداً وحديثا ما اشتهى
ان الحديث طرف من القرى

اصل كلمة « دَرْب »

أرسل حضرة الاب الفاضل صاحب التوقيع كتاباً الى رئيس المجمع العلمي جاء فيه :

أستأذن حضرتكم بالقاء دَلوي في الدلاء ، فابدي رأيي في شأن أصل لفظة « دَرْب »(1) ، آملاً أن آخر كلامي لا ينسي أوله ، فأقول :

إن كان حرف « دَرْب » ليس بفارسي ـ وذلك من الصواب ـ فهو ليس يوناني قطعاً ، لكنه عربي ، بل قُل سامي بحتا .

يُتَوصَّل الى معرفة ذلك بطريقة « الألْسُنِيَّة السامية Philologie sémitique » ، وباتباع مذهب « الثنائية Bilitteralisme »

« الثُنائية » تفيدنا أن « دَرب » الثلاثي مشتق من « دب » الثنائي ، الدال على الحركة والسير . « الألْسُنية السامية » تطلعنا على ان هذا الثنائي ساميّ النجار ، لوجوده كل اللغات السامية ، كما يظهر مما يلي :

العربية : « دَبَّ » ولعله « دبّ » : مشى على هينته كمشي الطفل والنملة . ومنه : « الداب » ، واحدته (دابة) يطلق على كل ما دب من الحيوان اي مشى . ومنه ايضا : (الدبيب) المشي الرُويد ، والزحف انسلالا ، والهوام الصغيرة . ومنه : (الدب) الحيوان الضخم الجثة ، السمج الصورة .

العبرية : Dâbab تحرك ، سال ، نقط ، جرى . ومنه Dôb الدب .

السريانية : Dabb دب ، زحف . ومنه Debba الدب . وكذا الامر في غير

(1) راجع هذه المجلة . مجلد ١٢ ص ٦٩٨ و ٦٩٩ ـ مجلد ١٣ ، ص ٤٤٥ و

السريانية من اللهجات الآرامية .

الأكدية : Dabābu مدّ خطًّا ، رسم ، ومنه Dabu الدب . (الاشورية - البابلية)

الحبشية : فيها كلمة Dĕb الدب .

فكل هذه الالفاظ السامية تدل على معنى الحركة والسير

وغير خاف على أهل الاختصاص أن الاصل الثنائي هو « المجرد الحقيقي » ، وما الثلاثي الا مزيد فيه أحد حروف الابجدية ، ولاسيما الحروف الشفهية او اللسانية ، قصد تغيير المعنى او تنويعه اوالزيادة فيه ، طبقا للقاعدة المشهورة : (الزيادة في المبنى زيادة في المعنى .)

فبموجب هذه القاعدة ، اشتقت لفظة (دَرِب) من (دب) باقحام (الراء) بين حرفي الثنائي ، لتكييف معناه الاصلي بكيفية اضيفت اليه : (لمدَرِب) تحرك وسار لا من باب الاطلاق ، لكن (في طريق) . واذ كان السير في الطريق يتطلب الاطالة والمداومة ومن ثم التمرّن ، جاء (دَرِب) بمعنى (اعتاد ومرن على الشيء) . ومنه المزيد (درّب) ومطاوعه (تدرب) اي مرنه لتمرن ومن فعل (دَرِب) اشتق محل اتيانه وهو « دَرْب » الدائر محور البحث عليه . ثم على مدى الزمان، ومن باب التوسع، اطلقوا على (دَرْب) معانيه الاخرى ، وهي : باب السكة الواسع ، الباب الاكبر ، المضيق كل مدخل الى بلاد الروم ..

ولدى انعام النظر ، يتحقق الباحث انه في جميع هذه المعاني متضمن المعنى السامي القديم ، وهو الحركة والسير . واذا ثبت ذلك ، فلا حاجة بعد — على رأي الضعيف — الى القول بفارسية (درْب) وباولى حجة بيونانيتها .

الاب مرمرجي الدومنكي
احد اساتذة المدرسة الكتابية والاثارية
الفرنسية في القدس الشريف

المرحوم جميل بك العظم

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

أسرته

آل العظم من قبائل قونية في بلاد الترك وقال بعض المؤرخين إن أصلهم من عرب بني عزيم [1] من بلاد حوران وما اليها ذهب أجدادهم إلى قونية واشتهر منهم فيها أميران (أحدهما) قاسم بك العظم المعروف (بابي كَثيف) وقد مات عقيماً و (الثاني) ابراهيم بك وهو والد اسماعيل باشا فانتقل ابراهيم هذا من قونية إلى بغداد في زمن السلطان مراد خان الرابع العثماني فتوطن بها وولد له اسماعيل باشا الآنف الذكر واخوه سليمان باشا وهما أول من قدما إلى دمشق الشام من هذه الأسرة ، فسليمان لم يعقب واسماعيل باشا هو جدُّ الأسرة الباقية في معرة النعمان وحماة ودمشق وعرف منهم ولاة كثيرون ولهم آثار في مواطنهم شاهدة بفضلهم وذكرت بعض الصحف التركية ان لقب العظم هو لضخامة جسم جدهم (أبي كثف) الملقب بالتركية (كميك لي) أي ذو العظم والله اعلم · راجع تاريخي) قصر أسعد باشا العظم بدمشق) ·

نشأته

هو جميل بك بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبد الله باشا بن محمد باشا بن مصطفى بك

(١) صرح بعروبتهم الشيخ عبد الرحمن الفاسي المغربي في تاريخه المخطوط في مصر بعد سنة ١١٠٠ هـ فذكر وفاة احدهم وقال : « إن هذا اللقب من الدولة وإنما أصلهم عربان من بادية الشام » ·

ابن فارس بن ياسين بن ابراهيم باشا بن اسماعيل باشا أول من سكن دمشق كما سبق

ولد جميل في الآستانة سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) وتوفي والده وهو ابن خمس سنوات فعاد جميل إلى دمشق بعد وفاة والده ودرس في مكتبها الرشدي وعلى بعض علمائها فأتقن العلوم العربية بآدابها والتركية والخطوط على أنواعها إذ تلقاها عن الشيخ رسا الخطاط الشهير والسيد مصطفى السباعي وغيرهما وانكب على المطالعة واقتناء المخطوطات مع اشتغاله بدوائر الحكومة فبرع ونثر ونظم وجمع مجلداً كبيراً منها احرقه ولم يبق منه إلاّ ما نشر في صحف ذلك العهد كالمعلومات العربية التي حررها مدة في الآستانة والاتحاد العثماني والرأي العام والجامعة العثمانية وجرائد بيروت الحديثة

وهكذا كان يشتغل بالأدب ويقتني المخطوطات وينسخ الكتب ويشتغل بما وكل اليه من الأعمال في الحكومة والصحف والاتجار بالمخطوطات التي جمعها

إلى أن توفي بدمشق في ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢هـ و ١٥ ت سنة ١٩٣٣ م على أثر عملية جراحية رحمه الله .

أعماله وآثاره :

من الأعمال التي مارسها انه كان رئيس كتاب للمعارف في دمشق سنة ١٣٠٨رومية فبقي ثلاث سنوات وبضعة أشهر ثم نصب ناظراً للنفوس في ولاية أطنه سنة ١٣١١ رومية ثم عضواً للجنة التفتيش والمعاينة في نظارة المعارف بالآستانة سنة ١٣١٥وبعد سنة ونصف جاء محاسباً لمعارف ولاية بيروت سنة ١٩٠٨م نحو عشر سنوات ثم صار مدير الداخلية في المكتب السلطاني فيها سنة ١٣٢٦ ، وفي سنة ١٩١٢ م أنشأ مجلته (البصائر) فنشر منها ثمانية أجزاء وعطلها ثم أعادها بعد مدة ونشر منها ثلاثة أجزاء وكان آخر العهد بها .

وترك من مؤلفاته ومجاميعه ما نشر كما سيأتي وبقي بعضها مخطوطاً فمن المخطوطات (درر الشنوف في مدح الوزير الرؤوف) وهو ٢٩ قصيدة على طراز ارتقيات صفي الدين الحلي مدح بها رؤوف باشا سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١م) ولم يبق منها غير النسخة المقدمة للممدوح والمسودة ضاعت

و (تخميس همزية البوصيري) أحرق مع ما أحرق من شعر صباه في مجموعة منظومه ومنثوره

و (الآداب الاسلامية) في الأخلاق والآداب لم يتم

و (ديوان العرب) مجموع وعى معظم ما وقف عليه من شعر العرب ورتبه على الحروف ولم يكمل

و (قاموس التراجم) وهو مختصر تراجم العلماء والأدباء واسناد ذلك إلى أربابه فجاء اشبه بفهرس لكتب التراجم وللتراجم الواردة في غير كتب التراجم من معجمات وجرائد ومجلات ومخطوطات ولم يكمل

و (التذكرة) وهي مجموعة مخطوطة بقلمه فيها كل ما استحسنه من العلوم والفنون فيقول مثلاً — باب علم البيان فيتكلم على مسائل مهمة في هذا العلم ويرتبها على اصول فيقول : فصل في المجاز المرسل وفصل في كذا إلى آخر البحث وهذه لم تتم أيضاً . وقد وضعها في ثلاثة أقسام ١- التذكرة الكبرى في مجلدات ولكل مجلد اسم خاص واسمها العام (المقبول من كل معقول ومنقول) ٢ — التذكرة الوسطى — واسمها (اثمار الأسفار) ظهر منها ثلاثة أجزاء صغيرة كل مجلد في ١٥٠ — ٢٠٠ صفحة ، وموضوعها الكتب النادرة التي وقعت بيده ووصفها وانتخب منها أشياء ٣ — التذكرة الصغرى في مجلد صغير واسمها المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة

و (ديوان الخليل بن احمد الفراهيدي) جمعه وكتبه بخطه وقد اتصل بخزانتي شيء منه لأطبعه في مجاني الاثار التي عطلت على أثر ذلك .

و (الإسفار عن العلوم والأسفار) وهو ذيل لكشف الظنون للحاج خليفة المعروف بطاشكبري زاده بحجم الأصل أو أوسع منه في مجلدين ضخمين بالقطع الكبير في اكثر من الف صفحة مخطوطة ومقدمته الإسفار بدأ بنشرها في مجلته البصائر في الجزء السابع من المجلد الاول والصفحة ٢١٣ وفي الجزء الثامن ، ووقف نشر الباقي بتوقيف المجلة وفي ما نشر نوادر خزائن الكتب المشهورة في مصر وأوربة .

(إتحاف الحبيب باوصاف الطيب) وهي رسالة في الطيب وانواعه واوصافه وأماكنه

ومعادنه وماقيل في خواصه وماقيل فيه من شعر ونثر — نشر نحو ثلثه في السنة الاولى من جريدة الاقبال البيروتية

ومما طبع منها على حدة :

(تفريج الشدة في تشطير البردة) للبوصيري طبعت بالآستانة على الحجر سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٥ م

و (ترجمة عثمان باشا الغازي) طبعت بالآستانة بمطبعة جريدة « معلومات » سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م

و (عرب زحلة) نسيبه صادق باشا المؤيد الى الحبشة عن التركية ، ونشر قسماً منها بجريدة الاقبال البيروتية ثم أتمّ ترجمتها رفيق بك العظم وحقي بك العظم وطبعاها بمصر سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م بصور في ٣٣٥ صفحة بقطع الربع ومخططات (خارطات)

و (عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مصنفا فمائة فاكثر) وهو الجزء الاول من أجزاء ذكر فيه تراجم اربعين عالماً من المسلمين واليونان وسرد مصنفات كل منهم مرتبة على حروف المعجم ، طبع الجزء الاول في بيروت سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م في ٣٤٤ ص بقطع الثمن — وبقي الثاني مخطوطاً وهو اوسع من الأول في مباحثه واكبر حجماً منه

و (الماضي والحال) وهي رسالة نشرها على أثر اعلان الدستور في السنة السالفة الذكر وبقي منها قسم مخطوط ،

ومما نشره من الرسائل القديمة :

(تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين) وهي رسالة لغوية للامام ابي يعقوب محمد الفيروز ابادي صاحب القاموس نشر منها قسماً في مجلته البصائر ثم طبعها كلها على حدة

و (خلق الانسان) لأبي الحسن سعيد بن هبة الله الطبيب المتوفى سنة ٤٩٥ هـ ١١٠١م نشر منها قسماً في مجلته البصائر ثم طبعها على حدة كاملة

واعدّ غيرها للطبع بخطه وقد ابتعث بعضها منه مثل (الرسالة الشرفية في الموسيقى) للصفي عبد المؤمن و (كتاب حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) لحنين بن اسحق العبادي و (كتاب أبطال الكيمياء) لأفضل الدين الأحمدي القاهري وغير ذلك مما لا يحصر في الآن وقد رأيته بيمي عنده وفي بعض المكاتب وكله بغاية الضبط والجمال

الختام

فحا الفقيد في صناعتي النثر والنظم نحو القدماء أحياناً في السجع والمعاني القديمة • وله كثير مما جمعه والفه مقالات وقصائد ومقطعات نشر بعضها في المجلات والجرائد

ومن منظوماته (قصيدته في الحرب الكبرى) نشرتها جريدة الرأي العام في بيروت وتناقلتها الصحف

وكتب بحرف جيد وهندسة رائعة انواع الخطوط النسخيـة والديوانيـة والثلث والفرمانية وغيرها

وقد عرفته وجالسته وكاتبته في بيروت وزحلة ودمشق ووقفت على مخطوطاته كما وقف على مخطوطاتي فكانت له خبرة بنوادرها ولكنه يغالي باثمانها وينتحل قدميتهاأحياناً لضيق ذات يده وللربح من الاتجار بها

وكان متقشفاً في عيشته زاهداً بعيداً عن المدنية الحديثة والميل الى البهرجة والزخارف سليم الطوية واسع الاطلاع على الأدب العربي عارفاً التركية والفارسية والعربية متضلعاً منها • لم يعقب ذكراً

رحمه الله وعزّى أسرته ووطنه والادب على فقده

عيسى اسكندر المعلوف

* * *

المجمع العلمي •— وقد اطلعنا لعضو مجمعنا الفقيد على ترجمة بقلمه ذكر فيها الخطة التي سار عليها في طلب العلم ، وشيوخه في دمشق ومن انتفع بصحبتهم قال رحمه الله :

أول شيخ انتفعت بالتلقي عنه الاستاذ الشيخ محمد المرعشي قرأت عليه العلوم العربية ثم قرأتها على الاستاذ الشيخ رشيد المعروف بابن قزيها وبابن سنان ، وجودت القراءة على الاستاذ الشيخ احمد الالشي والاستاذ الشيخ عبد القادر المالكي بمدرسة الملك العادل نور الدين ثم حفظت قسما من كتاب الله العزيز تلقيناً من الاستاذ الشيخ حسين الرحيباني البصير ، وتفقهت بالعلامتين الشيخ انيس الطالوي ، والشيخ عطاء الله الكسم مفتي دمشق اليوم ، وتلقيت عقيدة السنوسي بشرحها عن الاستاذ الشيخ عبد المحسن الاسطواني قاضي

دمشق الآن ، وقرأت قسما من الطريقة المحمدية في الجامع الاموي على الاستاذ الشيخ عبد الرزاق الاسطواني، وحضرت درسا في المنطق على علامة الديار الشامية الشيخ بكري العطار، وتلقيت خط الثلث والنسخ عن الخطاط الشهير رسا افندي المعروف بآكاه ، وخط التعليق عن الوجيه الخطاط مصطفى افندي السباعي ، وخط الرقعة عن جلال بك احد كتاب الرسائل (قلم المكتوبي) في دمشق ثم عن صادق افندي القدسي من كتاب الديوان المذكور . واما من انتفعت بصحبتهم من العلماء فاجلهم العلامة الكبير احد اركان النهضة في سوريا الشيخ طاهر الجزائري لزمت صحبته الى آخر ايام حياته ، والعلامة الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والاستاذ الكبير التقي الورع الشيخ محمد المبارك الجزائري والاستاذ الجليل الشيخ سليم البخاري ، والاستاذ الكامل الشيخ سعيد القاسمي والد صديقنا العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي وآخرون دون هذه الطبقة .



كيمياء الرازي

ممن زار مجمعنا العلمي العربي في الشهر الماضي الأستاذ ارنست آيزن ، وهو من مهاجرة المانية الى فلسطين ، والمشتغلين فيها بصناعة التعليم ، وقد درس في جامعة مونيخ اللغة العربية على المستشرق الكبير الأستاذ برغشتراسر واختص بالقراءات ، وكان موضوع أطروحته التي نال بها رتبة الحكمة (الدكتورة) من جامعة مونيخ المزامير العربية للحكيم سعديا الفيومي نقلها الى الألمانية مع تعليقاته عليها وترجمته لحياة الفيومي ، وقد وعدنا بان يكتب لنا فصلاً في هذا الفيلسوف العربي العبري الكبير مؤلف كتاب الأمانات والاعتقادات بالعربية [1] ، كما انه قدم الينا المقال الآتي ملخصاً عن مجلة « الإسلام » الألمانية ، وهو يبحث عن كيمياء الرازي الطبيب العربي الكبير ، وعن مؤلفاته المشهورة في صنعة الكيمياء :

« نشرت المجلة الألمانية (الإسلام) [2] في مجلدها ٢٢ بحثاً ليوليوس روسكا [3] عن كيمياء الرازي (٨٦٠ — ٩٢٥ م)

ان اسماء كتب الرازي في الطب والكيمياء معروفة لدينا جيداً من قائمة الفها الرازي نفسه ويشتمل عليها كثير من كتب الفهارس . وهكذا نجد في كتاب الفهرست لابن النديم وفي كتب البيروني وابن القفطي وابن ابي اصيبعة عناوين ٢٠٠ كتاب تقريباً ومنها قسم في كتب الكيمياء ، وباستقراء جميع المصادر الحاضرة وقف روسكا على اسماء ٢٦ كتاباً كيماوياً ومن هذا العدد ١٢ كتاباً يتألف منها حسب ابن النديم وابن اصيبعة مجموعة خاصة واسمها (الاثنا عشر كتاباً في الصنعة) وقد أصلح روسكا اسماءها التي كثيراً ما كانت مصحّفة او محرفة ، مثال ذلك كتاب الأبيات المذكور في فهرست ابن

(١) وله ذكر جميل في كتاب الفهرست لابن النديم صفحة ٢٣ طبعة لايبسيك ١٨٧١

(2) Der Islam (3) Julius Ruska

القديم فإنه مصحف عن (كتاب الاثبات) وكتاب المحبة عن كتاب المحنة .
ولم يحفظ من هذه الكتب الا اربعة فقط من الضياع وهي :
١) كتاب المدخل التعليمي
٢) كتاب الشواهد
وهما مخطوطان وجدهما H. E. Stapleton و R. F. Azo في مكتبة النواب برامبور
٣) كتاب الأسرار
٤) كتاب سر الأسرار
ومنها مخطوطات في مكاتب ليبسيك وغوتينغن والاسكوريال ويظهر أن رقم ٣ مستخرج من رقم ٤ .

ان كتاب المدخل هو اول الكتب الاثني عشر وسمي بذلك لانه يدخل الطلاب الى معرفة المواد والآلات التي تستخدمها الصنعة وثم يتعلم تأثير المواد في العمليات المختلفة وهو موضوع الكتب الاحد عشر الأخرى

وغرض كتاب الشواهد ان يثبت ان تعاليم الرازي وآراءه قد ابدتها مقالات الأساتذة المتقدمين في صنعة الكيمياء . وفي هذا الكتاب يذكر الرازي عدداً كبيراً من كيماويي اليونان والسريان والعرب وينقل اقوالهم ويشرحها احياناً .

وقد ازداد علمنا عن الكتب الاثني عشر بالمعلومات الموجودة في كتاب (رتبة الحكيم) المنسوب الى مسلمة بن احمد المجريطي . وفي هذا الكتاب كثيراً ما يذكر اسم الرازي وكتبه كما يستشهد (كتاب الاثبات) في بحث : هل الكيمياء صنعة صادقة أم كاذبة ؟

وفوق ذلك يوجد هناك مقتبسات طويلة وقصيرة من (كتاب الاكسير) و(كتاب التدبير) و (كتاب الحجر) وايضاً ملاحظات مهمة جداً في اعتماد الرازي على(كتاب الأركان) لجابر

اما كتاب سر الاسرار غير المذكور في كتاب الرتبة فغرضه حسب مقدمته الاغناء عن جميع كتب الكيمياء السابقة وهو ينقسم الى ثلاثة اجزاء : اولها وصف المواد وثانيها وصف الآلات وثالثها وصف الاساليب ؛ وينقسم كل جزء الى ابواب في

جميع الاعمال الكيماوية وبسبب ذلك الانقسام الواضح يمتاز هذا الكتاب عن كتب الكيمياء جميعاً .

واما كتاب القوانين الطبيعية في الحكمة الفلسفية فانه مخطوط في مكتبة اوبسالا ومنسوب الى الرازي والرازي لم يؤلفه حقيقة ، لانه قد الف في آخر القرن الرابع عشر ويبرهن روسكا على هذا الواقع بما يدل عليه ظاهر الكتاب وباطنه .

وفي الباب الخامس من بحثه يقف روسكا على مبلغ نفوذ الرازي على من خلفه من الكيماويين العرب . كتاب الفهرست لم يذكر هذه العلائق العلمية لان جميع من ذكره الفهرست من الكيمايين هم من تلاميذ جابر او ممن اتخذ طرائق بعيدة عن الرازي واقدم دليل على تاثير الرازي يوجد في باب الكيمياء من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي وكتب الكيمياء الاخرى التي يلاحظ فيها روسكا تاثير الرازي وجابر هي :

١) عين الصنعة وعون الصناعة لابي الحكيم محمد الخوارزمي الكاثي (مؤلف سنة ١٠٣٤ ببغداد)

٢) باب الكيمياء في كتاب شمس المعارف ولطائف العوارف لاحمد بن علي البوني (متوفى سنة ١٢٢٥ م)

٣) النصوص الخرشونية التي نشرها دوفال في كتاب (الكيمياء في القرون الوسطى) المجلد الثاني ومثله في (كتاب الجوهر النضير في صناعة الاكسير) المنسوب لمحمد بن عبد الله الطغرائي الموجود في دار الكتب البروسية .

علي آيزن



محاضرات في تاريخ لغة العرب

٣

٦ — الاشتراك

من الألفاظ ما هو موضوع بإزاء معنى واحد مثل بغداد لهذه المدينة . ومنها ما يدل على أكثر من معنى . وهذا إما أن يكون في الأصل موضوعاً لمعنى واحد ثم استعمل في غيره لعلاقة بين المعنيين مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي . كلفظ الوطيس فإنه موضوع في الأصل للتنور . ويطلق على شدة بأس الحرب لما بينهما من المناسبة الظاهرة فيقال حمي الوطيس ، أو حمي وطيس الحرب . وهو في المعنى الأول حقيقة وفي الثاني مجاز . وقد يشتهر اللفظ في معناه المجازي بحيث يتبادر إلى الذهن بمجرد إطلاقه مجرداً عن القرائن . فإن كان الاشتهار عند اهل الشرع سمي حقيقة شرعية ، أو منقولاً شرعياً ؛ مثل الصلاة ، والزكاة ، والوضوء ، والتيمم . وإن كان الاشتهار عند أهل العلوم سمي حقيقة اصطلاحية ، أو منقولاً اصطلاحياً ، كالضرب ، والطرح ، والقائمة ، والحادة ، عند الرياضيين . والتمييز ، والمبتدأ ، والخبر ، والضمة ، والفتحة ، والكسرة ، والسكون ، عند علماء العربية . وإن كان الاشتهار في العرف العام سمي حقيقة عرفية أو منقولاً عرفياً ، كالحيوان للبهيمة خاصة ، مع أنه في الأصل أعم من البهائم وغيرها . واما ان يكون اللفظ في الأصل موضوعاً لكل واحد من تلك المعاني بوضع مستقل ، فهو المشترك . فالمشترك إذن : هو اللفظ الموضوع لمعنيين فأكثر بأوضاع متعددة ، كلفظ الخال ، فإنه موضوع لأخي الأم وللشامة وللسحاب .

وأمثلة المشترك كثيرة جداً فقد ذكروا لبعض الألفاظ معنيين مثل : العم ، لأخي الأب ، وللجمع الكثير ، وذكروا لبعضها ثلاثة معان ، مثل : النوى لمعناه المعروف وللنية ، وللبعد . ولبعضها أربعة معان مثل : الروبة — من غير همز — لخميرة اللبن ، وجمام ماء الفحل ، وما يلزم به المرء من الأعمال ، وقطعة من الليل . وذكروا لبعض الألفاظ خمسة معان ، إلى العشرة ، بل إلى العشرات . مثل الخال والعين حتى ان كثيراً من الشعراء نظموا القصائد الخاليات ، أو العينيات . بأن جعلوا قوافيها لفظ الخال أو العين من أول القصيدة إلى آخرها .

وأنكر بعضهم ورود المشترك في اللغة ، قائلاً : إن اللغة انما وضعت للابانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين فاكثر لما كان ذلك ابانة بل تعمية وتغطية .

ولا شك في ورود المشترك واما ما ذكره المعترض فلا يخرج عن كونه عيباً من عيوب المشترك وهنة من هنواته . ولكن لا يلزم من كون الشيء معيباً ان يكون مفقوداً فلو هب اعصار مثلاً فأهلك الزرع والضرع ، فهل يجمل بنا أن ننكر وجود الإعصار لأنه مضر في ذاته ؟ هذا ما لا يقوله عاقل .

على أن وقوع المشترك يكاد ان يكون طبيعياً في اللغة وذلك لأن الألفاظ مركبة من الحروف وهي محدودة والمعاني كثيرة ، ولا تزال تتجدد ولا تتناهى . فالاقتصاد في استعمال الألفاظ يقضي بجعل اللفظ موضوعاً بإزاء أكثر من معنى ، والتمييز يكون بالقرائن الحالية أو المقالية . فمن قال مثلاً في خد فلان خال ، لا يشتبه بأنه الشامة ، واذا أشار الى رجل قال هذا خالي . فلا تشك بأنه أخو أمه .

وأسباب الاشتراك كثيرة : منها اختلاف الوضع باختلاف الواضعين ، كأن يضع بعض الناس لفظاً بإزاء معنى ، ثم يضعه الآخرون بإزاء معنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بذينك المعنيين عند كلا القبيلين . ثم بتطاول الأزمان ينسى اختلاف الواضعين . ومنها كثرة استعمال المجاز حتى يشتهر ويصبح كأنه حقيقة ، فيظن من لا يعلم الأصل أن اللفظ في الأصل كان موضوعاً بإزاء المعنيين مع أنه كان حقيقة في احدهما ومجازاً في الآخر ، مثل العين لربيئة القوم ، فإنه في الأصل مجاز من إطلاق الجزء

وارادة الكل ، ولكنه اشتهر في الاستعمال ، حتى اصبح اللغويون يعدونه في جملة معاني العين المشتركة ؛ وعلى ذلك كثير من الالفاظ التي تعد اليوم في زمرة المشترك ، وهو في الاصل حقيقة ومجاز . وهذا هو السر في توهم بعض الناس لهذا العهد بأن عرب الجاهلية تقلل من استعمال المجاز في شعرها ونثرها . والواقع ان اولئك العرب كغيرهم كانوا يكثرون من استعمال المجاز ، ولكنه لما اشتهرت تلك المعاني المجازية وتطاول عليها الدهر ، أصبحت تتراءى لنا اليوم كأنها حقائق . فإن اعوزتك الأمثلة الكثيرة في هذا الشأن فارجع إلى معاجم اللغة ودواوين الأدب تجد الشيء الكثير من طلبتك . وعليك بأساس البلاغة للزمخشري فإنه أعذب مورد في هذا الباب .

٧ — الاضداد

قد يدل اللفظ المشترك على معنيين فاكثر يمكن اجتماعهما في شيء واحد وقد لا يمكن هذا الاجتماع فيدل اللفظ الواحد على الشيء وعلى ضده كالجون للأسود ، والأبيض . ويطلق عليه أهل اللغة اسم الضد . ويقال فيه ما قيل في المشترك من الورود وعدمه ، وأسباب ذلك لأنه فرع من فروعه لا يختلف عنه الا من جهة انه يدل على الشيء وضده فقط ، وأمثلته كثيرة . وقد افرده جماعة بالتأليف منهم المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، ومنهم التوزي ، ومنهم أبو البركات ابن الأنباري ، وابن الدهان ، والصغاني ، ومنهم أبو بكر بن الأنباري وكتابه مطبوع متداول وقد ذكر في صدره السر في ورود اسماء الأضداد في اللغة فارجع اليه ان شئت .

٨ — المجاز

لا يختلف اثنان بأن المجاز من اهم عوامل التوسع في مناحي الاستعمال اللغوي . فاذا اشتريت فرساً وقلت : اشتريت بحراً — مثلاً — اي انه ينصب في الجري انصباب ماء البحر ، تكون كأنك قد زدت في اسماء الخيل لفظاً كما انك زدت في مدلول لفظة (بحر) معنى جديداً وهو الفرس القوي السريع الجري .

ومثل هذا اطلاق الرحمة على الجنة في قوله تعالى (ففي رحمة الله هم خالدون) فانك قد زدت في اسماء المكان لفظاً كما انك زدت في مدلول الرحمة معنى جديداً ·

وقد علمنا في باب الترادف أن كثيراً من المجازات تصبح — بسبب كثرة الاستعمال — حقائق ·

واذا انت تأملت المستعمل من الكلام تجد للمجاز فيه حظاً ليس بالقليل ، حتى ذهب ابو الفتح ابن جني ومن تبعه الى ان اكثر اللغة من هذا القبيل · وقد عقد لذلك باباً في كتاب الخصائص اورد فيه الكثير من الأمثلة ودعم مدعاه بالمعقول من الأدلة·

ويعتقد ابوالفتح ان المجاز انما يقع ويُعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه · فاستعمال البحر في الفرس مثلاً فيه اتساع كما ذكرنا وفيه تشبيه لأن جريه يجري في الكثرة مجرى ماء البحر · وفيه توكيد لانه شبه العرض وهو الجري بالجوهر وهو البحر، والجوهر اثبت في النفوس من العرض، والمجاز زيادة على كونه عاملاً من عوامل اتساع اللغة ، هو حلية من انفر حلاها تزينت به بعد ان ضرب العرب في النهضة الاجتماعية بسهم ·

والحق ان المجاز ثالث ثلاثة في توسيع رقعة اللغة فكان عمدة القوم في بادئ الامر على الارتجال ثم لما توفر لديهم طائفة من الالفاظ المرتجلة ركنوا الى الاخذ بالاشتقاق والتوسل بأساليبه المختلفة ، وعندما يعوزهم الاشتقاق يعمدون الى استعمال المجاز ·

ويقارب هذه العوامل الثلاثة في خدمة التوسيع ، التعريب ، والكناية ، اخت المجاز ، يقال فيها ما قيل فيه ، فلا حاجة الى التكرار ؟

« للبحث صلة » طه الراوي



تاريخ النحو

فاتحة الموضوع

سنحاول في بحثنا هذا — وفيما يتلوه — ان نؤرخ نشأة علم النحو ورجاله وتطوره معتمدين في هذا الدرس على ما تلقيناه من استاذنا العلامة السيد ابرهيم مصطفى استاذ النحو في الجامعة المصرية وسنذكر آراءه وآراء السابقين ثم نعلق على ذلك ان كان لدينا شيء طالبين من الله سبحانه التوفيق في هذا البحث الجليل الذي لم يكتب فيه العلماء بعد كتابا وافيا على طريق البحث الجديدة . ولا نعرف عالماً من علماء العربية او المستشرقين قد عني بهذا الدرس الا الاستاذ العالم الالماني الذي مات منذ سنين وهو الاستاذ برجستراسر استاذ اللغات السامية في الجامعة المصرية . وغير خاف ان العلماء السابقين قد الفوا كتبا في طبقات النحاة . ولكن هذه الكتب على ما فيها من علم غزير وبحث دقيق ينقصها التبويب الجيد ليفيد منها الدارس اليوم .

(تاريخ النحو العربي)

ان المراد بتاريخ النحو العربي احد امرين (اولهما) تاريخ الجملة العربية ودراسة ما كانت عليه وما آلت اليه حتى صارت على حالتها المعروفة الآن : هل كانت الجملة العربية قديما — قبل الشعر الجاهلي — على هذا النسق الجميل الصحيح المنتظم ليس فيه شذوذ ولا اضطراب ؟ ام كانت الجملة العربية مركبة من اسماء تلو أسماء لا ادوات تربطها ولا افعال تنظمها ؟ ثم هذه الادوات امثال (إن وأن ولكن وهل وما وعن وفي و ...)

ما اصلها وكيف صارت هكذا ؟ اصحيح ان (اي) هكذا خلقت ؟ اصحيح ما يقرره بعض العلماء من ان اللغة وجدت يوم وجدت كاملة صحيحة منقحة كاملة الادوات ام انها سارت على سنة النشوء والتطور فاعتراها ما يعتري كل شيء ؟

لا شك ان اللغة من الكائنات التي تنمو صغيرة ضعيفة ثم لما طال عليها الامد تم خلقها وانتظم شأنها . وهذا القول كان يقول به طائفة من علمائنا الاقدمين لا دليل لهم الا العقل والمنطق الصحيح وسنة الكون . اما العلم الحديث فقد اكتشف البراهين القاطعة على صحة هذا . حدثنا استاذنا العلامة الدكتور شخت الالماني مدرس اللغات السامية وفقه اللغة العربية في الجامعة ان الاثار الصفوية التي اكتشفت في حوران قد اثبتت انه في القرن الثالث والرابع الميلادي كانت اللغة العربية اكثر سذاجة مما هي في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم . فان هذه الاثار كانت مكتوبة بحروف نبطية ولكن الفاظها عربية قريبة الشبه بالعربية التي وجدت فيما بعد في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم وهذه الاثار تتضمن طرفا من أخبار قوم رعاة وشيئا عن تقسيم الاراضي بينهم وشيئا عن قصصهم واخبارهم .

ان هذه الاثار لتدل دلالة واضحة على ماذكرناه من ان اللغة العربية كائن كغيره من الكائنات يبدأ صغيراً ثم ينمو ولا يزال يعمل فيها التغيير ما دامت حية . واخطأ قوم يقولون بانها خلقت كاملة تامة . ولدينا الآن برهان محسوس: نشاهد الآن تطوراً لكثير من الكلمات من تغير في الشكل او حدوث معان جديدة لكلمات قديمة وفيما نذكر من كلمات دليل على ما نقول :

يقول النحاة ان (سوف) هي في الاصل مصدر ساف يسوف التراب سوفاً اذا شمه ثم انتقلت الكلمة الى معنى جديد هو شم التراب للتكهن لمعرفة ما به من اخبار . ثم اخذ من هذا التكهن معنى النظر الى ما سيكون فقالوا سوف يكون كذا ثم اختصروا سوف هذه الى (سو) او (سي) كما في القاموس ثم حذفوا الواو والياء فبقيت السين وحدها فقالوا (سيكون كذا وكذا) . ومثال آخر كلمة (حبذا) واصلها (حب) و (ذا) و (حب) فعل ماض و (ذا) اسم اشارة ، لكن العرب قصروه على استعمال واحد فلا

يقال مثلا (حبت ذي) ولا (حب هذان) ولا (حب هؤلاء) وانما استعملوا هذه الصيغة للمفرد المذكر المثنى والجمع فقالوا حبذا الرجل وحبذا الرجال والرجلان ، ثم الاغرب انهم اخذوا منه مصدرا فقالوا التحبيذ ثم اخذوا منه فعلاً فقالوا حبذ يحبذ . ومثل هذه اللفظة كلتا (نعم) و (بئس) ، ولا شك ان اصلهما الفعال ثم تطورتا هذا التطور الذي نرى اثره في الخلاف بين النحويين فبعضهم يقول انها اسماء وبعضهم يقول انها افعال .

ثم ان هناك الفاظا مثنيات او مجموعات يقول عنها اللغويون انها لا مفرد لها وليس هذا صحيحا ولكن مفرداتها قد كانت ولكنها اضابها مايصيب الناس والحيوان من موت اوفناء اوتغلب قوي عليها . فمن ذلك لفظ الاثنين ، والاثنتين ، وحواليئا[1] ، هذاذيك[2] ولبيك ، دواليك ، وحجاجيك . والاصدغان[3] والمقرضان[4] .

ومن ذلك الجموع التي يزعم اللغويون ان لا مفرد لها امثال خلابيس (للشيء لا نظام له) وحمادير (لما تراه العين من احلام وقت الاغماء) وعباديد (قال الأصمعي لم تتكلم العرب اولم تعرف واحدا لقولهم تفرق القوم عباديد او عبابيد) والابابيل والشعاجيب والمقاليد والمسام والمحاسن والمساوي والمقابح والمعايب .

ومن ذلك الالفاظ تثنى ولا تجمع مثل قولهم للرجل بشر وللرجلين بشران ولم يقولوا ثلاثة بشر ومثله قولهم للرجل (هذا مرء) وللرجلين هذان مرآن ولا يجمع ومثل قولهم امرأة وامرأتان . ومن ذلك الالفاظ لا تثنى ولا تجمع مثل : العنم (شجرة دقيقة الاغصان) و (اليم) قال سلامة الانباري في شرح المقامات : اليم لا يثنى ولا يجمع ومثل (القبول والدبور) قال ثعلب في اماليه لا يثنيان ولا يجمعان و (عرق الانسان) لا يثنى ولا يجمع . ومن ذلك الالفاظ التي معناها الجمع ولا مفرد لها مثل

---

(١) منه الحديث حوالينا ولا علينا بلفظ التثنية لا غير ولم يفرد لها واحد اه مزهر جزء ١ ص ١٠٤

(٢) يقال في تتابع الشيء بسرعة

(٣) عرقان تحت الصدغين لا يفرد لها واحد

(٤) الجلبان لا يفرد لهما واحد اه مزهر

(التنوخ : وهي الجماعة من الناس الكثيرة) ومثل (الركاب وهي المطي) و (الاثاث وهي متاع البيت) و (الخوس وهي البعوض) وامثال هذا كثير .

فليس من شك في ان اللغة قد بدأت ساذجة بسيطة قريبة من الفطرة ثم اخذت تنمو رويدا رويداً وتتطور فتميت مفردات وتحيي مفردات وتنفي الفاظا وتحتفظ بجمعها الى غير ذلك مما تقتضيه سنن النشوء والارتقاء .

وهذا النوع من تاريخ النحو قد عني به الغربيون في لغاتهم ، اما اللغة العربية فان هذه البحوث لم تطرق فيها بعد . ولا يزال تاريخ النحو العربي من جهة معلقا عسيرا . ومما يجعل هذا الامر عسيرا اننا لا نعرف من تاريخ اللغة العربية قبل الاسلام وقبل الشعر الجاهلي الا شيئا يسيرا . ولا نجد بين ايدينا من النصوص والمستندات ما يكفينا لمثل هذا الدرس المنتج الصحيح فنحن في حاجة شديدة الى درس الجملة العربية والكلمة العربية ونشوء كل منهما وتطوره .

وليس لدينا من النصوص الصحيحة التي يوثق بها الا القرآن الكريم والشعر الجاهلي وهذان المصدران يمثلان اللغة العربية والجملة العربية في طور من اطوارها بعد ان تكامل خلقها واستد ساعدها، وغاية مايعتمد عليه في هذا الامر هو هذه النصوص الصفوية التي حدثتك عنها قبل ، وكذلك النصوص الحميرية التي عثر عليها . ولكن معلوماتنا في هذه لاتزال بعد محدودة .

اذن فالتطور العظيم الذي كان قبل القرآن وقبل الشعر الجاهلي تطور لانعرف عنه كثيرا بل ولا قليلاً

على اننا لن نيأس من الوصول يوماً ما إلى هذا الدرس الممتع ولنا في اعضاء المجمع العلمي العربي والمجمع اللغوي المصري كبير الامل في درس هذه النقاط المهمة .

ولا نعرف ان كاتبا عربيا قديما او حديثا عني بهذا الموضوع الا الامام النحوي الجليل ابا الفتح عثمان بن جني (٣٣٠—٣٩٢ هـ) في كتابه القيم (الخصائص) فقد تعرض لهذا البحث في فصول قليلة كبحثه في ان الاسماء والحروف وايها كان اسبق وضعاً ومثل

ومثل بحثه (في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت ، أم تلاحق تابع منها بفارط) الخ ..

وقد نجد فصولاً لها مساس قوي بهذا النوع من الدرس لتاريخ الجملة العربية يذكره الامام السيوطي في كتابه الممتع «الاشباه والنظائر» من ذلك فصله القيم الذي كتبه عن الإعراب هل وضع ساعة وضعت اللغة أم تأخر عنها .

اما المستشرقون فقد بحثوا في شيء من هذا البحث ولكن مجهودهم في هذا ضئيل وخير من تعرض لهذا الأمر المستشرق الألماني الكبير نولدكه فقد قارن بين اللغة العربية واللغات السامية ، والاستاذ برجستراسر ، والاستاذ شاده ، والاستاذ شخت الذي يلقي الآن محاضرات في فقه اللغة العربية على طلاب قسم اللغة العربية في الجامعة المصرية ، ولكن بحوث هؤلاء الاساتذة بحوث قليلة ليس لها كبير فائدة .

هذا وسنحاول في المقال القادم البحث في الشق الثاني من تاريخ النحو .

محمد اسعد طلس



آراء وافكار

بحث في اللغة

نشرت جريدة الاهرام في عدد ١٠ شباط ١٩٣٦ بحثاً لغوياً ممتعاً لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر تلخصه حرصاً على ما فيه من الكلم الطيب ٠

قال فضيلته :

اللغة اصوات موضوعة للدلالة على المقاصد والاغراض، ولا يختص الانسان بالدلالة بهذه الاصوات على مقاصده واغراضه ، بل يشاركه الحيوان الاعجم في هذا ، فتعبر الحيوانات عن مقاصدها واغراضها باصواتها ، ولكل نوع من الحيوان اصوات خاصة للتعبير عن اغراضه ٠

والقرآن الكريم شاهد على هذا ، فقد فهم سليمان عليه السلام قول النملة : « يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت عليّ وعلى والديّ »٠

وفهم قول الهدهد « احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين » ٠ فقال له : « سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين » ٠

والذين يقومون على أنواع الحيوان بسياستها وترويضها وتغذيتها يفهمون كثيراً من أصواتها ، واصوات الحيوان الاعجم الدالة على اغراضه قليلة بمقدار تلك الاغراض التي لا تعد وعلى الأكثر حاجة الطعام والماء والشكوى من الألم ، والفرح بالوصول الى شيء مشتهى ، والحنو على النسل ، والاستغاثة عند الفزع ، ولكن اغراض الانسان غير واقفة عند غاية ، فلذلك كانت الاصوات الدالة على اغراضه غير واقفة عند حد ، واحتاج الى تنوعات كثيرة في الاصوات ، واحتاج الى المحاكاة ، فحاكى اصوات الحيوان على

اختلاف انواعه ، واصوات الرياح ، والرعد ، والمطر ، واصوات إصطكاك الأجسام بعضها ببعض واحتاج الى التشبيه والى المجاز والكناية ، واحتاج الى المشتركات .

ونشأمن التفاهم بهذه الأصوات كلها تلك اللغات التي يعرفها العالم على إختلاف أممه .

وليس من الميسور الإهتداء إلى معرفة أول أنواع الكلم التي إستعملها الانسان ، أهي الموصولات ، أم الضمائر ، ام اسماء الاشارة ، أم غير ذلك : ولكن مما لا شبهة فيه انه استعمل الكلمات الدالة على ضروريات حياته وعلى ما هو ملازم له من المحسوسات ، ثم صارت لغته تزيد وتنمو تبعاً لزيادة حاجاته ونموها ، وتبعاً لرقي أفكاره ومشاعره .

وعلماء اللغات يقولون : إن هناك الفاظاً كثيرة توجد في جميع اللغات وإن تفاوتت اللغات فيها تفاوتاً يسيراً

ومن ذلك الألفــاظ الدالة على الأب ، والأم ، والطعام ، والاعطاء ، والقطع ، والكون ، والنفي ، والاثبات ، والاله . ومنها الفاظ الضمائر ، وعلى الجملة الألفاظ الدالة على المقاصد الضرورية التي احتاج الانسان اليها أول أمره ، وقد تمكنوا بواسطة علم مقابلة اللغات من تقسيمها الى انواع وفصائل ، وهم طامعون في الظفر برد جميع ما ينطق به البشر إلى أصول قليلة ، واثبات أن كل ما جاء بعد ذلك إنما هو تنوعات وذراري للأصول

واللغة العربية من اللغات المتصرفة ، ثم انها من أغنى اللغات كلاً ، وأدقها تصويراً ، وأوضحها تعبيراً ، وأجملها بياناً ، وأكثرها افتناناً ، وأوسعها مذهباً . فيها المجاز في النسبة والمجاز في المفردات ، والمجاز في المركبات ، وفيها التشبيه والكناية ، وفيها القياس يجري مطرداً في التصاريف على أرجح الآراء ، وهي واسعة الصدر للدخيل ، ما ان تراه حتى تخلع عليه ثوباً من ثيابها ، وترده إلى أوزانها ، وتتخذه ولداً من أولادهـا ، تعامله معاملتها ، فتشتق منه وتتصرف فيه وقد وسعت جميع الأغراض التي قالها البشر : من نسيب وحماس ، ومدح وهجاء ، وترغيب وترهيب ، وحكمة وأخلاق ، وتشريع وطب وهندسة وغير هذا من سائر العلوم والفنون

وقد حملت حكمة يونان ، وأدب فارس ، وتصوف الهند ، واستطاعت أن تؤدي

أمانة الوحي الإلهي ، بل استطاعت أن تؤديه على وجه الاعجاز ، وأن تؤدي حكمة الأنبياء وذوق الأولياء والأصفياء .

وقد كانت العربية في بقعة ضيقة من الأرض محصورة في جزيرة العرب لا تعدوهـا إلى جهة اخرى ، فلما جاء الإسلام وامتد الفتح أخذت تسيح في الأرض حتى عمت بلاد الحضارة في تلك الحقبة ، وجابت الهند والصين وإفريقية إلى أوروبا ، وما بقاء الحروف العربية في لغة الفرس والترك وبعض لغات الهند إلا اثر ناطق بسعة انتشارها وقوتها

وقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية اقوى سبب ساعد على انتشارها وبقائها واقوى حافز للعلماء لوضع علوم العربية والبحث في مفرداتها وتراكيبها على وجوه شتى من البحث

وذلك ان القرآن الكريم عربي الأصل والنظم ، عربي الكلم ، فيجب أن يفهم على اساليب لغات العرب ، وان تراعى في فهمه عقلية العرب وعاداتهم ولذلك جد العلماء للبحث عن كل ماهو عربي : من شعر ونثر ، وكلم ومعارف ، وعقائد واخلاق وعادات ، واختصت كل طائفة من العلماء بناحية من تلك النواحي

فمنهم من شمر لتسجيل المفردات ، ومنهم من وضع علم اواخر الكلم والابنية ، ومنهم من وضع علم طرق الدلالات ، ومنهم من وضع علم الإصابة في توخي وجوه النحو ، ومنهم من توفر لتاريخ العرب وآدابها ، إلى غير ذلك من فنون العربية المختلفة

فعل العلماء ذلك خدمة للكتاب الكريم وخدمة للسنة المطهرة ، فخدموا اللغة واظهروا ما فيها من جمال وقوة ، ومن سحر وفتنة . فجزاهم الله عن الدين والعلم خير الجزاء .

* * *

موسم الشعر في مصر

في الصفحة الادبية والفنية من جريدة البلاغ الممتعة وفي العدد ٤٠٩٦ ، نشر الاستاذ زكي مبارك كلمة عن موسم الشعر الذي تهم مصر باقامته وهي :

قرأت في اكثر الجرائد دعوة وجهها الاستاذ محمد الاسمر الى الشعراء عن موسم الشعر ، وهي حكاية قديمة طال فيها الكلام منذ ثلاث سنين

واحب ان تنجح هذه المحاولة الادبية ، لانها تفسر جانبا من التاريخ الادبي ، فقد عاب النقاد على العرب اغفالهم فن التمثيل ، وأنا اعتقد ان العرب لم يغفلوا التمثيل الا بفضل ما برعوا فيه من اقامة المواسم الادبية التي ترسل فيها الفكاهات وتنشد القصائد وتطرح الاقاصيص ، ومن المؤكد عندي ان سوق عكاظ مثلا كان يقع من انفس العرب موقعاً لا يقل روعة عن مشاهد التمثيل عند اليونان

ولو اجتمع الشعراء في موسم الشعر وتناشدوا بلا تصنع لامكن ان نضع هذا الفن في ميزان ونعرف كيف تكون المطارحات الشعرية امتع من المشاهد التمثيلية

ولا ازال أومن بان التمثيل غريب في بلادنا لانه لايرجع عندنا الى نسب اصيل ، أما المواسم الشعرية فتجد من ارواحنا واذواقنا قبولا حسنا ، واني لارجو إن أجيبت تلك الدعوة ان يتبين القراء صدق ما نقول

بقي التفكير في الجوائز فقد كانوا يقبلون على الشاعر المبدع فيحشون فاه دراً ، فياليت شعري كيف تواسي الحكومة شعراء هذا الزمان ؟ انا اقترح مراعاة للازمة المالية ان تكتفي الحكومة بانشاء اوسمة شعرية يحليها الشاعر مرتضى الخطاط بعبارة « لافض فوك »

* * *

وفيات

الاستاذ « الفارس » عبد الله رعد

توفي الى رحمة مولاه الاستاذ عبدالله رعد عضو مجمعنا العلمي يوم الاربعاء الواقع في ٦ ذي القعدة ١٣٥٤ = ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦ ، على أثر مرض الح عليه ولم يمهله طويلا

كان الاستاذ الذي نؤبنه اليوم من العارفين باللغة الحبشية كتب عنها وحاضر فيها وستنشر هذه المجلة ترجمة حياته ، والمجمع العلمي يعزي أهله واخوانه بوفاته .

* * *

بول بورجه

واغتالت يد المنون شيخ الاكاديمية الفرنسية عمراً المسيو بول بورجه P. Bourget الذي تزيد مؤلفاته على مائة مابين نقد وشعر وقصص وروايات، فهو شاعر رقيق، ونقادة كبير، وكان لمؤلفه « ابحاث عن النفسية العصرية » اعظم تأثير في اوروبة . وهو من انصار التعليم الديني في المدارس، والثقافة الدينية، وقد زار بلاد الشام منذ اربعين سنة (١٨٥٢ — ١٨٣٦)

* * *

بيار دونولهاك

وتوفي اخيرا بباريس الاديب الفرنسي الكبير المسيو دونولهاك P. Denolhac عضو الاكاديمية الفرنسية والامين السابق لمتحف فرساي، والامين في متحف جاكمار، وهو من كبار كتاب فرنسة وعلمائها، وقد اختص بدراسة تاريخ فرساي وروما، وكان يحذو في شعره حذو الشعراء الاتباعيين [1] . (١٨٥٩ — ١٩٣٦)

جاك بانفيل

ذكرت مجلة المجمع العلمي في الجزء الحادي عشر من السنة الماضية نبأ احتفال الاكاديمية الفرنسية بانتخاب المسيو بانفيل وهو آخر اعضائها انتخابا، وقد فجعت به الاكاديمية أخيرا، وله تاريخ فرنسة، وتاريخ نابليون، وكان لكتاباته التاريخية اكبر تأثير على الشبيبة .

فالمجمع العلمي العربي يعزي الاكاديمية الفرنسية بوفاة ثلاثة من اعلامها، وتعزيته بهم تعزية للعلم والادب .

(١) Classiques

مطبوعات حديثة

آثار ادوار مرقص

إن منطقة العلويين — اللاذقية وتوابعها — في حاجة ماسة الى من يعمل على نشر اللغة العربية وآدابها ، ومقاومة الدعاية الشديدة فيها الى اللغة المهاجمة من الشمال ، والاستاذ مؤلف الآثار العربية الآتي بيانها من اعضاء مجمعنا القائمين بهذا السعي النبيل فهو مهتم بتدريس العربية الفصحى في مدارسها ، وتأليف الكتب العربية المفيدة لطلابها مع الحض الحثيث على اطراح العامي والمتبذل السوقي من لغة العرب وتوخي الاساليب الفصحى نثراً وشعراً .

وقد اهدى الينا من مصنفاته الأخيرة ثلاثة كتب : الاول « كفيل الانشاء » وهو جزآن في ٢٥٠ صفحة ، وهو لتعليم الصفوف الابتدائية والمتوسطة ، والثاني للصفوف العالية ، ووضع في كتابه هذا نتيجة اختباراته الخاصة من صناعة التعليم التي مارسها سنين طويلة ، سالكاً في تصنيفه مسلك التدرج الطبيعي من السهل الى الصعب ومن المعلوم الى المجهول ، وجاعلاً اكبر نصيب في الكتاب للقسم العملي في التمثيل والتدريب على انواع الانشاء المختلفة من قصص ورسائل ومباحث متعددة وغير ذلك مما يوفر على المعلم كثيراً من مؤونة البحث وكثيراً من العناء .

والكتاب الثاني « كفيل البيان والشعر » ١٧٠ صفحة ، وهو يشتمل على علوم المعاني والبيان والبديع ، وعلى ما ذكر المؤلف في مقدمته « كفيل للشاعر في جميع مقاصده ، ودليل للناثر في كثير من مسالكه » .

والثالث (ديوان ادوار مرقص) في زهاء ٦٥٠ صفحة على ورق صقيل ، وهو يشتمل على معظم منظوم الشاعر وشيء من منثوره من أول نشأته ، وقد طرق فيه جل فنون الشعر ومن ذلك قصيدته في ذكرى مولد النبي العربي (ص) التي قال في مطلعها :

العيد للمسلمين اليوم والعرب * فيه مع الدين معنى الود والنسب

فالعيد مشترك إن خص مسلمنا * من جانب الوحي والايمان والكتب
عمَّ المسيحي فينا فهو مفخرة * من جانب الشعب والاخلاق والعرب

وهي قصيدة جميلة بمغزاها ، نبيلة بروحها القومية ، وبحث في ديوانه مواضيع مختلفة في الشعر والتوسع والتوليد وفصاحة الاسلوب وقوة الشعر والبلاغة في الايجاز تارة وفي الاطناب اخرى وفي دقة الوصف والتهكم ، الى غير ذلك من الابحاث المفيدة ؛ فنلفت أنظار الاساتذة والتلامذة مع الادباء الى كتب الاستاذ ادوار مرقص في الانشاء والبلاغة ، امتع الله بأدبه وامد في عمره ليخدم في شمال الشام لغة العرب بنظمه ونثره .

*** التنوخي

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

الجزء الثامن كتاب جامع التواريخ

المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

للقاضي ابي علي المحسّن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ طبع بدمشق وصفحاته ١٨٦

ان هذا الكتاب من افضل ما الفه الاخباريون في التراجم والتاريخ والمجتمع الاسلامي في القرن الرابع ، وقد نشر بتحقيق المستشرق الكبير الاستاذ مرغوليوث والمجمع العلمي العربي وقد ظفر الاستاذ مرغوليوث بالجزء الثامن منه في المتحف البريطاني ورغب الى المجمع العلمي العربي بان ينشره في مجلته ثم يفرد في كتاب على حدة . وهذا الجزء الثامن يشتمل على كثير من الوقائع التاريخية والاحوال الاجتماعية .

وعلى عادة اخواننا المستشرقين في نشر المخطوطات وضع الاستاذ مرغوليوث لهذا الجزء فهرسا باسامي الاشخاص والاماكن المذكورة فيه مع جدول مفيد آخر يسهل مراجعة الاصل على من يطالع الترجمة الانكليزية ، وسينشر المجمع كلمة مفصلة تبين ما انطوى عليه هذا الجزء من الحقائق التاريخية والاخبار الادبية، شاكراً للاستاذ مرغوليوث عالم العربية في جامعة اكسفرد هذه اليد البيضاء التي نضمها الى سالف اياديه في خدمة ادب العرب .

المجلد الرابع عشر ١٩٠ و ١٥٩ الجزء ٣ و ٤



انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

آذار و نيسان سنة ١٩٣٦ م

الموافق ذو الحجة والمحرم سنة ١٣٥٥ هـ



دمشق :

المجمع العلمي العربي

مطبعة ابن زيدون · بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترجمة الاصمعي (*)

(١٢٣–٢١٦هـ
٧٤١–٨٣١م)

نسبه . — هو عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علي بن اصمع — واليه نسبته — بن مُظَهِّر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن عبد ابن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الباهلي (١) أبوسعيد البصري اللغوي .

مولده — ولد في البصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة هجرية ، وهي يومئذ موئل اللغة العربية ، ومحفل علمائها الأئمة ، قال ابو الطيب اللغوي في كتابه « مراتب النحويين » (٢) : « فاما الذين ذكرنا من علماء البصرة فرؤساء علماء معظمون غير مدافعين في المصرين جميعا ، ولم يكن بالكوفة ولا في مصر من الامصار مثل اصغرهم في العلم بالعربية » وبحسبهم فضيلة اخذهم اللغة عن فصحاء الاعراب او كما يقول ابو الفضل الرياشي (٣) « عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع » .

دراسته . — في هذه المدينة الفاضلة التي علمت مدائن العرب العلم والادب ، نشأ أبو سعيد الأصمعي ، فتعلم فيها القراءة والكتابة ، ثم اتقن تجويد القرآن على أمير علماء عصره وشيخ قراء مصره ، احد السبعة أبي عمرو بن العلاء ، وهو استاذه في سائر علوم اللغة والادب ، واكثر من لازمه من شيوخه ومربيه ، ولم يقتصر في اخذ العلم عليه فقد

(*) وعدنا في الجزء السابع من السنة المنصرمة بان لدينا معلومات عن الاصمعي سننشرها في عدد آخر .

(١) وانما قيل له الباهلي ، وليس في نسبه المذكور باهلة ، لان باهلة اسم امرأة مالك ابن اعصر ، وقيل ان باهلة بن اعصر . (٢) المزهر ٢ : ٢٠٢ طبع بولاق .

(٣) نزهة الالباء ص٢٦٣ .

اخذ عن اشهر ائمة عصره ،مثل : مسعر بن كدام الهلالي والمبارك بن سعيد الثوري ، ويعقوب بن محمد بن طحلاء ، ونافع بن ابي نعيم ، وعبد الله بن عون ، وسليمان التيمي ، وابي الاشهب العطاردي ، وشعبة ،والحمادين (المحدثين : حماد بن سلمة وحماد بن زيد) وسليمان بن المغيرة ، وقرة بن خالد ، وهشام بن سعد ، وسفيان بن عيينة ، وعبد العزيز ابن ابي حازم الاعرج ،وبكار بن عبد العزيز بن ابي بكرة ، وسلمة بن بلال ، وعبد الصمد بن شبيب ، والعلاء بن حريز .

هؤلاء الشيوخ قد ذكرهم ابن عساكر في تاريخه ، وممن عثرت عليه منهم في مراجع اخرى كتهذيب التهذيب لابن حجر وغاية النهاية لابن الجزري : الخليل بن أحمد الفراهيدي والامام جعفر الصادق رضي الله عنه وعبد الرحمن بن ابي الزناد ومعتمر بن سليمان و كثير العابد وسلام بن ابي مطيع والحمادان الاديبان :حماد عجرد وحماد الراوية

ومن شيوخه عيسى بن عمر الثقفي البصري وهو من طبقة ابي عمرو بن العلاء ، ومنهم البكري اخذ عنه المآثر والانساب والاخبار

ومما يعين على اتمام ثقافة طالب العلم اجتماعه برجال العلم الذي يطلب ، فان لقاء الرجال ثقاف العقل ورا ووق الذوق ، والمعين المسعد على صحة العلم وقد توفر جميع ذلك للأصمعي بلقاء رجال الشعر وأئمة الأدب في عصره. قال محمد بن يزيد المبرد (١) انبأنا التوزي قال: كنا عند الاصمعي وعنده قوم قصدوه من خراسان ، واقاموا على بابه ، فقال له قائل منهم : ياابا سعيد ان خراسان يرجف بعلم البصرة وعلمك خاصة ،وما رأينا اصح من علمك ، فقال : لاعذر لي ان لم يصح علمي ، دع من لقيت من العلماء والفقهاء والرواة للحديث والمحدثين ، ولكن قد لقيت من الشعراء الفصحاء واولاد الشعراء : رؤبة ، ومشرد بن اللعين ، وبلالا ونوحا ابني جرير ، ولبطة بن الفرزدق ، ومحمد بن علقمة التيمي ، وابا بابل اهاب بن عُمير ، وقطينة اللخمي ، ونظاما المجاشعي ، وابن ميادة ، والحسين بن مطير ، وابن هرمة ، وابن أذينة ، والحكم الخضري ، ودكينا العذري ، وابن شوذب المدني ، وابا الاحرز الحماني ، وجندل بن المثنى ، وابا الحيانة ،

(١) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر في قبة الملك الظاهر بدمشق .

والذي هاجاه وهو الابزش ؟ ولقيت ابا الرجف ، ومقاتل بن أبي داود ، وأبا خيرة ، وابا العراف ، وابا المذافر ، وعمارة بن عطية ، وطفيلا الكناني ، وقتادة بن بعرب اليشكري ، وابن الدمينة ، وأبا حية أنس ، وابن الطثرية ، وأبا ترسيس وبفصاحته يضرب المثل ، والمؤار ، ومصرّف بن الحارث ، وابنه الحارث بن مصرف ، وابا العميثل بن الحارث ، ومحبس بن ارطاة ، وعريفا الكابي ، وعلاكم بن نهيد ، وابن شرا. الغطفاني ، والعجيف العجلي ، وابا القرين الفزاري ، وحفظت عنهم ، وسمعت منهم ، وسبقني ابو النجم وذو الرمة ، ومعبد بن طوق ، والوعيل بن كليب ، وزياد الاعجم ، ونهار بن توسعة ، وصخرومغيرة ابنا حبناء ، وابن عرادة تعليل ، ولي بعضهم روية لا رواية ، وما عرف هؤلاء غير الصواب ، فمن اين لايصح علمي؟ وهل يعرفون احداً له مثل هذه الرواية ؟

قال ابو أحمد (١) : فهذا الاصمعي يفتخر في علم الشعر والعربية بكثرة الرواية ويعتقد ان العلم يصح بالرواية والاخذ من افواه الرجال .

وأكثر سماع الاصمعي من الأعراب وأهل البادية ، وقلّما يأخذ الإنسان كتاب أدب ولا يرى فيه لأبي سعيد خبراً عن الأعراب وأهل البادية . قال أبو العباس المبرّد قال الأصمعي : رآني أعرابي ، وأنا أكتب كل ما يقول فقال : ما تدع شيئًا إلا نمّصته أي نتفته (٢) . ورآه اعرابي مرة أخرى يكتب ما يسمعه من ألفاظه فقال : ما أنت إلا الحُفَظة يكتب لفظ اللَفَظة ؟ وبهذا حفظ لنا من أصمعياته ورواياته الجم الوفير من طوال الشعر الجاهلي ومقطعاته ، فهو بحق حجة الأدب وديوان العرب .

ومما أعانه على إتمام دراسته ، وإحكام ثقافته المستبحرة خزانة كتبه الواسعة التي جمع فيها أصول علمه ومروياته ونفائس محفوظاته ، والأصمعي نفسه يحدثنا عن

---

(١) أي العسكري (٢) والنمص نتف الشعر ، وتنمصت المرأة أخذت شعر جبينها بخيط لتنتفه ، والنامصة التي تزين النساء بالنمص ، وحلاق هذا الزمن ينمص الوجوه بخيط أيضًا ، وفي الحديث لعنت النامصة والمتنمصة .

تلك المكتبة ، ومبلغ ما اشتملت عليه حواياها من الكتب بقوله : لما خرجنا (١) مع الرشيد الى الرقة ، قال لي : هل حملت معك شيئاً من كتبك ؟ فقلت : نعم ! حملت ما خف حمله ، فقال : كم ؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقاً ، فقال : هذا لما خففت ، فلو ثقلت كم كنت تحمل ؟ فقلت : أضعافها ، فجعل يعجب !

فقوله أضعافها يعني به نحو سبعين صندوقاً إن لم تكن مائة صندوق ، وهي تدل على وفرة الكتب ومبلغ انتشارها وشغف العلماء في اقتنائها في صدر القرن الثاني للهجرة ، وتبين لنا أن علم الأصمعي لم يكن علم سماع من الأعراب ورواية فحسب ، وانه مع ذلك كان علم روية ودرس ودراية ، قيل للأصمعي : كيف حفظت ونسي اصحابك ، قال : درست وتركوا .

مداركه

ذكاؤه وحضور حجته — ان المطلع على اخبار الاصمعي وعلى آرائه في الشعر والشعراء ومعرفته بفروق اللغة وأسرارها ، وعلى اقوال العلماء عنه ، وعما كان له من دقة فهم وسعة علم ، يشهد للاصمعي بذكائه وألمعيته ، وقوة جدله وحضور حجته ، قال الرياشي (٢) : سمعت الاصمعي يقول قال خلف : يغلبني الاصمعي بحضور الحجة ، وقال الاصمعي (٣) : كنت ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة الى حضور الميدان وشهود الحلبة ، فقال : يا اصمعي قد قيل إن في الفرس عشرين اسما من اسماء الطير ، قلت : نعم يا امير المؤمنين ، وانشدك شعرا جامعا لها من قول جرير :

واقب كالسرحان تم له ... ما بين هامته الى النسر

ومنها : وازدان بالديكين صلصلة ... ونبت دجاجته عن الصدر

(١) الأغاني ٥ : ٦٤ الطبعة الأولى

(٢) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر (٣) المزهر ١ : ١٨٢ بولاق ، وتجدفيه القصيدة كلها مع شرحها ، كذلك تجدها في بلوغ الارب للالوسي ٣ : ٩٧ مع شيء من اختلاف الرواية . ومع شرح الابيات ايضا

وهي ثلاثة عشر بيتا من الشعر

حافظته وذاكرته .— اما قوة حفظه التي اعانته على استظهار علمه الواسع فيدل عليها حكاية الرقاع الخمسين التي قرأها الحسن بن سهل ووقع عليها مختلف التوقيعات ؛ وكان الاصمعي بجانبه فاطلع عليها فحفظها وبحضرة الحسن قوم من اهل الادب منهم ابو عبيدة منافسه ، وعلي بن نصر الجهضمي واحمد بن عمر النحوي ، وبعد ان وقع الحسن على الرقاع واقبل عليهم تذاكروا في الحفاظ كالذهبي وقتادة ، فقال ابو عبيدة للحسن متهكماً بالاصمعي : ههنا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى ان يعود فيه ، ولا دخل قلبه شيءٌ فخرج منه ، فالتفت الاصمعي فقال انما يريدني بهذا القول أيها الامير ، والامر على ما حكي ، وانا اقرب عليه : قد نظر الامير في الرقاع ، وانا اعيد ما فيها مع توقيعاتها ، وقال : سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا ، فوقع له بكذا ؛ والرقعة الثانية والثالثة حتى مرّ في نيف وأربعين ، فالتفت إليه نصر بن علي فقال : يا أيها الرجل ، اتق على نفسك من العين فكف الأصمعي .

وتكاد هذه الحكاية تماثل في قوة الحافظة حكاية أبي العلاء المعري في استظهاره لشجار الارمنيين ، وحكاية البخاري في حفظه للأسانيد الملفقة من حساده ببغداد ، وقصة حفظ الدارقطني [1] لمجلس إسماعيل الصفار المشتمل على ثمانية عشر حديثًا بأسانيدها ، وقوة الحافظة اذا ما تعهدها صاحبها بالرياضة لا منتهى لحدودها .

وكان سفيان الثوري يقول : الأصمعي أحفظ الناس ، وقال أبو الطيب اللغوي: ولم يرَ الناس أحضر جواباً وأتقن لما يحفظ من الأصمعي ؛ وقال ابن الاعرابي : شهدت الأصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت ما فيها بيت عرفناه ؛ وقال عمر بن شبة : سمعت الأصمعي يقول : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، وعلى رواية الرياشي اثني عشر ألف أرجوزة ، فقال له رجل : منها البيت والبيتان ، فقال : ومنها المائة والمائتان . وقال

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح (المطبعة العلمية بحلب ص ١٤٨ .)

القالي[1] : حدثنا أبو عثمان الاشناندانی ، قال كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي ، فقال : أين عميدكم ؟ فأشرنا الى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :

لا مال إلا العطاف تؤزره أم ثلاثين وابنة الجبل
لا يرتقي النز في ذلاذله ولا يعدّي نعليه عن بلل

قال فضحك الأصمعي وقال :

عصرته نطفة تضمنها لصب تلقى مواقع السبل
أو وجبة من جناه إشكلة إن لم يرعها بالقوس لم تنل

قال : فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله مـا رأيت كاليوم عضلة ، ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجلٍ من بني عمرو بن كلاب .

صبره على الطلب واحترامه لشيوخه .— وكان الأصمعي ولوعاً بالإفادة والاستفادة من شيوخه والثقات في العلم والأدب يقر لهم بالفضل ويخفض لهم من التواضع جناح الذل : من ذلك أن شُعبة قال (٢) للأصمعي يوماً : إني وصفتك لحماد بن سلمة ، وهو يحب أن يراك ، قال فوعده يوماً ، فذهبت معه إليه ، فسلمت عليه فحيّا ورحّب ، فقال له شُعبة : يا أبا سلمة ، هذا ذاك الفتى الذي ذكرته ، قال : فحياني ثم قال لي : كيف تنشد هذا البيت :

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البِنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

فقلت : (اولئك قوم ان بنوا احسنوا البِنى) يعني بكسر الباء . فقال لي : أنظر جيدا ، فنظرت ، فقلت : لستُ اعرف الا هذا ، فقـال يابني ، (اولئك قوم ان بنوا احسنوا البُنى) : القوم انما بنوا المكارم (ولم يبنوا باللبن والطين (٣) قال : اي الاصمعي فلم ازل هائبا لحماد بن سلمة ولزمته .

---

(١) المزهر ١ : ٢٨٠ بولاق . (٢) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر .
(٣) وفي المزهر (٢ : ١٩١) بعـدذلك : يقـال بنى يبني بِناءً في العمران ، وبنا يبنو بُنىً يعني في الشرف

ولا ريب ان منافسة العلماء للاصمعي في عصره وتعرضهم المستمر له في بغداد ، ودوام المناظرات واحتدام المجادلات فيما بينهم وبينه مما زاد في تحقيق الأصمعي ونضوج علمه وسعة اطلاعه ، قال أبو العباس أحمد بن يحيي (١) : قدم الأصمعي بغداد ، وأقام بها مدة ، ثم خرج عنها يوم خرج ، وهو اعلم منه حين قدم بأضعاف مضاعفة .

ومما يدل على اجلال شيوخه له ووثوقهم بعلمه وحفظه ان الاصمعي انشد شعبة بن الحجاج يوماً قول فروة بن مسيك :

فما جبنوا انا نشدّ عليهم   ولكن رأوا ناراً تحس وتسفع

فقال شعبة : ما هكذا انشدنا سماك بن حرب . قال :

(ولكن رأوا ناراً تحش وتسفم) ، قال الاصمعي فقلت : تحس من قول الله تعالى : اذتحسونهم باذنه أي تقتلونهم ، وتحش توقد ، فقال لي شعبة . لو فرغتُ للزمتك ، وفي رواية : لو تفرغت لجيتك ! .

ويدل على مبلغ اعترافه بالفضل لاخوانه مع حسد اكثرهم له ماحكاه ابو عثمان المازني قال (٢) : كنا عند ابي زيد فجاء الاصمعي وأكبّ على رأسه وجلس وقال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة ، وفي رواية اخرى : منذ خمسين سنة ، مع أنه كانت بينهما خصومة الصناعة .

وسئل يحيى بن معين عن الكتبة عن أبي عبيد والسماع منه فقال : مثلي يُسأل عن أبي عبيد (القاسم بن سلاّم) ، أبو عبيد يُسأل عن الناس ، لقد كنت عندالأصمعي إذ أقبل أبو عبيد فقال : أترون هذا المقبل ؟ فقالوا . نعم ، قال : لن تضيع الدنيا ، أو قال : لن يضيع الناس ما حيّ هذا المقبل !

* * *

(١) ثعلب . (انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠ : ٤١٧ طبع مصر)
(٢) نزهة الالباء ١٧٣

أخلاقه وسجاياه

صدقه .— الصدق ملاك أخلاق الأصمعي ، والصدق قوام طباعه وسجاياه ، فهو صادق في لهجته ، صادق في آرائه وحكومته ، صادق في محبته للغته وأمته وملته ، حدث محمد بن أبي ذكير الأسواني قال : سمعت الشافعي يقول : ما رأيت بذلك العسكر(١) أصدق لهجة من الاصمعي ؛ ومما قال ابن جني في خصائصه في باب صدق النقلة وثقة الرواة : وهذا الاصمعي وهو صناجة الرواة والنقلة ، وإليه محط الأعباء والثقلة ، ومنه تجنى الفقر والملح ، وهو ريحانة كل مغتبق ومصطبح ، كانت مشيخة القراء وأماثلهم تحضره وهو حدث لأخذ قراءة نافع عنه ومعلوم قدر ما حذف من اللغة فلم يثبته ، لأنه لم يقوَ عنده إذ لم يسمعه ، فأما إسفاف من لا علم له ، وقول من لا مسكة به ان الاصمعي كان يزيد في كلام العرب ويفعل كذا ، ويقول كذا ، فكلام معفوّ عنه ، غير معبوء به ، ولا منقوم من مثله ، حتى كأنه لم يتأدَّ إليه توقفه عن تفسير القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحوّبه من الكلام في الأنواء؛

وقال اسحق الموصلي : دخلت على الاصمعي اعوده ، واذا قمطر ، فقلت : هذا علمك كله ؟ فقال : إن هذا من حق كثير ، او قال : أوليس من صدق كثير !

دينه .— وصدق لهجة الإنسان مع الصدق في عمله ومعاملته من أبين الأدلة على صدقه في دينه وعقيدته فهو لا يرائي أحداً في دينه ولا يداجي أحداً في عقيدته ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يلقب في صبائه وفتائه بالأمين ، فكان ذلك مما حمل عقلاء العرب على الإيمان بصدق عقيدته وصحة نبوته .

قال أبو حاتم السجستاني : أهديت الى الأصمعي قدحاً من هذه السجزية (٢) ،

---

(١) لعله يريد عسكر أبي جعفر المنصور العباسي ، وهو مدينته التي بناها ببغداد ، وهي باب البصرة في الجانب الغربي ، وما يقاربها في عسكره فسمي بذلك ؛ وعسكر أبي جعفر قرية بالبصرة أيضاً — معجم البلدان — (٢) نسبة الى سجستان سجزي : بكسر السين وفتحها ، وسجستاني ، ويظهر أنها كانت مشهورة بصنع الأقداح والأواني

فجعل ينظر اليه ويقول : ما أحسنه ؟ فقلت له إنهم يزعمون أن فيه عرقاً من الفضة فرده عليّ ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب في آنية الفضة ؛ ورؤي الاصمعي راكباً حماراً دميا فقيل له : أبعد براذين الخلفاء تركب هذا؟ فأجاب متمثلا :

ولما أبت الا اطراقاً بودها   وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر   وليس يعاف الرنق من كان صاديا

هذا ، واملك ديني ونفسي احب إلي من ذلك مع ذهابهما !

وأما توقفه عن تفسير القرآن والحديث وما فيه ذكر الانواء تحرجاً وتأثماً كما اشار اليه ابن جني ، فيوضحه حديث نصر بن علي . قال حضرت الأصمعي وقد سأله سائل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : جاءكم أهل اليمن وهم أبخع نفساً ، قال يعني أقتل نفساً ، ثم أطرق متندماً وأقبل على نفسه كاللائم لها ، فقال ومن أخذني بهذا ، وما علمي به ؟ فقلت له : لا عليك ، فقد حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز : فلعلك باخع نفسك : أي قاتل نفسك ، فكأنه سُرّي عنه

وقال الزيادي (١) سمعت الأصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قول اشراطية في قول علقمة بن عبدة في صفة روضة :

قرحاء حوّاء اشتراطية وكفت   فيها الذهاب وحفتها البراعيمُ

وقوله اشراطية أي مُطرت بنوء الشرطين ، (فغضب وشتم) ، وذاك أن الاصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الانواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت النجوم فأمسكوا ، لان الخبر في هذا بعينه : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وكان لا يفسر ولا ينشد شعراً فيه هجاء ، وكان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن ، هكذا يقول أصحابه ، وسئل عن قول الشماخ :

طوى ظِمأها في بيضة الصيف بعدما   جرى في عنانِ الشعريين الاماعِزُ

(١) انظر الكامل ١ : ٤٤٩ طبع بولاق ، وهو ابو اسحق ابرهيم بن سفيان . . .

فأبى أن يفسر في عنان الشعر بين .

صدقه في سلفيته . — وكان أبو سعيد سلفيًا في عقيدته أثريًا في طريقته ، يجل اهل الحديث ويتبرك بهم ، ويكره أهل البدع والمتكلمين على غير عقيدة السلف الصالح ، ولذلك كان يحبه أئمة الحديث كشعبة وسفيان بن عيينة والحمادين وقد أشرنا الى شيء من ذلك ؛ وأما كرهه لمن خالف في الاعتقاد عمود السلف ، أو حوّل وجهه عن قبلة القراء والمحدثين الأولين من أهل النحل الكلامية الاخرى وكرههم له كالمرجئة والجبرية والقدرية والجاحظية ، فيدل على ذلك ما يحدثنا به ابو العيناء ، قال : زعم الجاحظ أن الأصمعي كان مانيا ، فقال له العباس بن رستم : لا والله ، ولكن تذكر حين جلست اليه تسأله ، فجعل يأخذ نعله بيده ، وهي مخصوفة بحديد (١) ويقول : نعم قناع القدري ، نعم قناع القدري!

وقال ابراهيم الحربي : كان أهل البصرة منهم أصحاب الاهواء إلا أربعة ، فانهم أصحاب سنة : ابو عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد ، ويونس بن حبيب ، والاصمعي وكان كل من الشافعي واحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وابي داود يثني على الاصمعي في السنة وينعته بالثقة والصدوق .

وقال الاصمعي : سألت ابا عمرو بن العلاء عن ثمانية آلاف مسألة ، وما مات حتى أخذ عني ما لا يعرفه ، فيقبله مني ويعتقده ، فلولا اعتقاد ابي عمرو بصدق ابي سعيد في علمه ودينه لما أخذ لعمري عنه ولا قبل منه حرفا ، وهو الذي احرق كتبه تحرجا وتورعًا وكانت تبلغ السقف وفيها ذخائر الشعر والنثر سامحه الله .

وأما صدقه في محبة لغته وامته العربية فيدل عليه كثير من أقواله واعماله منها ما حدث به ابو عثمان الخزاعي (٢) عن الاصمعي قال كان يقول : ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى يدرى من هم ، وهم : رجل رأيته راكبا او سمعته يعرب ، او شممت منه طيبًا .

---

(١) فهي ثقيلة مدمية لما فيها من مسامير الحديد . (٢) انظر الكامل ١ : ٢٣٩ طبع بولاق .

وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى من هم ، وهم : رجل شممت منه رائحة نبيذ في محفل ، او سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية ، ورجل رأيته على ظهر طريق بنازع في القدر !

تأمل قوله : « او سمعته يعرب ، او سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية » واعجب ، وهو في ذلك العصر ، لتلك القومية القوية التي يجمل بنا ان نفاخر بها اشد الغربيين تعصباً للغتهم وقوميتهم وهم في القرن العشرين ، فان الفرنسي ، مثلا ، وهو في مصر فرنسي لا يتكلم بالالمانية او الطليانية ، ولا الالماني وهو في مصر الماني يتراطن بالفرنسية او بالانكليزية أو غيرها

وقد قيل له يوماً : اتقول استخذأ (بمعنى ذل) ام استخذى ، فأجاب ان العرب لا تقولهما لانهم لا يستخذون !

صدقه في اعرابيته . — ولقد حدا به افراطه في حب العرب والعربية الى افراطه في الزراية على المولد او الادب الحديث بالنظر الى ادب اساتذته ومن سبقهم من الادباء والائمة .

قال ابن رشيق في العمدة : (باب في القدماء والمحدثين) كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول : لقد حسن هذا المولد حتى هممت ان آمر صبياننا بروايته : يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولداً بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين ، وكان لا يعد الشعر الا ما كان للمتقدمين ، قال الأصمعي : جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي ، وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا اليه ، وما كان من قبيح فهو من عندهم ، ليس النمط واحداً ، هذا مذهب ابي عمرو وأصحابه كالاصمعي وابن الاعرابي اعني ان كل واحد منهم كان يذهب في اهل عصره هذا المذهب ، ويقدم من قبلهم ، وليس ذلك بشيء إلا لحاجتهم في الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون .

ويدل على ان الاصمعي يستن بسنة استاذه ابي عمرو ويقتص اثره مغالاةً في الزراية على المولد خبر الديباج الخسرواني وذلك أن اسحاق الموصلي نظم البيتين التاليين ليلا :

هل إلى نظرة إليك سبيلُ يرو منها الصدى ويشفى الغليلُ
إن ما قلّ منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

قال ابن إسحق : فلما أصبحت أنشدتها الأصمعي فقال : هذا الديباج الخسرواني . هذا الوشي الإسكندراني ، لمن هذا ؟ فقلت له : إنه ابن ليلته ، فقال : أفسدته ، أفسدته ؛ أما إن التوليد فيه لبين .

وكان الأصمعي يقول في الكميت : جرمقاني من جراميق الموصل لا يحتج بشعره ، وأنكر شعر الطرماح ، ولحن ذا الرمة ، وكان لا يحتج أيضاً بشعر ابن كناسة (١) ومحمد بن سهل ، ومثله في ذلك ابن الأعرابي ، فقد قرأ عليه أبو عمرو الطوسي أرجوزة لأبي تمام ونحلها الى بعض شعراء هذيل، فاستحسنها ، ولما علم أنها لأبي تمام قال له خرّق خرّق ؛ على أن الشعر كما قال القاضي الجرجاني في وساطته (٢) : علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدربة مادةً له وقوة ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان ، ولستُ أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم والأعرابي والمولد . »

لقد كان الأصمعي نقادةً لا تأخذ في ملته ولغته لومة لائم فلا يدالس ولا يؤالس أحداً ، وما زال النقد الصحيح يثير كامن الحقد ويبدي باطن الحسد ، فكثر لذلك خصوم الأصمعي كصاحبيه : أبي عبيدة وأبي زيد مع إجلاله للثاني ، ومثل الكسائي والجاحظ والباهلي ويحيى بن المبارك اليزيدي وإسحق الموصلي وأبي نواس وأضرابهم ، والمعاصرة كما قيل حرمان ، واختلاف المذهب والهوى عدوان ، وشر عداوة في الناس عداوة الصناعة ، فلعل العداوة المشبوبة بين الأصمعي وأبي عبيدة قد امتزجت من كراهيتين دنيوية ودينية، أما الدنيوية فهي المعاصرة والمنافسة الناجمة عن تنازع البقاء، وأما الدينية فلاختلاف مشربهما ومذهبهما ، فقد كان الأصمعيّ سلفيّ العقيدة والهوى ، وبتعبير أوضح كان اتباعياً يمجد السلف وآثاره ، ويروي هائماً مفتوناً أشعاره وأخباره، ولا يأخذ علمه إلا عن أئمة القرآن والحديث كأبي عمرو بن العلاء

(١) أنظر المزهر ٢ : ٢٠٦ طبع بولاق (٢) ص ١٩ مطبعة العرفان .

وابن عون وحماد بن سلمة وأشباههم ، وبالضرورة كان يعادي أهل البدع والمقالات الكلامية التي تخالف كلام السلف الصالح ، فكيف ليت شعري يصفي مودته ويمحض إخاءه أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وقد عُرف عنه أنه كان شعوبيًا (١) وكان يرى رأي الخوارج الأباضية ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي (٢) أعلم بجميع العلوم منه ؟ وأما الجاحظ فقد كان من المعتزلة وخالفهم في مسائل انفرد به وأصبح صاحب مقالة وكان الأصمعي يكرهه لذلك ، ويتبزه بالقدرية ويرى أن نعله المخصوفة بالحديد نعم قناع القدري كما مرّ بنا ، والمعتزلة يزعمون (٣) أن اليزيدي كان معتزليًا ، فإن صحّ هذا الخبر كان من أسباب عداوتهما .

قال أبوالفرج الأصبهاني : كان إسحق يأخذ عن الأصمعي ، ويكثر الرواية عنه ، ثم فسد ما بينهما فهجاه إسحق وثلبه وكشف للرشيد معائبه ، ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم ، وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ، ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي وأسقطه عنده وأنفذوا إلى أبي عبيدة من أقدمه «أي من البصرة إلى بغداد» ، ولكن الرشيد اختار الأصمعي (٤) لمجالسته لأنه كان أحسن منه نشراً واصلح لمجالسة الملوك .

وتدل قصة (الفرس) التالية على ما كان بين ابي عبيدة وابي سعيد من المنافسة والغيظ ، قال ابو العيناء قال الأصمعي : دخلتُ انا وابو عبيدة على الفضل بن الربيع فقال : يا اصمعي ! كم كتابك في الخيل ؟ فقلت جلد ؟ قال فسأل ابا عبيدة فقال :

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٩٥ مطبعة السعادة بمصر .

(٢) ويرى غلدزيهر Mahommedanische Studien, Part I, P. 197 ان اباعبيدة من يهود فارس وانه لذلك كان شعوبيًا في كتبه ، فنبز برأي الخوارج باطلاً ، وما اظن الجاحظ كان يعرف ذلك ويكتمه ؟ ولئن صحّ انه غير خارجي فشعوبيته من اقوى اسباب العداء والخصومة بينه وبين الأصمعي فقد كان ابو عبيدة شيخ الشعوبية في بغداد كما كان الأصمعي شيخ العروبية فيها (٣) نزهة الالباء ص ١١٠

(٤) في رسالة الصحائف الثاني من المخطوطة الظاهرية رقم ٢٣٢

خمسون جلداً ، قال : فأمر بإحضار الكتابين (١) وإحضار فرس ، فقال لأبي عبيدة : اقرأ كتابك حرفاً حرفاً وضع يدك على موضع موضع من الفرس ، فقال ابو عبيدة : لستُ بيطاراً ، وإنما هذا شيءٌ اخذته وسمعته من العرب ؛ فقال لي : قُم يا اصمعي فضع يدك على موضع موضع من الفرس ، فوثبتُ ، فأخذت بأذني الفرس ، ووضعت يدي على ناصيته ، فجعلت اقول : هذا اسمه كذا ، حتى بلغت حافره ، فأمر لي بالفرس ، فكنت إذا اردت ان أغيظ ابا عبيدة ركبت الفرس واتيته !

اقتصاده في المال . — كان الأصمعي يرى من مروءة الرجل صيانة ماله وبعده عن التبذير ، ولذلك جمع مالاً وأثله قبل منصرفه الى البصرة فعاش فيها موفور الكرامة ، غير محتاج الى لئيم يمد اليه يده ليسأله رفده .

ولكن اعداءه عدوا اقتصاده في الإنفاق بخلاً ، وجعلوا من البخل جمعه لأحاديث البخلاء قال داود: « وكان بخيلاً ، ويجمع احاديث البخلاء » غير ان هذا القول يناهضه قول تلميذه الرياشي : سمعتُ الأصمعي يقول : أيها الناس ! الفقر حاضر يحثُّ على سؤالكم ، والحياء زاجر عن كلامكم ، فرحم الله امرءاً امر بنيل (٢) ، او دعا بخير ، فإن الدعاء إحدى الصدقتين ، فقلت : فمن الرجل يرحمك الله ؟ فقال : اللهم غفراً ، سوء الاكتساب يمنع عن شرف الانتساب ، قال فقلت له : قلتَ في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم

كم من لئيم الآباء شرفه الـ — ـمال ، أبوه وأمه الورقُ
وكم كريم الآباء ليس له ذنب سوى ان ثوبه خلق

قال (الأصمعي) : وكان معي ٤٠٠ درهم ، فدفعتها إليه وحلفته ان لا يقوم بالبصرة ، ولعله كان رحمه الله ممن لا يجمد في حقٍّ ولا يذوب في باطل .

ظرفه وتندُّره . — وكان الأصمعي خفيف الروح ظريف النادرة الى مزح يحرك الرصين ويضحك الحزين ، وكأنما كان يعتقد أن للجد موضعاً لا يصلح فيه الهزل وللهزل موطناً يستسمج معه الجد ، ولا غرو في ذلك فقديماً عرف رواة الاخبار بالظرف

(١) أي كتاب الاصمعي وكتاب ابي عبيدة (٢) وفي رواية : بيد

وخفة الظل ، وقد سئل ابو عثمان المازني عن أهل العلم فقال (١) : «أصحاب القرآن فيهم تخليط وضعف ، وأهل الحديث فيهم حشو ورقاعة ، والشعراء فيهم هوج ، والنحاة فيهم ثقل ، وفي رواة الاخبار الظرف كله .»

قال أبو العباس محمد بن يزيد : كان الاصمعي اذا أنشد هذه الأبيات يومئ كأنه يقوم على أربع ، والأبيات له :

يا امةَ الله ألم تسمعي ما قال عبد الملك الاصمعي
واحدة أثقلني حملها فكيف لو قمت على اربع !

وقال احمد بن علي بن ابي نعيم (٢) : كان الرشيد يحب الوحدة ، فكان اذا ركب حماره عادلة الفضل بن الربيع ، وكان الأصمعي قريباً منه بحيث يحادثه ، واسحق الموصلي على دابة يسير قريباً من الفضل ، فأقبل الاصمعي لا يحدث الرشيد شيئاً إلا سُر به وضحك منه ، فحسده اسحق ؛ وكان فيما حدثه الاصمعي قال : يا أمير المؤمنين ، مررت على رجل زنكي جالس على بابه ، قال : ويحك فما الزنكي ؟ فوصفه له — قال السكري : هو الشاطر — قال فقلت : يا فتى ! أيسرك انك امير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلتُ : ولِمَ ؟ قال : لا يدعوني اذهب حيث شيت ، قال : فقال الرشيد : صدق والله ، ما يدعونا نذهب حيث شينا ، قال : فاستضحك الرشيد ، فقال اسحق للفضل : ما يقول كذب ؛ فقال الرشيد : أي شيء قال (أي اسحق) ؟ قال فأخبره الفضل ، فغضب الرشيد (لحسد الموصلي) فقال : والله لو كان ما يقول كذبا ، إنه لاظرف الناس ، وإن كان ما يقول حقاً ، إنه لأعلم الناس ، فمكث بينهما شر دهراً من الدهر ، فقال اسحق لاميته المعروفة في هجو الاصمعي ، وباعثها الحسد المستعاذ من شره ، ولكن الاصمعي برغم ذلك قد أصبح جليس علماء وانيس ادباء ونديم ملوك وادباء .

---

(١) انظر بغية الوعاة للسيوطي ض ٢٠٣ (٢) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر في المكتبة الظاهرية

تحكمه . — وكان تندره الطريف هذا لا يخلو من تهكم لاذع فطر عليه الظرفاء الاذكياء ، وبذلك كان يبلغ من خصمه العنيد او تلميذه الغافل او البليد مالا يبلغه بالتقريع او الضرب الشديد ، من ذلك ان تلميذه الزيادي (١) قرأ عليه يوماً هذا البيت :

اغنيت شاني فاغنــوا اليوم شانـكمُ   واستحمقوا في لقاء الحرب أو كيسوا

فصحف فقال : اغنيت شاتي ، فقال الاصمعي : فاغنوا اليوم تيسكمُ ! وقال محمد ابن عبد الكريم سمعت الأصمعي يقول : اتى اعرابي الى نخاس فقال له :

— يا عم ، اشتر لي حماراً ليس بالقصير المحتقر ، ولا بالطويل المشتهر ، اذا ركبته هام ، واذا ركبه غيري خام ، وإن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام ترفق ... ان اكثرت علفه شكر ، وان اقللته صبر ؟ فقال النخاس :

— إصبر حتى إذا مسخ القاضي حماراً شريته !

علم النحو . — وبحسبه فخراً بالنحو وسعة علمه به انه كثيراً ما كان يناظر سيبويه ، ويتغلب ببلاغة المنطق عليه ، وروى الرياشي (٢) قال سمعت عمرو بن مرزوق يقول : رأيت الاصمعي وسيبويه يتناظران ، فقال يونس : الحق مع سيبويه ، وهذا يغلب بلسانه في الظاهر يعني الاصمعي ؛ ويقول ابو العباس المبرد : ويفضل ابو عبيدة على الاصمعي بعلم النسب ، وكان الاصمعي اعلم منه بالنحو . وقال الاخفش : ما راينا احداً أعلم بالشعر من الاصمعي وخلف ، فقلت : ايهما كان أعلم ؟ فقال : الاصمعي ، لانه كان نحويا .

وعن ابي داود (٣) قال سمعت الاصمعي يقول : ان اخوف ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ، ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم : من كذب

---

(١) هو ابرهيم بن سفيان ، قال ياقوت : كان نحويًا لغويًا راوية قرأ على سيبويه ، وروى عن ابي عبيدة والاصمعي ... وكان شاعراً ذا دعابة وفرح (— ٢٤٩ هـ .) وانظر البغية ص ١٨١ . (٢) انظر نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري ص ١٦٩ طبع السلفية بمصر . (٣) الجزء الخامس من المخطوطة الظاهرية من تاريخ ابن عساكر .

علي فليتبوأ مقعده من النار ، لانه لم يكن يلحن ، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه ؟ وحدث الرياشي قال: مرَّ الاصمعي برجل يدعو ويقول في دعائه : يا ذوالجلال والاِكرام ، فقال له الاصمعي : يا هذا ما اسمك ؟ فقال : ليث ، فقال الاصمعي :

ينادي ربه باللحن ليث لذاك اذا دعاه لا يجيب !

علم الشعر — اما علمه بالشعر ، فقد سمعنا ما شهد له به الاخفش ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر ويقول للعلماء: لا تعرَّضوا للاصمعي في الشعر ، والكسائي يقول : اذا جاء الشعر فاياك والاصمعي ؟ وحدث ابو عثمان المازني قال : سمعت الاصمعي يقول : قرأت شعر هذيل على الشافعي بمكة ، قلت المبرد : الشافعي كان من أشعر الناس وآدب الناس وافصح الناس واعرفهم بالقراءات ، وكان الامام ابن هشام يقول : الشافعي ممن يؤخذ عنه اللغة ومثله قول ابي عبيد القاسم بن سلاَّم .

وعن ابي العيناء قال حدثني كيسان قال : قال لي خلف الاحمر ويلك ، الزم الاصمعي ، ودع ابا عبيدة فانه افرس الرجلين بالشعر ؟ وقال حماد بن اسحاق سمعت ابي يقول ما رأيت احداً قط اعلم بالشعر من الاصمعي ، ولا احفظ لجيده ، ولا احضر جواباً منه ، ولو قلت انه لم يك مثله ما خفت كذبا ، لقد استأذن علي يوماً ، وعندي اخ للعماني الراجز حافظ راوية ، فلما دخل عبث به اخ العماني فقال من هذا ؟ اهو الباهلي الذي يقول :

فما صحفة مأدومة باهالة باطيب من فيها ولا اقط رطبُ

فقال له (الاصمعي) قبل ان يستتم كلامه : هو على كل حال اصلح من قول اخيك العماني :

يا ربَّ جارية حوراء ناعمة كأنها عوهة في جوف راقود

قال فقلت له أكنت اعددت هذا الجواب ؟ قال لا ، ولكن ما مر بي شيءٌ قط الا وانا أعرف منه طرفاً !

وأما نظمه الشعر فقد كان منه مقلا ، شغله العلم بالشعر مع استظهاره واستبطان اسراره والاحاطة بأخباره عن التفرغ لصياغة الشعر . ولو فعل لاجاد حبكه ولاحسن

ويذكره ، قال المرزباني في موشحه (١) حدثني علي بن هرون قال اخبرني ابي قال : كان ابو عبيدة يقول شعراً رديئاً ضعيفاً ، وكان الاصمعي يقول شعراً ضعيفاً ، وهو اصلحهما شعراً .

نقده للشعر . — جاء في المزهر ما نصه : واما الاصمعي فكان اتقن القوم باللغة واعلمهم بالشعر ، واحضرهم حفظاً ، وكان تعلم نقد الشعر من خلف الاحمر ، وهو خلف بن حيان ويكنى ابا محمد وابا محرز ، ومما يدل على قوة نقده وصحة ذوقه ما رواه لنا ابو العيناء قال : انشد اسحاق الموصلي (٢) قوله في غضب المأمون عليه :

يا سرحة الماء قد سدت موارده أما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام بـه محلأ عن طريق الماء مطرود

فقال الأصمعي : أحسنت ، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في سورة الكرسي لعابتها ، وكان لسعة علمه بالشعر وقوة نقده لا يعجبه من الشعر الا مابلغ الذروة ، وقلما رضي عن شعر مولد ، قال ابن اخي الاصمعي : كان عمي إذا ورد عليه شيء ينكره قال: جعفل به ، ومعناه : ارم به ، يقال جعفلت به إذا صرعته ، هذا والامثلة على نقده مبذولة لطالبها في كتب الادب .

علم العروض . — ويحكى أن الاصمعي أراد ان يقرأ العروض على الخليل بن احمد وشرع في تعلمه ، فتعذر ذلك عليه ، فيئس الخليل منه ، فسأله عن معصوب الوافر ، فقال له : يا أباسعيد كيف تقطع قول الشاعر :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

فعلم ان الخليل قد تأذى ببعده (٣) عن علم العروض فلم يعاوده .

النسب . — والنسب من علوم الاصمعي وكان أبو عبيدة اعلم به منه قال ابوسعيد الحسن بن عبد الله السيرافي قال ابو العباس محمد بن يزيد : كان الأصمعي اسد الشعر

---

(١) ص ٢٦٧ طبع السلفية بمصر (٢) الموشح للمرزباني ص ٣٠٠ بالمطبعة السلفية بمصر (٣) اي ببعد استعداده عن تعلمه

والغريب والمعاني ، وكان أبو عبيدة كذلك ، ويفضل على الأصمعي بعلم النسب (١) ، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو .

الملح والنوادر . — وكان الأصمعي يقول : بلغت بالملح ونلت بالملح ، وقال ابو الفلاح : ونوادره تحتمل مجلدات ، ولا حاجة بنا هنا الى الاستشهاد على صحة ذلك ، وبحسبنا انا لا نتصفح كتاب ادب حتى نرى فصوله مزدانة بملحه ونوادره ، أو منصلة بشذور اشعاره واخباره .

القراءات . — وذكرنا في فاتحة ترجمته أنه اخذ القراءات عن نافع وابي عمرو ابن العلاء ، وكانت مشيخة القراء وامثالهم في البصرة تحضره ، وهو حدث لأخذ قراءة نافع عنه ، وقال في غاية النهاية (٢) روى القراءة عن نافع وابي عمرو ، وله عنهما نسخة ، وروى حروفا عن الكسائي ، روى عنه القراءة محمد بن يحيى القطعي ، وروى عنه الحروف ابو حاتم ونصر بن علي وعبد الرحمن بن محمد الحارثي ومحمد بن فرج الدورقي ، ومحمد بن غالب بن حرب الانماطي ، تفرد عن نافع باثبات الالف في حاشا ، وبخفض العزيز الحميد الله في الحالين اعني الجلالة .

التفسير والحديث . — كل لغوي مفسر لعامه بغريب القرآن ، وقل من اللغويين من لم يترك كتابا في الغريب . وكل مفسر لغوي لا محالة ، لانه لا يكون مفسراً ما لم يكن عارفاً بالغريب ، ولولا تحرج الاصمعي — كما مر — من تفسير القرآن والحديث وتوقفه عنه ، لعله كان يترك لنا كتابا او كتبا في تفسيرهما او في غريبهما على الاقل .

وأما الحديث فقد أخذه عن ائمته كعبد الله بن عون والحمادين حماد بن سلمة وحماد ابن زيد ، ويحيى بن معين ، وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن ابي الزناد

ومن صدقه في الحديث مارواه نصر بن علي قال : سمعت الأصمعي يقول لعفان :

---

(١) الجزء الخامس من تاريخ ابن عساكر ، وفي النزهة ص ١٥١ وكان ابوعبيدة اعلم من ابي زيد والاصمعي بالانساب والايام والاخبار وكان للاصمعي يد غراء في اللغة لا يعرف فيها مثله (٢) في طبقات القراء لابن الجزري ص ٤٧٠

اتق الله ولا تغير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولي ؛ وقال نصر بن علي : كان الأصمعي يتقي أن يفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يتقي أن يفسر القرآن : أي على طريق اللغة ؛ أما على طريق الحديث فقد كان يجيزه ولا يجد في تفسيرهما حرجاً ، وقد رأينا كيف سُرِّي عنه حينما أعلمه سفيان بموافقة تفسيره للبخع في حديث أهل اليمن لما ورد في الحديث من تفسير آية البخع في الكتاب العزيز .

وقد روى له مسلم في مقدمة كتابه ، وأبو داود في تفسير أسنان الإبل، والترمذي في تفسير حديث أم زرع ، قال ابن حجر (١) : ووقع ذكره في صحيح البخاري كما أوضحته في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلاّم .

ومن مسنده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً ؛ وبإسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال : هذا المال لا يصلحه إلا ثلاث : أخذه من حله ، ووضعه في حقه ، ومنعه من السرف ؛ وبإسناده : قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أنعم الله عليه فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزبه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله .

الأصمعي جغرافي كبير .— وكان الأصمعي من أئمة الجغرافية العربية أي علم تقويم البلدان ، فإن نظرة يلقيها الباحث على كتب البلدان : كمعجم ياقوت ، والمسالك والممالك ، وصفة جزيرة العرب ونحوها ، تكفيه في الدلالة على تبحر الأصمعي في هذا العلم ، وقد استشهد به ياقوت في ٣٤١ موضعاً من كتابه معجم البلدان ، وفي مقدمته يقول ما نصه : « وأما الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية فطبقة أهل الأدب وهم : أبو سعيد الأصمعي ظفرت به (٢) رواية لابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه ثم سرد أسماء مشاهير الجغرافيين من العرب ، وعدّ الأصمعي منهم في الطليعة ،

---

(١) انظر تهذيب التهذيب طبع الهند ج ٦ ص ٤١٧ (٢) اي بكتابه جزيرة العرب

وكذلك المطلع على كتاب الدارات (١) للأصمعي يستغزر بحره ولا ينكر قدره .

اللغة الفارسية .— وهل كان الأصمعي يعرف غير لغته ، وهل سنحت ليت شعري له فرصة في البصرة ليتعلم الفارسية ، والمتكلمون فيها يومئذ بالفارسية كثيرون ؟

إن من يتتبع شرحه للغريب ورد بعضه إلى اللغة الفارسية مع الإصابة في ذلك يغلب على ظنه أن الأصمعي كان ضايعاً في الفارسية ، ولم نقف على نص في ذلك ينقلب به الظن يقيناً ، ولعله كان محيطاً باللغة في صدره أو في أسفاطه فما لا يعرفه لا يكون عربياً ، ومثله ما ذكره محمد بن نصر الطاهري ، قال : دخلت على ابن معين فوجدت عنده كذا وكذا سفطاً (٢) ، وسمعته يقول : كل حديث لا يوجد هاهنا ، وأشار بيده الى الأسفاط ، فهو كذب أي ليس بحديث ؛ ومما حكم الأصمعي بفارسيته من الألفاظ (الخورنق) ، فقد قال الخليل : ينبغي أن يكون مشتقاً من الخرنق : الصغير من الأرانب ، فقال الأصمعي ، ولم يصدم شيئاً : إنما هو من الخورنقاه بضم الخاء وبسكون الواو وفتح الراء وسكون النون والقاف ، يعني : موضع الأكل والشرب بالفارسية ، فعربته العرب فقالت الخورنق ردته الى وزن السفرجل ، ومثله : لفظ (الزرجون) أي الكرم أو قضبانه أو الخمر ، واختلف أئمة اللغة في عربيته ، أما الأصمعي فيقول : هي فارسية معربة أي لون الذهب (٣) .

أثره الخالد في الأدب والمجتمع .— لقد مضى على وفاته ما يزيد على أحد عشر قرناً ، واسمه ملهج الألسنة وعلمه مرجع العلماء ، ولا يكاد يخلو منه كتاب لغة وأدب ، بله لا يزال الأصمعي لدى العامة مضرب المثل في الفصاحة وسعة الرواية في معظم بلدان العرب ، فهذا الدمشقي مثلاً إذا ما أراد اليوم أن يعبر عن سعة رواية ، أو طول حديث ، أو غرابة قصة وديوان قال لك ما معناه : « أتريد أن تحدثنا بحديث الأصمعي ، أو تروي لنا ديوان الأصمعي » ، وما ذلك إلا لكثرة ما عرف

(١) انظر فهرس كتبه المطبوعة في آخر الترجمة (٢) ويريد به قمطر الكتب والدفاتر
(٣) لان زر بالفارسية الذهب وجون بمعنى مثل .

به من سعة الحفظ وكثرة الأخبار ؛ ولا يزال القصاص في مقاهي دمشق ، إذا ما شرعوا ليلاً في قص سيرة عنترة ، يعزونها الى الأصمعي رحمه الله .

ولقد ذكره أبو العباس في كامله مستشهداً بأقواله في ٦٤ موضعاً ، ومثل هذا العدد قد ذكره علامة العراق في عصره السيد الآلوسي في بلوغ الأرب ، كما ذكره أبو الفرج في أغانيه في ٣٧ موضعاً ، والجاحظ في البيان والتبيين في ٦٨ موضعاً ، والمرزباني في الموشح في ٧٢ موضعاً ، ثم انظر ما رواه أبو بكر بن دريد — في إمالي القالي — بسنده عن الأصمعي في وصف السحاب والرعد والمطر .

ولم يغفل ذكره والانتفاع بأقواله علماء التاريخ والتراجم كالطبري وابن عساكر وابن خلكان وابن حجر في تهذيب التهذيب وابن العماد في شذرات الذهب وابن الأنباري في نزهته والسيوطي في بغيته وأضرابهم من ثقات المؤرخين .

ثم لا يكاد يخلو شرح من شروح دواوين العرب ، أو معجم من معاجم اللغة من الرواية عنه والاستشهاد بأقواله الشارحة في تفسير الأبيات أو بيان أسباب قولها ، أو الاعتماد على أقوال تلاميذه كأحمد بن عبيد واللحياني وأبي حاتم السجستاني وأبي عبيد القاسم بن سلام وأضرابهم ...

الأصمعي في ميزان العلماء .— ذكرنا عرضاً بعض شهادات العلماء في الأصمعي ، وقد تعدلها جميعاً شهادة الشافعي القائل : « ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي » ، وقد عرفنا أن إسحق الموصلي كان من عدوه ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، فاسمع لما يقول فيه : عجائب الدنيا معروفة معدودة منها الاصمعي ، وقال مرة أخرى : لم أر كالاصمعي يدعي شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه ؛ وقال أبو العيناء : أخبرني الدعلجي ، غلام أبي نواس ، قال قيل لأبي نواس : قد أشخص ابو عبيدة والاصمعي إلى الرشيد ، فقال : أما ابو عبيدة فعالم ما تُرك مع اسفاره يقرؤها ، والاصمعي بمنزلة بلبل في قفص تسمع من نغمه لحوناً ، وترى كل وقت من ملحه فنوناً ؛ ذكره ابن حبان في الثقات وقال : ليس فيما يروي عن الثقات تخليط إذ كان

هو ثقة ، وقد روى عنه مالك ، وقد اورده الحافظ بن حجر في اسماء الرجال وقال فيه «صدوق سني» ، وجعله في الطبقة التاسعة من صغار اتباع التابعين كالشافعي ويزيد ابن هارون وعبد الرزاق وغيرهم .

تلاميذه . — كان علماء عصره يفتخرون بالأخذ عن الاصمعي ، ثم امسوا بعد وفاته يتباهون في الأخذ عن تلاميذه ، او باتصال سندهم به ، كما كان مشيخة القراء في البصرة يجثون امامه على الركب لاخذ قراءة نافع عنه وهو يومئذ حدث كما حدثنا ابن جني في الخصائص .

وان سرد اسماء تلاميذه العلماء كاف في الدلالة على جلالة قدر الاصمعي ، فقد روى عنه احمد بن ابراهيم الدورقي ، ونصر بن علي الجهضمي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وابو بكر احمد بن عبد الرحمن الحراني ، واحمد بن عبيد بن ناصح ، ومحمد بن مسلم بن وارة ، وابو حاتم الرازي ، وابو الفضل العباس ابن الفرج الرياشي (١) واحمد بن محمد اليزيدي ، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه ، ومحمد ابن اسحاق الصغاني ، ويعقوب بن سفيان الفارسي ، ورجاء بن الجارود ، وبشر ابن موسى الاسدي ، وابو العباس محمد بن يونس الكديمي ، وابو يحيى زكريا بن يحيى المنقري ، ومسعود بن بشر المازني وابن اخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب .

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه الخالد هؤلاء الاعلام من تلاميذ الاصمعي ، وعثرت بعد ذلك على كثير من تلامذته اساتذة الامة العربية منهم : راويته ابو نصر احمد بن حاتم الباهلي ويقال انه ابن اخته وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه انه اوثق من روى عن الأصمعي وعبد الله بن محمد التوزي اللغوي ، وابو سعيد العسكري وابو اسحق ابراهيم بن يحيى اليزيدي ، وابو اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي ، واسحق الموصلي ، وابو عثمان المازني ، وابو عثمان الاشنانداني ، وابو عمر صالح بن اسحق الجرمي وعلي بن حازم اللحياني اللغوي ، وراوية اهل البصرة عبد الله بن احمد ابو عفان النحوي

(١) وكان كثير الرواية عن الاصمعي

وابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد البصري ، وابو العالية الشامي ، ومحمد بن الفرج الدورقي ، ومحمد بن يحيي القطعي ، وعبد الرحمن بن محمد الحارثي ، ومحمد بن غالب الانماطي ، وابوداود السبخي ، ومحمد بن أبي جميلة ، ويحيي بن معين ، ويعقوب بن شيبة ويحيى بن حبيب بن عربن ، ويحيى بن معمر بن سهيل البصري ، وعباس بن عبد العظيم العنبري ، وعمر بن شبة ، وابو قلابة ، وابو العيناء الكديمي ، وابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكشي .

وهنالك طائفة من العلماء لم يأخذوا مباشرة عن الاصمعي ، وانما كانوا يروون علمه ويستشهدون بقوله ، فهم اشباه تلاميذه كابي يوسف يعقوب بن السكيت ، فقد كان يحكي عن الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد من غير سماع الا ممن سمع عنهم نحو الاثرم وابي بجدة وابي نصر ، وكان ثعلب يروي عن ابي نصر كتب الاصمعي ، وعن عمرو بن ابي عمرو كتب ابيه .

وكثيراً ما تحمّل عنه العلماء وتلمذوا له بالمكاتبة ، كما يؤخذ الحديث ، وقد تقترن هذه المكاتبة بالاجازة اقتران المناولة ، فيصبحون كتلامذته المجازين ، سواء عليهم اجتمعوا به أم لم يجتمعوا به قبلاً . قال ابو احمد العسكري : لقد حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير إليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها ؛ وقد احتذى المأمون في ذلك حذوَ أبيه الرشيد ؛ قال الترميسي في (نكت الحماسة[1]) اخبرنا ابو احمد ابن سعيد العسكري فيما كتب به إليّ وحدثنا المرزباني فيما قرئ عليه ، وانا حاضر اسمع ، قالا : اخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا ابرهيم بن عمر ، قال سأل الرشيد اهل مجلسه عن صدر هذا البيت : (ومن يسأل الصعلوك اين مذاهبه) فلم يعرفه احد ، فقال إسحق الموصلي : الاصمعي مريض ، وانا امضي إليه واسأله عنه ، فقال الرشيد : احملوا إليه الف دينار لنفقته واكتبوا في هذا اليه ، قال : فجاء جواب الاصمعي : انشدنا خلف لابي النشناش النهشلي :

---

(١) المزهر ١ : ٨٣ الاميرية .

وسائلة ابن الرحيل وسائل ومن يسأل الصعلوك اين مذاهبه
وداوية تيهاء يخشى بها الردى سرت بابي الشناش فيها ركائبه
ليدرك ثاراً اوليكسب مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه

وقال ثعلب في اماليه : بعث بهذه الابيات الى المازني ، وقال انشدنا الاصمعي :

وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عنآ ل ليلى وعن هند (الابيات)

هذا شأن الآخذين عنه بالمكاتبة ، واما المشتاقون الى السماع منه والاخذ عنه ولم يكتب لهم ذلك فمنهم شعبة ابن الحجاج نذكره على سبيل المثال فقد روى ابو حاتم السجستاني عن الاصمعي قال قال لي شعبة : لو اتفرغ لجئتك ، وكان شعبة صاحب شعر قبل ان يكون صاحب حديث .

مؤلفاته . — وقد ترك لنا الاصمعي من مؤلفاته ورسائله خزانة كتب قيمة طبع أقلها قال ابن الاهدل (١) : تصانيفه تزيد على ثلاثين ، واما ابن النديم فقد عد منها في كتابه الفهرست ثمانية واربعين مصنفاً ، وهي بدون تكرير لكلمة كتاب (٢) :

خلق الانسان ، الاجناس، الانواء، الهمز ، المقصور والممدود ، الفرق ، الصفات، الأثواب ، الميسر والقداح ، الفرس ، الخيل ، الابل ، الشاء ، الاخبية والبيوت ، الوحوش ، الاوقات ، فعل وافعل ، الامثال ، الاضداد ، الالفاظ ، السلاح ، اللغات ، الاشتقاق ، النوادر ، اصول الكلام ، القلب والابدال، جزيرة العرب ، الدلو، الرحل معاني الشعر ، مصادر ، القصائد الست ، الاراجيز ، النخلة ، النبات والشجر ، الخراج ما اتفق لفظه واختلف معناه ، غريب الحديث نحو مائتي ورقة ، رأيته بخط السكري ، السرج واللجام والشوى والنعال ، غريب الحديث والكلام الوحشي ، نوادر الاعراب، مياه العرب ، النسب ، الاصوات، وكتاب المذكر والمؤنث .

وزعم ابن النديم أن الاصمعي عمل قطعة كبيرة من اشعار العرب ليست بالمرضية

---

(١) الشذرات ٢ : ٣٧ (٢) مع اعتبار الكتاب الواحد ما بين الفرزتين .

عند العلماء لقلة غرابتها واختصار روايتها ، ثم كتاب اسماء الخمر وكتاب ما تكلم بــه العرب . ويريد ابن النديم بهذه القطعة الكبيرة من اشعار العرب ديوان الاصمعيات وكانوا يقرنونه بالمفضليات جمع فيها شعر نيف ومائة شاعر ، وبعض قصائدها في المفضليات الا انها في الاصمعيات اطول واكمل ، وتعتبر الاصمعيات مع المعلقات والمفضليات والحماسات من اقدم مصادر ادبنا العربي ومفاخره .

* * *

كتب الاصمعي المخطوطة والمطبوعة ومراجع ترجمته

١ الابل . — بيروت ١٣٢٢ ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي ؛ ونشره الأستاذ هفنر A. Haffner باسم Texte zur arab. lexikogr. ليبسيغ ١٩٠٥ ، ص ٦٦ — ١٥٧

٢ أسماء الوحوش وصفاتها . — باعتناء المسيو جاير Rudolphe Geyer ومعه كتاب ما قال قطرب . ويانه ١٨٨٨ ص ٧٠

٣ الأصمعيات . — قصائد تعتبر كالمفضليات من مصادر الأدب العربي ، رواية الأصمعي ، طبعها الأستاذ وليم بن الورد البروسي مع تعليقات له مفيدة في مجموع أشعار العرب بمدينة ليبسيغ ١٩٠٢

٤ الأضداد . — باعتناء الأب لويس شيخو ببيروت ١٩١٢ ، وفي دائرة المعارف الإسلامية : ومخطوط (فينا) لا يتضمن إلا جزءاً يمكن إتمامه خصوصاً ان لدينا جزءاً آخر في سنت بطرسبرج ، والمخطوط بتمامه مع كتاب الفرس ، وكتاب الأراجيز ، وكتاب الميسر ، موجود في بغداد في مجموعة خاصة ببعض اسرها ، وهي لذلك لا يمكن أن تكون موضع دراسة علمية .

٥ خلق الانسان . — أي أسماء أعضائه وصفاته . بيروت في جملة كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي . وهو كتاب يدل على براعة الأعراب في التشريح الانساني .

٦ الخيل ٠— باعتناء الأستاذ هفنر ٠ ويانه ١٨٩٥ ص ٦٢

٧ الدارات ٠— مقالة مفيدة لمعرفة جزيرة العرب ، بعناية الأستاذ هفنر ، نقلها عن نسخة مصورة في دار الكتب المصرية ٠ بيروت ١٨٩٨ ص ١٦ ، ونشرها أيضاً في ليبسيغ ١٩٠٥ باسم Texte zur arabischen Lexicographie

٨ الشاء ٠— باعتناء هفنر أيضاً ٠ بيروت ١٨٩٦ ص ٣٢

٩ الفرق في اللغة ٠— مع شرح وفهرست للاستاذ ملو ٠ ويانه ١٨٧٦ ص ٤٨

١٠ الكنز اللغوي في اللسان العربي ٠— يشتمل على كتاب الابل وخلق الانسان المذكورين رقم ١ و ٥

١١ النبات والشجر ٠— بعناية هفنر مط اليسوعيين بيروت ١٨٩٨ ص ٤٨

١٢ النخل والكرم ٠— بيروت ١٨٩٨ ص ٣٨ ونشره هفنر في المشرق ١٩٠٢

١٣ Prockelann : ص ٨٨٣ .Gesh derb Ara Litter ، ج ١ ، ص ١٠٤ والحاشية ص ٥١٤

١٤ مراجع ترجماته وأخباره وآثاره : تاريخ ابن عساكر (المخطوطة الظاهرية) تاريخ بغداد للخطيب ، تهذيب التهذيب لابن حجر ، شذرات الذهب ، وفيات الأعيان ، الأنساب للسمعاني ، معجم البلدان ، الأغاني ، البيان والتبيين ، الموشح ، دائرة المعارف الاسلامية (المجلد الثاني ٠ العدد الرابع) ، دائرة المعارف الوجدية ٠

وفاته ٠— ورجع الأصمعي في خلافة المأمون من مدينة السلام إلى مسقط رأسه وملعب أترابه ومألف احبابه البصرة ، ولم تبيض لحيته إلا حينما بلغ الستين من عمره ، والح عليه المأمون ليصير إلى بغداد حاضرة ملكه لينتفع بعلمه ، فلم يفعل محتجاً بضعفه وشيخوخته ، فكانت المراسلة بينهما تغني عن المواصلة ، وما زال في البصرة منعماً بما اقتصده في بغداد من المال ، ومكرماً من الأمراء والعلماء وسادة الرجال الى أن استقبل وجه البقاء واصطفاه الله لجواره ، قال محمد بن يونس القرشي مات الأصمعي سنة سبع عشرة ومائتين في خلافة المأمون ، وقال أبو العيناء : توفي الأصمعي وأنا حاضر في سنة

ثلاث عشرة ومائتين (— ٢١٣ هـ = ٨٣٠م) وصلى عليه الفضل بن أبي إسحق ، قال الخطيب البغدادي : وبلغني أن الاصمعي بلغ ثمانياً وثمانين سنة ، وكانت وفاته بالبصرة ، وفي غاية النهاية لابن الجزري أنه عاش ٩١ سنة ، ورأيت في ابن خلكان قولاً غريباً وهو انه توفي بمرو بعد أن ذكر وفاته بالبصرة ، وقد اكثرت الشعراء من رثائه فقال أبو العالية الشامي يوم وفاته :

لا در درّ نبات الأرض إذ فجعت * بالأصمعيّ لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى * في الناس منه ولا في علمه خلفا

وقال محمد بن أبي العتاهية : ولما بلغ أبي موت الأصمعي خرج ورثاه فقال :

أسفت لفقد الأصمعي لقد مضى * حميداً له في كل صالحة سهمُ
تقضت بشاشات المجالس بعده * وودعنا اذ ودع الانس والعلم
وقد كان نجم العلم فينا حياته * فلما انقضت أيامه أفل النجم !

التنوخي



تصحيحات

كتاب عيون الاخبار (*)

تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المطبوع في مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ — ١٣٤٩

(بقلم المستشرق الالماني الكبير صاحب التوقيع)

ان من احسن المطبوعات التي نشرت في ايامنا هذه كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة الذي عني بتصحيحه السيد زكي العدوي رئيس القسم الادبي بدار الكتب المصرية فهو حري بالشكر والتقريظ لاحيائه هذا الكتاب الثمين الكثير الفائدة والاطراب

(*) المجمع ·— ارسل الينا المستشرق الالماني الكبير العلامة (بروكلمن) هذه المقالة النفيسة مع كتاب قال فيه :

قرأت كتاب « عيون الاخبار » المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية · فوجدته من أحسن المطبوعات التي خرجت في الشرق الى الآن · ولكن وجدت مواضع قليلة جداً ضلّ فيها المصحح عن الرواية الصحيحة فجمعت بعض التصحيحات في رسالة صغيرة الحجم لتنشر في مجلة المجمع · وها نحن اولاء ننشرها مع الشكر له وقد تعبنا قليلا في قراءة مقاله لغرابة حروف خطه وارقامه العددية حتى اننا لم نهتد الى تصحيح بعض ارقام الصفحات عدا اننا رأينا في بعض المواطن من كلام الاستاذ ملاحظات احببنا ان نعلق عليها في ذيل الصفحات كما يراها القارئ ·

ولم يكن شغله من السهل بل كان صعباً جداً فان هذا الكتاب لم ينسخ كثيراً ولم يوجد في ديار الكتب الشرقية والغربية اكثر من نسختين احداهما في بطرس برغ (لينين—غراد) وهي مشتملة على الجزأين الاول والثاني فقط ، والاخرى في كتبخانة كوبريلي في مدينة الاستانة المحروسة وهي تامة ، ولكنها ليست بجيدة الخط ومع هذا هي ناقصة الضبط في اكثر المواضع قد اخذت من النسختين تصويرات شمسية وهي محفوظة الان في دار الكتب المصرية ولكن تصوير النسخة البطرسبرغية لم يصل الينا الا بعدما طبعت الاجزاء الاولى وقد اتكل المصحح فيها على النسخة التي عني بطبعها مؤلف هذه الرسالة بمطبعة دار الفنون في غوتنجن من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٨ ولم يكن له اتمامها من الفتن الناشئة في الحرب العمومية فقد قرأت الطبع الجديد وقابلته بنسختي فوجدت مواضع قليلة غير صحيحة عندي فاعرض فيما يأتي تصحيحها على احباء الآداب العربية •

الجلد الاول ص ك س ١ ·— اقرأ المحض (١) كما قد صححة المعلم روزن •

ل س ١ ·— وتستحسنه اقرأ تستخشنه متناسبة لكلمة تستخف المتقدمة فهما متضادان لكلمتي او تعجب منه او تضحك •

ن س ٥ ·— تخرج خزاعة احسن •

ق س ٢ ·— إقرأ ونازلة القفر •

ا س ٦ ·— الدراوردي كما في نسختي وكذا ضبط النسبة السمعاني في كتاب الانساب طبع لندن ٢٢٤ •

ا س ١١ ·— إقرأ التقويم كما في نسختي وهو للتحقير •

٤ س ١٤ ·— اقرأ منه عوض فيه •

٧ س ١١ ·— الموبذ اقرأ المؤبد كما في نسختي فان ملك الفرس ليس بموبذ

(١) المجمع : المحض بالحاء المهملة اللبن الخالص من مخالطة غيره له • على إننا لا نرى بأساً بكلمة المخض بالخاء المعجمة فتكون من مخض اللبن اذا استخرج زبده ، وربما كانت هي الانسب لكلمة (زبدة) كما لا يخفى

١١ ـ ١٧ ، — اقرأ خارج (١)

١٢ ـ ٥ ، — اقرأ توبعُ وهي تربغ محرفة في لسان العرب ج ٧ ص ١٢٨ ـ ١

١٢ ـ ١٠ ، — يا أبي عَقَر هو الصحيح لانه مطابق لكلمة اعقرت في جواب عمره فتقول خفض والله لك (تعني القسط)

١٢ ـ ١١ ، — اقرأ أعقرت وهلعت كما في النسخة البطرسبرغية وليس تحريف فان المرأة تعتذر فتقول دهشت خوفا منك وقد ظن المعلم دي غويه ان كلمة اي دهشت التي في النسخة القسطنطينية بعد اعقرت كانت اصلا بعد هلعت فان أعقِرتِ هي لغة في معنى اعقرك الله جوابا من عمر للمرأة التي كنته بأبي عقر

١٥ ـ ١٢ ، — عوض در الدهر اقرأ هذا الدهر كما في الكامل للمبرد ٣١٩٨ و كتاب الاغاني (الطبعة الثانية) ج ٢٠ ص ٢٤ ـ ١٨ ، ومختارات شعراء العرب لهبة الله العلوي (طبع ١٣٠٦) ص ٧ ـ ١ ،

١٦ ـ ٧ ، — سبال الاشراف ليس بشيء ، اقرأ سفال الاشراف كما هو في العقد الفريد لابن عبد ربه في المجموعة الادبية لطالب معرفة العربية طبع بطرسبرغ (١٨٧٦) ص ١٧٢ ـ — وهو محرف عن سؤال في طبع العقد المصري سنة ١٣٠٥ ج ٣ ص ٧ ـ ٣٠ ،

٢٣ ـ ١٥ ، — اذراه والصحيح (٢) ازراه كما في نسختي ،

---

(١) الجمع : اي بحذف اللام مع ان الصواب ذكرها كما في الكتاب قال ابن مالك :

وخففت ان فقل العمل   وتلزم اللام اذا ما تهمل

(٢) ازراه بازاي بمعنى عاله والافصح ازرى عليه وازرى به ومناسبة (ازرى) لفعل (اشرفَ) في قوله (من اشرف للسلطان ازراه ضعيفة اذ معنى (اشرف له) ارتفع ونصب للسلطان نفسه لمناوأته ومن فعل ذلك لا يعيبه السلطان عيبا وانما يسقطه إسقاطا وهذا المعنى يناسبه فعل (اذرى) بالذال المعجمة كما في الكتاب يقال (طعنه فاذراه عن ظهر فرسه) اي القاه واسقطه او لعل الكلمة محرفة عن (ارداه) اي أهلكه

٢٥ ــ ٢ ٠— انهضك وتنفضك وتنقصك كلها تحاريف من تنفُضك فان ابن الحشّاء في حاشيته على المنصوري للرازي قال انظر استدراك اللغات العربية لدوزي (ج ٢ ص ٣ ٧٠) النفض هو دفع فضول البدن من مجاريها ، وقال في المجلس (دوزي ج ١ ص ٢٠٨) المجلس كناية عن الدفعة الواحدة للبراز

٢٦ ــ ١ — اقرأ يجتمعون كما في نسختي

٢٩ ــ ٦ — اقرأ واخراج

٣٠ ــ ١٠— من ينصح لك المكي كما هو في الأصل صحيح اي من ينصح لك المكي فانه يقال نصح الغيث البلاد نصحاً اذا اتصل نبتها فلم يكن فيه فضاء ولا خلل (انظر لسان العرب جزء ٣ ص ٤٥٦) ونصح الخياط الثوب اذا انعم خياطته ولم يترك فتقاً ولا خلالا (انظر اساس البلاغة للزمخشري طبع دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٤٤٧) وقال صاحب كتاب الامامة والسياسة المنسوب الى ابن قتيبة (طبع القاهرة ج ٢ ص ١٠٨ س ١٥) فنصحه الهيثم بالسيف اي ضربه ضرباً موجعاً ٠

٣١ ــ ٦ ٠— المرار هو الحبل ولكن المشهور في المجاز على العربية هو المرائر جمع مريرة اي الحبل ٠ قال ابن قيس الرُقيات (فعسى تكون لنا مريرة) اي عزيمة رجعة (انظر ديوانه طبع فينا ١١٦) ومنه حديث ابن الزبير ثم استمرت مريرتي قال استمرت مريرته على كذا اذا استحكم امره عليه ٠ (انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير طبع مصر ١٣٢٢ جزء ٤ ص ٩٥)

٥١ ــ ١٨ اقرأ دير هزقل انظر ما قال ياقوت في معجم البلدان طبع وستنفلدج ٢ ــ ٧٠٦

٦٠ ــ ١٢ ٠— محتملا (كذا !) للملائمة كما هو في النسخة صحيح فانه مطابق لما يقال ص ٦٥ ــ ١٧: ثلاث اذا كن في القاضي فليس بكامل : اذا كره اللوائم الخ ٠٠٠

٦٥ ــ ١٨ ٠— اقرأ اذا لم يكن كما في نسختي فان جمع المضارع من الفعل هو

(١) لا ضرورة تقضي بقراءتها (يجتمون) من الافتعال وان يجمعون ايضاً من الافعال حسنة جدا في هذا المقام يقال اجمع القوم على كذا اتفقوا عليه

المستعمل مع جمع القلة كما يقولون لثلاث بقين من الشهر ولاحدي عشرة خلت منه ٠٠

٦٦ ـ ١٩ ٠ — بالبينات تحريف بالشبهات التي في نسخة بطرسبرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ادرؤا المحدود بالشبهات (انظر اعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس للاتليدي في المجموعة الادبية بطرسبرغ ١٨٧٦ ص ٤٣ س ١٣ ٠)

٧١ ـ ٢ ٠ — اقرأ المغذي يبوله غذى ببوله اذا القاه دفعة دفعة (انظر لسان العرب ج ١٩ ص ٣٥٩ ـ ٢)

٧٢ ـ ١٨ ٠ — رباب كذا في الاصلين لكن الصحيح ذباب (انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص ٧١٢ ومعجم ما استعجم للبكري طبع وستنفلد ص ٣٨٣ ووفاء الوفاء باخبار دار المصطفى للسمهودي : مصر ١٣٢٩ ج ٢ ص ٣٠٨ وخلاصة الوفاء له طبع مصر ١٢٨٥ ص ٢٧٥ وعلى هذا س ١٢ الصحيح والذباب ٠

٧٦ ـ ٥ ٠ — لا أجد في الاصلين لأجد وهو الصواب

٨٢ ـ ٤ ٠ — اقرأ وفرج ٠

٨٢ ـ ٧ ٠ — واسلفتك الذي في الاصلين صحيح اي اشتريتك بعطاء سلف

٨٤ ـ ١ ٠ — عوض مستغيثا اقرا مستعتبا

١١٢ ـ ١٦ ٠ — المادتان ليس بشيء والظاهر من السياق ان معنى الكلمة هو قلب الجيش ولعل مازيان الموجود في النسخة القسطنطينية صحيح فان العلامة نيبرغ H.S. Nyberg علمني ان اللغة الفارسية الموجودة عند المؤرخين الارمنيين اليسي وفوستس Gundn matean و Matenin gundn (انظر Hübschmann , Armenishe grammatin 192 , nr 396) بمعنى قلب الجيش هي اصل هذه الكلمة وقال مصحح الكتاب ج ٤ ـ ٣٠٦ ان الماذيانه هنا الفرس الانثى، وانه كان من عادة الفرس ان يضعوا في قلب الجيش المحارب راكب فرس انثى فيسمى القلب ماديانا ، ولكنه لم يقل لنا في اي المصادر وجد هذه العادة ٠

١١٤ ـ ٤ ٠ — الرمايا تحريف ربايا كما في نسختي وهو جمع ربيئة في معنى طلائع

١٢٦ س ٩ ٠ — اقضي لا معنى له في هذا الموضع والصواب اقعثر

١٣٣ س ٩ ٠ — وكفه اصدر به ، الذي في النسخة القسطنطينية ليس بشيء ، فان الاصدر بن عرفان بضربان تحت الصدغين كما قال صاحب لسان العرب ج ٦ ص ١١٩ س٣ فكيف يكف الرامي عرقين ولكن الصواب الى صدره كما هو في النسخة البطرسبرغية اي اجاد الرامي رميه اذا كان كفه في صدره

١٣٣ ٠ — قال المصحح في الحاشية وفي النسخة الالمانية ترق وهو تحريف ولكن رواية ترق ليست في نسختي بل في النسخة القسطنطينية ٠

١٥٦ س ١٩ ٠ — نشتكين هو تحريف بشتكين

١٦٤ س ٣ — ولم اورث تحريف ان اورث كما في النسخة البطرسبرغية فهو موافق لبحر البسيط

١٧٤ (١) س ١٣ ٠ — اقرأ آمره

١٩٤ س٣ ٠ — طول القفى ليس بشيء والصواب طوال القفى الذي في النسخة البطرسبرغية فان القفى في الانف طوله (انظر لسان العرب ج ٢٠ ص ٦٥) ٠

١٩٨ س ١١ ٠ — فتناجرت تحريف فتناخرت (انظر سيرة النبي لابن هشام طبع وستنفلد ص ٢١٦ س ٦١ ٠

٢١٣ س ١ ٠ — وابعدهما من الماء كذا في النسختين ولعل المؤلف نفسه كتبهما ولكن غلط والصواب واقربهما من الماء ولذلك يقول انها اسرعها غرقا ورواية الدينوري في كتاب الاخبار الطوال طبع ليدن ص ٦١ س ٢ هي قريبة ٠

٢٢٢ س ٨ ٠ — دارين ليس بشيء فما لدارين وهي فرضة بالبحرين وللعربدعين البصرة والصواب داري كما رواه الثعالبي في لطائف المعارف طبع (ليدن) ص ١١٢ س ١٧

(١) الجمع لم نجد في هذه الصفحة ولا ذلك السطر كلمة (آمره) وانما وجدنا في ص ١٧٢ سطر ١٣ قوله (اني قد امرت الآذن وهذه الجملة صحيحة التركيب صحيحة المعنى)

٢٢٣ س ٦ — في حجره تحريف من حجره (انظر كتاب البيان للجاحظ الطبعة الاولى ج ٢ ص ١٠ س ٢٢)

٢٢٣ س ١٤ — أحمق محال في هذا الموضع فان الحق من صفات السيد والصواب احدق

٢٢٤ س ١٩ — البكارة تحريف ظاهر ولكن الصواب ليس الغباوة او البلادة او البكاء كما ظن المصحح (ج ٤ س ٣٠٤) ولكن النكارة قال صاحب لسان العرب (ج ٧ ص ٩١ س ٩) وفي حديث معاوية رضي الله عنه إني لأكره النكارة في الرجل يعني الدهاء والنكارة الدهاء .

٢٣٢ س ٩ — واستثر تحريف واستثر انظر ديوان أبي تمام طبع المطبعة الوهبية ص ٤٥ س ٤ .

٢٣٥ س ٦ — اشنعوا (١) بالكنى تحريف أشيعوا .

٢٣٦ س ١١ — ومرحلاً تحريف ومنحلاً انظر كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة طبع دي غويه ص ٢٠٦ س ١١ .

٢٣٧ س ٣ — مالك بن حريم في بيت هذا الشاعر اختلاف كثير قال ابن السيد البطليوسي في كتاب الاقتضاب شرح ادب الكتاب (طبع بيروت ١٩١١ ص ٤٣٥) على ما أخبرني السيد كرنكو كانت أبو العباس المبرد يقول خُرَيم بخاء معجمة وراء مفتوحة على لفظ التصغير وكان ينسب في ذلك الى التصحيف قال السيرافي واخبرني أبو بكر بن السراج انه وجد بخط الزيادي الروايتين جميعاً وحكى أبو جعفر بن النحاس قال قال ابو عبد الله نفطويه هو مالك بن خُزَيم بالزاي وخاء معجمة على لفظ التصغير كذلك وجدته مضبوطاً عنه ، وقال ابن رشيق في العمدة طبع مصر ج ٢ص ٣٠ س ١٨ مالك بن حُريم وقيل خُزيم .

---

(١) «المجمع» صحح اشنعوا بأشيعوا وكان عليه أن يصحح ايضاً (منبهة) بالتشديد بكلمة (مَنْبَهة) على وزن مدرسة أي ان الكنى سبب لنباهة الذكر

٢٣٧ س ١٧ ٠— ندور تحريف نذور انظر كتاب الشعر والشعراء ٤٩٨ س ١٤

٢٣٨ س ١٩ ٠— يذكرني لعله تذكرني

٢٤٠ س ١٤ ٠— من تحريف عن ، وبالوالي تحريف للوالي انظر كتاب البيان للجاحظ (الطبعة الاولى) ج ٢ ص ٤٨ س ٢١ و كتاب الاغاني (الطبعة الثانية) ج ١٣ ص ١١٤ س ٢٤ ٠

٢٤١ س ١٢ ٠— اقرأ تميل أي الدنيا

٢٤٣ س ٦ ٠— ابن الدُّمينة تحريف ابن أذينة والصحيح في كتاب البخلاء للجاحظ (طبع ليدن) ص ٢٠٠ س ٦ فان ابن الدمينة كان من خثعم انظر كتاب الشعر والشعراء ص ٤٥٨ س ١٥ والثقفي هو ابن اذينة انظر الأمالي للقالي (الطبعة الاولى) ص ١٧٤ س ١٨

٢٤٣ س ٨ ٠— عذقًا تحريف (١) عنقًا رواية كتاب البخلاء

٢٤٣ س ١٩ ٠— لم يُشب به ليس بشيءٍ والصحيح لم يشبه كما هو في كتاب البخلاء ص ٢٠٠ س ١٤

٢٤٨ س ٢٠ ٠— تسترثيه ليس بشيءٍ والصواب تسترشيه (٢) ٠

٢٥١ س ٧ ٠— بخلَّته ليس بشيءٍ والصواب الذي وجده معلمي فرنكل المرحوم هو يُخلفه اي يخلف عقلي ما أتلف جودي

٢٥٧ س ١ ٠— في دارنا عقرب في النسخة القسطنطينية عقربُ في دارنا وكذا في كتاب الاغاني (الطبعة الثانية) ج ١٥ ص ٧ وهو صحيح لان عقرب اسم رجل و هو غير منصرف

---

(١) « المجمع » لا معنى لقوله (عنقا) وان وردت في كتاب البخلاء ومافي الاصل من قوله (عذقا) هو الصواب على انه اذا باع من املاكه عذقا او نخلة وانفق ثمنها في شهوات عرسه أوزوجته فانها اذ ذاك تكون راضية فتعانقه أوتقبله اوتقول له فداك ابي وامي

(٢) «المجمع» بل الصواب (تستريثه) بتقديم الياء على الثاء بمعنى تستبطؤه أي تكون عليه حقوق تمده بطيئًا متمهلاً في قضائها فهي تنخسه دائمًا ليعجل بها ومن ثمّ يكثر قلقه ولا يهنأ ٠

٢٦١ ـ ١٨ ٠ــ منال الذي في الأصلين تحريف هناك الذي في ديوان المجنون ص٤٢ وفي الامالي للقالي ج ١ ص ١٣٧ كما أخبرني السيد كرنكو

٢٦٨ــ١٤ ٠ــ اقرأ عفت عن صاحبها سيئتين أي فعلت ان تغفر سيئتين لصاحبها ٠

٢٦٩ ـ ١ ٠ــ اين يتواضع كذا في النسخة ، ولكن الصواب انى يتواضع

٢٧٠ ـ ١٥ ٠ــ قد ترك المصحح هناك الحكاية التي في النسخة القسطنطينية وفي نسختي ص ٢٩٨ ـ ٦ ــ ١٠ وهي من المجون الخبيث ولكن الواجب على مصحح كتاب عتيق ان ينشره كما الفه مؤلفه وليس عليه ان يظهر أعف من المؤلف ٠ ولو كان لا بد من تركه وجب ان ينبه القارئ على انه ترك شيئاً ٠

ص ٢٧١ ـ ٩ ٠ــ أرادف اقرأ ارداف ٠

ص ٢٧٨ ـ ١٥ــ ومقدر تحريف مقدد كما هو في نسختي وفي رواية حماسة ابي تمام (طبع بون ٧٠٤ طبع مصر سنة ١٢٩١ هـ جزء ٤ ص ٧٧ ومزق)

٢٧٩ ـ ١ــ للاء مجانب تحريف [1] والصواب بلاء متجانب

٢٨٥ ـ ٧ــ جنباتها تحريف [2] عذباتها وهي رواية ديوان مسلم طبع (دي غويه) ص ٣٠٣ ـ ٤٨

٢٩٢ ـ ١٣ــ قرباتهم تحريف قرباهم وهي رواية حماسة ابي تمام طبع بون ٢١٥

---

(١) « المجمع » جعل المصحح (للاء مجانب) خطأ وان الصواب (بلاء متجانب) مع ان الصواب ما في الاصل اي (للاء مجانب) لان حرف (لا) وشبهه اذا قصد اسمه لحقته الهمزة ومنه قول الفرزدق في زين العابدين

(ما قال لا قط الا في تشهده   لولا التشهد كانت لاءه نعمُ)

ورواية الاغاني في ترجمة دعبل (متهلل بنعم بلا متباعد) ليست بشيء

(٢) « المجمع » بل ربما كان الصواب ما في الاصل بمعنى (جنباتها) بالجيم ويؤيده قول ابن دريد في مقصورته

(يمتلق الحلم بجنبي حبوتي   اذا رياح الطيش طارت بالحبى)

٢٩٥ س ١١ — ألد لعله تحريف (١) أذل

ص ٢٩٩ س ١٦ — الخزامة لعله تحريف الجربان انظر كتاب البيان للجاحظ جزء (٢) ٢ ص ٨٣ سطر ١٧٠

٣٠٤ س ١٢٠٠ — اقرأ تُعتّب كما في الشعر والشعراء ص ٨٢ سطر ٥

٣٠٧ س ١٨ = رحل تحريف (٣) زحل

٣٠٨ س ١٦ — فلينفض لعله تحريف فلينقض

٣٠٣ س ٧ — بالفضيلة تحريف بالفضيحة

٣١٤ س ١ — الرياض تحريف رياضا



(١) « المجمع » لعل (ألد) كما في الاصل هو الصواب لأن عمرو بن العاص انما يريد ان يقول ان سقوط مروءة رجل ما يمهد بين يديه تقحم الشهوات وتناولها كلما اراد من دون تقية ولا حشمة على حد قول النبي (ص) « اذا لم تستحِ فاصنع ما شئت » ولم يرد ان يصرح عمرو بهذا امام احداث قريش لان فيه اغراء باسقاط المروءة

(٢) « المجمع » الجربان غمد السيف أو لبنة القميص و لا معنى لوصفهما بالدقة . بخلاف وصف (الخزامة) بها وفسروا الخزامة بالسير الرقيق يُحزم بين شراكي النعل . وهذا يناسب ما قبله فهو يصف الرجل بالفقر ورقة الحال ولاجرم ان دقة شراكه تدل على ذلك .

(٣) المجمع نعم ما فعل المصحح من رد (رحل) الى (زحل) وقد وقع مثل هذا التحريف في قول الآخر

(ومقام ضيق فرّجته بلسان وبيان وجدل)
(لو يقوم الفيل او فيّاله زل عن مثل مقالي وزحل)

حرفها النساخ إلى (رحل) بالمعجمة

«المجلد الثاني»



٣ س ٣ — في النسخة القسطنطينية وُحبُّ شيءٍ وهو صحيح

٦ س ٤ اقرأ يأتي

٢٨ س ٧ — مجرَّب اقرأ مجرِّب انظر مجمع الأمثال للميداني طبع مصر سنة ١٣١٠ جزء ٢ ص ١٢٣ سطر ٢٠

٣٢ س ١١ — الممزّق الصواب الممزِّق انظر الامالي للقالي جزء ٣ ص ٧٣ سطر ٢٠

٥٧ س ٦ — عوض الرمدة في الاصل الومدة ولعل الصواب الرمذة كما هو في كتاب الأغاني جزء ١٧ ص ٨٥ سطر ٢٩ . الومذة قال صاحب لسان العرب جزء ٥ ص ٨٥ سطر ٦ : ابن الاعرابي الومذة البياض النقي والله أعلم

ص ١٠٧ س ١١ — واعلم والجريش اقرأ الملح الجريش انظر اخبار الرسل والملوك للطبري جزء ١ ص ٢٧٠٢ سطر ١٠

١٣٠ س ١٦ — شقره تحريف سفره انظر نزهة (١) الالباء للالباري طبع حجر مصر سنة ١٢٩٤ ص ١٤٦ سطر ٦

١٣٥ س ٨ مستبيت لعله تحريف (٢) ومستثيب

١٨٣ س ٧ الألى خطأ والصواب الأولى

٢٣٣ س ٣ — اقرأ (٣) فاني واجد امري خالصة سر برقي

---

(١) المجمع راجعنا نزهة الألباء فاذا عبارتها هكذا « اما ابوعبيدة فعالم ما يزال مع أسفاره يقرؤها » فهو لم يقل (سفره) وانما قال أسفاره وهي جمع سفر بكسر السين اي كتاب اي ان اباعبيدة دودة كتب عاكف على قراءتها على ان رواية (شقره) بالشين المعجمة حسنة والمعنى عليها ان ابا عبيدة رجل يكذب احياناً في روايته فاذا لم يجبهوه بالتكذيب واغضوا عنه جاءهم بالاساطير فلا حاجة اذن الى تصحيح ما في الأصل

(٢) المجمع او لعل الصواب (مستبين) أي مستوضح طالب البيان

(٣) المجمع نرى ان عبارة الكتاب مفهومة لاتحتاج الى تصحيح وقوله « واحد »ـ

٢٣٣-١٢- خرسة في النسخة القسطنطينية وكتاب البيان للجاحظ وخرشة في العقد الفريد لابن عبد ربه (جزء ٢ ص ١٢٧) محرفتان عن حريبة وهو مال الرجل الذي يقوم به امره. انظر لسان العرب جزء ١ ص ١٩٤ سطر ٢٠

٢٤٧ - ٩ - اسوك ليس هنا بشيء فانه لا بد ان يكون ضد كلمة واعصى في ما هو تابع وهذا اشول اي اخف على عملا وخدمةً، انظر لسان العرب جزء ٣ ص ٢٩٩ سطر ٢٤

٣١١ - ١٣ - اقرأ يازده

٣٥٣ - ١ - ميت الذكر هو تحريف ظاهر ولكنه من العجب ان المؤلف روى الحديث هكذا في كتاب مختلف الحديث طبع مصر سنة ١٣٢٦ ص ٣٨١ سطر ٥

٣٦٤ - ١٣ عمل نَبِيٍّ ليس بشيء ولعل الصواب (١) عمد بني اي بني له بيت في الجنة.

٣٧٠ - ٣ - شيخايطا تحريف(٢) نضيا

٣٧٢ - ١٩ لا رغيفي مالك وصحناه فرقد تحريف قرفك اي كسبك اي مالك وقدري لست انت الذي كسبت صحناي

ـ بالتنوين والمعنى ان امري في حب الامير واحد اي متوحد لا متعدد ولا منتشر ولا متوزع كما ان سريرتي في حبه خالصة بريئة لا تشوبها شائبة نفاق ولا تعلق بها مظنة ارتياب.

(١) الصواب ان يقال في تصحيح (عمل نبي) ان (نَبِيٍّ) محرفة عن (نبيٍّ) واحد الانبياء اي ان ثوابه يكون كثواب نبي وفي القرآن (والعمل الصالح يرفعه)

(٢) (المجمع) لم نجد لقوله (يطا) ولا لقوله (نضيا) معنى مناسبا فلا بد ان تكون (يطا) محرفة عن كلمة اشد ملاءمة

المجلد الثالث



صفحة	سطر	
١٢	١٨	٠ — « لشيخ » في الاصل « بشيخ » وهو الصواب
٢٩	٦	٠ — « اولـه » والصواب « اولـه »
٧٤	١٦	٠ — « اشثات » في الاصل « اثثات » وهو تحريف « اثبات »
٧٤	١٦	٠ — « لمعجبك » تحريف « لمنحتك »
٧٥	٤	٠ — « ولا جسب » اقرأ « ولاحتبيث » (١)
٧٧	١٤	٠ — « ثمينى » تحريف « سمينى » انظر المفضليات طبع لبال ص ٧٦ بيت ٤١ وخزانة الادب لعبد القادر (البغدادي) جزء ٤ ص ٤٢٩
٩٥	٥	٠ — « قرْكَف » اقرأ (قُرقفَ)
٩٦	٩	٠ — « وبنت » تحريف « وبيت » اي في الرحم زيادة للمال وبيت كبير حصين للصغير
١٣٠	حاشية رقم ٢	صيغة مفنوج التي ليست موجودة في معاجم اللغة استعملها ايضاً ابو نواس في ديوانه طبع آصاف في مصر سنة ١٩٠٨ م ص ٣٧٠
٢٠٩	سطر ٨	٠ — « ننجمات » تحريف « تتمات »
٢١٣	٣	٠ — « عصَيب » الصواب « عصيب » (٢)

(١) « المجمع » قوله (ولاحتبيت) من الاحتباء · على انه يحتمل ان يكون محرفاً عن (ولاحتفيت) من الحفاوة اي ولبالغت واجتهدت في ارضائك (٢) « المجمع » لا نرى باسا بقوله « عُصَيب » فهو تصغير عَصَب والمقام يقتضيه اما « المعيب » فمن معانيه (الرئة تعصب بالامعاء فتشوى) وليس في سياق الكلام ما يستدعي هذا المعنى وانما الكلام في أن الرجل آكل الحيات كان يخرج الحية المشوية من النار فتكون ملفوفة على نفسها فهو يمدها كما يمد العصب العصير المتقبض غير الناضج

صفحة	سطر	
٢٤٣	٧	« برّم » تحريف « بَرم » كما هو في الاصل و « عنب بعربن » في حاشية الأصل اسم من اسماء التمر ولعله تحريف « باهين » وهو ضرب من التمر (انظر لسان العرب جزء ١٦ ص ٢٠٦ سطر ١٨)
٢٤٥	١٣	(شمكرة) في الاصل (شكرة) ولعله تحريف ثمالة اي رغوة اللبن اذا حاب (انظر لسان العرب جزء ٣٠ ص ٩٨ سطر ٢١) عن ابن سيده انظر المخصص في اللغة (جزء ٥ ص ٤٧ سطر ٥) وهو الذي يدل عليه سياق الكلام كما علمنا مصحح الكتاب
٢٧٩	حاشية ٤	البيتان اللذان لم يجدهما المصحح في ديوان أبي نواس هما في كتاب الفكاهة والائتناس في مجون أبي نواس طبعة مصر (سنة ١٣١٦) صفحة ١٨ سطر ٨ و ٩
	سطر	
٢٩٣	٥	موضع النقط في الأصل الكلمتان : اللسان الثقيل وإن لم تظهر في التصوير الشمسي
٢٩٧	٦	« الجيسوان » الذي في الأصل هو الصواب وليس بتحريف فإنها معربة عن الفارسية (كيسوان) اي الاشعار



« المجلد الرابع »

صفحة	سطر	
٦	٤	(كالفهدين) في الاصل (كالقمرين) وهو صحيح
٦	١٠	في الاصل (سومها وعيالها) وهو صحيح يعني ان المرأة تفسد المال وهي تسومها خسفاً وتأتيه بعيال يربيها
٢٧	٢	في الاصل « غداة الصياح » وهو احسن (١) من الصباح لان الغداة والصباح هما شيء واحد
٤٧	٦	اقرأ «حسِلت» في « حسلت » قال صاحب لسان العرب جزء ١٣ ص ٧ وقد حسله وخسله اي رذله وحسل أي أخس حظه
٥٥	٣	« يثفل » تحريف « يثفل » أي كان بطوله يبزق الى ذروة البعير
٥٩	٢	موضع النقط في الاصل مجتمع بخمسة كذا ولعله تحريف مجتمعاً بخمسة اي اذا كانت هذه الخصال الخمس كلها مجتمعة . وموضع التصدير في الاصل التصدي وهو صحيح
٦٥	٤	« القزح » تحريف « القُزَح » اي الغرز والصحيح في كتاب الحيوان للجاحظ جزء ٥ صفحة ٥٤ سطر ٢٣
٧٥	٥	اقرأ (فاتبعنا)
٧٥	٧	« تحتاطك » لعله تحريف « تحباطك » اي عملك الباطل من حبط عمله اي بطل وان لم توجد هذه الصيغة في معاجم اللغة

---

(١) « المجمع » لكن كتب اللغة تجعل قولهم « غداة الصباح » بالموحدة للدلالة على الغارة هو الكثير الفاشي على السنة الفصحاء من ذلك قول الاعشي :

به ترعف الالف اذ ارسلت غداة الصباح اذا النقع ثارا

صحيفة	سطر	
٨٢	١٤	« ضحيًا » لعله تحريف « صَحبًا » اي مصاحبة .
٨٢	١٥	« تقضقضَ » الذي في الأصل ليس بتحريف قال صاحب لسان العرب (جزء ٩ ص ٨٩ سطر ١٢) لقضقضوا اي انكسروا وتفرقوا
٩٣	٢	« اصرُ » تحريف « امرُ »
١١٢	٢ و ٤	روى هــذه الابيات الجرجاني في كتاب الكنايات (طبع مصر سنة ١٣٢١هـ) ص ٢٨ سطر ١٦ وسطر١٨ عن ابن قتيبة في عيون الاخبار وفي روايته : " والوط " محل " والجر » وفي البيت الثالث « غرام » عوض « غُرام » والأول هو الصحيح فانه هو البلاء والحب والعشق (انظر لسان العرب جزء ١٥ ص ٣٣٣ سطر ٧) وهو اوفق للسياق من العُرام وهو الشراسة ؟

برسلاو : بروكلمن



« البستان »

نسخة ثانية لمحيط المحيط

١ – تمهيد

قضيت صيف سنة ١٩٣٢ في سورية ولبنان ومصر وفلسطين · وقد سمعت فيها كثيرين يوبخونني على اني قلت : ان البستان (معجم الشيخ عبد الله البستاني) نسخة ثانية لمحيط المحيط ، بل نسخة منه ممسوخة ، ولم آت بدليل لابين قولي هذا واوضحه والحوا عليّ ان اوضح ذلك بعدة أمثله وانشرها في مجلة المجمع العلمي العربي ، لان اغلب لغويي عصرنا هذا مشتركون فيه وهم عتيدون لان يردوا علي ولا سيما تلاميذ الشيخ رحمه الله · ومن جملة ما اعترضوا به علي اني نشرت المقالات الطوال في نقد البستان بعد وفاة صاحبه ولم أجرؤ على مثل هذا العمل في حياة المؤلف ·

فرددت عليهم بقولي إن نقدي للمعجم المذكور كان بُعيد صدور الجزء الأول وبأيام قلائل يشهد عليّ على ذلك مقالي في لغة العرب وقد نشرتها في كانون الثاني من سنة ١٩٢٨ في ٦ : ٦٨ الى ٧٣ والمؤلف لم يلب دعوة ربه إلا في ١٦ شباط من سنة ١٩٣٠ اي بعد اكثر من سنتين من نقدي لمعجمه ·

« مشابهة أغلاط البستان لأوهام محيط المحيط »

لو كان صاحب البستان وضع كتابه بعد مطالعة معاجم اللغة المختلفة لبان ذلك من

نقل عباراتهم او بوادرهم والحالـــ اننا لانرى فيه الا سقطات محيط المحيط أو عثرات اقرب الموارد ، ولم نر فيه مزالق سائر المعاجم كأساس البلاغة والصحاح واللسان وتاج العروس والمصباح والمغرب ومختار الصحاح إلى غيرها .

اذن من البين ان المؤلف رحمه الله لم يهتد إلا بنور نسيبه المرحوم بطرس البستاني وفي بعض الأحيان بالشيخ الشرتوني وانا الآن أسرد بعض هذه الاوهام .

قال البستاني الاول في مادة غ ل ط ل ا ق . الغلطلاق. ثوب يلبس فوق الثياب بلا كمين . وقال البستاني الثاني ما قال الاول بزيادة في آخر العبارة (دخيل) والذي نعلمه علماً يقيناً أن المعلم بطرس نقل الكلمة عن فريتغ ، وهـذا لم يضبط الكلمة في معجمه . فجاء صاحب محيط المحيط وضبطها من عنده وقد ذكر فريتغ مأخذ الكلمة وانه من نسخة الف ليلة وليلة طبع (هابخت) وهابخت لم يذكر (غلطلاق) بل (غلطاق) فقرأها فريتغ مصحفاً اياها بالصورة التي ذكرناها . وغلطاق ليست صحيحة ، بل صوابها (بغلطاق) بباء موحدة تحتية في الاول . وهي الرواية المثبتة في النسخ الخطية على ما أشار اليه المستشرق فلبشر ، الا ان بطرس البستاني لم يرَ هذا الكتاب فنقل عن فريتغ غلطه الذي هو تصحيف التصحيف فصح قولهم (قرارة تسفهت قراراً .) وزاد في طينه بلة أنه ضبط اللفظ بضم الغين والطاء وليس لذلك كله صحة . وصواب ضبط الكلمة بغلطاق اي بفتح الباء والغين واسكان اللام يليها طاء فالف فقاف . ويقال فيها بغلتاق . وتخففان بحذف اللام فيقال فيها بغطاق وبغتاق . والكلمة فارسية منحوتة من (بغل) و (طاق) أي قباء الابط أوالثوب الذي يغطى به الساعدان او الذراعان . وقد سماه بعضهم (الفرجية) وهي ثوب بلا ردنين او بردنين لكنهما قصيران . وكان يسمى ايضاً (قباءاً سلاريًا) وسمي كذلك لانه شاع استعماله في عهد الملك الناصر على يد الأمير سلار (راجع في هذا الموضوع كتاب الثياب لدوزي ، وملحقه بالمعاجم العربية ، ومعجم فلرس الفارسي اللاتيني ، والمعجم الفارسي الفرنسي لجان جاك دميزون والبرهان القاطع والاوقيانوس ومقدمة ديوان الادب للزمخشري)

هذا رأي المستشرقين في أصل كلمة بغلتاق والذي عندي أن الكلمة تركيبة مغولية

لان الذين اتخذوا هذا الثوب قوم من الترك والمغول والتتر المتتركين والكلمة بالتركية (باغلداق) او (باغرداق) ومعناهما القباط او الثوب او الرداء المتخذ بهيئة قباط اي بلا ردنين .

وعلى كل فالكلمة على ما رواها البستانيان غير معروفة في لغة من لغات العالم . وضبطها بضم الاولين زادها بعداً عن الحقيقة فأصبحت لاتنالها أفكار المحققين الا بشق النفس . زد على ذلك ان الكلمة وردت في الف ليلة وليلة ومن اخذ على نفسه ان لا يدون في كتابه الا الفصيح كان في مندوحة عن تقييدها في معجمه .

ومن ادلة نقل البستان لما ورد في محيط المحيط الفناة المذكورة في مادة (ف ن و) فقد قال محيط المحيط في تفسيرها : « الفناة — البعرة » وليس في كتب اللغة جميعها — كبيرها وصغيرها — حسنها وسيئها — هذا اللفظ بهذا المعنى . والذي ذكروه : البقرة بقاف بين الباء والراء . فجاء الشيخ عبد الله ونقل الكلمة على علاتها ولم يغير من عبارة نسيبه حرفاً واحداً وبقيت البقرة بعرة في بستانه ولم تتجاوز ذلك الحد .

وقال في مادة (ر ش ن) « الرشْن والرشَن ، بالفتح والتحريك : الفرضة من الماء » كذا بالضاد ، وهو كلام محيط المحيط . والصواب الفرصة ، اي بصاد مهملة . اي النوبة من أخذك الماء .

وجاء في مادة (ر ص ع) : (الرَّصَع محركةً فراخ النخل) وهي عبارة نسيبه والصواب : فراخ النحل ، بحاء مهملة بعد النون . وكرر هذا النخل حين قال : (المرصع : النخل له رصع) لان هذا الوهم عينه مكرر في محيط المحيط واعاد هذا الغلط نفسه في مادة (ر ض ع) اذ قال : والرضع صغار النخل الواحدة (رضعة) وهذا ما يرى في محيط المحيط .

وفي مادة (ح ك ك) قال : (الحك بالضم : ابرة المغنطيس تتجه دائماً الى الجهة الشمالية وهي تهدي ذوي الملاحة الى معرفة الجهات (مولدة) والكلمة منقولة عن محيط المحيط . ولم يعرفها احد من المولدين ولامن الخلاسيين . انما هي الحق أي حقة المغنطيس فوقعت في فم اعجمي لايحسن النطق بالقاف فلفظها كافاً فنقلها البستاني الاول بالصورة التي ذكرناها وهو غلط ظاهر .

ومن منقولاته عن محيط المحيط قوله في مادة (ت ب ب) « تبة الخنجر : صفيحة مرصعة في اعلى مقبضه » وهي عبارة نسيبه حرفاً بحرف ، وهي لم ترد في معاجم اللغة ، بل لم ترد في معجم دوزي، ذيالك المعجم الذي جمع كلام العرب والبربر . ولم يترك لفظة عامية الا قيدها في ديوانه . والظاهر انه رآها عامية العامية فاهملها غير آسف عليها . والكلمة تركية من « تبّة » بباء مثلثة فارسية ومعناها رأس الشيء واعلاه . فتخصيصها برأس الخنجر المرصع بالحجارة من لغة الشاميين العوام ، ولو قال صاحب محيط المحيط انها عامية سورية لما نقلها صاحب البستان لانه آلى على نفسه ان لا يودع كتابه لفظة واحدة عامية بصفها بهذه الصفة .

ومن الاغلاط الغريبة في بابها قوله في (ا م ر) : «اليأمور دابة برية لها قرن واحد متشعب في وسط رأسه . ذكره الجاحظ في باب الاوعال الجبلية والايايل قائلا ان الاروى اسم الجنس منها بوزن اليعمور » . اه — وقال في مادة (ي م ر) : الياءور الذكر من الإبل . هكذا بباء موحدة تحتية . وهنا نقل عبارة محيط المحيط فوقع في هذا الخطأ وقعة هائلة .

ومن قبيل سقوط الحافر على الحافر قول صاحب البستان في مادة (ت ر ق) : « التراق : حيوان ذو صدف يعلق بالصخور في الماء الملح . » وهي عبارة صاحب محيط المحيط والقارئ يظن عند وقوفه على هذه الكلمات ان التراق كلمة فصيحة ، وليس الامر كذلك ، فان الكلمة من كلام العوام ، والبستاني الاول اخذها من معجم فريتغ ، وفريتغ تلقفها من السنة العوام . — ولعلك تقول لي « ان الشرتوني زاد في ذيل معجمه بعد ان اورد هذه العبارة بحروفها: (حياة الحيوان) فهي اذن في هذا الكتاب » قلنا : ليست في كتاب حياة الحيوان للدميري ولا في كتاب الحيوان للجاحظ . فهذه (الزنمة) من علاواته ليموه بها على القراء انه لم ياخذها من محيط المحيط ، وفصيح التراق — ومفردها التراقة ، السلّج — ومفردها السُّلجة — قال ذلك عاصم افندي صاحب الاوقيانوس ، واحمد وفيق باشا صاحب لهجة عثمانى ، ومؤلف الدرر العانية في لغة العثمانية — وشيخ الاسلام اسعد افندي في ديوانه لهجة اللغات ، ومحمد رفعت واضع مرآة اللغات — وجميعهم ذكروها في سلجة او في استيربديا .

هذه السلحفة هي التي تؤكل . أما إن كانت على تلك الشكل ولا تؤكل بل يكون في قلبها الدر او اللؤلؤ فاسمها حينئذ التَرّق وواحدتها الترقة . وما التراق والتراقة الا لفظ عامي للفصيحة تَرّاق وتراقة . فان العوام زادوا فيها الفا ليميزوها عن الترقة التي تحوي في جوفها الدرة . واسم التراقة بالفرنسية Huître واسم الترقة Huître perlière اما ان الترق هو سلج الدر ، فظاهر من قول صاحب اللسان ما هذا بحروفه « الترق : شبيه بالدُرْج (كذا وضبطها بضم الدال واسكان الراء وفي الآخر جيم) . قال الاعشى :

ومارِدٌ من غواة الجن يحرسها ذو نيقة مستعدٌّ دونها ترَقا

دونها يعني دون الدرة » اه . فقوله : (شبيه بالدرج) من غلط النساخ والصواب (شبيه بالدر . ج) . ومعنى الكلام ان لفظ الترق : ج . اي لفظ مجموع لان واحده ترقة . لكن توهم الناسخ ان حرف الجيم هنا تابع لقوله : بالدر . فقرأها بالدرج . وقوله : شبيه بالدرج لا معنى له . ومما يؤيد رأينا هذا البيت الذي للاعشى ومعناه : ان الغواص وجد درة زهراء يحرسها مارد من غواة الجن الذين يتأنقون في امورهم متخذاً عدة لها يدفع عنها اذى العدى ترقها وهو قشرها (راجع هذا البيت في القصيدة القافية في ديوان ميمون الاعشى في ص ٢٣٠ من طبعة بيانة) وبالحقيقة ان قشر الترقة وهو الصدف يشبه الدر في لمعانه وتلألؤه . وعندنا ان الترق مقطوعة من اليونانية استرقودرما Ostrakoderma بمعناها .

ومن غرائب توارد الخواطر قول البستان في (د ق ش) « الدقش كالنقش : زنة ومعنى » بنصه وفصه وهو غلط محيط المحيط . والصواب كالنقش بنون في الاول .

ومن هذا القبيل قوله في الشفارج : « الشفارج : الطبق عليه القصاع والسكارج معرب بيشيارج بالفارسية » اه . وهو كلام صاحب محيط المحيط والذي في القاموس : الطبق فيه الفيخات والسكرجات . معرب بيشيارج ، مع ان الصواب انها تعريب بيشاره .

وقال في مادة (ش م ط) : شمّطه به : خلطه وفي حديث ابي عمرو : ان النبي كان يقول لأصحابه : (شمطوا) اي خوضوا في الفنون مرة في النحو ومرة في الفقه ومرة في الحديث ، اه . ما قرأت هذه العبارة الا قلت في نفسي : هذا هو الخلط بعينه . فاننا لم نجد بين الاحاديث النبوية حديثا منسوبا الى ابي عمرو . وكيف يكون هذا الحديث

صحيحاً والنحو لم يوضع اسمه يومئذ ، ولا الفقه ، فكيف يكون هذا الحديث صحيحاً ؟ فرجعنا الى النسخة الام اي محيط المحيط فرأينا فيها هذه الرواية : واشمطه (من باب الافعال لا من باب التفعيل) خلطه · وفي حديث ابي عمرو: إنه (ص) كان يقول لأصحابه : اشمطوا ويروى شمطوا ··· وباقي الكلام كما نقله البستاني ·

وقد فتشنا عن هذا الحديث فلم نجده في القاموس ، ولا في تاج العروس ، ولا في اللسان ، ولا في نهاية ابن الاثير · لكنا وجدناه في شرح مقامات الحريري للشريشي · اما الصحيح فهو كما جاء في تاج العروس : (وكان ابو عمرو بن العلاء يقول لأصحابه : اشمطوا اي خذوا مرة في قرآن ، ومرة في حديث ، ومرة في غريب ، ومرة في شعر ، ومرة في لغة اي خوضوا ·) وفي اساس البلاغة : (وكان يقول ابو عمرو لأصحابه : اشمطوا اي خوضوا في الفنون مرة في نحو ، ومرة في فقه ، ومرة في حديث) وعلى كل حال ظهر ما في البستان ومحيط المحيط من سوء النقل ·

وفي مادة (ش م ع) : المشمعة (وزان مدرسة) مصدر ، والمكان يكثر فيه الشمع وهي عبارة محيط المحيط ، ولم يقل احد: ان المشمعة المكان الذي يكثر فيه الشمع ، لان الشمع لا يكثر الا في الخلايا ، فكيف يكون هذا صحيحا ؟ والذي ذكره الفصحاء المشمعة مصدر شمع اي الطرب والمزاح واللعب والضحك) الى مثل هذا التعبير واما بمعنى مكان يكثر فيه الشمع فلم تعرفه العرب

وقال في تلك المادة : « الشمعدان : المنارة يركز عليها الشمع مركبة من شمع ودان بالفارسية ج شماعد وشمعدانات » اه · قلنا : هذا اللفظ من كلام العوام نقلاً عن الأعاجم · اما الشمعدان فسماه العرب (المِشمعة) بكسر الاول كما ذكرها الزمخشري في كتابه مقدمة الادب ·

وذكر العنزة بمعنى العنز اي الانثى الواحدة من المعزى وهذا الخطأورد في محيط المحيط

ومن الأوهام الشائعة بين محيط المحيط « واولاده وشركائهم » قول البستان : العنقريظ : ضرب من السمك · وفي هذا التفسير غلطان : الاول ايراد الكلمة بالظاء المُشالة المعجمة والذي ذكرها فورسكال ، وهو أول من نقل هذه الكلمة في الفاظ المواليد التي جمعها ، : العنقريط بالطاء المهملة فنقطت خطأً في الطبع ، فأخذها عنه

(فريتغ) بهذا الخطأ فنقلها عنه محيط المحيط فتناولها عن هذا كل من استمد من كتابه . — والغلط الثاني ان العنقريط ليس سمكا بل ضربا من الهلاميات . هكذا اوردها فورسكال ثم ان العنقريط ليس من كلام العرب بل من عوامهم وهي تصحيف الاعجمية ارقنوط Argonauta والتي عرفها العرب العنقريس كما ذكرها الادريسي في كتابه (نزهة المشتاق ، في اختراق الآفاق)

ومما نقله عن محيط المحيط ولا اثر له في دواوين العرب ، قوله العنقب : نبات . — العنقوب : نبات . — العنقد : ضرب من السمك فكلها مقتبسة من الأم الكبرى وهذه الجدة تلقت علمها من فريتغ عن فورسكال عن كلام العوام . والصواب في السمك العنكد بالكاف كما في التاج وما بقي من لغة العوام . ولو سمي النوتي لكان احسن واصوب

واستمد من محيط المحيط في مادة (ع ن ك ش) : تعنكش الشعر والذي في كتب اللغة تعنكش الشيء تعكش اي تجمع وتقبض فهو غير خاص بالشعر بل عام في كل شيء .

ومن منسوخاته نقلاً عن محيط المحيط قوله في ٢ : ١٨٤٢ « الفلاتج (ولم تضبط وهو عيب عظيم) كعك يعمل بلبن المعزى والجوز وغير ذلك (فارسي) اه . وليس لهذه الكلمة وجود في كتب متون اللغة في مظنتها ، إنما هي مذكورة في معجم البستاني الاول بهذه العبارة : (الفلاتج (وضبطها بالفتحات) : كعك يعمل من حليب المعزى والجوز وغير ذلك أصله فلاته بالفارسية) . وهي مقتبسة من معجم فريتغ الذي نقلها من ديوان غوليوس . وفسرها فريتغ باللاتينية بما هذا تعريبه : (ضرب من الحلوى تتخذ من الدبس والاجاص اليابس ولب الجوز واللوز وتجعل بشكل الاقراص اوكالخلع (أي المقانق) . قلنا : فاين هذا من قوله كعك . ومن الغريب ان البستانيين ذكرا الفلاتج ولم يذكرا لفظها العربي وهو المُلبن (وزان محمد) واغرب من هذا ان اصحاب القاموس والاوقيانوس ولسان العرب وتاج العروس لم يذكروا الملبن البتة ، والذي ذكره صاحب الصحاح وحده اذ قال في مادة (ل ب ن) (والملبن بالتشديد الفلاتج واظنه مولداً) .

واسم الملبن اليوم عندنا العراقيين (جلد الفرس) وهو قديم بهذا المعنى . قال ابن بطوطة في وصف بعلبك : (وبها يصنع الدبس المنسوب اليها . وهو نوع من الرُّب

يصنعونه من العنب ولهم تربة يضعونها فيجمد وتكسر القُلة التي يكون فيها فيبقى قطعة واحدة وتصنع منه الحلواء ويجعل فيها الفستق واللوز ويسمون حلواءه بالملبن ويسمونها ايضاً بجلد الفرس ، وهي الالبان وتجلب منها الى دمشق وبينهما مسافة يوم للمجد» . وقال ياقوت الحموي في مادة الغرزل: «ويعمل بها الملبن المسمى بجلد الفرس وهو من خصائصها » — اذن ذكر الفلانج بوصف لا يحليه التحلية اللازمة ، واهمال الملبن وجلد الفرس ، هو من التقصير البين في هذه الكتب الحديثة الوضع .

ومن غريب منقولات البستان الدال على ذهول صاحبه ، وصاحب محيط المحيط ما جاء في تفسير الفاثور . قال المعلم بطرس : « الفاثور ... والجماعة في التغريد يذهبون خلف العدو في الطلب ... » فنقل المرحوم الشيخ عبد الله بعض هذه العبارة فقال : الفاثور ... الجماعة في التغريد » فأي كلام هذا ؟ وباي لسان يتكلم كل من اللغويين ؟ انه من طلاسم الطلامم . وهل تصور كل من البستانيين مانطق به؟ أوَتعلم ياصاح أصل هذا التفسير ؟ أصله هذا ، « والفاثور ... الجماعة في الثغر يذهبون خلف العدو في الطلب » فقرأ المعلم بطرس في « التغريد يذهبون » خالطاً كلمة « الثغر » باولي حرف (يذهبون) ثم اعاد الحرفين الى محلهما فاصبحت العبارة كما رايت . فهذا يشبه من قرأ في اللسان وتاج العروس وذيل اقرب الموارد والبستان : (الترّق : شبيه بالدر . ج . (اي لفظ يدل على الجمع) « الترق : شبيه بالدرج » ، وضبطت بضم الدال واسكان الراء يليها جيم . وقد قرأت مثل هذه الاوهام عدة شواهد في دواوين اللغة ولم اظفر بمن نبه على تصحيحها .

ولقد اظهر الشيخ عبد الله امانة عظيمة في قوله (في مادة ف ت ي) :«الفتاة ... مثناها فتاتان و ج فتيات وفتوات » وهو منقول بحرفه عن البستاني الاول ، وكذلك وردت في انباء محيط المحيط كأقرب الموارد والمنجد الى غيرهما . وكيف تجمع فتاة على فتوات والمادة يائية ولم يذكر هذا الجمع سوى فريتغ رحمه الله رحمة واسعة الذي افسد لغتنا بهذه الصورة الشنيعة ، لكن لا عتب عليه بل على من نسخ مفرداته بلا فكرة ولا روية . لقد نص على ان فتاة جمعت على فتيات وفتوات . ثم أشار الى ان فتوات وردت في حياة الحيوان للدميري . فنقرنا عنها في كتابه كله فلم نجدها . ثم قلنا : لعل في الكلمة

تصحيفاً فصححناها بصورة « فناة » فوجدنا الدميري يقول : الفناة (بنون) : البقرة . والجمع فنوات . » نعم بين الفتاة والفناة نقطة واحدة ، لكن الفرق عظيم بين معنيها فأين البقرة من الصبية ؟ وكيف لم يلتفت احد الى ما في الفتوات من الخطأ وهو يفقأ في العين حصرماً ؟ ذلك ما لم نفهمه .

ومن المنقولات عن محيط المحيط بامانة ما وراءها امانة قوله في مادة (ف ت ي) : «الفِتة كعِدة : الجرة (بجيم في الأول) ابدلت لامها تاء ج فِتون . » فقوله : الجرة هو غلط نسيبه . والصواب الحرة بحاء مهملة . اي الارض السوداء كأن حجارتها محرقة ، على أن الفتة بكسر الاول وجمعها على فتون بكسر الاول لا وجود لهما في الحقيقة ، اذ لم يذكرها الا صاحب القاموس وشارحه . وهي مبنية على وهم غريب . ونتصور ان المجد الفيروز ابادي وجدفي احد المخطوطات او المنقولات « فتين » فخُيل اليه أنها من قبل سنين ومئين وثبين وقلين اي ان مفردها فتة والصواب ان الفتة ليست في لغة الضاد وان الفتين فعيل بمعنى مفعول ومعناها المحرقة بتقدير الأرض . فكان يحسن بمن نقل عن صاحب القاموس ان يتعم النظر في نقل المفردات لكي لايقع في هذه المهواة وأشباهها .

وقال في مادة (ك ش ك و ل) : الكشكول (وضبطها بفتح الاول) قدح المكدي يجمع فيه رزقه .— والمنقول عن اللغويين : أن مثال فعلول يكون بضم الاول . وكذا قال النحاة ويلي هذه الكلمة حرف آخر هوهذا : « الكشكولة (وضبطها ايضاً بفتح الاول) : الكشكول ، كلاهما فارسي » اه . وهذا الضبط ايضاً غير صحيح وهو ضبط محيط المحيط ومن اخذ عنه . والكلمة الاولى فارسية لا شك فيها . واما الثانية فلا وجود لها في لسان بني ايران . كما لا وجود لها في لغتنا . وما الكشكول الا قدح الشطار والمكدين . ومنه اسم كتاب لبهاء الدين العاملي ، وقد طبع مراراً عديدة ولم يخطر في بال احد ان يسميه كشكولة بهاء في الآخر . نعم ، ان بعض العوام ينطق بهذه الصيغة ، لكن ذلك محصور فيهم ولا يتجاوزهم .

ومن منقولاته الخالية من كل تحقيق نقله في مادة (ع ر ق و ن) العُرقون « نبات » ولم يزد على هذا القدر . ومثل هذا القول متعب لاصحاب النظر . واول كل شيء ان هذا الاسم لم يجيء في المعاجم اللغوية التي بأيدينا . اللهم إلا في معجم فريتغ الا ان هذا

الرجل فسر هذا النبات بقوله « اسم نبات ورقه شبيه بورق شقائق النعمان ص ٢٣٤ من قانون ابن سينا » اه . فهذا كلام يدلنا على وصفه ومأخذه وقد طلبنا الى صديقنا الدكتور داود بك الجابي ان يحقق لنا هذه الكلمة في قانون ابن سينا المطبوع في مصر فكتب الينا ماهذا نصه بحروفه : « زعم ديسقوريدس ان عرقون (كذا كأنه ممنوع من الصرف بالعلمية والعجمة) نبت له ورق شبيه بورق شقائق النعمان ، مشقق طويل وله اصل مستدير حماس (كذا ولعلها جلس اي غليظ حلو) يؤكل ، واذا شرب منه وزن درخمي بشراب حلل الرياح . وقد ذكر انه يكون منه صنف آخر وله اغصان دقاق رئي عليها ورق شبيه بورق الملوخية وفي اطراف الاغصان شيء ناتئ شبيه برأس الكركي ومنقاره وليس له مندوحة (كذا ولعلها منفعة) في صناعة الطب بل في صناعة اخرى لا يليق بنا ان نذكر ذلك في هذا المقام... » (١ : ٤٠٣) هذا هو العرقون . لكن ما عسى ان تكون هذه الكلمة ومن اي لغة جاءتنا ؟

بقينا نبحث عنها ونتطلبها في المعاجم ودواوين اللغات فلم نعثر عليها . ولا سيما ان فريتغ كان يستطيع ان يعرفها لوجود نقل نص القانون الى اللاتينية ، لكنه لم يوفق لمعرفتها على ما بدا لنا ، لكن ذلك لم يثبطنا عن متابعة البحث ولما انعمنا النظر في الكلام المذكور ظهر لنا ان الكلمة منقولة عن الكركي او منقاره في اللغة اليونانية ، اي Geranion وبالفرنسية Géraium .

ويجب ان تضبط الكلمة بالتحريك كَرَرجُون اي عرَقُون لا كما فعل . ومن الغريب ان يتبع صاحب محيط المحيط في ضبط الكلمة ، وصاحب هذا الكتاب لم يتبع فريتغ في عمله . وما الذي فعله المستشرق الالماني ؟ انه لم يضبط الكلمة ، لانه وجدها في كتاب القانون لابن سينا المطبوع في رومة ، وهذه النسخة لم تعرب بالحركات ، فلم يجرؤ ان يضعها من نفسه فامتنع من عمله . اما البستاني الاول فاقدم على تشكيلها لكنه لم ينجح ، فتابعه في هذا الغلط استاذنا المرحوم الشيخ عبد الله . — والسبب الثاني في ضبطها بالتحريك انها محركة كذلك في اليونانية وان ابن البيطار ذكرها بصورة غارانيون (كما في نسخة باريس) اي بوضع الغين عوض الفتحتين . اما المفردات المطبوعة في مصر فممسوخة اشنع مسخ وذكرتها مصحفة هكذا : « غارايثون » اي

بياء مثناة تحتية بعد الألف ، يليها تاء مثناة فوقية . والاصح ان تعرب بالغين المعجمة وان يقال غرَتيون أو غرَنون او غارانيون (بالغين المعجمة وبالتحريك او بالغين احداهما بالغين احداهما قبل الراء والثانية بعدها) وان تعتبر عرقون بالعين المهملة والراء والقاف من الغلط الفاضح الشنيع وان يقتل قتلا لا رحمة فيه وينبه على انه من مسخ الناسخين .

اما ان العرقون هو نفس الغارانيون فظاهر من وصف ابن البيطار له اذ هو واحد أو يكاد فليراجع لمزيد التحقيق وقد صرفنا ثلاثة اسابيع في التثبت في هذا الحرف الى ان توصلنا الى معرفته . فهذا ما يفعله سوء النقل ويحول دون البلوغ الى الحقيقة المنشودة سد دونه سد ياجوج وماجوج .

ومما وهل فيه الشيخ عبد الله ونسخه بصورته الاصلية قوله في مادة (خ ي م) : « الخيم (وضبطها كمنبر مايجمع من جُرز الحصيد » اه . والصواب ضبطها كقيل اي تخييم .

وهل تظن اننا ذكرنا كل ما في هذا البستان ، من غرس صاحب محيط المحيط ؟ كلا . فاننا لم نذكر الا قطرة من بحر ، لنرجع قليلا في بعض مواد الجزء الاول فقد قال في (دار) : « دار شيشغان او دار ششغار شجرة شائكة فارسية معروفة عند فريق من العامة بالقندَول » (وضبط الدال بالفتحة) . وعبارة نسيبه : « دار شيشغان او دار شيشغار (ولم تضبط كما لم يضبطها الشيخ عبد الله) شجرة عظيمة شائكة وتعرف بالقندول . فارسية . » اه . فهنا اراد الشيخ ان يغير شيئًا من العبارة الاصلية فلم ينجح ، لانه قال شجرة شائكة فارسية وهذا يوهم ان الكلمة فارسية او ان الشجرة فارسية الموطن ، لأنه لم يفصل كلة عن كلة بنقطة او فاصلة او مميزة تميزها عن اختها . ودار شيشغان او دار شيشغار أو دار ششغار كما كتبها الشيخ البستاني ، لا وجود لها في اي كتاب كُتِب بحروفٍ عربية . والذي ذكره فريتغ : دار شيشغان . ثم قال : وفي بعض النسخ كتبت الكلمة : دار شيشغار وفي نسخة دار ششغار شجرة عظيمة شائكة (ذكرها القزويني) وهي بلسان العلم **Spartium Spinosum** (راجع ابن سينا ، وكتاب سبرنغل تاريخ النبات في المجلدة الأولى والصفحة ٢٦٦) ولم يقل فريتغ ان الكلمة فارسية ، بل استنتج ذلك البستاني الاول لانه راى الكلمة المركبة مصدّرة

بدار . وما كان كذلك من الكلم المركبة يكون في اغلب الاحيان فارسي الأصل، الا ان هذه المفردة مخالفة لغيرها ، لان صدرها فارسي وعجزها عربي ، فهي مركبة من (دار) اي شجرة او عود او خشبة ومن (شيعان) كشعبان ، بشين معجمة مفتوحة ، فياء مثناة تحتية ساكنة ، فعين مهملة ، فالف ، فنون. وهي من شَوِعَ رأسه (ككرم) اي انتشر شعره وتفرق وصلب حتى كأنه شوك ، او بعبارة اخرى: ثار وشعث ، وسمي كذلك لان لهذا النبت شوكا منتشراً متفرقاً صلباً . وقد ذكره بعضهم بصورة « شيشعان » كما فعل صاحب تاج العروس في مادة قندول ، كأنه منحوت من شيعان المكررة ، فاكتفوا بشين ثانية عن تكرير الكلمة نفسها ، لان هذه الشين هي الحرف الظاهر المتفشي الصوت في الكلمة . وقد جاء (دار شيشعان) مصحفاً تصحيفا قبيحا في كثير من كتب النبات واللغة والطب .

اما القُندول فهي بضم الاول والثالث ، وصاحب البستان ضبطها في (دار شيشعان) بفتح الدال وهو غلط ، وضبطها في مظنتها بضم الاول والثالث . اما قول الشيخ « انها معروفة عند فريق من العامة بالقندول » . فليس القندول من كلام العوام، بل من كلام الفصحاء على ما يبدو من كلام أرباب متون اللغة .

وقال صاحب البستان : « دأدَر الغلام دأدرة لها ولعب . » وهذا الفعل لا يرى الا في محيط المحيط وهو تصحيف : دأدد بثلاث دالات كأنها من الدد او الددا .

وقد يخالف الشيخ نسيبه في بعض الامور، وقد يوافقه في شؤون اخرى . فما خالفه فيه قوله في مادة (د أ ث) : الدئث : عقد لا ينحل . والذي في محيط المحيط الدئث (بالكسر لا بالفتح والكسر كافعل) حقد لا ينحل » وهو الصواب كما في سائر المعاجم العربية . ومما وافقه فيه قوله في تلك المادة : « الدئثان : الجائوم » وهو كذلك في محيط المحيط؛ واما في اقرب الموارد فقد صرح قائلاً : « الحلقوم لا الجائوم » . فاتبع في ذلك صاحب تاج العروس اذ قال : « الدئثان بالكسر : « الجائوم » . كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه « الحلقوم » كما في التكملة . » اه . — قلنا : والحق مع القاموس ومحيط المحيط والبستان . وقد وهم صاحب التكملة والتاج لاسباب : منها ان لا مناسبة بين مادة (د أ ث) الدالة على معنى الثقل والدنس والتدنيس — ومنها ان في الدئثان لغةً

ثانية هي الديثان كسكران ، ولغة ثالثة هي الدَّيثانيّ بالتحريك وبياء النسبة وكلتاهما بمعنى الجاثوم اوالكابوس . اذن اتفاقه مع نسيبه هنا موافق للحق والصواب وقد احسن عملاً . ومخالفته لنسيبه اكثر من موافقته إياه . وهذه المخالفات كثيرة صعبة الإحصاء وانا اذكر هنا شاهداً واحداً . قال في البستان : « الجثجاث » نبات سهلي ربيعي اذا احسّ بالصيف جف و — قال ابو صبيعة هو من احرار الشجر ... » والذي في محيط المحيط من امرار الشجر (بيم) وهو الصحيح وقوله نبات ربيعي خطأ والصواب ربعي . وقوله « ابو صبيعة » رجل غير معروف وليس له ذكر في كتب العرب ولا العجم ، والمعروف في علم النبات : هو أبو حنيفة . فالظاهر ان هذا الغلط من خطأ الطبع . والا فذكر رجل في علم النبات لاصلة له باسماء الرجال بعيد عن فكرة المؤلف رحمه الله . ولنعد الى ذكر المنسوخات الممسوخات المنقولات

فقد قال في مادة (ش م خ) شمخ انفه « اي من باب التفعيل » وبأنفه : شمخ وهو منقول عن محيط المحيط ، عن فريتغ ، عن الحريري ، عن طبع الإفرنج لهذه المقامات طبعاً مخطوءاً فيه .

وقد يخالف الشيخ استاذه المعلم في العبارة لكنه يتفق معه في المعنى حتى لا يقال عنه انه نقل عبارة محيط المحيط . من ذلك ما قاله البستاني الاول في الخوخ وهذه عبارته : « الخوخ : شجر يثمر ثمراً اسود غليظ القشر الواحدة خوخة وهي تطلق على الشجرة أيضاً . » اه . فصاغ البستاني الثاني هذا المعنى صيغة اخرى هذا نصها : (الخوخ بالفتح ثمر هش أسود بقدر الجوزة ويطلق على شجرة ايضاً الواحدة خوخة .) اه . وهـذا المعنى غير معروف عند العرب ، بل الموصوف هنا الإجاص لا الخوخ .

وقد جاء في محيط المحيط عن الاجاص ما هذا بحروفه : (الاجاص ثمر وشجر معروف الواحدة اجاصة . وهو دخيل لان الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة .) وقال في البستان : الاجاص ثمر معروف من الفاكهة دخيل لان الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب .) اه — وعبارة محيط المحيط اسدُّ من جهة انها تشمل الثمر والشجر اما عبارة البستان فلا تقع الا على الثمر وهو غير صحيح . وكلا الكلامين لا يصف لنا حقيقة هذا الثمر فما يسميه الشاميون اجاصاً هو خوخ عند العرب جميعاً وبالعكس فاين هـذا

من الصحة ؟ وكان يجب ان ينبه على هذا الامر لكي لا يقع في هذا الوهم • قال في القاموس في مادة (ا ج ص) والاجاص : المشمش والكمثرى بلغة الشاميين ولو أخذ المؤلفان مفردات ابن البيطار ، او تذكرة داود البصير ، او كتاب القزويني لانكشف لهما الحق صريحاً ، لكنهما جريا على اصطلاح الشاميين وحدهم فزلا هذه الزلة العظيمة •

ومن الاوهام المنسوخة عن محيط المحيط قول البستان في (جنط): « الجنطيان : نبات جبلي يشبه ورقه الذي يلي اصله ورق الجزر وورق لسان الثور الواحدة منه جنطيانة • » والذي في محيط المحيط: الجنطيانا والجنطيانة نبات يشبه ورقه الذي يلي اصله ورق الجزر وورق لسان الثور • وأصله شبيه باصل الزراوند ومنبته قلل الجبال الشامخة • » اه — قلنا :قول البستان : جنطيان مخالف للمنقول عنه ومخالف للمنقول عن العرب — وقوله « ورق الجزر » منقول بغلطه عن محيط المحيط والصواب : « ورق الجوز » وقد جاءت الجنطيانا في تاج العروس في مادة (س ر ط) قال: (وهنا يظهر الفرق بين الكلامين) نبات يشبه ورقه الذي في اصله ورق الجوز ولسان الحمل (١) (لا لسان الثور) ولونه أحمر وثمرته في اقماعه (٢) واصله مُطاول يشبه باصل الزراوند ينبت في الجبال والظل والندى (٣) » اه — قلنا والكلمة لاتينية من Gentiana أو اليونانية Gentiané

ولو اردنا ان نبين جميع المنقولات عن محيط المحيط للزم لنا وضع كتاب ضخم • واما الاغلاط الذي ركب متنها المؤلف فهي اكثر من أن تحصى ، وتوجب علينا وضع مجلد اضخم من كتاب المنقولات •

وكلما ذكرنا هنا اغلاط البستان فهي ايضاً اغلاط اقرب الموارد في اغلب الاحيان واغلاط كل من نقل عن محيط المحيط ، وأقرب الموارد ، من اصحاب المعاجم الصغيرة التي لا حاجة لنا الى تعداد اسمائها فهي اشهر من أن تذكر •

بغداد الأب انستاس ماري الكرملي

(١) ومثل هذا الكلام ورد في مفردات ابن البيطار (٢) كذا ورد • ولعل الصواب : في اقماع (٣) ولذا كان كلام محيط المحيط : « ومنبته قلل الجبال الشامخة » غير صحيح ، اذ ينبت ايضا في الظل والندى من غير ان يكونا في رؤوس الجبال وكذلك خطأ قول البستان : نبات جبلي ، اذ قد ينبت في غير الجبال

«تصحيح نهاية الارب»

«اغلاط الجزء التاسع»

آخر العهد بهذه التصحيحات الجزء الثاني عشر من مجلة المجمع ص ٨١ فقد اثبتنا ثمَّ تصحيح اغلاط الجزء الثامن وهانحن اولاء اليوم نشرع في تصحيح اغلاط الجزء التاسع

صفحة ٣٢ سطر ١ قوله (او الكبكة) بالباء الموحدة لعل صوابه (او الكيكة) بالياء المثناة من تحت . فان الملاحين في سواحل سوربة اليوم يسمون ضرباً من زوارق البحر (كيكا) بكافين بينهما ياء مثناة . ولعله هو الذي كانوا يسمونه قديماً (ككك) بثلاث كافات متواليات وكأنهم استثقلوا هذا التوالي فقلبوا الكاف الثانية ياء . وعليه قول الشاعر :

«يا سابحاً في بركك وصائداً في شبكك»
«لا تحقرن ككّكي فككّكي كككّكك»

وغرض الشاعر أن يأتي بكلمة عربية مركبة من خمسة أحرف من جنس واحد . ولعل (الككك) هذا محرف عن (الككم) وهو مركب صغير يتخذ في بحر الصين كما في أقرب الموارد . اما الكلك باللام بين الكافين ففارسي الاصل وهو من مراكب أنهر العراق ويسمى الطوف والرّمث ايضاً

صفحة ٩٣ سطر ٦ (فلان السترْوان) رجح المصحح الفاضل ان يكون صوابه (السيزوان) ومعناه الجمّال اي صاحب الجمال . كأنه مركب من كلمتين (سيز) العربية و (وان) اداة فارسية بمعنى (صاحب) واصلها في الفارسية (بان) وهذا ككلمة (قيروان)

معرب (كاربان) ويقال فيه ايضاً (كاروان) . وأرى ان (ستروان) بالتاء صحيح لا غبار عليه وهو مركب من كلمتين فارسيتين « ستر » و « وان » واصل (ستر) (شتر) بضمتين ومعناه بالفارسية الجمل وقد قلبت شينها المعجمة سيناً مهملة في التعريب كما هو المعهود في امثالها من المعربات التي تقلب فيها الشين سيناً فمعنى (ستربان) جمّال وهي لعمري اعرق في الصحة من (سيربان) لان الاولى مركبة من كلمتين اعجميتين وهو كثير . بينما الثانية مركبة من كلمة عربية وأخرى فارسية وهذا قليل الورود . ثم ان الاحسن ان لا نفسر كلمة « السيروان » بالجمّال بل برئيس قافلة الجمال

صفحة ١٠٢ سطر ٨ في الأرجح ان كلمة (الانشاب) في قوله « آجر الأرض وساقي على الأنشاب » محرفة عن (الاخشاب) وقد اريد بها الاشجار مجازاً فان الاشجار ستكون اخشاباً بعد قطعها . بل ان الشجر وعيدانه يطلق عليه اسم الخشب في فصيح اللغة حتى قالوا تخشبت الابل اي أكلت الخشب وفسروا الخشب بعيدان الشجر . ومثله قول ذلك الاعرابي الذي مات رفيق سفره في البيداء فدفنه ووصف كيفية دفنه فقال :

« جعلت وساده إحدى يديه وتحت جَمائه خشبات ضال »

اي انه جعل تحت جسده اعواداً من شجر الضال ، والجماء جسد الانسان

صفحة ١٢٠ سطر٣ في الاصل (والصنعة) فبدلت بالصناعة . ولا حاجة الى هذا التبديل اذ ان « الصنعة » في لغة العامة تكون بمعنى الصناعة والمصنف لا يأنف من استعمال اللفظ العامي كاستعماله كلمة (الوصولات) « ص ١٠١ س ٦ » او يقال ان كلمة (الصنعة) بالنون محرفة عن (الضيعة) بالضاد المعجمة والياء ومعناها الحرفة يمارسها المرء في الكسب لعياله يقال ضيعة زيد الجزارة وقالوا : كانت ضيعة قريش سياسة الابل اي حرفة قريش ومستغلها هذا الضرب من العمل

صفحة ٢٣٤ سطر ٣ ابو زبيد يصف الاسد وقد فاجأ الركب على بعض المناهل فقال : (اقبل يتضالع من بغيه) البغي الظلم ويتضالع يتمايل . والاسد انما يوصف بالكبر والتيه والصلف في مشيته ولا يوصف بالظلم . ولا نظنه وقع في كلام الفصحاء . فالراجح ان يكون قوله (من بغيه) محرفاً عن (من بعد) اي أقبل علينا من بعيد وهو يتمايل . ويروى « اقبل يتضالع في مشيته » . ولعلها أصوب الروايتين .

صفحة ٢٣٨ سطر ٧ قول المتنبيء في الأسد (ويرد غفرته الى يافوخه) (غفرته) كذا بالغين المعجمة وهو خطأ صوابه « عفرته » بالعين المهملة كما في ديوانه الذي شرحه العلامة اليازجي . وفي اللسان « العفرة » بالضم شعر القفا من الاسد والديك وغيرهما وهي التي يردها الى يافوخه عند الهراش . ذكر اللسان هذا في (باب الراء فصل العين المهملة) وقول اللسان في تفسير العفرة (يردها الى يافوخه) نص في ان الكلمة في شعر المتنبيء انما هي بالمهملة لا المعجمة . وما في اللسان نفسه وشرح البكري وبعض مخطوطات ديوان المتنبيء ومنها مخطوطة مكتبتي من ورودها بالمعجمة — كله تصحيف اذ لم تذكر المعاجم ان الغفرة بالمعجمة تكون بهذا المعنى

صفحة ٢٣٩ سطر ٤ قول الشاعر في صفة الاسد ايضاً (يوسّد شبليه لحوم فوارس) صوابه « فرائس » جمع فريسة ويؤيده ما يأتي في « ص ٢٥٢ س ٤ » في صفة الفهود من قول الشاعر « توسد أحياء الفوارس أذرعا » فقال المصحح الفاضل إن هذا خطأ وصوابه « الفرائس »

ص ٢٣٩ س ١١ قوله : (نيوب صلاب ليس تهتم بالفهر) بتشديد ميم (تهتمّ) فكأنه من الاهتمام . وهو خطأ صوابه حذف التشديد لانه مضارع ثلاثي مجهول من (الهتم) وهو كسر الاسنان . والاهتم المكسور الاسنان .

ص ٢٤٣ س ٨ قوله في صفة الافعى التي تطوق ولد النمرة (وهي تميث وتنهش إلا أنها لا تقتل) وفي الاصل (تعيش) وكلاهما خطأ وصوابه (تنفث) والنفث النفخ من الفم بحيث لا يخرج معه إلا رشاش خفيف من ريق

ص ٢٤٤ س ١٥ قال المصنف (وزعموا انه يتولد بين النمر واللبوة سبع يسمى الدراع) كذا بالف بعد الراء . ويمكن التوصل الى تصحيح كلمة (الدراع) بقول بشار يهجو صديقاً له كان هجاه :

أديسمُ يا ابن الذئب من نجل ذارع أتروي هجائي سادراً غير مقصر

يعني انه كالديسم وهو في اللغة اسم لولد الذئب من الكلبة . فالذارع اذن هو الكلب لكن بالف بعد الذال لا بعد الراء . وسمي الكلب ذارعاً من فعل ذرعه اذا قاسه بالذراع فهو كأنه يذرع الطرقات ويقيس أبعادها لايأ لو طول نهاره كما قال ابن زريق يصف طول رحلاته وله المثل الاعلى :

كأنما هو في حلٍ ومرتحل   موكل بفضاء الارض يذرعه

ويروى (زارع) بالزاي على معنى ان الكلب يزرع الطرقات بجرئه · ويروى أيضاً (وازع) بالواو من الوزع وهو الكف والدرء والمنع على معنى ان الكلب يكف الذئب ويطرده عن الغنم فهو حارس لها · واذا قالوا أولاد زارع ارادوا بها الكلاب · ومثله (اولاد ذراع) بتقديم الراء على الألف كاوردت في عبارة المصنف المذكورة · ودليله ما في القاموس ونصه (اولاد ذارع او ذراع بكسر الذال الكلاب والحمير اه) لكن شارحه التاج علق عليه بما يفيد صواب (ذارع) دون (ذراع) فراجعه ·

والحاصل ان كلمة (ذارع أو ذراع) تطلق في اللغة على الكلب والحمار وان العلامة النويري مصنف نهاية الارب روى للذراع معنى آخر وهو انه حيوان يتولد بين النمر واللبوة بقدر الذئب العظيم · وأورد هذه الرواية بقوله (زعموا) فدل بذلك على ضعفها ·

ص ٢٤٦ س ٤ قوله (وهما البنّة ولذلك يكنى أبابنّة) لا شبه في ان هذه الجملة الموضوعة بين الأهلة مقحمة وليس موضعها هنا · ويغلب على الظن ان موضعها في ص ٢٤٧ س ٢ مع قوله (والسباع تشتهي رائحة الفهد) والبنة في اللغة معناها الرائحة طيبة كانت او كريهة فقوله (وهما البنة) كأنه متعلق بكلام ساقط جاء فيه ذكر الرائحتين الطيبة والكريهة ثم قال (وهما البنة وللفهد بنة خاصة تشتهيها السباع ولذلك يكنى ابابنة) · هذا ما يمكن ان يقال في تفسير هذه الجملة وعلاقتها بموضوع الفهد

ص ٢٤٨ س ٩ (وتشم روائحها وأبشارها) الضمير المجرور راجع الى (الظباء) وأبشار جمع (بشر) وبشر جمع (بشرة) والظباء لا بشرة لها اذ ان البشرة ظاهر الجلد وجلد الظباء مستور بالشعر فصواب (ابشارها) (أنشارها) بالنون جمع (نشر) بمعنى الرائحة وكأنه جمعها على انشار لضرورة السجع

ص ٢٥٢ س ٣ قوله في صفة فهود الصيد (ضمراء مبلات) بالباء الموحدة صوابه (متلات) بالتاء المثناة وكسر الميم من تله إذا صرعه · فهي قد جمعت بين الضراوة والقوة فلا تكاد تدرك وحشاً حتى تتله وتصرعه · و (المتل) القوي الشديد

ص ٢٦٤ س ٧ وقوله في صفة كلب الصيد (ومؤدب الآساد يمسك صيده)

الآساد جمع اسد . ولا معنى له هنا وصوابه (الايساد) مصدر آسدَ الصيادُ الكلب اذا أغراه بالصيد وأشلاه عليه فهو عند الاغراء يعرف كيف يقدم ويحجم ويختل ويمسك عن أكل الصيد .

ص ٢٧١ س ٦ قوله (موصوف بالانفراد والوُحدة) صوابه فتح واو (الوحدة) لا ضمها .

ص ٢٧٢ س ٧ قوله « أعان على الدم » صوابه « أحال على الدم » وقد ذكر اللسان بيت الفرزدق هذا مستشهداً به على ان الاحالة اذا نسبت الى الذئب كان معناها اقباله على الدم فقال « واحال الذئب على الدم أقبل عليه قال الفرزدق : وكنت كذئب السوء الخ .. »

ص ٢٩٢ س ٢ قال في وصف الهر « أورق تركي السبالين » وفي الاصل « ازرق بالزاي » وهو الصواب ويكون المراد ان ذلك الهر ازرق العينين كما هو لون عين الهر في الغالب ويؤيده قوله بعده « تركي السبالين » فان الاتراك يوصفون بزرقة العيون غالباً وقد أراد بقوله « تركي السبالين » انه طويلهما كما هي عادة جنود الترك القدماء

ص ٢٩٢ س ٩ قوله في صفة الهر « وغالوه بالخضاب » بالغين المعجمة او « وعالوه بالخضاب » بالمهملة . وكلاهما لا معنى له مناسب . . ولعل صوابه « وغلوه بالخضاب » أي ادخلوه فيه حتى بلغ الخضاب اصول شعره كما يقال « غلَّ الدهن في رأسه » « وغلّل لحيته بالطيب » اذا ضمخها او غلفها به

ص ٢٩٥ س ٢ قوله في خطاب الهر « ويحك هلا قنعت بالقِدد » كذا بالقاف لكن الاصوب ماجاء في الاصل وهو « بالغدد » بالغين المعجمة جمع غدة وهي كل قطعة لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم وهي لا تصلح لطعام الانسان فترمى للكلاب والقطط فتأكلها

ص ٣٠٢ س ٨ « زنديل » وقد تكرر ورود هذه الكلمة بالباء وفي نسخ أخرى « زنفيل » بالفاء وهو صواب أيضاً :لان الكلمة مركبة من « زند » و «فيل» والفيل الحيوان المعروف وهو معرب عن الفارسية « پيل » بالباء ذات ثلاث النقط . فلما ركب مع « زند » وعرب جاز نطقه بالفاء وبالباء ومعناه كما قال السيد « ادي شير »

في كتابه الالفاظ الفارسية المعربة « الفيل العظيم » لكنه جعل اصله «زندة بيل» قال ومعنى « زنده » الضخم ٠

صفحة ٣٠٣ سطر ٧ قال ان الفيل كالجمل اذا اغتلم ترك الماء والعلف (حتى ينضم إبطاه) والإبطان لا ينضمان لفراغ الجوف من الطعام وانما اللتان تنضمان هما الخاصرتان فصوابه (حتى ينضم أيطلاه) في المعاجم « الأيطل » منقطع الأضلاع أو الخاصرة كلها قال امرؤ القيس « له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ »

صفحة ٣٠٦ سطر ١٥ قال : ان الهنود يجمعون من جباه الفيلة ورؤوسها ضرباً من الطيب قال : (فإن الفيلة اذا اغتلمت عرفت هذه الأماكن منها عرفاً كالمسك) قوله (عرفت) كذا بالفاء والعرف الرائحة الطيبة ٠ ولكن الأصوب (عرقت عرقاً) بالقاف لأن العرق هو الذي يتصور فيه الجمع لا العرف الذي هو مجرد الرائحة الطيبة

صفحة ٣٢٨ سطر ٧ قوله في صفة حمار وحش يجزي خلف أتنه

شغلته لواقحٌ ملأته غيرة فهو خلفهن كميّ

قوله « كمي » كذا بالكاف وهو من صفات البطل من الرجال من (كمى نفسه) إذا سترها بالدروع والبيضة ٠ فصوابه هنا وقد وصف الحمار ان يقال (فهوخلفهن حميٌّ) من الحمية اي انه تأخذه الحمية عليهن ٠ وقد مهد لهذا المعنى بقوله قبله (ملأته غيرة)

صفحة ٣٦٥ سطر ٩ قوله (عابكم بإناث الخيل) صوابه عليكم ؟

المقربي



موضوع « النحت » في مجلة المجمع العلمي العربي

« كلمة حياد »

سبق لهذه المجلة ان نشرت مقالاً للخور أسقف مارون غصن بعنوان (النحت وسيلة لتوسيع اللغة) « ص ٣٠٠ من المجلد الثالث عشر » غفلاً من التعليق والرد ؛ ثم نشرت رداً لاحد اعضائها الأستاذ سليم الجندي ورداً آخر للمستشرق الفاضل كرنكو (انظرهما في ص ٣٥٩ ، ٤٢٩ من هذا المجلد ايضاً) . ثم عاد صاحب المقال الأول فرد على الأستاذ الجندي رداً (١) وددنا لو ظفر بنظر اعضاء المجمع قبل النشر .

وما كان للأستاذ الجندي ولا للمستشرق الفاضل — وهما ما هما علماً وفضلاً — أن يردا على المقال المذكور لولا أن مهد له المكان في مجلة المجمع العلمي . وفي نظر الناس : ان ما ينشر فيها ، يتلقى على انه أصل يحتذى في البلاغة والضبط والتحقيق ، وقد غاب كل هؤلاء عن مقال الأب الفاضل ولم يمنع ذلك أولياء المجلة من نشره .

فلا عجب إذاً ، ان نحن خاطبنا القائمين بالمجلة لا صاحب المقال . ولنا من سعة صدورهم وبعد مدار كهم الا يضيقوا بكلمة الحق ذرعاً ، وان يكونوا — حيث هم في انفسنا — حرّاساً امناء على الحق وعلى سلامة هذه اللغة الكريمة

* * *

(١) — أشار الأب الفاضل على الاستاذ الجندي ان يقرأ مقال الاستاذ التنوخي المنشور بعد مقاله حيث يقول : « وعجيب ان تنتقد هـذه الاوضاع بقسوة وتعقب

---

(١) انظر ص ٤٥٨ من المجلد الثالث عشر

بضيق صدر ... الخ » وانا اود ان يقرأه الاب الفاضل نفسه — لا الاستاذ الجندي — من اوله بإمعان، فهو عليه لا له وهو في الانتصار للفصيح ، بل للفصيح المهجور أيضاً . وكل القراء عجبوا من اشارة الاب اليه : فهو يندد بمن انتقدوا لفظة (طِربال) لناطحات السحاب وكلمة (إرزيز) للتلفون ، وهما من الفصيح المتروك ، اقترحتا لتحلا محل كلمتين دخيلتين الاولى مترجمة والثانية أعجمية .

أفمن ينتصر لحلول الفصيح المات محـل المعرب والدخيل المألوفين ، يصح ان يشد كلامه ازر رجل يقول : تماثيلخانات ؟

ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان ؟

ام اذا أقرّ الاستاذ الجندي باستخدام العرب للنحت في مواضع قليلة ، كان من ذلك الزام له بجميع ما طلع علينا به الاب الفاضل ؟

ان العرب نحتوا كلمات عربية لتراكيب عربية ولم يخلطوا فارسية بكردية ولا تركية بيونانية . ولو فعلوا لما بقيت بهجة لغتهم الى الآن على ما يسوء كل عدو ، ولما ادخرت في طبيعتها من القوة والجمال ما يسخر بكل دعوة هدامة ويصمد لكل مصيبة باطنة وظاهرة ، وإذاً لاستحالت الى ما يشبه رطانات المالطيين .

(٢) — توسع صاحب المقال في اللغات التي غير اهلها ابجديتها كالرومانية والأرمنية والمالطية ولغة المصريين القدماء ! — رجوع حتى الى العهـد الهيروغليفي — والأتراك والاكراد وامثالهم .

وقد استعصت هذه الفقرة — بحمد الله — على الإبهام ولعلهـا هي المقصودة من كل ما كتب الأب الفاضل ، ولعلهـا هي المقصودة ايضاً في كل ما سيكتب : غيّر الأتراك والاكراد والمالطيون ابجديتهم العربية ؛ فقالوا ايهـا العرب فاصنعوا صنيعهم . هذه هي الدعاية التي اشفق القراء على المجلة ان تكون مصدرها ، وعلى اعضاء المجمع ان يغفلوا عنها فيكونوا اليها جسراً من حيث لا يشعرون ولا يريدون .

والاّ فأي علاقة لكلام في النحت بتغيير الأبجديات ؟ ولقد صنع هؤلاء الأقوام بلغاتهم هذا الصنيع تعصباً على العربية ، واستجابة للجامعة الآرية التي تربطهم بالأقوام

اللاتينية . أيلجأ الأقوام الى رابطة عفت عليها آلاف السنين فيبعثونها ونعطي نحن بايدينا فنلقح جسم لغتنا القوي بافتك الامراض ؟

وهذه اللغات لغات لا ماضي لها في تاريخ الحضارة ، اعرقها في القدم لا يمتد وراء بضعة قرون . وهي بعد ضئيلة الشأن لا تذكر الى جانب لغتنا ؟ ولو ان لها بعض ما للغة العرب من التاريخ المجيد لعضت عليه بالنواجذ ولشحت به شح الكريم بعرضه .

فشا في هـذا العصر التعصب الأعمى للقوميـات ، وصار ارباب كل لغة — مهما انحطت — يرونها في السماك وينقونها من الدخيل مهما عز عليهم . ولقد فرط الأتراك والفرس في كثير من جمال لغتهم ورونقها ليحفظوا عليها خلاصها من الدخيل ، فكيف يستساغ لأصحاب اللغة العربية الا يتعصبوا لها ؟ بل كيف لا يضيقون بكل دخيل أياً كان نوعه ، وفي قديمهم ما لو نبشوا عنه لخلصت لغة اليوم من كل كلمة اجنبية . والامل معقود بمجمع مصرودمشق وغيرهما من المجامع ان تضطلع جميعاً بهذا الأمر ان شاء الله

(٣) — كذلك الفقرات التي عنون لها بقوله : (إدخال آلاف من الكلمات المنحوتة في لغات كانت في نشأتها خالية منها .) ص ٤٦٠ وفيها من التهويل ما فيه : اذ ان امثلته كلها للغات في دور النشأة ، ولا كذلك اللغة العربية : فإن لها خمسة عشر قرناً لفيض باقوى عناصر الحياة والاستغناء ، فما بها من حاجة الكلمات مركبة من ضمائر فارسية ومشتقات تركية او لاتينية . وقد كان المستشرق الفاضل الاستاذ كرنكو قال للأب غصن : (ان مثل هذه المركبات المنحوتة لا تأتلف مع روح اللغات السامية عامة واللغة العربية خاصة . ثم انه لا حاجة الى ادخال امثال هذه المنحوتات . إن الطلاب الذين اتاحت لهم الفرص ان يدرسوا المؤلفات العلمية القديمة في اللغة العربية قد عجبوا كل العجب كيف استطـاع المؤلفون من العرب ان يضعوا المصطلحات الفنية للألفـاظ الإغريقية في كتب الرياضيات والعلوم الاخرى ... الخ) (١)

(٤) — وهنا اكثر من القياس مع الفارق في القسم الذي توجه بهذا الارهاص : « تحويلات جوهرية لجائية في معجم بعض اللغات ... » فقد قال الأب الفاضل :

« ان المجمع الملكي المصري قد تجرأ كل التجرؤ لاغناء اللغة العربية ، ولا سيما انه

---

(١) ص ٤٢٩ من المجلد المذكور .

(كذا) عمد إلى عدة صيغ كانت سماعية من عهد العرب الاقدمين الى أيامنا فجعلها قياسية (أقول : ما دخل العرب الاقدمين بالسماع والقياس ؟ هذا شيء كان بعد في عصر التدوين) مثلا صيغة فِعالة للدلالة على الحرف ، حكم في صوغها صوغا قياسيا من كل فعل ثلاثي — وصيغة فَعَلان للدلالة على التقلب والاضطراب ، حكم في صوغها من كل فعل لازم مفتوح العين .. الخ .. فهل خشي المجمع غضب العرب الاقدمين .. اليس تحويل صيغة واحدة من السماع الى القياس اشبه بادخال مئات من الكلمات الجديدة التي لم ينطق بها العرب في المعجم العربي فجأة ؟ » اه

وجوابنا على سؤاله هذا : لا ، ليساسواء :

ان المجمع الملكي لم يأت بجديد فجأة بل هو عمل ونبش وحقق واستقصى فوجد قواعد جعلها جمهور النحاة سماعية وعدها بعضهم قياسية ؛ فرأى الرخصة وأخذ بقول القياسيين منهم مع علمه علم اليقين أنه لم يتحكم في اللغة أحد ، لا من هؤلاء ولا من أولائك ، بل كل الامر أن بعض الكلمات لم يصل إليهم كلّ من الصيغ مطردة فيها من السماع ، فمن هنا قصروا الامر على السماع ، وآخرون وصلت إليهم او اعتقدوا بوجودها وان لم تصلهم ولم يقم مانع عندهم من اطرادها فترخصوا واتسموا بالقاعدة . وهي بعد ، مبنية على الكلام العربي الفصيح ، مستوحاة من روح العربية الواضحة .

فاين منك عمل المجمع — ولاكثر اعضائه عمر طويل قضوه في التبحر في اسرار هذه اللغة حتى امتزجت روحها بروحهم — حين بحث طويلا ثم نظم بحثه ثم اتى ببراهين ثم خرج بالنتيجة على الناس فاذا بها حارس جديد يحفظ سلامة اللغة ، واذا بها دليل واضح على ان باللغة من الغنى والخصب ما يتسع لحاجات كل زمن . بشرط ان يلي منها هذا الامر العالمون المخلصون . نعم لو لم يكن اكثر اعضاء المجمع وخاصة الذين اضطلعوا بهذه الابحاث على ماوصفت لأبنا منهم بسفسطة باطنها التخبط وظاهرها التبحر في اللغات قديمها وحديثها من لاتينية ورومانية ومالطية ويونانية .. شأن كل عمل يليه غير اربابه ويدعيه غير أهله .

(٥)— وقال حضرته ما نصه : « بعد كل هذه المقدمات يجرؤ وينكر امكان اغناء اللغة العربية بمئات ، بل بآلاف من الكلمات المنحوتة من جذور عربية مثل :

أريد وأربوجل – بل من جذور أعجمية مثل فسيولوجيه .. أو من جذرين عربي وأعجمي مثل فسولوجيه ؟ ... »

وما لنا لا نتعصب للغة حافلة بخير الآداب في خمسة عشر قرناً فنطهرها من الأسواء والمشوهات ونحفظ عليها رواءها وسلاستها وقد رأينا من الأقوام من لا يحسب شيئاً في تاريخ الحضارة ، قد فرط بجمال لغته لينفي عنها الدخيل .

هذا وقول الاب عن المجمع الملكي : « جعل كثيراً من الصيغ السماعية قياسية ، وبهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة .. الخ غير صحيح ، فليست الكلمات جديدة بل هي في المعاجم وان لم نكن نستعملها نحن ، والفقرة الأخيرة « من الجملة أعني « بهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة من جذور اللغة نفسها لو من لغات اجنبية » ليست من عمل المجمع في شيء وهو منها بريء وما كان ليفكر فيها واولى مواد قانونه تقول : « على المجمع الملكي أن يحافظ على سلامة اللغة العربية . »

(٦) لقد جهدنا أن نعرف الالفاظ التي قال صاحب المقال انها دخلت في عصر المأمون والامويين في الأندلس الفاظاً دخيلة في الإدارة والفن والعلم .. فما رأينا فيها جميعاً أشباهاً (للتماثيلخانات) بل رأينا الامر على العكس : رأينا عرب الاندلس عربوا فيها حتى الاعلام من انهار وجبال ووديان ومدن وهو غاية ما يظهر به الكريم من اعتزاز بأصله ولغته .

اما تحديه للاب للاستاذ الجندي ليأتيه بتعريب اخصر وادل وافصح من (اربوجل الخ) ففي غير موضعه ، اذ لا لزوم له فلفظة الفلم في مداولتنا منذ عشرين سنة ، استطيع ان اقول : ذوات الاربع ، ذوات الاثداء ، وهما لدلالتهما على اصل المراد خير من مسخهما في كلمة منحوتة . وان ثلاث كلمات عربية بهذه الرشاقة لاسهل انصرافاً على اللسان العربي من كلمة اربوجل وتماثيلخانات . وان الاب ليعلم – وهو المتبحر باللغات – انه ليس كل اصطلاح في لغة ينقل الى لغة اخرى بكلمة واحدة دائماً ، وقليل من انصافه كان لم يأت الا انا من تعابير مركبة لكلمة واحدة اجنبية .

* * *

كم كان خليقا بالاب الفاضل — اذا كان لا بد ان يدعونا الى التقليد — ان يعمد الى وسائل القوة ومظاهر الكرامة والاعتداد بالنفس ، فيضرب لنا من تركيا والمانيا وايطاليا وفرنسا والفرس مثلا في تعصبهم للغاتهم وقومياتهم وفي تنقية السنتهم وتطهيرها من الدخيل مهما راق وحسن ٠

ان مايدعونا اليه السيد (غصن) هو الموت لا يخفى على احد ، ولقد تبرم بنشر هذه الدعاية في مجلة المجمع العلمي كثير من الفضلاء الغير وتناولوا اعضاءه باللوم بل لقد أبعد بعضهم في اساءة الظن ، وقد كانوا يرونه ابعد عن اسفاف او ريبة ٠ وقد وقع الآن ماوقع ، ان عمداً وان خطأ ، فللمجمع أن يدفع عن نفسه(*) مالصق بسمعته لانه يقوم من الناطقين بالضاد مقام الامام من المصلين ، فعليه — في سبيل حماية اللغة — ألايخرج على خطة هو سنها وهو اول من دعا اليها ٠

ولا يرضين لنفسه ان يكون دون بعض المستشرقين ذوداً عن لغة القرآن والا يكون فيهم من هو احمى منه انفاً وأخلص قلباً واشد استماتة ٠

سعيد الافغاني



(*) إن مجلة المجمع العلمي حلبة رحبة للبحث الحر والمناظرة العلمية الخالصة ، ولا تخشى المجلة على اللغة العربية الحصينة باتساعها واشتقاقها من آراء الكتاب ، فإن الآراء تتمحص بنار البحث ، فالزبد منها يذهب جفاء ، ومـا ينفع الناس يمكث في الأرض ٠

وبمـا أن حضرة الأب مارون غصن قد استشهد بالأستاذ التنوخي في مقاله الذي فتح باب البحث والجدل ، ويرى كاتب هذا المقال أن لا حق لحضرة الأب بهذا الاستشهاد ، أشير على الأستاذ التنوخي أن يبدي في موضوع النحت رأيه في مقال خاص سينشر في العدد التالي ٠

آراء وافكار

رسالة المستشرق الكبير غلدزيهر

في مكتبات دمشق منذ ٦٥ عاماً

عن مجلة المستشرقين الألمانية

ص ١٦١ — ١٦٨ سنة ١٨٧٤

دمشق في ٢٧ رمضان ١٢٩٠ هجرية

من الأستاذ غلدزيهر إلى الاستاذ فليشر

سأحدثكم عن اهم المخطوطات التي رأيتها في مكاتب العلماء الخاصة ولوانها قليلة العدد اول هؤلاء العلماء بذكائه وسماحته مصطفى افندي السباعي عضو المجلس البلدي ومتولي اوقاف الحرمين وهو صوفي شاذلي وماسوني في الوقت نفسه . اجتمعت به كثيراً فوجدته لطيفاً ظريفاً جماعاً للمخطوطات العربية . وفي خزانته ماهو نادر في دور الكتب الاروبية ومالا وجود له البتة فيها وعلى ما اذكر كان الاستاذ العلامة نولدكة قد اقترح في كتابه (في الشعر العربي القديم) ان يطبع كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ان وجدت نسخة اخرى عنه غير النسخة المحفوظة في دار الكتب (فيينا) قائلاً ان في طبع هذا الكتاب فائدة عظمى للأدب العربي وعند صاحبنا المذكور آنفاً نسخة من هذا الكتاب كتبت سنة ١٠٩٠ هجرية ومع ان كتابتها هذه قريبة العهد فأرى ان لابأس بها ، وان بالامكان طبع هذا الكتاب بعد مقابلة النسختين . واحدثكم الآن عن مخطوطين لا وجود لها على ما اعلم في دور الكتب الاروبية والشرقية واسهب في وصف الاول لانني

سأستخدمه مع مصادر أخرى في إنشاء مقالة في أدب الشيعة . في سنة ٩٠٩ هـ ألف رجل اسمه فضل الله بن زربهان بن فضل الله الخنجي في مدينة كاشان كتاباً سماه : « ابطال نهج الباطل وإهمال كشف العاطل وكشف الصدق » . ردّ فيه على تأليف للشيعي جمال الدين بن المطهر كتبه بأمر غياث الدين الجيت محمد خذبند ليبطل فيه رأي أهل السنة (ويوجد من هذا الكتاب الأخير نسختان في المكتب الهندي Indian office بلندره) ثم صنف نور الله شريف الشيعي المرعشي الحسيني كتاباً سنة ١٠١٤ ردّ فيه على كتاب فضل الله المذكور ناقلاً فيه عبارات المؤلفين السابقين وبين يديّ هنا نسخة من هذا الكتاب كتبت سنة ١٠٨٢ وجدتُ فيها كثيراً من النصوص التي تفيدني في مقالتي في الأدب الشيعي .

أما الكتاب الثالث الذي وجدته هنا والذي يبلغ سروري به أكثر من كل ما وجدت قبله فهو كتاب ابن فارس إذ كنت جمعت في مقالة لي طبعت في مجلة المجمع العلمي الملكي الألماني ما جاء به السيوطي في المزهر عن كتاب ابن فارس وذكرت أن الثعالبي نقل بالحرف كتابه المسمى فقه اللغة من كتاب ابن فارس ، وكنت حين شرعت في هذه المقالة لا أعرف أن كتاب ابن فارس سوف يقع يوماً بين يديّ وهاهو قد وقع ، فإن أحد أصحابي هنا العالم الشاب الشيخ طاهر المغربي (الجزائري) الأستاذ في مدرسة الملك الظاهر قادني الى دار الشيخ عبد الغني الميداني ، وهناك وجدتُ في ذخائر كتب هذا الشيخ كتاب ابن فارس ، وقد ذكر لي صاحبه أنه يبحث منذ سنين دون جدوى عن نسخة ثانية يقابلها على نسخته ونسخته هذه كتبت سنة ٥٤٧ في ١٤ ملزمة و ١٣٨ صفحة في كل صفحة ١٥ سطراً ، ولا ينقص هذا الكتاب إلا الصفحة الأولى وقد استعرت هذه النسخة ، وعلمت أن السيوطي لا يقول الحق حين يدعي أنه جمع في المزهر غالب ما في كتاب ابن فارس .

ويدعي ابن فارس أن ليس من جديد في كتابه حيث يقول في مقدمة الكتاب « والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرّق في أصناف مؤلفات العلماء المتقدمين رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء وإنما لنا فيه اختصار مبسوط وبسط مختصر أو شرح مشكل

أو جمع متفرق » اه ولكني أرى أنه أتى بأشياء جديدة وأن الكتاب ذو شأن كبير وهو أقدم ما كتب في هذا الموضوع .

(وفي آخر الرسالة يعدد غولدزيهر أبواب الكتاب مما لا حاجة الى نقله لأن الكتاب متداول بين الناس) .

***

المحافظة على الكتب

وضع القسم الكيمائي في وزارة الزراعة المصرية مذكرة عن طرق المحافظة على الكتب من السمك الفضي جاء فيها أن هذا السمك نوع من العتة وهو يوجد بين الكتب المتروكة وخلف الصور المعلقة وفي الأدراج والدواليب التي لا تحرك محتوياتها كثيراً ، وهو يتغذى من المواد النشوية التي توجد في هذه المواضع فتتلف السطح النشوي للأوراق وأغلفة الكتب ولمقاومتها يجب أن تكون الدواليب محكمة الاغلاق ، وألا تترك الأشياء التي يخشى عليها من الإصابة دون تحريك وتنظيف ، لأن الحشرة لا تعيش إلا في الأماكن الهادئة كما توضع كرات من النفتالين خلف الكتب بأدراج المكاتب لأن رائحته طاردة للحشرات .

وزيادة في الحيطة يمكن طلاء كعوب المجلدات وكذلك الجزء الداخلي الذي بين الجلدة والكتاب بمسحة — فرشاة — بها محلول سام يصنع بإذابة ملح كلورور الزئبق — السليماني — في الكحول بنسبة ٦ اجزاء من الأول لكل مائة جزء من الثاني وذلك لطرد وتسميم الحشرات التي تكون بالدواليب كالسمك الفضي والصراصير وبعض الخنافس .

ويستحسن رش هذا السائل في الدواليب التي بها الكتب بواسطة المرشة الصغيرة المستعملة في رش المحاليل من وقت لآخر ، ويجب الاحتراس من وضع الأصابع في الفم بعد استعمال هذه المواد خوفاً من التسمم ونظراً لما يحدث من الأخطار مهما بالغ الإنسان في الاحتراس يفضل استعمال هذه السموم في رش الدواليب أو طلاء

الكتب ويكتفى بمراعاة نظافة الدواليب التي تحتفظ فيها الكتب ، وبوضع كمية كافية من النفتالين وتغييرها كلما ضعفت رائحتها ، كما يجب أن تكون الدواليب محكمة الإغلاق .

* * *

نسخة قديمة من شهنامة الفردوسي

من أنباء موسكو أن الجمعية الأثرية العلمية في (قزاقستان) عثرت هناك أخيراً على نسخة من شاهنامة أبي القاسم الفردوسي مكتوبة بلغة (جغتاي) من لغات بعض المناطق القفقاسية تلك اللغة المؤلفة من اللغات الإيرانية والتركية والأزبكية . والظاهر من هذه النسخة أنها كتبت منذ أكثر من ٣٥٠ سنة . أما لغة جغتاي فقد كانت في القرن السادس عشر لغة أشراف وأعيان تلك المناطق الواقعة بشمالي إيران . هذا وقد اهتمت الجمعية المذكورة بهذه النسخة الثمينة واعتبرتها فتحاً في عالم الآثار والكتب الخطية .

* * *

المدرسة الاسلامية العليا

— في طرابلس الغرب —

افتتحت في صباح ١١ كانون الثاني ١٩٣٦ في طرابلس الغرب « المدرسة الاسلامية العليا » ، وقد وضعت مواد التدريس فيها على نمط برامج التعليم في الجامعات الدينية ومنها الجامع الأزهر ، تضاف اليها اللغة الإيطالية .

ويسر المجمع العلمي العربي هذا الخبر لان هذه المدرسة الطرابلسية الغربية ستحذو حذو شقيقاتها من الجامعات الاسلامية في نشر التعاليم الدينية الصحيحة ، واللغة العربية الفصيحة في قطر عربي صميم بدأ فيه اعضاء المجلس الإداري لهذه الجامعة العربية الجديدة يشعرون بضرورة القيام بواجبهم في مساهمة الاقطار العربية الاخرى في نهضتها الحديثة .

* * *

حول مخطوطة عبث الوليد

اطلع المستشرق الكبير اغناطيوس كرتشتوفسكي على المقال الذي نشره الأستاذ المغربي في فاتحة العدد الأول من هذه السنة ، فأرسل اليه الكتاب التالي الذي يقول فيه ما نصه :

قد تسلّمت العددين الأول والثاني من مجلة المجمع الغراء ورأيتُ فيها مقالتكم اللطيفة عن مخطوطة عبث الوليد لأبي العلاء المعري . وذكرتني مقالتكم هذه أيام شبابي البعيدة وقت كنت أدرس في القاهرة المعزيّة وأتردّد الى مكاتبها الشهيرة . وفي بعض زياراتي لمكتبة الأزهر في ٦ يناير سنة ١٩١٠ ، رأيت فيها نسخة من عبث الوليد (قسم الأدب نمرة ٥٦٤ خصوصي ٧١٥٩ عمومي) وهي تحتوي ٩٤ ورقة (=١٨٨ صفحة) وما أظنّها إلاّ أختًا للنسخة الموصوفة بقلمكم فإنها كتبت بالخط الجديد أيضًا وليس في مقدمتها وخاتمتها أدنى فرق بينها وبين نسخة دار الكتب المصرية . وكيفما كان فربما يكون فيها شيءٌ من المنفعة للمقابلة والموازنة في بعض القراءات .



مطبوعات حديثة

نقد «كتاب حياة محمد»

طبع في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٤ هـ و ١٩٣٥ م ص ٧٠ ، كاتب هـذا النقـد الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي القصيمي ، هو نابغة نجد ، وأكتب علمائها لهذا العهد ، وهو شاب في عمره ، وشيخ في علمه ؛ ومؤلفاته : البروق النجدية ، وشيوخ الأزهر ، والفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم ، ومشكلات الأحاديث النبوية ، وكلها حجج ناطقة بنبوغه .

وكان نشر مقالات في جريدة الكوكب المصرية نقـد فيها مواضع من كتاب الدكتور حسين هيكل الشهير «حياة محمد» ثم جمعها في كتاب مستقل . ومن أهم ما أوضحه في مناقشته إثبات أن أساس الديانات التوحيد ، ولا يعلم الغيب المطلق الا الله . معجزات محمد المادية ومنطق الدكتور ، وهو فصل من أمتع فصول الرسالة فقد أثبت فيه معجزات النبوة ببراهين علمية حسية لا تقبل المراء ، ثم قارن بين نظرات المسلمين والغربيين في علوم الطبيعة . وذكر (الله تعالى) في نظر الدكتور ، وكذا الآخرة والايمان والصلاة والصيام ، ثم بين عبث الدكتور بقصة سراقة بن مالك ولحاقه الرسول وابا بكر في سفر الهجرة ، وعلل الاستاذ أغلاط الدكتور بكونه يتنكب ما رواه علماء الاسلام ومحدثوهم ومؤرخوهم مائلا الى ما كتبه المستشرقون ، وأورد مثالا من تحريفهم ، ثم تكلم على الكتاب من الوجهة الفنية ، وعلى لغته ، وقال في الخاتمة : هذا بعض ما يؤخذ على كتاب هيكل من الوجهة الايجابية ، ولنا عليه مآخـذ أخر من

الوجهة السلبية ، وذكر ان الدكتور كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم كسياسي ومحارب وقائد ، ولم يكتب عنه كرسول وامام وعابد ، وانه اهمل ناحية العبادة والتعلق بالسماء ، الى آخر ما اورده بذلك الأسلوب الحكيم ، الذي اوضح به اغلاطاً راجت على كثير من المثقفين وحملة الشهادات العالية ، وحسبوها مزايا دينية ، وما هي الا رزايا وبلايا على الدين ، وعلى النبوة ، قد الصقت بهما ظلماً وعدواناً أو غفلةً ونسياناً ، وليت هذا النشء الجديد يوجه ولو بعض همته وعنايته لمثل هذه الدروس القيمة ، وكل من عنده نسخة من الأصل فلا يستغني عن نسخة في جانبها من هذا النقد ، الذي تحلى بحلية الأدب والانصاف . ولو زار بعض علماء نجد الأمصار الاسلامية او اقاموا فيها كما فعل المؤلف الشاب المقيم في مصر لظهر نبوغهم واستعدادهم، ولخدموا الدين الحنيف والأمة اضعاف خدمتهم في نجد .

محمد بهجة البيطار

* * *

مكتب النشر العربي

امرؤ القيس

للاستاذ سليم الجندي عضو المجمع العلمي العربي طبع دمشق ص ٢٣٤

يتألف « مكتب النشر العربي » من ثلاثة شبان من اعرب شباب العرب في دمشق وأشدهم افتتاناً بالسلف العربي الصالح ونشر آثاره القيمة في العلم والادب ، مما اشتدت اليه حاجة الامة في هذا العصر ، ولا سيما حاجة فتيان المدارس الناهضين الذين يجدون امامهم من هذه الآثار المصححة المنقحة والمنشورة على الطريقة الحديثة أمثال : المنقذ من الضلال ، ومن افلاطون الى ابن سينا ، وحي بن يقظان ، ولقطة العجلان و « كتاب امرؤ القيس » الذي نقرظه الآن .

ان المعلقات لمن اوثق مصادر الادب العربي ، ولا يزال أدبنا عربياً ما تمسك بحبالها ،

ونسج على منوالها . وقد عني بها السلف الصالح كل العناية فلم يخل جيل من مستظهرين ومعلقين لهـا عن العلماء ، ولا من الاستشهاد بابياتها في تفسير الكتاب والسنة وابحاث البلاغة والاعراب ، وكثر شارحوها مجموعةً ومتفرقة ، منهم الباحثون عن حياة رجالها ، والمنقبون عن معاني أبياتها وغريب مفرداتها ووجوه إعرابها .

شرح علماء السلف هذه المعلقات لاجيالهم الغابرة ، وأبناؤها يختلفون كل الاختلاف عن ابناء الايام الحاضرة ، والذي كان يستساغ من الكلام والتعبير قديمًا لا يستسيغه أبناء هذا العصر بل يستثقله لسانهم ، وتمجه آذانهم ، ولم يجز لذلك تدريس المعلقات ولا سيما لابناء المدارس بشرح التبريزي او الزوزني ، فوجب تقديم تلك المعاني في اثواب رقيقة من التعابير الرشيقة التي تدخل الآذان لسهولتها بدون استئذان ، ولكل زمان بيان خاص به ، والأستاذ الجندي في دمشق من علماء العربية الواقفين على أسرارها ، والمحافظين على عروبية أساليبها وتراكيبها ، وقد عانى طويلاً تدريس العربية في مدرسة التجهيز بدمشق ، وحاول بما كتبه عن امرئ القيس أن يقدم للأدباء وللشادين من الطلبة كتاباً يضم بين دفتيه معظم ماقيل عن الملك الضليل مما يعين على درس شاعرنا القديم العظيم .

بحث المؤلف عن حياة امرئ القيس وأسلوبه ، وعن أغراض شعره وما يستنتج منه من الأحوال الاجتماعية في عصره ، وعن أخلاقه ودينه وما أخذه الشعراء منه ، وعن المسمط وإثباته ونفيه وعن المعلقة وأغراضها ، مما لا غنىً للدارس والأديب الباحث عن معرفته ، ولا مندوحة لها عن شكر المؤلف الفاضل لما وفره عليهما من عناء التتبع والاستقصاء .

ولولا اختصار في حواشيه ، وفي تعيين بلدان الديوان ومغانيه ، مع وفرة أغلاط الطبع في كتاب يعد من كتب اللغة والأدب ، لكمل هذا الكتاب أو كاد ، على أن مؤلفه قد جاد وأجاد .

التنوخي

* * *

علم الأمراض الباطنة

الجزء الأول

أمراض الجملة العصبية

تأليف الدكتور حسني سبح أستاذ الأمراض العصبية والباطنية ومريرياتها
في المعهد الطبي العربي الدمشقي

طبع في مطبعة الجامعة السورية عام ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م
عدد صفحاته ٨٨٨

للمعهد الطبي العربي الدمشقي فضل على اللغة العربية بجعلها لغته . مما دعا أساتيذه الى التأليف بها في مختلف الموضوعات العلمية ، ومن خيرة المؤلفات الطبية التي ظهرت أخيراً كتاب « أمراض الجملة العصبية » لمؤلفه الدكتور حسني بك سبح أستاذ الأمراض العصبية والباطنية ومريراتها في المعهد المذكور . فقد ضمّ هذا الكتاب الى المادة العلمية جودة الورق والطبع ، وكثيراً من الصور والرسوم ؛ وسهولة العبارة وخيرة المصطلحات مما ينطق بفضل المؤلف وينمّ عن الجهد الكبير الذي بذل في هذا السبيل . وقد طالعتُ هذا الكتاب فألفيته جامعاً لكل ما يحتاج إليه الطبيب الممارس والطالب من المعلومات في هذا الفرع الطبي الحديث العهد باللغة العربية . نهج المؤلف فيه نهج المؤلفات الفرنسية الحديثة ، فبحث أولاً في كليات الأمراض العصبية من حيث الأسباب والأعراض والتشريح المرضي والمداواة وفحص المريض . ثم أتى على جزئياتها فألمّ بأمراض العضل والأعصاب المحيطية والسحايا والنخاع الشوكي والبصلة والحدبة الحلقية والسويقتين والمخيخ والمخ ، إلماماً كافياً ليس بالمطوّل ولا بالمقتضب . ثم

اختتم الكتاب بفهرسين : أحدهما للأبحاث والآخر للمواد ، وبمعجمين للمصطلحات العلمية التي وردت في الكتاب أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية مما يسهل على المطالع سبيل البحث والمراجعة .

فسدّ هذا الكتاب جانباً من فراغ اللغة العربية العلمية يستلزم لمؤلفه الشكر والامتنان .

الدكتور
أسعد الحكيم
عضو المجمع العلمي العربي
ورئيس مستشفى ابن سينا



كتاب

تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة

تأليف

الإمام أبي منصور موهوب بن
أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي
رحمه الله

تحقيق
عز الدين التنوخي
عضو المجمع العلمي وكاتب سره

تصدير محقق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبيه العربي المبين

صاحب التكملة .— هو ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ابن محمد الجواليقي اللغوي الحنبلي البغدادي ، كان اماماً في فنون الادب ، ومن اكابر اهل اللغة ، ومن مفاخر بغداد (١) بل العراق ، وهو ثقة غزير الفضل وافر العقل ومليح الخط كثير الضبط ، قال ابن خلكان : وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه ، وكان متواضعاً طويل الصمت من أهل السنة الحامين عنها ذكر ذلك ابن شافع ، ومتثبتاً صدوقاً لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق يكثر من قول : لا أدري (٢) .

اساتذته .— قرأ الادب على الخطيب التبريزي سبع عشرة سنة وعلى القاضي أبي الفرج وتلمذ لهما ، وسمع ابا القاسم بن علي بن احمد البسري ، وابا طاهر محمد ابن أبي الصقر الانباري ، وابا الفوارس طراد بن احمد الزينبي وابن الطيوري وخلق ، ومما قرأه على الخطيب التبريزي من كتب الادب شعر دعبل الجمحي (٣) .

تلامذته .— كان شيخه الخطيب التبريزي استاذ الادب في النظامية وتلاه بعد وفاته عليّ بن محمد الفصيحي ثمّ عزل وقام في تدريس الادب مقامه ابن الجواليقي ، وقرأ عليه علماء بغداد وادباؤها فنون الادب منهم أنجب اولاده محمد ابن اسمعيل الذي كان

---

(١) السمعاني . (٢) بغية الوعاة ص ٤٠١ (٣) معجم الأدباء ٦/٣٥٦

مثل ابيه عالماً باللغة والعربية والادب حتى قال ابن الجوزي : ما رأينا ولداً أشبه اباه مثله حتى في مشيه وافعاله ، وأخوه إسحاق ، والامام السمعاني ، وابوالبركات ابن الانباري ، وابواليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي وابن عمه عليّ بن ثروان بن الحسن الكندي ، وأبو العباس الخضر بن ثروان الثعلبي التوماثي (١) ، وعليّ بن عبد الرحيم (٢) السلمي المعروف بابن العصار اللغوي استاذ ابي البقاء العكبري ؛ ومنهم الحسن بن علي الشاتاني (٣) الملقب علم الدين ، وأحمد بن طارق الكركي (٤) وخلق ، وممن رواها عنه بالاجازة الامام الفقيه شهاب الدين محمد بن يوسف بن علي الغزنوي كما يرى ذلك من طرة الكتاب ٠

قال السمعاني : سمعت منه الكثير ، وقرأت عليه (غريب الحديث) لابي عبيد ، و (أمالي الصولي) وغيرها من الاخبار المشهورة ، وقال ابن الانباري : وقرأت عليه ، وكان منتفعاً به لديانته وحسن سيرته ، وقال ابن الجوزي : وقرأت عليه (المعرّب) وغيره من تصانيفه ، ومما كان يقرأ عليه في بغداد من الكتب (الجمهرة) لابن دريد ٠

وكان يصلي اماماً بالامام المقتفي لامر الله وقرأ (٥) عليه شيئاً من الكتب ، وانتفع به وبان اثره في توقيعاته ٠

اجتهاده في النحو ٠ — قال ابن الأنباري في نزهته : وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة ، وكان يذهب الى أن الاسم بعد لولا يرتفع بها ، على ما يذهب اليه الكوفيون ، وقد بينت وجهه غاية البيان في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ، وكان يذهب الى أن الألف واللام في (نعم الرجل) للعهد على خلاف ما ذهب اليه الجماعة من أنها للجنس لا للعهد ، الى أن يقول : « وكان الشيخ رحمه الله في اللغة أمثل منه في النحو » ولكن بلوغه رتبة الاجتهاد فيه ، يقضي له مع ذلك بحرية الفكر والاطلاع على خوافيه ٠

(١) معجم البلدان طبع ليبسيك ١/٩٦١

(٢) معجم الأدباء ٥/٢٠٧ ، ولعله أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلمي راوي التكملة عن الجواليقي كما هو مسطور في طرة التكملة (٣) معجم البلدان ٣ ، ٢٢٧ ٠

(٤) معجم البلدان ٤ ، ٢٦١ ٠ (٥) شذرات الذهب ٤ ، ١٢٧ ٠

مؤلفاته .— كانت كتب أبي منصور مما يتنافس فيه للجودتين : جودة التأليف الذي يروع القلب وجودة الخط الذي يروق العين ، منها كتاب التكملة هذا وكتاب « غلط الضعفاء من الفقهاء (١) » ، وشرح أدب الكاتب ، والمعرّب (٢) من الكلام الأعجمي ولم يعمل في جنسه أكبر منه ، وصنف للإمام المقتفي كتاباً لطيفاً في علم العروض .

حياته .— ولد سنة ٤٦٦ للهجرة ، وتوفي ببغداد في خلافة المقتفي منتصف المحرم ٥٣٩ ، ودفن بباب حرب وصلى عليه بجامع القصر قاضي القضاة والزينبي رحمه الله وجاد الحيا ثراه .

رسالة المجمع العلمي العربي .— لا جرم أن رسالته التي من أجلها تمّ إنشاؤه هي المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وتوفير شرائط الحياة والنماء لها ، وإنما يتمّ ذلك بمعالجة أمراضها من الألفاظ والتعابير الفاسدة في الكتاب والخطاب بالتنبيه اليها والى ما يقابلها ويقوم مقامها من الألفاظ الصحيحة ، وقد توسّل المجمع الى ذلك بذرائع جمة منها ما نشره في المجلة والصحف من عثرات الأقلام ، ومنها نشر رسالة : (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) لابن كمال باشا بتحقيق الأستاذ المغربي ، ونشر هذا الكتاب النادر أخيراً .

نسخة التكملة الظاهرية .— لقد نسخنا هذه « التكملة » عن نسخة قديمة جليلة محفوظة في القبة الظاهرية (٣) تتألف من ستين صفحة في كل منها عشرون سطراً وبعد أن أرسل العلاّمة أحمد تيمور بنسخته الحديثة الكتابة الى المجمع ، عارض الأستاذ المغربي إحدى النسختين بالأخرى معارضةً صحيحة ، وقد وجدنا في نسختنا الظاهرية الجليلة زيادات وتحقيقات جمة لراويها الشاني العلاّمة أبي محمد بن برّي ، وليس في النسخة التيمورية شيءٌ من هذه الزيادات النفيسة ، ولعلها (٤) لا توجد كذلك

(١) لم يطبع (٢) طبع في ليبسيك ١٨٦٧ (٣) لغة : رقم ٥٤/ ١٥٩٢

(٤) كما أخبرني بذلك صديقي العلاّمة الميمني وبأنه لم يرها في خزائن فروق (الآستانة) ومصر وغيرها .

في سائر نسخ التكملة المبعثرة في خزائن الكتب ، وإذا عرفنا أن آثار(١) لغويّنا المحقق ابن بري المعروفة قليلة ، ولا تكاد ترى ندرةً ، ظهرت لنا قيمة هذه الزيادات المباركات .

أما الراوي الأول للتكملة الظاهرية فهو تلميذه الإمام مهذّب الدين أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلمي ، وهذه النسخة المتقنة منقولة عن نسخة قرئت على ابن برّي في المحرم من سنة ٥٩٩ ، وكتبت برسم الأمير الكبير الاسفهسلار بدر الدين عمدة الملوك والسلاطين مصطفى أمير المؤمنين .

نظائر التكملة . — اللحن في الحواضر قديم العهد لاختلاط العرب بالعجم ، ولم يجاسن سلفنا العربي هذا اللحن ، فألفوا للقضاء عليه كتباً جمةً لتحذير العامة من أغلاط العامة ، من أقدمها كتاب : « ما تلحن فيه العامة » (٢) للإمام الكسائي المتوفى سنة ٢٨٩ للهجرة ، وكتاب : (لحن العامة) لأبي حنيفة الدينوري المتوفى ٢٩٠ ، وكتاب (لحن الخاصة) لأبي هلال العسكري ٣٩٥ ، وكتاب : (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) للجواليقي ٥٣٩ وهو هذا الكتاب ، وكتاب : (اللحن الخفيّ) لهاشم بن أحمد الحلبي ٥٧٧ ، و (لحن العامة) لابن باني محمد بن علي السبتي ٧٣٣ ، و (لحن العامة) لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي ، ولعل هنالك كتباً ورسائل جمةً أخرى لم نهتدِ إليها .

حقيقة الكتاب وخطورته . — وهل التكملة كتاب مستقل عن غيره في إصلاح أغلاط العامة ، أم هو تكملة لدرة الغواص في أوهام الخواص ؟

إن هذا السؤال قد يتبادر إلى من يقرأ طرة الكتاب ومقدمته فلا يرى فيها شيئاً يتعلق بدرة الغواص ، ولكن صاحب كشف الظنون بعد أن يذكر حواشي

---

(١) وهي : اللباب في الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في درة الغواص ، حواش على الصحاح ولم يكملها بل وصل الى مادة وقش وهو ربع الكتاب فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي ، وزيادات التكملة هذه .

(٢) وقد نشره صديقنا العلاّمة الميمني في المطبعة السلفية .

هذه الدرة ومشروحها يقول : « ومنها تتمة أبي منصور بن أحمد الجواليقي البغدادي ، وسماها التكملة فيما يلحن فيه العامة » ، وجاء في حرف التاء من كشفه : « تكملة درة الغواص » ؛ ثم إنك إذا سمعت ابن خلكان يقول في الجواليقي أنه : « صنف التصانيف المفيدة وانتشرت منه مثل شرح أدب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه أكبر منه ، وتتمة درة الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات سماها (التكملة فيماتلحن فيه العامة) إلى غير ذلك » ، إذا سمعت منه هـذا القول ، وأنت تشهد له بتثبته مما يكتب في الأدب ، أيقنت بذلك أن تكلة الإمام الجواليقي هي تتمة درة الغواص .

هـذا وقد ذكرنا في مطلع هـذه المقدمة شأن هذا الكتاب ومزايا مخطوطتنا الظاهرية بزيادات ابن برّي المفيدة ، وهي تمتاز مع ذلك بوضوح خطها وصحة ضبطها وبمقابلتها بعد كتابتها وقراءتها ، وقد صححناها بعد ذلك كله وعلقنا في ذيل الصفحات أقوالاً شارحةً نرجو أن تزيد في وضوح الدلالة والبيان .

وقد عُني المستشرقون من قبلنا بهذه الرسالة (١) ونشروها في سنة ١٨٧٥ بليبسيك في مجلة ألمانية (٢) ولعله لم يطلع عليها من أبناء الضاد إلا أفراد لقلة من كان يحسن الألمانية في ذلك العهد ، وقد كادت تنفد أجزاء المجلة في بلادها ، فالتكملة على ذلك في حكم المعدوم ، ومن الغضاضة لعمري أن يطلع عليها المستعربون وينتفعوا بهـا منذ نحو ستين عاماً ، ونحن بها جاهلون وعنها غافلون ، فعسى أن أكون بنشرها وتحقيقها قد قمتُ ببعض ما يجب نحو لغتي وأمتي .

التنوخي

---

(١) كما عنوا من قبلها بطبع درة الغواص في ليبسيك سنة ١٨٧١ ثم طبعوا تكملاتها بعد أربع سنين . (٢) Morgenland. Forsch.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الامام العالم شهاب الدين أبو الفضل محمد بن يوسف بن علي الغزنوي أيده الله بقراءتي عليه في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بجامع القاهرة .

قال أنبأنا الامام أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي إجازة قال[1] : هذه حروف الفيتُ العامة تخطئُ فيها فأحببت التنبيه عليها لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة .

فمنها ما يضعه الناس غير موضعه أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع ، ومنها ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته ، ومنها ما يُنقص منه وُيزاد فيه وُتبدَّل بعض حركاته أو بعض حروفه لغيره ، واعتمدتُ الفصيحَ من اللغات دون غيره فإن ورد شيء مما منعته في بعض النوادر فَطرِّح لقلته ورداءته فقد أُخبرت عن الفرّاء انه قال : واعلم أن كثيراً مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ، ومستكره[2] الكلام لو توسعتُ بإجازته لرخصت لك أن تقول « رأيت رجلان » ولقلت « أردت عن تقولَ ذاك » ولكن وضعنا ما يتكلم به أهل الحجاز وما يختاره فصحاء أهل الأمصار فلا تلتفت إلى من قال يجوز فإنا قد سمعناه الا انا نجيز للأعرابي الذي لا يتخير ولا نجيز لأهل الحضر والفصاحة ان يقولوا « السلام[3] عليكم » و« لا جيتُ من عندكَ » وأشباهه مما لا نحصيه من القبيح المرفوض وما توفيقي إلاّ بالله .

فما تضعه العامة غير موضعه قولهم فيما بين صلاة الفجر إلى الظهر فعلت البارحة كذا وكذا ، وذلك غلط والصواب أن تقول : فعلت الليلة كذا إلى الظهر وتقول بعد ذلك فعلته البارحة إلى آخر اليوم . والصباح عند العرب من نصف الليل الآخر إلى الزوال ، ثم المساء إلى آخر نصف الليل الأول كذلك رُويَ لي عن ثعلب رحمه الله .

ومما يشهد بصحة ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من فاته شيءٌ

(١) وفي النسخة التيمورية هكذا (هذه تكملة ما تغلط فيه العامة وهي هذه حروف الخ)

(٢) وفي التيمورية مستنكر

(٣) وفي التيمورية (السلام عليك)

من وِرده أو قال جزئه من الليل فقرأه ما بين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنما قرأه من ليلته ، وقال صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ في دعائه: فحتّى اذاً أو طاعون، فلما أصبح قال له انسان من أهله يا رسول الله: لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قعد بعد صلاة الغداة يقول: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ؟ وقال لبلال عند صلاة الفجر : يا بلال خبرني بأرجى عملٍ عملتَه منفعةً في الإسلام فإني سمعت الليلة خَشْف [1] نعليك بين يديّ في الجنة .

ومن ذلك قولهم بعد الغروب فعلت اليوم كذا وكذا ، وذلك غلط، والصواب أن تقول : فعلته أمس الأحدث [2] لأن مقدار اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها، فإذا غربت الشمس فقد ذهب اليوم ومضى .

(قال [3] الشيخ أبو محمد بن برّي رضي الله عنه: قول العامة هو الصحيح عندي، وذلك أن أمس في الأيام بمنزلة البارحة في الليالي، وكذلك غدٌ في الأيام نظير القابلة في الليالي، فأمس لليوم الذي قبل يومك والبارحة لليلة التي قبل ليلتك ، وغد لليوم الذي بعد يومك والقابلة لليلة التي بعد ليلتك .

وإذا ثبت انه لا يقال في اول اليوم عند انقضاء الليلة : رأيته البارحة ، بل يقال رأيته الليلة لكون الليلة الثانية لم تأت بعد، فكذلك لا يجوز أن تقول في اول الليلة عند انقضاء اليوم : رأيته امس بل تقول : رأيته اليوم لكون اليوم الثاني لم يأت بعد ، وإنما جاز ان يقول بعد نصف النهار: رأيته البارحة لكون ذلك الوقت قد دخل في حدّ مساء الليلة الثانية، كما يجوز لك ان تقول بعد مضي النصف من الليل: رأيته أمس لكون ذلك الوقت دخل في حد الصبح لليوم الثاني) .

(١) (الخَشَفة والخَشَفة) الحس الخفي والصوت ليس بالشديد ، والخَشْف بهذا المعنى أيضاً . (٢) كذا في التيمورية

(٣) قوله قال الخ ساقط من التيمورية ولعلها في الاصل كانت هامشة ثم الحقت بالكتاب

ومن ذلك قولهم الأيام البيض فيجعلون البيض وصفاً للأيام والايام كلها بيض، وهو غلط، والصواب أن يقال أيام البيض أي أيام الليالي البيض، لأن البيض وصف لها دون الأيام فتحذف الموصوف وهو الليالي وتقيم الصفة مقامها وهو البيض وتضيف الأيام اليها، والليالي البيض الثالثة عشرة، والرابعة عشرة، والخامسة عشرة، وسميت بيضاً لطلوع القمر من اولها الى آخرها، والعرب تسمي كل ثلاث من ليالي الشهر باسم فتقول: ثلاث غرر، وغرة كل شيء اوله، وثلاث نُفَل لانها زيادة على الغرر، وثلاث تُسَع لان آخر ايامها التاسع، وثلاث عُشَر لان اول أيامها العاشر، وثلاث بيض لانها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها. وثلاث دُرَع لاسوداد اوائلها وابيضاض سائرها، وثلاث ظُلَم لاظلامها، وثلاث حنادس لسوادها، وثلاث دآدئ(١) لانها بقايا، وثلاث مُحَاق لامحاق القمر أو الشهر.

ومن ذلك قولهم في الدعاء نعوذ بالله (٢) من طوارق الليل وطوارق النهار وهو غلط لان الطروق الاتيان بالليل خاصة، ولهذا سمي النجم طارقا قال الله تعالى: والسماء والطارق، والصواب أن يقال نعوذ بالله من طوارق الليل وجوارح النهار لان اباز يد حكى عن العرب جرحته نهاراً وطرقته ليلا

قال الله تعالى: وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار

(قال الشيخ(٣) أبو محمد بن بري رحمه الله تعالى: الذي تقوله العامة نعوذ بالله من طوارق الليل والنهار وهذا جائز ان تقدر الثاني على خلاف تقدير الأول كقول الشاعر انشده ثعلب:

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه أن مولاه امسى له وفر (٤)

وقال آخر

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفا ورمحا

(١) جمع دأداء أو دأداة وهي من الليالي الشديدة الظلمة (٢) وفي التيمورية (بك) (٣) زيادة ابن بري هذه ساقطة ايضاً من التيمورية (٤) ويروى: (أن مولاه كان له وفر)

فالثاني من هذه الاشياء يحمل على ما يوافق معناه وقال الراعي :

يزججن الحواجب والعيونا[١]

والتزجيج لا يكون في العين .

ومن ذلك العام والسنة لا تفرق عوام الناس بينهما ويضعون احدهما موضع الآخر فيقولون لمن سافر في وقت من السنة الى مثله اي وقت كان سافر عاماً، وذلك غلط ، والصواب ما اخبرت به عن أحمد بن يحيى رحمه الله أنه قال : السنة من اي يوم عددتها فهي سنة،والعام لا يكون الا شتاء وصيفاً وليس السنة والعام مشتقين من شيء ، فاذا عددنا من اليوم الى مثله فهو سنة يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف،والعام لا يكون الا صيفا وشتاء، من الاول يقع الرُبع والرُبع ،النصف والنُصف اذا حلف لا يكلمه عاما لا يدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء والصيف والعام أخص من السنة فعلى هذا تقول: كل عام سنة وليس كل سنة عاما .

(قال (٢) الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : العام والسنة والحول والحجة عند العرب بمعنى قال الله سبحانه : بل لبثت مائة عام وقال الربيع: إذا عاش الفتى مائتين عاما (٣)

وقال الآخر:

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوّم فانصاتا(٤)

وقالت اخت طرفة:

عددنا له ستاً وعشرين(٥) حجة فلما توفاها استوى سيداً ضخما

(١) هذه رواية ابن بري ويروى : وزججن ، وصدر البيت على المشهور (اذا ما الغانيات برزن يوماً) ويرويه ابن بري: وهزّة نسوة من حي صدق، وبعده: (أنخن جمالهن بذات غسل * سَراة اليوم يمهدن الكدونا)(٢) قول ابن بري ساقط من التيمورية (٣) هو ابن ضُبيع الفزاري وتمامه : فقد ذهب اللذاذة والفتاء .

(٤)البيت لسلمة بن الخرشب الفزاري ، وهنيدة اسم للمائة من الابل خاصة .

(٥) ويروى تسعاً وعشرين وفي الكامل ١٤٦/١ طبع ليبسيك : ستاً وعشرين

ومن ذلك قولهم: تواترت كتبي اليك يعنون اتصلت من غير انقطاع فيضعون التواتر في موضع الاتصال وذلك غلط، إنما التواتر مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه، وهو تفاعل من الوتر وهو الفرد يقال: واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا، وبين الخبرين هنيهة قال الله تعالى «ثم ارسلنا رسلنا تترى» أصلها وترى من المواترة فأبدلت التاء من الواو ومعناه منقطعة متفاوتة لان بين كل نبيين دهراً طويلا . وقال أبو هريرة: لا بأس بقضاء رمضان تترى أي منقطعاً، فاذا قيل: واتر فلان كتبه فالمعنى تابعها وبين كل كتابين فترة.

(قال (١) أبو محمد بن بري رحمه الله: التواتر مجيء الشيء بعضه في أثر بعض وتراً وتراً، من ذلك تواترت كتبي اليك اي جاء بعضها في أثر بعض وتراً وتراً، ومواترة الصوم ان يصوم يوما واحداً ويفطر بعده يومًا او يومين فيأتي به وتراً وتراً، وكذلك قوله سبحانه: ثم ارسلنا رسلنا تترى أي أرسلنا بعضها في أثر بعض وتراً وتراً، وكذلك قول أبي هريرة لا بأس بقضاء رمضان تترى اي لا بأس عليك أن تصومه وتراً وتراً فالوتر بمعنى الافراد.)

ومن ذلك قولهم «هذه قدورٌ برامٍ» يعنون بالبرام الحجارة، وذلك خطأ إنما البرام جمع بُرْمَة، وهي القدر من الحجارة كما تقول حلة (٢) وحلال وعلبة وعلاب والصواب أن تقول (٣) برامُ الحجارة أو تقول برام: فيعلم انها من حجارة، لان البرمة لا تكون من غير الحجر وتجمع البرمة على البرام والبُرم والبُرَم، قال طرفة:

جفنٌ الليل بكل أرملة شعثاء تحمل مِقْنَعَ (٤) البُرَمِ

وقال آخر، قال ابن بري هو النابغة:

(والبائعات بشطي نخلة البرما)

قال (٥) ابن بري: صدره: (ليست من السود اعقابا اذا انصرفت)

وقال ايضا على هذه الكلمة: لا تمتنع اضافة القدور الى البرام

---

(١) ساقط هذا القول أيضا من التيمورية (٢) وفي التيمورية (جلة وجلال) (٣) وفي التيمورية (أن تقول لبرام الحجارة او لبرام فيعلم الخ) (٤) وفي التيمورية (منقع) فليراجع (٥) ساقط من التيمورية

لكون البرام مختصة بالحجارة والقدور عامة تكون من الحجارة والحديد والنحاس واذا كان للشيْ اسمان جاز اضافة الاعم الى الاخص نحو حبل الوريد وحب الحصيد وعرق النسا وعرق الابيض وصلاة الاولى ومسجد الجامع،ولا تلتفتن الى من قال انه اراد صلاة الساعة الاولى ومسجد اليوم الجامع الخ)

ومن ذلك قولهم فلان ظريف يعنون انه حسن اللباس لبقُه ، ويخصونه به وليس كذلك انما الظرف في اللسان والجسم . اخبرت عن الحسن بن علي عن الخزّاز عن ابي عمر عن ثعلب قال الظريف يكون حسنَ الوجه وحسن اللسان،الظرف في المنطق والجسم . ولا يكون في اللباس،قال ابن الأعرابي: فلان عفيف الطرف نقي الظَّرف،قوله نقي الظرف يعني البدن وقال عمر رضي الله عنه : إذا كان اللص ظريفًا لم يُقطَع، معناه إذا كان بليغًا جيد الكلام احتج عن نفسه بما يُسقط عنه الحدّ؛ والفعل من هذه الكلمة ظرُف يظرف ظرفًا فهو ظريف والجمع الظرفاء ، ولا يوصف بذلك السيد ولا الشيخ وانما يوصف به الفتيان الأزْوال والفتيات الزَّوَّلات . وقال ابن الاعرابي:الظرف في اللسان ، والحلاوة في العينين، والملاحة في الفم ، والجمال في الانف . وقال محمد بن يزيد:الظريف مشتق من الظرف وهو الوعاء كأنه جعل الظريف وعاء للأدب ومكارم الاخلاق .

ومن ذلك قولهم للشجير [1] عصارة، وانما العصارة ما تحلب من الشيْ المعصور،وكل شيْ عصر ماؤه فهو عصير والماء عصارة قال امرؤ القيس :

كأنّ دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجّل

وقال آخر : إن العذارى قد خلطن للمتي عصارة حناء معـًا وصبيب

وقال آخر أنشدنيه ابن بُندار عن ابن رزمة [2] عن أبي سعيد عن ابن دريد (قال ابن بري :البيت لأبي قيس بن الأسلت)

والعودُ يُعصر ماؤه ولكل عيدانٍ عُصاره

---

(١) (الشجير) ثفل كل شيْ يعصر معرب فالعصارة غير الجير أي الثفل بالطبع والناس يوحدونهما في الاستعمال

(٢) وفي التيمورية (ابن زرْمة)

وقال جرير

انت ابن ترزة [1] منسوبٌ إلى جاإٍ عبد العُصارة [2] والعيدان تُعتصرُ

وقال أيضاً يهجو الفرزدق

لحى الله ماء من عروق خبيثة سقت سابيـا جاء منهـا مخرا
فما كان من فحلين شرٌ عصارة والأم من حوض الحمار وكيمرا

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله الصحيح في انشاد هذا البيت

فما كان من فحلين شر عصارة والأم من حوق الحمار وكيمرا

أراد بالفحلين اباه وجده وحوق الحمار وكيمر لقبان لهما ووجد بخط السكري حوض الحمار)

حوض الحمار لقب كان لغالب وكيمر اشتقه من الكمرة . وقال أيضاً يهجو التيم

يا تيم خالط خبثُ ماء أبيكم يا تيمُ خبثَ عصـارة الأرحامِ

ولا يلتفت إلى ما سواه .

قال [3] الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله قوله ولا يلتفت الى ماسواه يريد قول من جعل العصارة تنطلق على الماء وعلى الثفل كما ذكره الجوهري وغيره وتكون الحجة في ذلك أن باب الفُعالة أن يكون لما يبقى ويفضل مثل الحثالة والنفاية والجُرامة والكُراتة .)

ومن ذلك « السوقة » يذهب عوام الناس إلى أنهم أهل السوق وذلك خطأ ، انما السُوقة عند العرب من ليس بملك تاجراً كان أو غير تاجر بمنزلة الرّعية التي تسوسها الملوك ، وُسمُّوا سوقة لأن الملك يسوقهم فينساقون له ويصرّفهم على مراده يقال للواحد سُوقة وللاثنين سُوقة وربما جُمع سُوَقاً قال زهير :

(١) وفي التيمورية (ابن بزرة) ديوان جرير للصاوي ص ٢٨٦ وهو الصحيح .

(٢) وفي التيمورية (عبد العصارة والعيدان تعتصر) وهي في ديوان جرير للصاوي (عبد العصارة ...) وهو الصواب .

(٣) ساقط من التيمورية أيضاً

(يطلب شأو امرأين قدّما حسنًا نالا الملوك وبذّا هذه السوّقا)[(١)]

وقال أيضًا :

(يا حار لم أرْمَيَنْ منكم بداهية لم يلقهـا سوقة قبلي ولا ملكُ)

وقالت حرقة بنت النعمان : [(٢)]

(بينا نسوس الناس والأمر امرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصفُ)

فأما أهل السوق فالواحد منهم سوقي والجماعة سوقيون .

ومن ذلك اليقطين يذهب العامة إلى أنه القرع خاصة وليس كذلك انما اليقطين كل شجر انبسط على وجه الأرض ولا يقوم على ساق مثل القرّع والقثاء والبطيخ ونحو ذلك قال سعيد بن جبير : كل شيءٌ ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين .

قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله قال المعري: يقال فيه قرّع وقَرْع والتحريك أفصح وأنشد

بئس ادام الرجل المعتل ثريدة بقرعٍ وخلٍ[(٣)]

ومن ذلك قول المتكلمين في صفة الله تعالى : الذات قال ابن برهان : وذلك جهل منهم لايصح إطلاق هذا في اسم الله تعالى لأن أسماءه جلت عظمته لا يصح فيها الحاق تاء التأنيث ولهذا امتنع أن يقال فيه علاّمة وإن كان أعلم العالمين ، فذات بمعنى صاحبة تأنيث قولك ذو الذي بمعنى صاحب . وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضًا لأن النسب الى ذات ذووي كما أن النسب إلى ذو ذووي أخبرني بذلك أبو زكريا[(٤)]

---

(١) والبيت في التيمورية هكذا : (نال الملوك وبذا هذه السوقا) ، والصحيح ما في التكملة وديوان زهير ، والبيت في مدح هرم بن سنان ، والمرآن أبوه وجده .

(٢) ويروى : فبينا نسوس ... ، وبعده :

فأفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها تقلبُ تاراتٍ بنا وتصرّفُ

والبيتان في لسان العرب ١١/٢٤٦ وفي حماسة أبي تمام مطبعة صبيح الكتبي ٢/٤٨ .

(٣) ويروى : العزّب المعتل لسان العرب ١٠/١٤١ .

(٤) وفي التيمورية (ابو زكريا عنه) وهو شيخه الخطيب التبريزي .

وكذلك قولهم المحسوسات اي المعلومات خطأ ايضاً والصواب ان يقال المحسات لأنه يقال أحسست الشيءَ وحسست به ، فأما المحسوسات فمعناها في اللغة المقتولات يقال حسه إذا قتله ·

وكذلك قول العامة حَسَّ في معنى سمِعَ ووَجِد غلط : العربُ تقول أحسَّ اذا وجد ، فاما حسَّ فقتل وحسَّ الدابة بالمحسَّة ، وحسَّ النار إذا ردَّها بالعصا على خبز المَلَّة ، وحسَّ اللحم اذا وضعهُ على الجمر

(قال الشيخ ابو محمد بن بري رحمه الله : كثيراً ما يستعمل هذه اللفظة ابوعلي الفارسي وابو عمران الصقلي علىجلالتهما في العلم، فيقولون كل محسوس معلوم وليس كل معلومٍ محسوساً وتجويزهم ذلك، إما أن يحملوه على باب أحمَّه الله فهو محموم ، وأسعده فهو مسعود ؛ وإما أن يكون على جهة الاتباع لمعلومٍ كما جاء في الحديث : « ارجعن مأزورات غير مأجورات ·)

ومن ذلك الخروع تذهب العامة الى أنه نبت بعينه ويفتحون خاءه فيخطئونَ في لفظه ومعناه · وإنما الخروعُ كل نبتٍ يتثنى أيَّ نبتٍ كان ولهذا قيل للمرأة اللينة الجسد خِروَعٌ ، ومنه حديث أبي سعيد الخدري رحمة الله عليه : لو سَمِعَ أحدكم ضغطة القبر لخرِعَ أي انكسَرَ وضعُفَ · وليس في كلام العرب شيءٌ على فِعوَل بكسر الفاء إلا حرفانِ : خِروَعٌ وعِتوَدٌ[1] وهو اسم وادٍ أو موضعٍ ·

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله قال أبو سعيد : هو اسمُ دُوَيبَّة) ·

ومن ذلك البقل تذهب العامة الى أنه ما يأكلُه الناسُ خاصةً دون البهائم من النبات الناجم الذي لا يحتاج في أكله الى طبخ وليس كذلك إنما البقل العشب وما ينبتُ الربيعُ مما تأكلُه البهائم والناس قال الشاعر :

(قال ابن بري هو للحارث بن دوس الأيادي)

(١) وقد مثل بها سيبويه وفسرها السيرافي ·

قومٌ إذا نبتَ الربيعُ لهُم[1] نبتت عداوتهم مع البقل

وقال آخر :

(قال ابن بري : هو عامر بن جوين الطائي)

فلا مزنةٌ ودَقَتْ ودْقَها ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها[2]

وقال زُهير :

رأيتُ ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا انبتر[3] البَقلُ

وقال أبو دؤاد :

مثلُ عيْرِ الفلاةُ صعلكَهُ البَقْـــلُ مشيحٌ بأربعٍ عسِرات

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : صوابه مثل عيرِ الفلاةِ بالخفض ، وكذلك مشيحٍ بالخفض ويروى بالنصب على أنه حالٌ من العيرِ ومن خفض أبدلهُ منه وقبله :

بأمُونٍ كالبُرْجِ صادقة العدْ وِ لا تشتكي من البخَمات

إلى هنا رجع) .

يقال منـه بقلت الأرض وأبقلت لغتان فصيحتان إذا أنبتت البقلَ ، وابتقلت الإبل وتبقلت إذا رعته قال أبو النجم[4] يصف الإبل :

تبقلت في أوَّل التبَقُّلِ بين رماحي مالكٍ ونهشَلِ

والفرق بين البقل ودق الشجر أن البقلَ إذا رُعيَ لم يبقَ له ساقٌ والشجرُ تبقى له سوقٌ وإن دقت . وكذلك يجعلون الحشيش ضرباً من رَطْب العشب وإنما الحشيش

(١) ويروى (بأرضهم) فينكسر الوزن ، كما يروى في الخزانة (نبتت عداتهم) ، والصاغاني ينسب البيت للحارث أيضاً ، وهو في الخزانة ٥٧/١ وفي اللآلي ص ٧ من غير عزو فيهما (٢) انظر الشاهد الثاني من خزانة الأدب طبع السلفية ، فللبغدادي تعليق جميل عليه ، وهو من شواهد سيبويه أيضاً (٣) وفي التيمورية (حتى إذا نبت البقل) وهو الصواب كما في ديوان زهير ، وفيه (قطيناً بها) (٤) العجلي من أرجوزة (أم الرجز) التي نشرها صديقنا الأثري في مجلة المجمع ٤٧٢/٨ وهي ٩٥ بيتاً وشطر .

يابسُ العُشب كلهِ ولا يقع على شيء من الرَّطب ورَطْب العشب يدعى الرُّطبَ بضم الراء والخلا (١) جميعاً والكلأ يجمعهما .

ومن ذلك الصلف تذهبُ العامة الى أنه التّيه والذي حكاه أهل اللغة في الصلف أنه قلةُ الخير يقالُ امرأة صلفة قليلة الخير لا تحظى عند زوجها . وقد صلِفَت صلَفاً إذا لم تحظَ عِنده ، ورجل صَلف أي قليل الخير ، ومن أمثالهم : رُبَّ صَلفٍ تحت الراعدة .

ومن ذلك البَهنانةُ تذهبُ العامة إلى أنها ذمٌ ويعنون بها المرأة البلهاء وليس كذلك ، إنما البَهنانة صفة تُمدحُ بها المرأة : يقالُ امرأة بَهنانة إذا كانت ضاحكة متهللةً ، وقيل هي الطيبة الرائحة الحسنةُ الخلق السمحةُ لزوجها ، وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر :

(قال ابن بري رحمه الله هو غامان بن كعب بن عمرو ، وقال قال أبوالعباس : هو عامان بعين غير معجمة ، وذكر غيره أنها معجمة) (٢)

ألا قالت بَهان ولم تأبَقْ نعمتَ (٣) ولا يليقُ بك النعيمُ

أرادَ بهنانة وتأبق تأثم .

(قال الشيخ أبومحمد بن بري رحمه الله وقيل تأبق تبعّد مأخوذ من إباق العبد أي لم تفِرَّ وقال قال أبو الحسن علي بن سليمان : ليس بهانِ محذوفاً من بهنانةٍ لأنه ليس كلُّ ما يحذف منه شيءٌ يجب أن يُبنى وكل ما بُني من هذا على فَعالِ فهو معدولٌ عن فاعلةٍ فبهانِ معدولةٌ عن باهنةٍ وهي أن تصيرَ بهنانة فهذا الوجه الذي لا يكون

(١) وفي التيمورية هكذا : (رطب العشب يدعى الرُطُب بضمّ الراء والطاء جميعاً والكلأُ يجمعها) وهو الصواب (٢) والجوهري سماه عامان وأقرّه ابن بري ، وتابعه ابن منظور في لسانه ١٦ / ٢٠٧ ، وياقوت في معجم بلدانه ٢/١٧٩ ، والصواب : عاهان كما أورده ابن سيده في مادة عوه وقال : هو على هذا فعلان ، أو فال فيمن جعله من عهن (٣) رواية الصحاح : كبرت والصواب نعمت كما أورده ابن سيده .

غيره ، وإن لم يلخصه ابن الأعرابي وبعده :

بنونَ وهجمة كأشاءِ بسٍّ (١) صَفايا كثَّةُ الأوبار كُومُ
إذا اصطكّت بضيق حَجرتاها تلاقي العسجدية واللطيمُ

إلى هنا) .

ومن ذلك المتفتّيةُ تذهبُ العامةُ الى انها الفاجرةُ وليسَ الأمرُ كذلك انما المتفتِّيةُ الفتاةُ المراهقة يقالُ تفتَّت الجارية اذا راهقت فخدِّرت ومنعت من اللعب مع الصبيان . وقد فُتِّيت تفتيةً ، يقال لفلانةَ بنتٌ قد تفتت أي تشبهت بالفتياتِ وهيَ اصغرهن ويقالُ للجاريةِ الحدَثة فتاةٌ ، وللغلام فتىً .

قال القتبي ليس الفتى بمعنى الشابِّ والحدثِ انما هو بمعنى الكاملِ الجزْلِ من الرجال

(قال الشيخ ابو محمد بن بري رحمه الله المشهور في قولهم تفتَّت المرأة تشبهت بالفتياتِ . وتفتّى الشيخُ تشبهَ بالفتيانِ فليست المتفتية التي بمعنى خدِّرت انما يقال في ذلك فُتِّيت على مالم يسم فاعلهُ .)

ومن ذلك قولهم للكثير الأشغالِ (مربوبٌ) وذلك قلب للكلام والوجه ان يقالَ رابٌ فاما المربُوبُ فهو المُصلَح المربّى قال الشاعر : (٢)

يُعطَى دواءَ قفيِّ السَّكْنِ مربوب .

ويقال سقاء مَربوب إذا مُسَّ بالرُّبِّ ، ويقال رَبَّ فلانٌ ولدَهُ يربُّه ربًّا .

(١) قال أبو حاتم : إذا بلغت الإبل ستين فهي عجرمة ، ثم هي (هجمة) ، حتى تبلغ المائة ، والهنيدة المائة فقط ؟ و (بُسٌّ) اسم موضع كثير النخل ، والأشاء صغار النخل واحدتها أشاءة . (٢) هو سلامة بن جندل ، وصدر البيت : (ليس بأسفى ولا أقنى ولا سَغِلٍ) ، وقبله :

من كل حتٍّ إذا ما ابتلّ ملبده صافي الأديم أسيل الخدِّ يعبوبِ

ويجوز أن يكون أراد بمربوب الصبيّ أو الفرس ، انظر شرح ألفاظ البيتين في اللسان ١/٣٨٦ .

ورَبّ ضيعته يَرُبها رَبّاً اذا أتمها وأصلحها فهو رَبّ ورابّ قال الشاعر : (١)

يَرُبُّ الذي يأتي من العُرفِ أنه   إذا سُئِلَ المعروف زاد وتمّما

والربّ ينقسم ثلاثة أقسام : ربّ مالك يقال : هو ربّ الدابة وربّ الدار ، وكل من ملك شيئاً فهو ربّه ؛ وربّ سيد مُطاع ، قال الله تعالى : فيسقي ربّه خمراً أي سيده ، وربّ مُصلح ، يقال : ربّ الشيء إذا أصلحه ، ولا يكاد (٢) يقال الربّ بالألف واللام لغير الله .

وكذلك قولهم لساقي الماء (شاربٌ) هو قلب للكلام إنما المَسقيُّ (٣) الشارب وصاحب الماء الساقي ؛ ومثله قولهم لضرب من المشموم (الشّمام والشمامة) فيجعلونه للمفعول والشمام والشمامة بناء للفاعل للمبالغة ولا يكون للمفعول .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : لو ورد سماعٌ بالشمامة لكان مقبولاً ، لأن فعالةً ومفعالاً قد جاءا بمعنى المفعول كقولهم زَرّاعةٌ للأرض التي يُزرع فيها ، وزَمّارةٌ للقصبة التي يُزمَرُ بها ، وقالوا : دارٌ مِحلالٌ ومِظلمانٌ للتي يُحَل فيها كثيراً ويُظعَن عنها كثيراً ، وقالوا : ناقة مِخْلاة للتي خُلّيت وولدَها) .

ومن ذلك الغلام والجارية يذهب عوامُّ الناس الى أنهما العبد والأمة خاصةً ، وليس كذلك إنما الغلام والجارية الصغيران ، وقيل الغلام الطّارُّ الشاربِ ، ويقال للجارية غلامةٌ أيضاً قال الشاعر :

(قال ابن بري هو أوس بن غلفا الجهيمي)

تُهان لها الغلامةُ والغلامُ

(قال ابن بري صدرهُ :

---

(١) لم يذكر لسان العرب صاحبه ٣٨٦/١ وذكر التاج أن منشده ابن الأنباري ٢٦١/١ . (٢) وفي التيمورية : « ولا يقال » .

(٣) كذا ، ولعل الصواب المَسقيُّ يقال: سَقيته لشفته فهو مَسقيٌّ ، وأسقيته لماشيته وأرضه فهو مُسقىً .

وُمِرْكضةٌ صريحيٌّ (١) أبوها

وقبله :

أعانَ على مراسِ الحربِ زُغفٌ مضاعفةٌ لهـا خُلقٌ تؤامُ
وُمطّرِدُ الكعوبِ وَمشرفيٌّ من الأولى مَضاربُهُ حُسامُ

إلى هنا) .

وقد يقال أيضاً للكهل غلامٌ قالت الأخيلية تمدح الحجاج :

غلامٌ إذا هزَّ القناةَ سقاها

(قال ابن بري صدره :

شفاها من الداء العقام الذي بها) (٢)

وكأن قولهم للطفل غلامٌ على معنى التفاؤل أي سيصير غلاماً وهو فُعالٌ من الغُلمة وهي شدة شهوة النكاح ، وقالت امرأة ترقص بنتاً لها :

وما عليَّ أن تكون جاريهْ حتى إذا مـا بلغت ثمانيهْ
زوَّجتها عتبة أو معاويهْ أختانُ صدقٍ ومهورٌ غاليه

وقال آخر :

جارية أعظمُهـا أجمُّها قد سمّنتها بالسويق أمُّها

وقال الشاعر : (٣)

تَجوارٍ تحلأين الأطاط يَزينُها سرايح أحوافٍ من الأَدَم الصرفِ

---

(١) البيت في اللسان ١٨/٩ ، قال أبو عبيد : أركفت الفرس فهي مركفة ومركض إذا اضطرب جنينها في بطنها ؛ ويروى : ومِرْكضة بكسر الميم نعت الفرس بأنها تركض الأرض بقوائمها إذا عدَت (٢) ويروى في أمالي القالي ٨٦/١ « سقاها من الداء العضال الذي بها » وللبيت في الأمالي سبعة أخوة .

(٣) وفي التيمورية « يُحلأين » بالبناء للمجهول كرواية اللسان ٢٦٦/٩ ، وهي :

« جوارٍ يُحلأين اللأطاط تزينها شرائح أحوافٍ من الأدم الصرف »

والصواب شرائح لا سرائح لأنها المناسبة للأحواف ، والحوف كما قال ابن الأعرابي :

الأَطامط جمع لَطْمٍ وهو قلادة من حنظلٍ ، والأَحواف جمع حَوفٍ وهو شبيه بالمئزر يتخذ للصبيان من أدَمٍ يُشق من أسافله ليمكنَ المشيُ فيه .

ومن ذلك الدُّبُر فذهب العامة إلى أنه الأستُ خاصة ، وليس كذلك دُبُر كل شيءٍ خِلافُ قُبُله بضم الدال ما خلا قولهم : جعل فلان قولك دَبْرَ أذنه أي خلف أذُنه ، فإنه بفتح الدال . قال الله تعالى سيهزَم الجمع ويُولون الدُّبر ، وقال عزّ اسمه : وأدبار السجود . وقال : والليل إذا أدْبر .

وكذلك يجعلون الجُحرَ اسماً لها (١) خاصةً ، وإنما الجحرُ كل ماتحتفره في الأرض الدّواب (٢) ما لم يكن من عظام الخلق نحو جُحْر اليربوع والثعالب والأرنب وشبه ذلك .

ومن ذلك الذميمُ بالذال المعجمة يضعه الناس موضع الدميم بالدال غير المعجمة ، فيقولون : فلان ذميم أي قميء حقير والصواب أن يقال دميم (٣) فإن كان سيءَ الخلق قيل ذميم ، يقال من الأول : رجل دَميم وامرأة دميمة من نساء دمائم ودِمامٍ ، وما كنتَ يا رجل دمياً ، ولقد دَمِمتَ بعدي تَدَمُّ دمامةً ، واشتقاقه من الدَّمَّة وهي النملة أو القملة الصغيرةُ فالدَّمامة بالدال مهملة في الخَلْق .

والذَّمامةُ بالذال معجمةً في الخُلُق يقال منه ذَمَّ الرجلُ يَذَمُّ ذمًّا وهو اللوم في الإساءة .

ومن ذلك الانتفاخ بالخاء يضعه الناس موضع الانتفاج بالجيم ولكلٍّ واحدٍ منهما مَوضع يوضع فيه : فأما الانتفاخ بالخاء فعظم الجبين الحادث عن علةٍ أو أكلٍ أو شُربٍ ، والانتفاج بالجيم عظمُ الجبين خلقةً من غير علة يقال : رجل منتفج الجبين ، وفرس منتفج الجبين قال الشاعر :

جلد يقدّ سيوراً — أي شرائح — عرض السير أربع أصابع أو شبر تلبسه الجارية قبل أن تدرك . (١) أي للأست (٢) لعلّ صواب العبارة «كل ماتحتفره الدواب في الأرض» (٣) بالدال غير المعجمة .

(قال ابن بري : هو لأبي النجم)

مُنتفجُ الجوف عريض كلكَلهْ (١)

فمدحه بذلك ولو قاله بالخاء لكان ذماً ، ويقال انتفجت الأرنب اذا اقشعرّت وكل شيءٌ اجثألّ فقد تنفج .

ومن ذلك التحليق تذهب العامة إلى أنه رميُ الشيءُ من علوٍ إلى سُفلٍ فيقولون: حَلقت الشيءَ إذا ألقيته ، وذلك غلط إنما التحليقُ عند العرب الارتفاع في الهواء يقال : حلّق الطائرُ في كبد السماء : اذا استدار وارتفع في طيرانه ، وحلّق النجم : إذا ارتفع . قال ابن الزبير الأسدي : (٢)

ربَّ منهلٍ طامٍ وردتَ وقد خوى نجم وحلّق في السماء نجومُ

وفي الحديث : فحلّق ببصره الى السماء أي رفع البصر الى السماء كما يحلق الطائر اذا ارتفع في الهواء ، ومنه الحالق الجبلُ المشرفُ وقال النابغة في حلّق الطائر : (٣)

إذا ما التقى الجمعان حلق فوقهم عصائب طيرٍ تهتدي بعصائبِ

وإنما سُمي تحليقاً لأن الطائر يطلعُ فيدور في طلوعه كما تستدير الحلقة .

ومن ذلك اليتيمُ : تذهب العامة الى أنه الصبي الذي مات أبوه أو أمه، وليس كذلك إنما اليتيم من الناس الذي مات أبوه خاصةً ، ومن البهائم الذي ماتت أمه، فاليتيم في الناس من قِبل الأب ، ومن البهائم من قبل الأم ، فإذا بلغ الصبيُّ زال عنه اسم اليتيم يقال منه: يَتمَ يَيتمُ يُتماً ويَتماً وأيتمه الله ، وجمع اليتيم يتامى وأيتام ، وكل منفرد عند

(١) وفي التيمورية « منتفج الجنب عظيم كلكله » ، وفي أمالي القالي ٢ / ٢٥٠ يُروى : « منتفخ الجوف ... » وهو تصحيف . (٢) ورواية اللسان ١١ ، ٣٤٩ : « رب منهلٍ طاوٍ ... » وطاوٍ مصحفة عن طامٍ كما لا يخفى ، وربَ بفتح الباء مخففةً لغةً في ربّ التي وردت على ١٦ لغةً وبتخفيفها يستقيم وزن البيت ، وخوى بمعنى غاب .

(٣) ويُروى صدر البيت في ديوان النابغة طبع الهلال ص ١٠ : « إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم » .

العرب يتيم ويتيمة ، وقيل أصل اليتم الغفلة وبه سُمي اليتيم يتيماً ، لأنه يتغافل عن برّه ، والمرأة تُدعى يتيمة ما لم تزوّج ، فإذا تزوّجت زال عنها اسم اليتم ، وقيل : المرأة لا يزول عنها اسم اليتم أبداً .

وقال أبو عمرو : اليتمُ الإبطاء ومنه أخذ اليتيمُ لأن البرّ يُبطئُ عنه .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : اليتيمُ الذي يموت أبوه ، والعَجيُّ الذي تموت أمه ، واللطيمُ الذي يموت أبواه ، وذكر ابن خالويه : أن اليتم في الطير من قبل الأب والأم ، لأن كل واحد منهما يَزقّ فرخه) .

ومن ذلك المثقال يظنه الناس وزنَ دينار لا غير ، وليس كما يظنون : مثقال كل شيء وزنُه ، وكل وزنٍ يسمى مثقالاً وإن كان وزن ألف ، قال الله عز وجل : وإن كان مثقال حبة من خردل ، قال أبو حاتم : وسألتُ الأصمعيَّ عن صنجة الميزان ، فقال : فارسيٌّ ولا أدري كيف أقول ، ولكني أقولُ : مثقالٌ ، فإذا قلتَ للرجل ناولني مثقالاً فأعطاك صنجة ألفٍ أو صنجة حبة كان ممتثلاً .

ومن ذلك تنهّسَ النصارى إذا أكلوا اللحم قُبيلَ صومهم ، وذلك غلطٌ في اللفظ ، وقلب للمعنى الى ضدّه ، أما اللفظ فإنه يقال : تنحّس النصارى بالحاء ، وأما المعنى فإنه يقال لهم ذلك إذا تركوا أكل اللحم ولا يقال لهم ذلك إذا أكلوه .

قال ابن دريد : هو عربيٌّ معروف ، لتركهم أكل الحيوان ، قال : ولا أدري ما أصله ، ويقال تنحّس إذا تجوّع كما يقال توحّش وكأنه مأخوذٌ منه كأنهم تجوّعوا من اللحم .

ومن ذلك قولهم فلانٌ حسن الشمائل إذا كان حسن التثني والتعطف في المشي ، وإنما الشمائلُ الخلائق عند العرب واحدُها شِمال ، والنحويون يذهبون إلى أن شمالاً يكون واحداً وجمعاً قال الشاعر :

(قال ابن بري : هو عبد يغوث بن وقاص) (١)

(١) البيت في اللسان ١٣ ، ٣٨٨ وهو لعبد يغوث بن وقاص الحرثي .

أَلَم تعلما أنَّ الملامةَ نفعها قليلٌ وما لومي أخي من شِماليا

يريد من خُلقي .

ومن ذلك قولهم للشيء إذا كرهوا ريحه : ما أزفره ! وإنما الكلام أن يقال : ما أذفره بالذال معجمةً ، والذَّفرة ريح الشيء الطيّب والشيء الخبيث الريح . قال الشاعر في خبث الريح :

(قال ابن بري : هو لنافع بن لقيط الأسدي) (١)

ومؤلَّقٍ أنضجتُ كيّةَ رأسه وتركته ذَفِراً كريح الجورَبِ

قال الراعي : وذكر إبلاً قد رعت العشبَ وزَهره فلما صدرت عن الماء نديَتْ جلودُها ففاحت منه رائحةٌ طيبةٌ فيقال لتلك فأرة الإبل :

لها فارةٌ ذَفراء كل عشيةٍ كما فتقَ الكافورَ بالمسك فائقه

فأما الزفر فهو الحِمْلُ والزِّفرُ الحِملُ (٢) وليس من هذا في شيء ، والزَّفرُ والزَّفيرُ أن يملأ الرجل صدره غمّاً ثم يَزفِر به وهو من شديد الأنين وقبيحه .

ومن ذلك الحليلُ تضعه العامة موضع الإحليل ويعنون به الذكر وهو غلطٌ : إنما الحليلُ الزوج والحليلة المرأة وسُمّيا بذلك إما لأنهما يحلّان في موضعٍ واحدٍ أو لأن كلّ واحدٍ منهما يحالُّ صاحبه (٣) أي ينازله ، أو لأن كل واحدٍ منهما يحلّ (٤) إزار صاحبه ؛ وأما الإحليل فهو ثقب الذكر الذي يخرج منه البول وجمعه الأحاليل ، والأحاليل (٥) أيضاً مخرج اللبن من طُبيِ الناقة وغيرها .

ومن ذلك قول الناس فلانٌ يتأثم ويتحنّث يذهبون الى أن معناه يقع في الحِنث

---

(١) البيتُ من شواهد التاج ٦ ، ٢٨٠ واللسان ١١ ، ٢٨٧ ويُروى فيهما : « ومأولق أنضجت ... » قال في اللسان : ويقال للمجنون مُأوَلق على وزن مُفوَعل والأولق الجنون ، ومعنى أنضجت كية رأسه : هجوته فأوجعته .

(٢) أي الذي يحمل على الظهر وقيل هو الحمل الثقيل

(٣) أو يقال في تفسيره ينزل معه (٤) وفي التيمورية « يحلّ إزارَ صاحبه »

(٥) كذا في التيمورية ولعل الصواب أن يقول والإحليل بالإفراد .

والإثم وليس كما ذهبوا إليه ، وإنما معنى يتحنث أي يفعل فعلاً يخرج به من الحِنث وهو الإثمُ يقال هو يتحنَّث أي يتعبَّد .

قال ابن الأعرابي : وللعرب ألفاظٌ تخالف معانيها ألفاظها يقولون : فلان يتنجَّس اذا فعل فعلاً يخرج به من النجاسة وكذلك يتأثم ويتحرَّج اذا فعل فعلاً يخرج به من الإثم والحرج .

ومن ذلك الخُنان يضعه الناسَ موضع الحنَك (١) ، فيقولون : خَنَّنه إذا ضرب حنكه كما يقولون حنَّكه ؛ وإنما الخُنان داء يأخذ الإبل في مناخرها تموتُ منه وهو في الإبل مثل الزُّكام في الناس ، والخُنان أيضاً داء يأخذ الناس . قال الشاعر :

(قال ابن بري : هو جرير) (٢)

وأشفي من تخلُّج كل جنٍّ وأكوي الناظرين من الخُنانِ

والخُنان أيضاً داء يأخذ الطيرَ في رؤوسها يقالُ طائر مخنون .

ومن ذلك أمّا وإما لا يفرِّقون بينهما ، وفرق بينهما أن التي تُفصَّل بها الجمل وتُجاب بالفاء مفتوحة الهمزة تقول : أما زيد فعاقل وأما عمرو فعالم ، والتي تكون للشك أو التخيير مكسورة الهمزة تقول : لقيتُ إما زيداً وإما عَمراً وخذْ إما هذا وإما ذاك .

ومن ذلك العُضروط تذهب العامة إلى أنه الذي يُحدِث إذا جامَع ، وليس كذلك وإنما العُضروط والعُضرُط الذي يخدمك بطعام بطنه ، وهم العضاريط والعضارطة ، وقال الأصمعي : هم الأجراء وأنشد (٣) « أذاك خير أيها العُضارِطُ »

---

(١) وفي التيمورية « موضع الحنكة » (٢) كذا يروى في ديوان جرير للصاوي ص ٥٦٧ ، ويرويه ابن سيده وابن منظور وصاحب التاج : « من تخلج كل داء » واستشهد به ابن منظور على أن الخنان أيضاً : داء يأخذ العين .

(٣) وعجز البيت : « وأيها اللَّعمظة العَمارط » ، وحكى ابن بري عن ابن خالويه : العضروط الذي يخدم بطعام بطنه ، ومثله اللعمظ واللعموظ والأنثى لعموظة

وقال طفيل : (١)

وراحلةٍ وصيتُ عُضروط ربها بها والذي تحفي ليُدفعَ أنكبُ

يريد أنه كان على راحلة بجنب فرسه ، فلما دنا من القتال ركب الفرس ووصّى السائس بالراحلة «وانكبُ» يعني الفرس الذي تحته قد تحرّف للعدو ولما لحقه من الزّمع (٢) . فأما الذي يحدث عند الجماع فهو العُذيوط .

ومن ذلك التابِل والأبزار يفرّق عوام الناس بينهما والعرب لا تفرّق بينهما : التابَل والأبزار والقِزْح والقَزْح والفِحا والفَحا كله بمعنى واحد ؛ يقال : توّبلت القِدْر وفحّيتها وقزّحتها إذا ألقيت فيها الأبزار والأبزار بفتح الهمزة وليس بجمع وهو فارسي معرّب ، وبعضهم يكسر الهمزة ويقولون للخارج من الحمام طاب حمّامك ، وليس لذلك معنىً ، وإنما الكلام : طاب حميمك ، وإن شئت قلت : طابت حِمّتك أي طاب عرقك لأن عرق الصحيح طيّب وعرق السقيم خبيث .

ويقولون : اقطعه من حيث رَقّ بالقاف ، وكلام العرب : اقطعه من حيث رَكّ أي من حيث ضعف .

ومن ذلك قولهم قد زاف الوقت إذا قرب وهو خطأ والصواب أن يقال : قد أزِف الوقت وكل شيء اقترب فقد أزَف أزفًا ، قال الله تعالى : أزِفت الآزفة أي دنت القيامة ، فأما زاف فتستعمل في الحمامة يقال : زافت الحمامة إذا نشرت جناحيها وذنبها على الأرض ، وزافت المرأة في مشيها كأنها تستدير ، وزاف الجمل في مشيه زيفانًا : وهو سرعة في تمايل .

---

(١) هو الغنويّ ، وكثيراً ما يستعمل هذه اللفظة في شعره فهو يقول أيضًا :

«وشد العضاريط الرجال وأسلمت إلى كل مغوار الضحى متكبب»

وقوله «عضروط ربها» يريد بربها نفسه ، وقد جاء هذا البيت في اللسان ٩/٢٢٥ مصحفًا هكذا :

وراحلة أوصيت عضروطَ ربها بها والذي يُحفى ليدفع أنكب

(٢) الزمع : هو الدهش والخوف .

ومن ذلك العروس تذهب العامة الى أنه يقع على المرأة خاصة دون الرجل ، وليس كذلك بل يقال رجل عروس وامرأة عروس ، ولا يسميان عروسين إلا أيام البناء . قال الشاعر : « وهذا عروس باليمامة خالدُ » (١)

(قال ابن بري رحمه الله صدرُه :

أترضى بأنا لم تجفّ دماؤنا) الخ ..

ومن أمثالهم : كادَ العروس يكون أميراً ، ويقال لهما عِرسان في كل وقت . قال الراجز : « أنجبُ عِرسٍ جُبِلا وعِرسٍ »

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : الراجز هو العجّاج والذي في رجزه : أنجب عِرس جُبلا أي خُلقا (٢) ، وقبله :

بين ابن مروان قريع الإنس وابنةِ عباس قريع عبس)

ومما ينقص منه ويزاد فيه وُيبدّل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره يقولون : قرأت الحواميم ، وذلك خطأ ليس من كلام العرب ، والصواب أن يقال قرأت آل حم (٣) وفي حديث عبد الله مسعود « إذا وقعتُ في آل حم وقعتُ في روضاتٍ دمِثات » . ومرّ رجل بأبي الدرداء وهو يبني مسجداً فقال : ابنيه لآل حم . وقال الكميت :

وجدنا لكم في آل حم آيةً تأوّلها منا تقيٌّ ومُعربُ

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : إذا صارت حم اسمًا للسورة فلا إنكار على من قال قرأت حم وذكّرته حاميم قال الأشتر : (٤)

---

(١) يعني خالد بن الوليد وقد أرسله أبو بكر لقتال أهل الرّدة .

(٢) قال ابن منظور في اللسان ٨/١٠ : أي أنجب بعل وامرأة ، وأراد أنجب عرس وعرس جبلا ، وهذا يدل على أن ما عطف بالواو بمنزلة ما جاء في لفظٍ واحد ، فكأنه قال : أنجب عرسين جبلا ، لولا إرادة ذلك لم يجز هذا لأن جبلا وصف لهما جميعًا ، ومحال تقديم الصفة على الموصوف ، وجاء في اللسان قبل هذا الشطر : « أزهر لم يولد بنجمٍ نحس » (٣) وفي التيمورية « لآل حم » (٤) أي النخعي ، وأنشده أبو عبيدة لشُريح بن أوفى العبسي ، والضمير في « يذكرني » هو لمحمد بن طلحة ،

يذكرني حاميم والرمح شاجرٌ فهلاّ تلا حاميم قبل التقدم

وقال رؤبة :

أو كتباً بُينّ من حاميا قد علمت أبناء إبراهيما

وكذلك لا يمتنع أن يقول : قرأت الحواميم أنشد أبو عبيدة :

حَلفتُ بالسبع اللواتي طوّلت وبمئين بعدها قد أُميت (١)

وبمثانٍ ثُنيت وكُرِّرت وبالطواسين التي قد ثُلثت

وبالحواميم اللواتي سبعت وبالمفصّل اللواتي فُصّلت

فأما قول الكميت : « وجدنا لكم في آل حم » فإنما أراد بالآل آيات السورة التي اسمها حم) .

ويقولون : أمر مهول وإنما هو هائل ، يقال هالني الشيء يهولني هولاً إذا أفزعك فهو هائل ، والهول (٢) المخافة من الأمر لا تدري على ما تهجم عليه .

(قال ابن بري رحمه الله الذي حكاه أهل اللغة عن العامة أنهم يقولون يوم مهول ورجل مذهول للعقل وصوابه هائل وذاهل، وكذلك يقولون مبغوض ومتعوب وصوابه مُبغض ومتعب .)

ونقول : أفٍّ منه وأفٌّ وأفُ وأفِ وأفًّا وأفٌ وأفي مضاف وأفةً وأفًا بالألف ولا تقل أُفي بالياء فإنه خطأ .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : الصواب أن يقال أفّى حال على وزن فُعلى وليس مضافًا إلى ياء المتكلم كما ذكر .)

ومعنى أفٍّ النتن (٣) والتضجر ، وأصلها نفخك الشيء يسقط عليك من تراب ورماد

وقتله الأشتر أو شريح ، ومعنى شاجر طاعن على المجاز ، يقال شجره بالرمح طعنه به .

(١) إذا أتممتَ القوم بنفسك مائة فقد مأيتهم وهم مَمْيِيون ، وأمأوا هم فهم مُمئون ، وإن أتممتهم بغيرك فقد أمأيتَهم وهم مُمأون ؛ فقوله : « قد أميئت » أصلها أمئيت أي أتمت مائة والهمزة مسهّلة فيها (٢) وفي التيمورية : « والهول المخافة على الأمر لا يدري ما يهجم عليه » (٣) وفي التيمورية « الأنين والتضجر » ولعله

وللمكان تريد إماطة الأذى عنه نقيلت لكل مستثقَل .

وتقول : هوّشتُ الشيْ إذا خلطته ، ومنه أُخذ اسم أبي المهوّش الشاعر ؟ ولا تقول شوّشته فقد أجمع أهل اللغة أن التشويش لا أصل له في العربية ، وأنه من كلام المولدين وخطّئوا الليث منه ، وهو (١) أبو رياحٍ لهذا الذي يلعب به الصبيان وتُديره الرياح ولا تقل بُرْباح . وكذلك يقولون للقرد بوزّنة وإنما هو أبو زِنّاء وهي كنيته .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله ويقال له أيضاً أبو زِنّة)

وتقول لمرسل الحمام زجاّل باللام والزجل إرسال الحمام الهادي من مَنزِل بعيد وقد زجل به يَزجل ، ولا تقل زجاّل فإنه (٢) خطأ .

ويقال للقناة الجوفاء المضروبة بالعقب يُرمى فيها سهام صغار تُنفخ نفخاً فلا تكاد تُخطئ : سبَطانة ، ولا يقال زَربطانة كما تقوله العامة .

وهي السُميريّة لضرب من السفن بالياء ، وهي منسوبة الى رجل يقال له سُمَير أظنه كان بالبصرة وهو أول من عملها فنسبت إليه ، ولا تقل سُمارية فإنه خطأ .

والضَبَغْطي شيءٌ يفزّع به الصبيان ولا تقل الضبغطغ ، قال الراجز :

(قال ابن بري رحمه الله : هو منظور الزبيري)

وزوجها زَوَنزَكٌ زَوَنزى (٣) يفزعُ إنْ فُزّع بالضبغطي

الصواب لأن النتن هو الرائحة الكريهة .

(١) كذا في التيمورية ، وسيأتي مثل هـذا التعبير ، فالظاهر أنه يستغني بقوله « وهو ، وهي » عن يقال ويقولون . (٢) وتمام الكلام أن يقول : « ويقولون : (الحمام الزاجل) فيجعلون الزاجل صفة للحمام وهو خطأ ، وصوابه : (حمام الزاجل) بالإضافة ، لأن الزاجل هو الرجل الذي يزجله أي يرسله كما نبهوا عليه . »

(٣) وفي التيمورية « وزوجها روتـرك زوترا » وهو من مسخ النسخ ، وقد أنشده ابن دريد لمنظور الدبيري أو الأسدي على رواية الأزهري ، وروى الشطر الثاني : (يفرق إن فزّع بالضبغطى) وبعده :

أشبه شيءٌ هو بالحبَركى إذا حطأتَ رأسه تشكى

ويقولون لمن ينسبونه الى السرقة هو بُرجاص اللص وإنما هو بُرجان بالنون وهو فُضيل بن برجان ، ويقال : فضل أحد بني عُطارد من بني سعد ، وكان مولى لبني امرئ القيس ، وكان له صاحبان يقال لهما : سهم وبشام ، فقتلهم مالك بن المنذر ابن الجارود وصلب ابن برجان بعدما قتله في مقبرة العتيك ، وكان الذي تولى ذلك شعيب ابن الحجاب وأخذ اللصوص المشهورين بالبصرة فقتلهم ، فقال خلف بن خليفة :

إن كنتِ لم تسألي سهماً وصاحبه عن مالكٍ فاسألي فضلَ بن بُرجانِ (١)
يخبرك عنه الذي أوفى على شرفٍ حتى أناف على دورٍ وبنيان

ويقولون: قد جئت إلى عندك ، وهو خطأ يقال : جئت من عنده ولا يقال جئت الى عنده : لأن « عند » لا تدخل عليها من حروف الجر غير « من » وحدها .

ويقولون الكُبولة ، وإنما هي الجُبولاء (٢) بالجيم والمد ، واشتقاقها من الجبْل .

ويقولون : كبَلت الشيء إذا خلطته ، والمعروف : لبَكت وبكات وربَكت إذا خلطت ، فأما كبلت فمعناه قيدت يقال كبلتُه كبلاً ، والكِبل القيد .

ويقولون : افعلْ كذا « إمالي » والصواب « إما لا » وأصله إن لا يكن ذلك الأمر فافعل هذا ، وما زائدة . أنشدني أبو زكريا (٣) رحمه الله :

« أمرعت الأرض لو أنَّ ما لا »
لو انَّ نوقاً لك أو جمالا أو ثَلةً (٤) من غنمٍ إما لا

وإن نقرت أنفه تبكّى شرّ كميعٍ ولدته أنثى

الزونزك والزونزي ويقال زوزّي : للقصير الدميم ، والضبغطى شيءٌ يفزّع به الصبيان ، ويقال : هي فزّاعة الزرع ، والحبركى : القصير الرجلين الطويل الظهر ، وحطأ رأسه : ضربه بيده مبسوطةً . (١) وفي التيمورية « فسلي » بدل فاسألي .

(٢) جاء في اللسان : الجبولاء العصيدة ، وهي التي تقول لها العامة الكبولاء .

(٣) هو شيخه التبريزي ، واستشهد ابن منظور بهذا الشعر ، على أنه يقال : (أمرعت الأرض : شبع ما لها كله) أي سائمتها ، (لسان العرب ١٠ / ٢١١ .)

(٤) والثَلة جماعة الغنم خاصةً وأصوافها بفتح الثاء ، وأما بضمها فهي الجماعة من الناس وفي التنزيل : ثُلة من الأولين .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : كذا يكتب (إما لي) بالياء وهي (لا) أميلت فألفها بين الياء والألف والفتحة قبلها بين الياء والكسرة .)

ويقولون : فعلت سِتّي وقالت ستي ، والصواب أن يقال سيدتي : لأنه تأنيث السيد ، وقرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد الكوفي ، حدثني عبد الله بن عمار الطحني قال حدثني الزَغل قال رأيت ابن الأعرابي في منزلنا فقالت عجوز لنا : ستي تقول كذا وكذا . قال فقال ابن الأعرابي : إن كان من السؤدد فسيدتي وإن كان من العدد فستّي ؛ لا أعرف في اللغة لستي معنىً . وقد تأوّله ابن الأنباري فقال: يريدون يا ستّ جهاتي !! وهو تأوّل بعيد مخالف للمراد (١) .

ويقولون: حطب زَجل وإنما هو جزل ، وهو الغليظ من الحطب وقيل اليابس . قال الشاعر :

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي بجَزل إذا أوقدت لا بضرام

والضرام والشَخت ضده ، ثم كثر الجزل في كلامهم حتى صار كل ما كثر جزلاً ، فقالوا أعطاه عطاء جَزلاً وأجزلتُ للرجل وجزل لي من ماله .

ويقولون في جمع المكّوك مَكاك وإنما المكاكي جمع مُكّاء : وهو طائر يسقط في الرياض ويمكو أي يَصفّر ؛ والصواب أن يقال في جمع المكّوك مَكاكيك .

---

(١) وفي العروس ١ / ٥٥٠ : ويحتمل أن الأصل سيدتي ، فحذف بعض حروف الكلمة وله نظائر، قاله الشهاب الخفاجي ونقل شيخنا عن السيد عيسى الصفوي مانصه : ينبغي أن لا يقيد بالنداء لأنه قد لا يكون نداء ، قال : والظاهر أن الحذف سماعي وأن النداء على التمثيل لا أنه قيد كما توهموه اه ؛ وأنشدنا غير واحد من مشايخنا للبهاء زهير :

بروحي من أسميها بستي فينظرني النحاة بعين مَقتِ
يرون بأنني قد قلتُ لحناً وكيف وإنني لزُهير وقتي
ولكن غادة ملكت جهاتي فلا لحن إذا ما قلتُ : ستي

ويقولون: لما يُدفع بين السلامة والعيب في السلعة (هَرْشٌ) وقد هرّش السلعة وإنما هو أَرْش وقد أرّشت الثوب وسُمي أرشاً لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف منه على خرقٍ أو عيبٍ وقع بينه وبين البائع أرشٌ أي خصومة من قولك أرّشتُ بينهما : إذا أغريت أحدهما بالآخر ، فسمي ما نقص العيب الثوب أرشاً ، إذ كان سبباً للأرش .

ويقولون : أنا مُؤيس من خيرك والصواب أن يقال أنا يائس من خيرك ، يقال : يئست وأيستُ لغتان .

ويقولون لهذا الإناء من الخزف الذي يُتطهر فيه : صاغرة بالغين ، وإنما هو : صاخرة (١) .

(قال ابن بري : صاخرة فاعلة من الصخر .)

ويقولون لدُوَيبة أصغر من الضبّ : الوَرَن بالنون، وإنما هو الوَرَل باللام وجمعها الوِرْلان وهي أحد الأحرف التي اجتمعت فيها الراء واللام ولم تجتمع الراء واللام في شيء من لغة العرب إلا في أحرفٍ يسيرة هذا أحدها ، وأرلٌ وهو جبل معروف ، وغُرلة وهي القُلفة ، وجرل (٢) وهي الحجارة المجتمعة .

ويقولون : السُّكرّجة بفتح الراء (٣) والكاف ، وإنما هي الأُسكُرُّجة بضمها وبالهمزة ، وهي أعجمية معرّبة ومعناها بالفارسية مقرِّب الخل .

ويقولون : الهاوَن والصواب أن يقال الهاوُون بواوين على مثال فاعولٍ لأنه ليس في كلام العرب كلمة على فاعَل وهو اسم موضع العين منها واوٌ .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : قد حكى ابن قتيبة والجوهري أنه يقال هاوَن وزعم الجوهري أن أصله هاوُوْن فحذفت الواو الثانية تخفيفاً ، وفتحت الواو التي قبلها لأنه ليس في الكلام

(١) الصاخرة : مشربة من خزف تقول شرب بالصاخرة . أقول : وكأن أصل استعماله للإناء الذي يشرب به ثم استعمل لما يتطهر به .

(٢) لعل صوابه جرول وليراجع (٣) أي مشددة كما لا يخفى .

فاعُل ، فأما من أنكر هاوَنًا لكون فاعل لم تجئ العين منه واو (١) ، فإن إنكاره عجب ، وذلك أنه قد ثبت في الكلام فاعَل ولا يلزمنا أن تكون العين منه واواً أو غيرها من حروف المعجم ، وعلى أنه لو كان في كلامهم مثل هاوَن وكان المسموع هاوونًا لم يُعدَل به إلى هاوَن كالا يُعدل بقارون إلى قارن وإن كان في كلامهم فاعَل .)

ويقولون : الدستَك وإنما هو الدستج ، وهما أعجميان معرّبان أيضاً .

ويقولون لضربٍ من الثياب يُتخذ من صوفٍ : مِمطر والصواب مِمطر ، وهو مِفعل من المطر كأنهم أرادوا أن يُلبس فيه .

ويقولون : ما وَمَّلت فيك كذا وإنما الكلام ما أمّلت .

ويقولون : الميضة لموضع الطهارة وإنما هي الميضأة وهو ما يُتوضأ منه أو فيه .

ويقولون لأصل ذنب الطائر : زِمكاة والصواب أن يقال الزِّمِكّي والزِّمِجّي .

ويقولون لما يُنذِر بين يدي الأسد : فرْوانك وإنما هو فُرانِق ، وهو سبع يصيح بين يديه كأنه ينذر به الناس ، ويقال إنه شبيه بابن آوي ويقال له فُرانق الأسد ، ويقال إنه الوَعوع (٢) وهو أعجمي معرب .

ويقولون لضربٍ من الحلواء : المعقودة (٣) والصواب أن يقال المعقَّدة .

ويقولون في جمع قرية قرايا وإنما جمع قرية : قُرىً لا غير ، وهو جمع نادر لأن جمع فَعلة من الواو والياء تجيء على فِعالٍ فيكون ممدوداً مثل : رَكوةٍ ورِكاء وشكوةٍ وشِكاء وقشوة وقِشاء ، ولم يسمع في شيء من جمع هذا القصر إلا كُوّة وكُوىً وقرية وقُرىً ، وقال بعضهم : هو جمع قِرية بكسر القاف ، لغة يمانية ككِسوة وكُسىً ، وقد ردّ عليه وقالوا : القَرية بفتح القاف لا غير ، والنِسبة إلى القرى قَرويّ .

ويقولون : الأنبوبة والأنابيب في جمعها ، وهذا لفظ بشع وبناء منكر ، وإنما

(١) كذا والصواب واواً (٢) الوَعوَع : ابن آوى والثعلب والديدبان ، (وفي التيمورية) : الرعول ، وهو خطأ (٣) ويقال له اليوم في دمشق معقود .

الكلام : الأنبوبة والأنابيب كالأعجوبة والأعاجيب .

ويقولون لهذا النبات الأصفر المجتثّ الذي يتعلق بأطراف الشوك « الأكشوث » وإنما هو : « الكشوث والكشوثاء » ، وجاء على فَعولاء ممدوداً : « الدّبوقاء » . قال رؤبة : « لولا دَبوقاء (١) أستِه لم يَبطغِ »

أي لم يتلطّخ ؛ و (جَلولاء) و (حروراء) وهما بالمدّ بلدان ، وكشوثاء وبزر (قَطوناء) وقد يُقصران قال الشاعر :

هو الكشوث فلا أصل ولا ورقٌ ولا نسيمٌ ولا ظلٌّ ولا شجرُ

(قال الشيخ أبو محمد بن بري : وقد جاء الحَروقاء للحُراقة التي يُقدح بها النار ، والجَبولاء للعصيدة ، وسَبوحاء مَوضع ، والمعروف في رواية البيت :

هي الكشوث فلا ظلٌّ ولا ثمرٌ) (٢)

ويقولون : لَغَم المزادَة العَزَلة وإنما هي العزْلاء .

ويقولون للجبة من الصوف : زُرُنْبانِقة وإنما زُرْمانِقَة (٣) ، وهي عبرانية ، وقد تكلمت بها العرب ، وقد تكلمت بها العرب ؛ وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود : أن موسى لما أتى فرعون أتاه وعليه زُرمانقة .

ويقولون : العِشْق والصواب العذْق .

(١) كذا في اللسان (دبق) ، وفي المخصص ٥ / ٦١ ابن دريد : كل ما تمطّط وتلزّج دَبوقاء ، وقبل هذا الشطر : « والملغ يَلكى بالكلام الأملغِ » ، والدبوقاء : العذرة ، وعليها استشهد اللسان ، والملغ الخبيث أو النذل الساقط ، ومعنى يَلكي يجيء بسقط القول كالعذرة الخارجة منه ، ويبطغ : يتلطّخ . انظر الأمالي ٢٠٦/١ وسمط اللآلي ٤٩١ (٢) وهي رواية اللسان والتاج : والكشوثاء نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض ، ولعله من فصيلة الدّبق الذي يعيش طفيلياً على مثل الحور والتفاح المسمى بالفرنسية Gui وبلسان العلم : Visium album

(٣) نقلها الجوهري ، ويقال هي فارسية .

ويقولون للخيوط المعقدة : كُداد وكلام العرب جُدّاد (١) قال الأعشى يصف الخمّار : (٢)

أضاء مَظَلّته بالسرا ج والليل غامر جُدّادها

ويقولون لبثرة تخرج في جَفن العين : الكُدْكُدَ ، وذلك غلط والصواب : الجُدْجُد بجيمين ، هذه لغة تميم وربيعة تسميه القَمَع . قال سويد بن أبي كاهل :

صافيَ اللون وطرفًا ساجيًا أكحل العينين ما فيه قَمَع

وقال الأعشى : (٣) « وطرفًا لم يكن قَمِعا »

ويقولون للذي يستصبح به على أبواب الملوك : منيار بالياء ، والصواب أن يقال : مِنوار لأنه مأخوذ من النور أو من النار وكلاهما من الواو ، ولو بنيت مِفعالاً من النول والقول لقلت منوال ومقوال بالواو ولم تقله بالياء .

ويقولون على فلان : حُلاس (٤) والكلام أحلاس كأخلاق ، وهي جمع حِلس وهو ما بُسط تحت حُرّ الثياب ، وفي الحديث : كنْ حِلس بيتك ؛ والحلس للبعير كساء رقيق يكون تحت البرذعة .

ويقولون للسائل : شحاث بالثاء (٥) وإنما هو شحاذ بالذال ، وهو السائل الملح في

---

(١) جاء في مادة « جدد » من اللسان : والجدّاد الخيوط المعقدة يقال لها كدّاد بالنبطية (٢) الصواب : يصف الخمار ، قال الأزهري: كانت في الخيوط ألوان فغمرها الليل بسواده فصارت على لونٍ واحد ولذلك كانت رواية نسختنا « غامر جدادها » ، أصح من التيمورية « عامر ... » (٣) يصف ثغار الزرقاء ، وتمام البيت على رواية اللسان :

وقلّبت مقلةً ليست بمقرفةٍ إنسان عينٍ وموقًا لم يكن قمعا

وعلى رواية التاج : « .. وماقًا لم يكن قمعا » ، وقد استشهد اللسان بهذا البيت في « قمع » على أن القمع كدُ لون لحم الموق وورمه ، وقد قمعت عينه تقمع قمعًا فهي قمِعة (٤) وفي التيمورية (ضبطت حلاّس) بتشديد اللام (٥) كما نقول اليوم : شحاد بالدال في بلاد الشام .

مسئلته من قولك شحذ الصّيقل السيف : إذا ألحّ عليه بالتحديد ، وشفرة مشحوذة ؛ قالت عائشة بنت عبد المَدان : (١)

حُدِّثت بُسراً وما صدقت ما زعموا   من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على (٢) ودَجَي إبني مُرهَفةً   مشحوذةً ، وكذاك الإثم (٣) يقترف

والصيقل شاحذ وشحاذ والملحُّ في المسئلة مشبه به .

ويقولون : فلان ينطلّع علينا باللام والصواب : يتنطّع بالنون ، والمتنطّع المتعمق في كلامه ، ومنه حديث ابن مسعود رحمة الله عليه : إياكم والتنطّعَ . واشتقاقه من نِطع (٤) الفم وهو أعلاه حيث يحنَك الصبي .

ويقولون : فلان بدّن من الأبدان ، وليس للبدن ها هنا موضع ؛ وإنما هو بدَل من الأبدال ، وهم المبرّزون في الصلاح ، وسُموا أبدالاً : لأنه إذا مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر ، والواحد بِدْل وبَدّل وبديل .

ويقولون : قد قرفشه إذا أخذه ، وإنما هو قد قرفصه ، ومعناه : شدَّ يديه إلى رجليه ثم أخذه (٥) كما تفعل اللصوص ، وهم القَرافصة .

ويقولون لضرب من السمك : الكنعت بالتاء ، وهو الكنعد بالدال . قال جرير يهجو آل المهلب : (٦)

(١) انظر الكامل للمبرد : ليبسيغ ص ٧٢١ ، والكامل لابن الأثير : المطبعة العامرة بمصر ٣ / ١٦٧ ، ويروى لأم الحكم جويرية بنت خويلد بن قاسط .

(٢) جاء في اللسان ما نصه : وأنحيتُ على حلقة السكين أي عرضت ، وأنشد ابن بري : (أنحى على ودَجَي أنثى مُرهَفةً) وهو من مسخ النسخ ، إذ لم يجئ رهف بالتشديد ، وقالوا : السيف والجسم مُرهَف بالتخفيف ، قال الأزهري : « وقلّما يستعمل إلا مُرهَفا . » (٣) وفي التيمورية : الأمر (٤) على وزن علم وعِنَب .

(٥) وفي التيمورية : ثم أخذوه بسرعة (٦) ورواية الديوان للصاوي ص ٣٩١ : (واستوسقوا مالحاً ..) ، ورواية شرح أدب الكتاب للجواليقي ص ٢٩٦ كرواية التكملة لأن المؤلف واحد ، ورواية اللسان والاقتضاب : (ثم اشتووا كنعداً من مالحٍ جدفوا) ورواية الجواليقي أصح معنىً ؛ والصير : السمكات المملوحة التي تعمل منها

كانوا إذا جعلوا في صيرهم بصلاً ثم اشتووا مالحاً من كنعدٍ جدلوا

ويقولون للصغار : نَشْوٌ بالواو وإنما هم النشأ والنشْءُ بالهمز .

ويقولون للموضع الذي يُجفف فيه التمر (١) والشمرة مشطاح بشين معجمة وزيادة ألف وهو خطأ فاحش ، والصواب (مِسطح) بسين غير معجمة على وزن مفعل ومثله « المِرْبَد » و « الجَرين » وهما لأهل نجدٍ ، ومثله للطعام « البَيدر » لأهل العراق ، و « الأندر » لأهل الشام وأهل البصرة يسمون المربد « الجَوخان » ، والجوخان فارسي معرب .

ويقولون للشيء الذي تذيب فيه الصاغة ونحوهم من الصنّاع البوتقة ، وقال الخليل : هي البوطة .

(قال ابن بري رحمه الله : المعروف من هذه اللفظة البوطقة .)

ويقولون : نحنا (٢) فعلنا ذلك ، وهي لكنة قبيحة .

ويقولون لرؤوس الحليّ وما تكسر منه : خَشْر بالراء ، وهو خطأ ، والصواب : خَشْل باللام . قال ذو الرّمة : (٣)

وساقت بيبس القلقلان كأنما هو الخشل أعرافُ (٤) الرياح الزعازعُ

الصحناة (السردين) ؛ وجاء في اللسان : الكنعت ضرب من السمك كالكنعد ، قال : وارى تاءه بدلاً أي من الدال ، فعلى هذا لا تكون الكنعت مما تغلط به العامة .

(١) وفي التيمورية « التمر ونحوه من الشمرة (٢) وفي التمورية (نحنى) .

(٣) وفي التيمورية « رؤبة » وهو غير صحيح ، ونسبه اللسان الى ذي الرمة أيضاً ورواية صدره فيه : « وساقت حصاد القَلقلان كأنما » (٤) وأعراف من « أعرافُ الرياح » فاعل ساقت ، قال أبو حنيفة : القِلقِل والقُلاقل والقلقلان كله شيءٌ واحد ، وفي اللسان : وله سنف أُفيطح ينبت في حبات كأنهن العدس ، فإذا يبس فانتفخ وهبت الريح سمعت تقاقله كأنه جرس ... وأنشد :

كأن صوت حليها إذا انجفلْ هزُّ رياحٍ قلقلاناً قد ذَبَلْ

(قال الشيخ أبو محمد بن برِّي رحمه الله صوابه : الزَّعازِعِ بالخفض ، وأول القصيدة :

خليليَّ عوجا عوجةً ناقتيكما على طَلَلٍ بين القِيلاتِ وشارعِ

ومن روى كأنه نوى الخَشَل أراد بالخشل المُقل .)

ويقولون : بَصل العنصر بالراء ، وإنما هو العنصل باللام ، وهو بصل بريّ يعمل منه خَل عُنصلان وهو شديد الحموضة . قال امرؤ القيس :

كأن السباع فيه غرقى عشيةً بأرجائه القصوى أنابيشُ عنصلِ

ويقولون جاء فلانٌ يطحلُ ، وإنما هو يطحرُ إذا تنفس نفساً عالياً .

ويقولون المرْزَنكوش ، وهو خطأ والصواب المرْزَجوش

والشهدانك والصواب الشهدانج .

وجلستُ هونْاً (١) والصواب : ها هنا .

ويقولون : خومش وجهه وإنما هو خمشه . (٢)

ويقولون للمتأنف : قد كدَّف وهو يكدّف ، وإنما يقال جدّف الرجل وهو يُجدّف تجديفاً بالجيم إذا استقلّ ما أعطاه الله وكفر النعمة يقال لا تُجدّف بأيام الله ، وفي الحديث : شرُّ الحديث التجديف . وقال الشاعر أنشده أبو عبيد :

ولكني مضيت (٣) ولم أجدِّف وكان الصبر عادة أولينا

---

(١) ولقول عامة دمشق اليوم : هون وهونه (٢) وزاد في التيمورية هنا : « ويقولون قُرصة ، وإنما هو قُرص » ، ولعل هذه الزيادة من الأصل ، لأن المسخ بالحذف والتصحيف من لوازم النسخ ، والنسخ طارئ على الكامل ، ويريد بهذه الزيادة أن قرصة مما غلطت به العامة ، وأن الصواب قُرص ، وهو غير صحيح على إطلاقه ، فقد جاء في اللسان ما نصه : « وقرّص العجين ليبسطه قرصةً قرصةً ، والتشديد للتكثير ، وقد يقولون للضخيرة جداً قرصةً واحدة قال والتذكير أكثر » فقرص على ذلك أفصح من قرصة لا أنها من الغلط ، ولا سيما إن أردنا الدلالة على الوحدة (٣) ورواية صدر البيت في اللسان (بعدت) : (ولكني صبرت ...)

ويقولون : هؤلى فعلوا ذاك وإنما هو هؤلاء بالمدّ وإن شئت قصرت .

ويقولون لمدّق القصار الكيوذين والكلام الكذينق قال الشاعر :

قامة الفُصعل الضئيل وكفٌّ ‌ خنصراها كذينقا قصّار

ويقولون للريح : زيقا وكلام العرب الصيق وهو الغبار أيضاً قال الشاعر : (١)

من رأى يوماً ويوم بني التّيم إذا التفّ صيقه بدمه

ويقولون : هذا الشيء مبرطح والكلام مفلطح يقال : درهم مفلطح ونعل مفلطحة ، وكذلك قرص مفلطح إذا بسط ، ومرّ الحسن البصري على باب ابن هبيرة وعليه القرّاء ، فسلم ، ثم قال : ما لكم جلوساً قد أحفيتم شواربكم وحلقتم رؤوسكم وقصرتم أكمامكم وفلطحتم نعالكم ، أمّ (٢) والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم ، ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم ، فضحتم القراء فضحكم الله !

وقال رجل (٣) من بني الحارث بن كعب يصف حيّة :

جعلت لهازمه عزينَ ورأسُه ‌ كالقرص فُلطح من طحين شعير

ويقولون في جمع خيشوم وهو الأنف مخاشيم ، والصواب : خياشيم ، وخياشيم الجبال أنوفها .

ويقولون : الوقيل بالسين وإنما هو بالصاد وُسمي وَصيلاً بالفَصل وهو القطع ، فعيل في معنى مفعول ، يقال : فصلت الشيء أفصله فصلاً إذا قطعته ، ويقال : سيف

(١) البيت لرجل من حمير في آخر الحماسة ط الرافعي ص ٣٩٠ وفي شرح الحماسة للتبريزي ط ليبسيغ ص ١٦٣ (٢) وفي التيمورية « أما والله » (٣) وهذا الرجل هو ابن أحمر البجلي ليس الباهلي ، والعرب يقولون بلحارث على النحت ، ويروى البيت في اللسان مرتين : مرة في (فلطح) مثل رواية التكملة ، وأخرى في فرطح كما يأتي :

خلقت لهازمه عزين ورأسه ‌ كالقرص فُرطح من طحين شعير

قال ابن بري صوابه فلطح باللام قال وكذلك أنشدني الآمدي ، وبعده :

ويدير عيناً للوداع كأنها ‌ سمراء طاحت من نقيض برير

وكأن شدقيه إذا استقبلته ‌ شدقا عجوز مضمضت لطهور

مِفصّل وفصّال إذا كان قطّاعًا .

ويقولون لدابة كثيرة الأرجل : دخان الأذن بالنون ، ويذهبون الى تشبيهه بالدخان ولا معنى لذلك ، وإنما هو دخاّل الأذن فعّال من الدخول ، أي إنه يدخل الأذن كثيراً ، وتسمي العرب هذه الدابة الحريش (١) بالياء على وزن خريص .

ويقولون لضرب من النبت الشابابك (٢) وهو بالقاف ، ويقولون البوتنك (٣) وهو الفوتنج وهذان معربان ، والفوتنج بالعربية يسمى الحبق .

---

(١) الحريش في العربية تطلق على الأفعى الحرشاء والكركدّن ، وعلى دويبة بقدر الإصبع لها قوائم كثيرة ، قال في اللسان وهي التي تسمى دخالة الأذن ، أقول وتسمى في الشام أم أربعة وأربعين ، وفي غيرها أبو سبع وسبعين ، وبالفرنسية **Mille-pattes** و **Scolopendre** التي ذكرها ابن سينا والانطاكي باسم سقولوفندريون .

(٢) لم يذكر اللسان هذه اللفظة ، والقاموس يقول (والشابابك نبات يعرف في مصر بالبرنوف) وشارحه يقول (وقد تزاد الهاء فيقال الشاهبابك) ، ولم ينصا على عاميتها ، وان الفصحى بالقاف (٣) وفي التيمورية « البنوتنك وهو البتوتنج ، وهذان معربان الخ ... » ومافي نسختنا هوالصحيح ، وهذه اللفظة لم يذكرها اللسان ، وذكرها التاج بما نصه : (الفوتنج) بضم الأول وفتح الثالث (دواءم) أي معروف وهو فارسي (معرب بوتنك) وهو الفوذنج الآتي كما يفهم من كتب الأطباء ، أو هما متغايران كما هو صنيع المصنف فليحرر ، ثم ذكره في مادة (الفوذنج بالضم) كجوشنج هكذا مضبوط في النسخ (نبت معرب) عن بودينه ، وهو معروف عند الأطباء ، ويقال : فودنُج بإهمال الدال وضمّ الأول والرابع اه .

والصحيح أن الفوتنج والفوذنج والفودنج شيء واحد ، معربات بودينه[1] ، وتطلق في العربية على نبت ودواء ، أما النبت فهو الحبق[2] منه البستاني وهو النعنع ، والنهري وهو حبق التمساح[3] واسمه العلمي **Mantha pelgium** وهو بالفرنسية **Pouillot** ، وبالتركية :

---

(١) الألفاظ الفارسية المعربة للأستاذ ادّي شير (٢) تذكرة داود الانطاكي في مادة (الفوتنج) (٣) ويقال له في الشام : نعنع الماء .

ويقولون سلمَةٌ غالة والصواب غالية ومنه سمّي هذا الضربُ من الطيب غالية فيما حكى المفضل بن سلمة ان معاوية بن ابي سفيان شمّها من عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فاستطابها فسأله عنها فوصفها له فقال هذه غالية فسميت غالية ، وهذه الحكاية ضعيفة لما روي عن عائشة انها كانت تطيبُ النبي صلى الله عليه وسلم بالغالية اذا اراد أن يُحرِمَ . وعنها انها قالت : كنتُ أغلّل لحية النبي صلى الله عليه وسلم بالغالية ثم يحرم ، فدل على أن الغاليةَ كانت معروفةً قبل ذلك .

ويقولون للخشبة التي في راسها حجنة عُرقافةٌ وقد عرقفتُ الشيءَ ، وانما هي عُقافة وقد عقفت الشيءَ أعقِفُهُ عقفاً بمعنى عطفتُه فانعقف اي انعطف .

ويقولون : فلانٌ مُقرى بكذا ، والصواب مُغرىً بكذا وقد غَري به ولا يقال مُقرى ، وقد أُغري به وغري به (١) وعسكَ به وعسق به وسدِك به ولكِيَ بـه (٢) وأُلزِمَ به ولكد به واغرِم به واولعَ به : اذا لم يفارقهُ .

ويقولون : نَبيه (٣) ، وانما يقال نفية بالفاء ، وهي سفرة تعمل من الخوص ، وعن زيد بن أسلم : يصنع لنا نفيتين (٤) نشرّر عليهما الاقط

بيان نانه سي وبالكردية پنك ؛ وأما الدواء فمن النعنع البستاني فإن ماءه إذا طبخ بالسكر كان شرابًا قاطعًا لأنواع الصداع ...ويفرّح خصوصًا مع العود والمصطكى ، وقد ذكّرني لفظة فودنج بلفظة Pudding الانكليزية ، وبعد البحث أيقنت أنهما من أرومة آرية واحدة ، ولا سيما بعد أن رأيتها تطلق في الانكليزية أيضًا على النعنع النهري أو الحبق الصادق (معجم وبستر) . انظر بحث الفودنج في المجلد الرابع عشر من مجلتنا هذه (١) لعل هذه الجملة من زيادة الناسخ لتكررها (٢) وفي التيمورية زيادة (ولَزِم به) (٣) وفي التيمورية (بنية) بتقديم الباء وياء مشدّدة ، والصواب بتقديم النون كما في نسختنا ؛ قال ابن الأعرابي : النُّفْية والنِّفية شيء مدوّر يسفّ من خوص النخل تسميها الناس (النبية) وهي النفية . أقول : وهي شبيهة بطبق القشّ عندنا ، وكان يشرّ اي ينشر عليها الاقط واللحم وغيرهما لتجفّ في الشمس . (٤) قال ابن الأثير : يروى نَفيتين على وزن بعيرين وإنما نفيّتين وزن شقيّتين . وخبر زيد بن أسلم طويل تجده في اللسان (نفا) وفي النهاية لابن الأثير ، وتجد حديثه

ويقولون : تَمَدْرَنَ على كذا ، وهو خطأ والصواب تمرّن على كذا اذا اعتاده واستمر عليه ، وقد مرّنت الجلد اذا لينته ؛

ويقولون في كنيةِ الثعلب ابو الحسين وانما هو أبو الحصين

ويقولون فلان قذيف الجسم والصوابُ قضيف الجسم وجارية قضيفةٌ ، وقد قضُفَ قضْفًا وقضَفًا وقضافة وهو النحيف خِلقةً لا من هُزالٍ ؛

ويقولون لِطشَ الكتابَ اذا محاه وانما يقال طَلَسْتُه اذا محوتَهُ لتُفسد خطّه فاذا انعمت محوه قلتَ طرستُه ويقال للصحيفة اذا محيت طلس وطرس ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرَ بطلس الصورة التي في الكعبة اي بطمسها .

ويقولون ما بفلان خساسة يذهبون الي الخسة ، وانما الكلام ما به خصاصة اي حاجة واصله من الخصاص وهو الفرْجُ (١) وكل خلل او خَرْق يكون في منخلٍ أو باب أو سحاب او برقُع فهوَ خصاص والواحدة خصاصة .

ويقول بعض المتحذلقين الإبِط بكسر الباء ، والصواب الإبْط بسكون الباء ، ولم يأتِ في الكلام شيءٌ على فعِل ، الا إبِل وإطِل وحبِرٌ وهي صُفرة الاسنان ، وفي الصفات امرأة بلِز وهي السمينةُ ، وأتانٌ إبِد تلد كل عام وقيل التي أتى عليها الدهرُ

(قال ابن بري رحمه الله المعروف في كلامهم أتان إبِدٌ في كل عام تلدُ موقوف كما ترى) .

ويقولون للامير من الروم القُمْس (٢) والصواب القومِسُ كما تكلمت به العرب، وهي رومية معرّبة ، قال الشاعر :

(قال ابن بري رحمه الله : هو المتلمس)

فعلمت أني قد رُميت بنِئصِلٍ (٣) أن قيل صار من آل دوفَنَ قومِسُ

---

(١) أي الفُرجة وهي كل منفرجٍ بين شيئين . في كتابي اللباس من البخاري ومسلم

(٢) وفي التيمورية (القمص) .

(٣) ورواية التيمورية : (... بنيطل ... من أهل دوفن قومس)

ورواية اللسان (قمس) :

ويقال إن القومس يكون تحت يده نَيِّف وثلاثون رجلاً .

ويقولون : المهندز بالزاي وهو المهندس بالسين لا غير ، وهو مشتق من الهنداز ، فصيرت الزاي سيناً لأنه ليس في كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة .

ويقولون لما باقي من الشجر : خشب التشنيج ، والصواب (١) أن يقال : خشب التشديخ ، يقال : شدخت الغصن ونحوه إذا كسرته ؛ ويقال له أيضاً الشذّابة : الصحيح الشدابة ، (٢) بالباء معجمةً بواحدة وقد حكي عن أبي عمرو أنه قال : شَذَّخ نخله إذا نزع عنه سُلاءَه . (٣)

وعلمت أني قد منيت بنيطل إذ قيل كان من آل دوفن قُمسُ

ورواه في (نطل) أيضاً :

(... رميت بنشطل ... صار من آل دوفنَ قومسُ)

ورواية التاج في المادتين رواية اللسان عينهما ، أما النيطل كحيدر ، والنشطل كزبرج فهو الرجل الداهية ، وليس نشطل في دواوين اللغة ، فالظاهر أن الناسخ نسي وضع الألف على الصاد ، وأما (دوفن) فقد ذكر اللسان في (نطل) أنه قبيلة ، وفي (دفن) قول ابن سيده : ولا أدري أرجل أم موضع ، أنشد ابن الأعرابي « البيت الذي نحن بصدده » قال : فإن كان رجلاً فعسى أن يكون أعجمياً فلم يصرفه ، أو لعل الشاعر احتاج الى ترك صرفه فلم يصرفه ، فإنه رأي لبعض النحويين ، وإن كان عنى قبيلةً أو امرأة أو بقعةً فحكمه أن لا ينصرف ، وهذا بَين واضح اه . أقول : ولكن ابن دريد أزال الإشكال في اشتقاقه فقد ذكر من قبائل ربيعة بن نزار : ضُبيعة ومن قبائلها أحمس ومن قبائلها بنو نذير وجُلّى وبَدَل ، ومن بني جُلى بنو جُماعة وبنو ماوية ، ومن شعرائهم المسيب بن علَس ، إلى أن يقول : ومنهم « بنو دوفن » (١) وبنو بُهثة ، ودوفن فوعل من الدفن فيما أحسب . (١) وفي التيمورية « والجيد أن يقال الخ » (٢) لم نجد هذه المادة في اللسان والتاج فلعلها (الشذَبة) وهي ما يقطع مما تفرّق من أغصان الشجر (٣) سُلاءه أي شوكه .

---

(١) الاشتقاق لابن دريد غوتنجن ١٨٥٤ (١ : ١٩٢) .

ويقولون قد مَزَّج العنبُ إذا بلغ ، والصواب مَجَّج بجيمين والمجَّج بلوغ العنب ؛ وفي الحديث : لا تَبع العنب حتى يظهر مججه . وقال ابن عباس : لا يُباع العنب حتى يُجَجِّج .

ويقولون (١) : الصدى في الصدّق ، وهو عيد للفُرس يوقدون فيه النار ليلاً .

ويقولون للذي لا غيرة له على أهله : القَرطبان وهو مغير عن وجهه وإنما هو الكلبتان ؛ روى ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي قال : الكلبتان مأخوذ من الكلب وهي القيادة والتاء والنون زائدتان ، قال : وهذه اللفظة هي القديمة عن (٢) العرب وغيرتها العامة الأولى فقالت القَلْطبان ، قال : وجاءت عامةٌ سفلى فغيرت على الأولى فقالت القرطُبان .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : قال ابن خالويه يقال : الكلتبان والقِرطبان والقلطبان والديوث والقمعوث والصقّار والقرقفنّة والجلز والعَذور والقُنذُع والقندُع والحصّل والمحصّلة والطِيعْز والطِيسع والبَكاكة .)

ويقولون : هجز بقلبي كذا وكذا وهو بالسين .

ويقولون : شممت راحة الشيء والصواب رائحته ، فأما الراحة فراحة اليد والرفاهية .

ويقولون : لولاك (٣) ، والجيد لولا أنت ؛ قال الله تعالى : لولا أنتم لكنا مؤمنين .

ويقولون : الحارص والحرّص بالصاد وهما جميعًا بالسين (٤) .

---

(١) قوله ويقولون الصدق الخ كذا في التيمورية : وهو معرب سدّه بالسين لا بالصاد كما نقله الجوهري واللسان والتاج . وفي الألفاظ الفارسية المعربة لأدّي شير تفصيل جميل (٢) وفي التيمورية : « عندالعرب » (٣) كذلك تقول عامتنا (٤) وفي التيمورية زيادة ما يلي : ويقولون قرنس الديك إذا فرّ من ديك آخر ولا تقل قرنص .

وقانصة الطائر بالصاد وهم يقولونها بالسين .

ويقولون : سيلان السكين بفتح السين والياء ، والصواب السيلان بكسر السين وإسكان الياء ، وأنشد أبو عمرو (١) :

وان أصالحكم ما دام لي فرس واشتدّ قبضاً على السِيْلان إبهامي

ويقولون في الدعاء للمريض : مَسح الله ما بك ؟ وكان النضر يقول : الصواب مَصح الله ما بك بالصاد أي أذهبه ، وغيره يُجيز مَسح . وروى ابن الكوفي فيما قرأته بخطه عن محمد بن حاتم المؤدب قال : مَرض النضر بن شميل فدخل عليه الناس يعودونه فقال له رجل من القوم : مسح الله ما بك ، فقال له النضر بن شميل : لا تقل مسح ، وقل مصح الله ما بك ؟ ألم تسمع قول الأعشى في قصيدته الحائية :

وإذا الخمرة فيهـا أزبدت أفل الإزبادُ فيها فمَصَحْ

قال الرجل : (٢) لا بأس ، السين قد تُعاقب الصاد فتقوم مقامها ، فقال النضر : فينبغي أن تقول لمن كان اسمه سليمان : يا صليمان ، وتقول : قال رصول الله ، ثم قال النضر : لا تكون الصاد مع السين إلا في أربعة مواضع : إذا كانت مع الطاء والخاء والقاف والغين ، تقول في الطاء : سطر وصطر ، وفي الخاء : صخر وسخر ، وفي القاف : صقب وسقب ، وفي الغين : صُدغ وسُدغ . قال الشيخ أبو منصور رحمه الله فإذا تقدّمت هذه الأربعة الأحرف السين لم يَجز ذلك : لا يجوز أن تقول خَصر وخسر ولا قَسْب وقصب ولا طِرس وطرص ولا غَسل وغصل .

(قال الشيخ أبو محمد رحمه الله : لم يذكر الهروي في كتابه الغريبين إلا السين فقط ، (٣) قال ومعناه غسلك وطهرك من الذنوب وهو الصحيح ، ويقوّي ماقاله أنه مصح لا يتعدّى إلا بالهمزة أو الباء ، فكان يجب اذا كان بالصاد أن يقال : مصح الله بما بك أو أمصح الله ما بك .)

---

(١) للزبرقان بن بدر ، والسيلان في الصحاح : مايُدخل من السيف والسكين في النصاب (٢) وفي التيمورية : فقال رجل لا بأس الخ (٣) أي مسح لا مصح .

ويقولون : الحَلِيّ وإنما هو الحَلْيُ وجمعه الحُلِيّ كثدي وثُدِيّ ، فأما الحلي فهو يبيس النَّصِي (١) .

ويقولون : رجل أثط (٢) وإنما هو ثط ؛ قال الشاعر :

(قال ابن بري رحمه الله هو أبو النجم العجلي)

كلحية الشيخ اليماني الثط

(قال ابن بري رحمه الله صوابه « كهامة الشيخ » ، لأنه يصف كعثب جارية بالسمن والامتلاس وأول الأبيات :

علقتُ خَوداً من بنات الزُّطِّ ذات جَهازٍ مضغطٍ مِلَطِّ

رابي المجَسِّ جيد المخطِّ كأنما قُطَّ على مِقطِّ

إذا بدا منه الذي تغطي كأن تحت ثوبها (٣) المنعطِّ

شطارُ مَيتٍ فوقه بشَطِّ لم يَنزُ في البطن ولم ينحطِّ

فيه شفاء من أذى التنمطِ كهامة الشيخ اليماني الثطِّ)

ويقولون ديار براقع للخالية وإنما البراقع جمع بُرقع وهو ما تجعله المرأة على وجهها ، والصواب بَلاقع ؛ وفي الحديث : اليمين الفاجرة تدع الديار بَلاقِع .

(١) هو من أفضل مراعي البادية ، وقد رأيته فيها وسمعت اسمه من أفواه أبنائها ، قال اللسان : يقال له نصي ما دام رطباً ، فإذا ابيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم ويبس فهو الحَلِي ... قال الراجز :

نحن منعنا منبتَ النصيّ ومنبت الضمران والحليّ

(٢) وقال الليث : الثط والأثط لغتان ، والثط أصوب وأكثر ، وقال ابن دريد : لا يقال في الخفيف شعر اللحية أثط ، وإن كانت العامة قد أولعت به . إنما يقال : ثط ، وأنشد قول أبي النجم . انظر (ثط) في التاج واللسان .

(٣) رواية اللسان : « كأن تحت درعها المنعط » ، وقوله : « شطارُ مَيت » ، صوابه : « شطاً رمَيتَ فوقه بشط » انظر اللسان (عطط) ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٧١ ط السلفية ، وشرحه للجواليقي نشر القدسي ص ٣٣٤ و ٣٣٥ ، والاقتضاب ٤١٥ .

وقال رؤبة : (١) فأصبحت ديارهم بَلاقِعا

ويقولون للجوالق الصغير كُرزُكة وإنما هو الكرز (٢) ومنه المثل : يا رُبَّ شدٍّ في الكرز .

(قال الشيخ أبومحمد بن بري رحمه الله : يا رُب شدٍّ في الكرز يُضرب مثلاً للأمر الخفي يُعلم منه خير ، وأصله أن رجلاً نتج فرساً مهراً فأخذه وشدّه في الكرز فلقيه رجل فقال هذا المثل .)

ويقولون : التفار وإنما هو التيفار بالياء على وزن تفعال مثل تجفاف ، كذا أملاه عليَّ أبو زكريا عن أبي العلاء في باب تفعال .

ويقولون : القِشميش بالقاف ، وهو الكشمش . قال الشاعر :

(قال ابن بري رحمه الله : هو أبو المغطش الحنفي ، ويقال : أبو الغطمّش) (٣)

كأن الثآليل في وجهها إذا سفرت بدَدُ الكِشميش

ويقولون في اللغة العبرانية : العمرانية وإنما يقال بالياء . قال الشاعر :

(قال ابن بري : هو الشماخ)

كما أختطّ عبرانيةً بيمينه بتيماء حَبرٌ ثم عرَّضَ أسطرا

والعبرانية معدولة عن السريانية (٤) .

---

(١) ورواية اللسان والتاج « فأصبحت دارُهم بَلاقِعا » ، وفي الحديث : فأصبحت الأرض مني بلاقع » ، قال ابن الأثير وصفها بالجمع مبالغةً كقولهم : أرض سباسب ، وثوب أخلاق ، وقال غيره جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعا .

(٢) وزان خُرج لفظاً ومعنىً ، ويروى : « رب شدٍّ في الكرز » بدون نداء ، وأصله أن فرساً يقال له أعوج نتجته أمه وتحمل أصحابه ، فحملوه في الكرز : يعني عدْوه إذا كبر ، فضرب مثلاً لكل أمر يؤمّل أن يكون .

(٣) الحنفي ، والبيت من تسعة أبيات في آخر الحماسة ط الرافعي ص ٣٩٠ ، وفي شرح الحماسة ط ليبسيغ ص ٨٢٣ (٤) وفي التيمورية بعد قوله السريانية ما يلي :

ويقولون للأمر الفظيع : هذه رِدّة والصواب هذه إدّة أي داهية .

ويقولون للجاسوس : ذو العوينتين ، وإنما يجب أن يقال ذو العُيينتين (١) .

ويقولون : الشاة تشترّ(٢) والصواب تجتر بالجيم ، واسم ما تدفعه من كرشها الى فيها الجِرّة ، وفي المثل : ما اختلفت الدِرّة والجِرة ، واختلافهما أن الدرة تسفل (٣) والجرة تعلو .

ويقولون : حيّ الشاة والكلام حياؤها ممدود .

ويقولون في موضع (وَيْ) التي يكنى بها الويل واشْتَ ، (٤) وهو خَلْف(٥) من الكلام .

ومثله من كلامهم الحال الفثّ قولهم : فِيْ (٦) ألقاك يريدون حتى ألقاك .

وجِبْه (٧) يريدون جِيءْ به . وقولهم مدريك (٨) يريدون ما يدريك .

وقولهم : الِمسِيد يريدون المسجد . (٩)

وقولهم : الايد في اليد . (١٠)

وقولهم : ضربه بالعُصي يريدون العِصيّ .

« كما عدلت النبطية عن العربية كأن العبرانية بدوية السريانية » (١) والعامة عندنا يقولون اليوم للنظارات عُوينات ، وصوابها عُيينات (٢) وعامتنا تقول ذلك (٣) أي اللبن يسفل في الضرع والحلب ، لأن ميله الى تحت وميل الجرة الى فوق (٤) وفي التيمورية « وَشْت » ، قال الليث : وَيْ يكنى بها عن الويل فيقال . ويك استمع لي ، والعامة تقول اليوم « ولك اسمع لي » بدل « ويلك » على عادتهم في الحذف للتخفيف (٥) أي رديء من القول ، وفي المثل : سكت ألفاً ونطق خَلفاً : أي سكت طويلاً عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ (٦) وفي التيمورية « تا ألقاك » (٧) كذا ولعلها « جِبْهُ » ، والعامة اليوم تقول عندنا « جيبُه » (٨) وضبطها في التيمورية بضم الميم وعامتنا يقولون شو مدريك (٩) وفي التيمورية « المسيد » بزيادة الياء ، وفيها بعد لفظ المسجد زيادة : « نحنا فقلنا يريدون نحن » (١٠) وعامتنا تقول ذلك ، كما تقول العصي بضم العين .

وقولهم في موضعٍ أيضاً (تَمْ) وفي موضعٍ (تَحسْب) (بَسْ) وغير ذلك من الكلام الظاهر الفساد الذي يُرغَب عن ذكره .

ونقول هي تُستر بالتاء ، وأذربيجان ، وهي الشأم بوزن رأسٍ مهموز ، والبراستَق ، (١) والجُلَّنار ، والفرْوَند للبرْبَنْد ، وهي الفاختة واشتقاقها من الفَخت وهو ظِل القمر ، وهو الوعل والنمر والأعرابي ، ولا تقل العرابي : وهي المنطقة ولا تقل المنتقة .

ونقول : أيشٍ فعلت ؟ بالتنوين ، وأصله أي شيءٌ فعلت .

ومما يُكسر والعامة تفتحه أو تضمه هو : الشِطرنج بكسر الشين على فِعلَّل كجِرْدَحل .

(قال ابن بري رحمه الله : المعروف عند أهل اللغة الشّطرنج بفتح الشين يقولون هي لعبة الشَطرنج ، ولا يجب ما قاله من كسر الشين لتكون على أمثلة كلام العرب ، وإنما كان يجب ما قاله لو كانت العرب تصرف جميع ما عرّبته من ألفاظ العجم إلى أمثلتها ؛ فأما اذا وجدنا في كلامهم أسماء كثيرة مما عربوه مخالفة لأوزان كلامهم فلا وجه لما ذكره ، وذلك نحو الآجُرّ والفِرِنْد والجُربُذ ، ونحو إبراهيم وإسماعيل وبَهرام و شقرّاق ، وقال سيبويه في المعرّب من كلام العجم : ربما ألحقته العرب بأبنية كلامهم ، وربما لم يُلحقوه بأبنيتهم .)

وليس في كلام العرب شيءٌ على فَعلل بفتح الفاء ، وهو المِريخ للنجم بكسر الميم ولا يفتح ، والشِيلين بكسر أوله ، والخِنزير كذلك ، والجِراحات بالكسر ، وكذلك الشِغار الذي نُهي عنه ، والوتِد بكسر التاء (٢) ، وهي القِنينة بكسر القاف .

ونقول سألتك بالله إلا فعلت ، وهي السِنون بكسر السين ، وفلان تلميذ فلان ، وهي الغرارة والبِلورة بكسر الباء (٣) وفتح اللام ، وهو المِرْبد بكسر الميم وفتح

(١) وفي التيمورية (البراشتق) (٢) والعامة اليوم في الشام تفتحها مع قاف قنينة وباء بلورة (٣) والعامة اليوم في الشام تفتحها مع ضم اللام .

الباء ، وهي الشِبقوة وجرم الشمس وسِلخ الحية ، وهي الوِقاية بكسر الواو .

وهو الشِحنة بكسر الشين ولا تفتح : وهو اسم للرابطة من الخيل في البلد لضبط أهله من أولياء السلطان ، وليس باسم للأمير أو القائد كما تذهب اليه العامة ، والنسبة إليه شِحنيٌّ وشحنية ، ولا تقل شحنكية ولا شحنهية ، وهذه الكلمة عربية صحيحة ، واشتقاقها من : شَحنت البلد بالخيل إذا مَلأته بها ، والفُلك المشحون أي المملوء ، وهي السِقاية والبِرطيل للرشوة بكسر الباء (١) . وكذلك كل ما كان على فِعليل نحو زِحليل (٢) وهو آثار ترجيح الصبيان وشِمليل . وهم إخوة زيد بكسر الهمزة . وهو الزِرنيخ بكسر الزاي (٣) ، وشِراع السفينة ، وهم في خِصب ، وهو المأصِر بكسر الصاد وفتحها خطأ ومعنى المأصر (٤) في اللغة الموضع الحابس من قولهم : أَصَرت فلاناً على الشيء آصِره أصراً إذا حبستَه عليه وعطفته .

(قال ابن بري رحمه الله : ذكر الجوهري أنها المصيصة بفتح الميم وتخفيف الصاد وهو اسم موضع بالشام فيكون النسب اليه على هذا مصيصيٌّ)

ومما يفتح والعامة تكسره : هو الريحان والأمن والأكّار وبَيرم النجار ، وهو الخلخال ، وهي السعة والضيقة وهو الدَّيزج بفتح الدال ، والعَناق بالفتح ، فأما العِناق فمصدر عانق ، وهو الوداع والغَسول ، وهو الِحمص بفتح الميم (٥) وقد تكسر ، وهو الكثير والكبير بالفتح ولا يكسر ، إنما يكسر (٦) أول فعيل إذا كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق نحو شِعير ورغيف وبهيمة وسعيد وما أشبه ذلك . والقيروان (٧) بفتح القاف .

---

(١) والعامة يفتحون الباء عندنا . (٢) وفي التيمورية « نحو سلتين وزحليل ، والزحليل والزُحلول : المكان الضيق الزلق من الصفا » (٣) وعامتنا يفتحونها بدمشق (٤) وفي اللسان : « أصر » المأصر يمدّ على طريق أو نهر تؤصر به السفن والسابلة أي يحبس لتؤخذ منه العشور . (٥) أي مع تشديد الميم ، والعامة اليوم في الشام تضم الحاء والميم جميعاً (٦) وفي اللسان (شعر) : وأما قول بعضهم : شِعير وبِعير ورِغيف وما أشبه ذلك لتقريب الصوت من الصوت ولا يكون هذا إلا مع حرف الحلق . (٧) معرب كاروان الفارسية ، وقد تكلمت بها العرب ، قال أبو عبيدة : —

(قال ابن بري رحمه الله : قال ابن دريد القيروان للجيش بفتح الراء والقيرُوان للقافلة بضمها ، وقال ابن خالويه : القيروان الغبار والجيش والقافلة ، وأنشد للجعدي :

وعادية سَومَ الجرادشهدتُها لها قيروانٌ خلفهامتنكِّبُ)

وهو السكران والجناح والغضارة والنجدة ، وفي عين فلان حَوَر ، وهي الأنبار ، وهو اللحاق ، وكَرمان بفتح الكاف ، وهو الخشخاش لهذا الحب المعروف بالفتح وهو عربي صحيح ، وهوالجَبين ، (١) وهي القصعة ، وتقول للمرأة تعالَي بفتح اللام ، وفلان يشتهي كذا بفتح التاء ، وهي المنارة بفتح الميم ، وهـذا نادر لأنه من الآلة ، ومثله الشذود المَنقَل الخُفُّ (٢) بفتح الميم ، والمَنقبة حديدة ينقب بهـا البيطار ، وهي المكنسة بفتح النون ولا تكسر ، (٣) وهو كَسلان ولا تقل كِسلان ، وهي الشجر بفتح الشين ولا تكسر ، وهي تكريت ، وهو السَّبي (٤) ولا تقل السِبي (٥) ، وهي الأباة والأربعون بفتح الباء ولا تكسر ، والمجلس بفتح الميم ، وليس في الكلام مِفعل بكسر الميم والعين إلا مِنخِرومِنتن ومِغيرة ، والشَن القربة الخَلِق اليابسة وكل وعاء أخلق من آدمٍ وجف فهو شَن بالفتح ، ولا تقل شِن فليس بشيء .

ومما جاء مفتوحاً والعامة تضمه هو : الكَولان والمصطكى بفتح الميم .

(قال ابن بري رحمه الله : الكَولان نبت وهو البردي ، وقال

— كل قافلة قيروان .

(١) وفي التيمورية « وهو الجنين » (٢) كذا في التيمورية ، ومن معاني المنقل في كتب اللغة الخف الخلَق ، فالخف هنا على هذا تفسير للمنقل ، فكأنه يقول : المنقل الذي هو الخف ، والمنقل في لغة عامتنا يطلق على الموقد الذي ينقل وتوقد فيه النار للاستدفاء (٣) والعامة اليوم تضم خاء خشخاش وتكسر لام تعالي والمكنسة تضم ميمها وتسكن نونها (٤) وفي التيمورية « وهوالسِيْ » (٥) وفي التيمورية زيادة « وهي الكمأة » .

ابن ولاد : (١) المصطكاء بالمد فيما حكاه الفرّاء ، قال علي بن حمزة هـذا غلط منه ومن الفرّاء ، والوجه المُصطَكى بضم الميم والقصر .
وأنشد للأغلب : (٢)

لقذف عيناه بعلك المصطُكى)

وهي سَروج بفتح السين ولا تضم ، وقتله صبراً ولا تقل صُبْراً ، وهو السَفرجَلُ بفتح السين ولا يضم ، وهي الزَرافة بفتح الزاي لهذه الدابة التي جُمعت فيها خِلَقٌ شتى مأخوذة من قولهم للجمع من الناس زَرافةٌ ، وهو الوَجه بفتح الواو والعامة تضمها ، وهو الجوذَابُ (٣)

ونقولُ هو مَرْميٌ ومطويٌ ومقصيٌ ومسبيٌ ، وكذلك كل ما أشبهه بفتح الميم ، وضمها خطأ . وإذا نسبت الى حيّ من الانصار يقـال لهم بنو الحبلى قلت حُبَلِيٌ بفتح الباء ولا تقل حُبْليٌ ، وفلان التيملي بفتح الميم اذا نسبته الى تيم اللاّت كاتقولُ عبدري في النسب إلى عبد الدار وعَبشميٌ في النسب إلى عبد شمس وهو النقوع (٤)والبَخورُ والزّعفران بفتح الفاء ولا تضم ، وهو التَورُ للخادم (٥) والعـامة تقول تُورٌ بالضم

(١) كذا حكاه ابن الأنباري عن الفرّاء . (٢) هو العجلي ، وصدر البيت : « فشام فيها مثل محراث الغضا » ويروى العجز : « ... بمثل المصطكى » ، والمصطكى بفتح التاء وضمها ، قال المجد : ويمد في الفتح فقط ، فالفرّاء على هـذا يرويها بالفتح ، فيكون « الأغلب » على رأيه قـد قصرها لضرورة الشعر ، ولا قصر على لغة الضم يا فتى (٣) كذا بفتح الجيم ، وهو بضمها في دواوين اللغة ، وصحفته التيمورية إلى « حوذاب » وهو طعام يصنع بسكر ولحم وأرز ، وجاء ذوباج مقلوباً ، حكى يعقوب أن رجلاً دخل على يزيد بن مزيد فأكل عنده طعاماً فخرج وهو يقول : ما أطيب ذوباجَ الأرز بجآجئ الأوز . (٤) والعامة عندنا تضم نونها وتشدّد خاء بخور . (٥) وفي اللسان : التور الرسول بين القوم عربي صحيح ، قال الشاعر :

والتور فيما بيننا مُعمَلُ   يرضى به المأتيُّ والمرسلُ

قال ابن الأعرابي : والتورة الجارية التي ترسل بين العشاق .

وهو خطأ ، والزَّوش العبد اللئيم والعامة تقول زُوش ، وهي سَوراء (١) لهذه القريـة بفتح السين ، وهي الجَنوبُ للريح بفتح الجيم ولا تقل الجنوبَ وانما الجُنوب جمع جنب ، وهو السَّموم ولا تقل السُّموم الا في جمع سَمٍّ ، وهو ابو دُلَف على مثال عمر ولا تقل دُاُلف ، وهي المزُوْن لعُمانُ (٢) وفلان مَزوني ولا تقل المـُزونُ

(قال ابن بري رحمه الله ذكر الجوهري أن المزون بضم الميم ، وذكر في آخر الفصل عن بعضهم أنهم كانوا ملاّحين في زمن كسرى) (٣)

وهذه يهود ومَجوسُ بفتح أولها ولا يضمُّ . وهو البَوْرَقُ لهذا الذي يلقى في العجين ولا تقل بُورَق بضمها (٤) لانه ليس في الكلام فُوعَل بضم الفاء وكل ما جاء على فَوعلٍ فهومفتوحُ الفاء نحو جَورب ٍ وَروشن ٍ وكوسج ور ُو ْزنة ٍ وما أشبه ذلك .

ومما جاء مضموماً والعامة تفتحه أو تكسُره هو المُشان بضم الميم

(قال ابن بري رحمه الله المشان رُطَب إلى السواد رقيق (٥)

---

(١) أي وتقول سَوراء بفتح السين ، وهي بضمها على ما في معجم البلدان ، قال ياقوت : وذكر ابن الجواليقي أنه مما تلحن العامة بالفتح فقالت سَوراء ، وسوراء موضع يقال هو الى جنب بغداد وقيل هو بغداد نفسها (٢) أي هي اسم لبلاد عمان ، ولذلك يقول الكميت :

فأما الأزد أزد أبي سعيدٍ ... فأكره أن أسميها المزونا

وأبو سعيد هو المهلب بن أبي صفرة ، ويقول : أكره أن أنسبه الى المزون ، وهي أرض عمان ، وهم من مضر (٣) وقال جرير :

وأطفأت نيرانَ المزون وأهلها ... وقد حاولوها فتنةً أن تسعرا

(٤) والعامة تضمها أيضاً عندنا ، كما تضم راءي روشن وروزنة وكاف كوسج .

(٥) وفي اللسان والتاج : دقيق . وفي الصحاح : تأكل رطب المُشان بالاضافة ، ولا تقل : الرطب المشان ، وهو أعجمي سماه أهل الكوفة ، لأن الفُرس لما سمعت بأم جرذان ، وهي نخلة كريمة صفراء البسر والتمر قالوا : أين موشان ، والموش الجرذ يريدون أم الجرذان ، سميت بذلك لأن الجرذان تأكل من رطبها كثيراً .

وفي المثل : بعلةِ الوَرَشان تأكلُ رُطبَ المشان) . وحُوّاقة (١) القوم بالضم ولا تفتح . ومُعاوية بضم الميم ولا يُفتح . وهوالبهار (٢) بالضم قال الشاعر

(قال ابن بري رحمه الله هو البُرَيق الهذلي)

كعير الشام يحملنَ البُهارا

(قال ابن بري رحمه الله البيت بكماله

بمرتجز كأنّ على ذراهُ ركابَ الشام يحملنَ البُهارا

وهو المطبقُ بضم الميم للكحبس لأنه أُطبق على من فيه ، ولون من الصبغ أسودُ يقال له حُمام بالضم ، والنسبة اليه حُماحِمِيٌّ بالضم ، ولا تقل حَماحِمِيٌّ . وتقول قرأت السبع الطُوالَ (٣) ولا تقل الطِوالَ وانما الطِوَل الحبل قال الشاعر

سكّنتُه بعد ما طارت نعامَتُه بسورة الطور لما فاتني الطُوَلُ

وهو كلثومُ بضم الكاف (٤) ، والمُصرانُ بضم الميم ولا يكسرُ وهو جمعُ مصير وليس بواحد كما تذهبُ اليه العامةُ . وهوالجُوالقُ (٥) بضم الجيم ولا تفتحُ في الواحد انما يفتح في الجمع . ومثله حُلاحِل وحَلاحل وقُلاقل (٦) وقَلاقل . الكُمْنة بالضم وهو وَرَم في الأجفان وغلظ ، وقيلَ قَرح في المآقِي وقيل جَرب وحُمرة تبقى في العين

---

(١) كذا مشددة الواو وهو من خطأ النسخ وصوابه حُواقة وهي الكناسة وزنا ومعنىً (٢) البُهار بالضم مايحمل على البعير (من ٣٠٠ — ١٠٠٠ رطل) وقد اختلف في عربيتها ، وهي بالفتح نبت طيب الريح (٣) كذا بالالف بعد الواو ، وفي التيمورية بدونها وهو الصحيح ، لان الطول وزن صرد جمع الطولى يقال هي السورة الطولى وهن الطول ، وفي الحديث : اوتيت السبع الطول ، وهي من البقرة الى الاعراف ست سور متواليات والسابعة يونس ، و(السبع الطول) أيضاً أول اسم اطلق على المعلقات السبع يا فتى . (٤) وعامتنا تفتح اليوم الكاف ، وتضم الميم من المصران وتحسبه مفرداً . (٥) والعامة في الشام تسميه الشوال (٦) السريع التقلقل والخفيف في السفر المعوان ، واسم نبت أيضاً .

من رمد يساء علاجه ، وهي الأُسطوانة بضم الهمزة والطاء ولا يكسران ، ووزنها أفعوالة ، وكان الأخفش يقول هي فعلوانة وقيل أفعُلانة . ونقول أصابه ذُبّاحٌ (١) وهو تحزُّز وتشقق بين أصابع الصبيان من التراب بالضم ولا يفتح . ومما يشدَّد والعوام تخففه : يقولون مائة ونيِّف وانما هو نيِّف بالتشديد ، ولا يجوز تخفيفه كما يخفف مَيْت (٢) لأمرين أحدهما أنه قلّ استعماله والآخر أن هذا لا يقاس . وهي المرقِّيَة بفتح الميم وتشديد القاف لأنها منسوبة الى المرقّ لأحد مراقّ البطن ولا تقل مراقيَة . وهو الشِّبِتّ بتشديد التاء ولا يجوز تخفيفها . وهو الجانّ لضرب من الحيات . والنطاكيّة بتشديد الياء والخِطميّ بالتشديد والدوابّ بتشديد الباء ولا تخفف . وكذلك دُويبّة . وهي هوامّ الارض بتشديد الميم الواحدة هامّة . وسميت بذلك من الهميم (٣) وهو الدبيب . والسُّلاّق عيد للنصارى (٤) بتشديد اللام ولا تقل السلاَق

ومما يخفف والعامة تشدّده : هو المنّ بالتخفيف ولا يشدد ، وهي مَلطيَة وساحيَة وقسطنطينَة (٥) بتخفيف الياء فيهن ، وهي الدّبَة بتخفيف الياء ، والخرافات بتخفيف الراء ، وهي المحارة بتخفيف الحاء ولا يشدد ، وقوبسيات (٦) بتخفيف الياء .

---

(١) وكان أبو الهيثم يقول : ذُباح بالتخفيف من الأدواء التي جاءت على فُعال ، قال الأزهري : والتشديد في كلام العرب أكثر (٢) بقلة معروفة في العراق معرب شبود بالفارسية الواحدة شِبتّة (٣) همّت خشاش الأرض من باب ضرب همّا وهميا دبّت (٤) هو عيد صعود المسيح سريانية ومعناها الصعود (٥) وفي التيمورية قسطنطينيّة ، وهي مراد الجواليقي ، فإن قوله بتخفيف الياء يدل على وجودها ، وعلى أن الناسخ قد مسخها على أنها تقال بإسقاط ياء النسبة أيضاً كما في البلدان ، لكنه إن كانت الياء للنسبة الى الملك قسطنطين أفلا تشدّد يا ترى ؟ (٦) لم نجد هذا الاسم في معجم البلدان ، وفي التاج واللسان : قُراسية بتخفيف الياء الضخم الشديد من الإبل ، والياء ليست للنسبة وهي زائدة كما زيدت في رباعية وثمانية ، قال الراجز :

لما تضمنت الحواريّاتِ   قربت أجمالاً قُراسيَاتِ

وهو أبو نواس بضم النون وتخفيف الواو ولا تقل نوّاس (١) وذو نُواس أيضاً ملك من ملوك حمير ، وهو الحِرُ بالتخفيف واصله حِرْحٌ وجمعه أحراحٌ قال الفرزدق :

اني أقــود جملاً ممراحا ⁕ ذا قبة مملوءة (٢) أحراحا

وهي قُوارة (٣) القميص بضم القاف والتخفيف ولا تقل قوّارة ، وكذلك قياس كل ما كان فضلة كالقُصاصة والقُراضة والنُحاتة، وتقول هذه عقدة مسترخية . وفلان مجدور وقد جُدِر بالتخفيف ولا يقال جُدِّر (٤) بالتشديد ولا هو مُجدَّرٌ هذا إجماع منهم . وهي المائة ولا تقل مية والرِبة ولا تقل ريّة . وفراشة القفل بالتخفيف ولا تقل فرّاشة (٥) يقال لكل رقيق من عظم أو حديد فراشة ومنه فراش الرأس عظام رقاق الواحدة فراشة . قال النابغة

« ويتبعها منهم فَراشُ الحواجب »

. (قال ابن بري رحمه الله ، صدره :

يطير (٦) فُضاضاً بينها كل قَونس)

والفراشة أيضاً الماء القليل . وهي السُلاَميات بفتح الميم وتخفيف الياء الواحد سُلامى ولا تقل السلاميّات ، وهو القُلاع من أدواء الفم بالتخفيف ولا يشدد ، وعلى هذا البناء جميع الأدواء كالصُداع والسُعال والزُكام ؛ ومما جاء ساكناً والعامة تحركه : هي البَكْرة للتي يُستقى عليها بالإسكان ؛ وهو الأثْل بسكون الثاء ،

---

(١) كذلك تلفظها عامة الشام في هذه الأيام (٢) ويروى : « ... موقرة أحراحا »
(٣) تطلق على ماقطعت من جوانب الشيء وعلى الشيء الذي قطع من جوانبه ، ضد .
(٤) ولا تزال العامة عندنا تقول : جدّر الصبي ، وميّة بالتشديد إذا لم تضف ، وبدونه مع الإضافة (٥) والفراشة التي تطير بالتخفيف والعامة عندنا تشددها ، قال تعالى : يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (٦) ورواية الديوان : « تطير فضاضاً ... » ، والقونس أعلى البيضة ، والضمير في تطير يعود الى البيض في البيت السابق :

وهي الحَدَبة (١) ، وهو الإبْط والقِلي والمُرّيُّ .

(قال ابن بري رحمه الله ، قال الجوهري : هو المُرِّيّ منسوب الى المرارة ، وأنشد : (٢)

وعندها المُرّيُّ والكامِخُ)

وهو عامر الشعبي . ومما جاء مُحركاً والعامة تسكنه هي : النَّعَرة لواحدة النُّعَر : وهو الذباب الذي يدخل في أنف الحمار (٣) ولا تقل نُعْرة . وتقول قد ردّها جَذَعة بالفتح ولا تقل جِذْعة ، ومعناه أنه ردها إلى أول ما ابتدئ بها . وهي الضَبُع ولا تقل الضبْع ؛ إنما الضَبْع العضُد . وهم نُخَبة (٤) القوم ، وكلب بن وَبَرَة (٥) .

ومما تُصحف فيه العوام : يقولون للرجل اذا نسبوه الى الجهل والبلادة : عليه لحية التَيْتَل بتاءين إنما هو الثَيْتَل (٦) بثاء وتاء وهو الوَعِل .

فهم يتساقون المنية بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب

(١) وفي التيمورية : « الحدبه » كذا بدون نقط ، ولم نهتد إلى صحتها مع تقليب وجوهها ، فلعلها الجَدْية والعامة تكسر الدال ، وهي القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج ، او الخدمة بسكون الدال والعامة تكسرها ؟

(٢) المنشد أبو الغوث ، وصدر البيت « وأم مثواي لُباخيّة » ، وفي اللسان : المريّ الذي يؤتدم به كأنه منسوب الى المرارة والعامة تخففه ؛ أقول : لو كان منسوباً الى المرارة لكان المراري لا المريّ ، فالأقوى أن يكون منسوباً الى المر كما في المصباح . وامرأة لباخية كثيرة اللحم (٣) أو الفرس أو البعير فيركب رأسه ولا يرده شيء ، ثم استعيرت للنخوة والكبر ، وفي حديث عمر « لا أقلع عنه حتى أطير نعرته » : أي حتى أزيل نخوته وأخرج جهله من رأسه . (٤) قال الأصمعي يقال : هم نُخَبة القوم بضم النون وفتح الخاء قال أبومنصور وغيره يقول : نُخْبة بإسكان الخاء ، واللغة الجيدة ما اختاره الأصمعي (٥) بفتح الواو والباء من قبائل قضاعة « الاشتقاق : ڤوتنجن ص ٣١٤ » ووبْرة بسكون الباء لص معروف عن ابن الأعرابي .

(٦) وفي التيمورية التيتل بتاء وثاء وهو خطأ ، فقد جاء في حديث النخعي :

ويقولون عند الوجع: أخْ بالخاء المعجمة ، وكلام العرب: أحّ بالحاء وليس الخاء من كلام العرب (١) ، وإنما هي لغة العجم ؛ ولما اشتدّ أمر شبيب (٢) على الحجاج ، وحصره في القصر ، أمر غلاماً شجاعاً فلبس ثياب الحجاج وسلاحه ، وركب فرسه وصاح في الجند لجمعهم وخرج ، فقال الناس: قد خرج الحجاج ؛ فأقبل شبيب ، ثم قال: أين الحجاج ؟ فأومأوا اليه ، فحمل عليه حتى خلص إليه فضربه بالعمود ، فلما أحس بوقعه قال أخ بالخاء ، فانصرف شبيب وقال: قبحك الله يا ابن أم الحجاج أتتقي الموت بالعبيد (٣) وقتل العبد .

ويقولون: فلان مُشقع بالشين وهو خطأ ، إنما هو مُسْقَع بالسين غير معجمة من قولهم (٤): خطيب مِسقع لتبجحه وكثرة كلامه . ونقول: قد تَفَل عليه يتفل بالتاء ولا نقل تَفَل .

ويقولون لقوس السحاب: قوس قدح (٥) ، وهو تصحيف قبيح والصواب قوس قُزح ، واختلف العلماء في تفسيره فروي عن ابن عباس أنه قال: لا تقولوا قوس قُزَح ، فإن قزح اسم شيطان ، ولكن قولوا: قوس الله . وقيل: القزح الطرائق التي فيها الواحدة قُزحة: فمن جعله اسم شيطان لم يصرفه لأنه كعمر ، ومن قال هو

« في الشيئل بقرة » يعني إذا صاده المحرم وجب عليه بقرة فداء ، قال أبو خيرة « الشيئل من الوعول لا يبرح الجبل ولقرنيه شُعب » والوعول أطول من الشيائل قروناً .
(١) وعامتنا في الشام يقولون: أحْ عند الشعور بالبرد ، وأخ عند الألم ، وأخ للتعجب (٢) أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني أمير الخوارج على عهد عبدالملك ابن مروان ومزلزل أركان دولته . (٣) سمع شبيب « أخ » وما هي من كلام العرب فأدرك أن مُنازله غير عربي وغير الحجاج ، وأنه اتقى الموت بغلامه العبد .
(٤) لعله يريد أنه مشتق من « مسقع » بتوهم أصالة الميم ، وإلا فليس في اللسان ولا التاج: مَسقَعَ يُمسقع فهو مُمسقع ، وعامة الدروز عندنا يستعملون: التشقيع بمعنى البذاء والتقذيع والصواب التسقيع (٥) كما يقال ذلك في الشام لعهدنا ، مع قلب القافين همزتين ، ومن الآفات قلب القافات .

جمع قُزحة — وهي خطوط من صفرة وحمرة وخضرة — مصرّف ، ويقال : قُزح اسم ملَك مُوكل به ، وقيل قزح اسم جبل بالمزدلفة رُؤي عليه فنسب اليه ، قال السكري : كان يظهر من وراء الجبل فيري نصفه كأنه قوس فسموه قوس قزح . وهو الجنين : للطفل ما دام في بطن أمه ولا تقل الجنيُ .

وتقول : لعب الصبيان حَدبدبى (١) وهي لعبة لهم ، والعامة تجعل مكان الباء الأولى نونًا ومكان الثانية لامًا وهو خطأ ، قال الراجز :

(قال ابن بري رحمه الله : هو لسالم بن دارة يهجو ابن نافع (٢) الفزاري .)

حدبدبي حدبدبي يا صبيان إن بني فزارة بن ذبيان
قد طرّقت ناقتهم بإنسان مشيأً أعجب بخلق الرحمان

(قال ابن بري رحمه الله : رجل مشيأٌ مختلف الخلق .)

ومما جاء بالسين وهم يقولونه بالشين : هو سجار التنور وقد سجرته بالسين ولا يقال بالشين . وهو السلجم بالسين ولا تقل شَلجم (٣) ولا ثلجم وفي المثل : تسألني برامتين سلجمًا .

(قال ابن بري رحمه الله بعده :
لو أنها (٤) تسأل شيئًا أَمَمًا جاء به الكَرِيُّ أو تجشَّما
قال أبو حنيفة السلجم معرب وأصله بالشين والعرب لا تتكلم به إلا بالسين غير المعجمة .)

(١) وفي التيمورية حدبدبي بالحاء المهملة وهو الصواب (٢) وهو في اللسان سَر ابن رافع ، وبعد البيتين : (غلبتمُ الناس بأكل الجردان* وسَرق الجار ونيل البعران) والتطريق : أن يخرج بعض الولد ويعسر انفصاله ، والجُردان ذكر الفرس . ومشيأ في التيمورية مشنأ وهو تصحيف لا يحتاج الى تفسير أو تعريف . (٣) أما اليوم فعامة بغداد يقولون شلغم ويحبون أكله ويبيعونه مسلوقًا . (٤) ويروى: لو أنها تطلب شيئًا أممًا ، كما يروى « يا ميّ لو سألت شيئًا أممًا » ،والكَرِيّ على فعيل المكاري .

وهي السجية بلسين . ونقول لأصحاب المتاع الاستيام بالسين ، والعامة تقول : الاشتيام (١) بالشين . ونقول هو الكُردوس والجمع كراديس بالسين المهملة لا غير ، والعامة يقولونها بالشين (٢) وهو خطأ . والكراديس رؤوس العظام وقيل كل عظمٍ تامٍ ضخم كُرْدوس ، وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم : فانه كان ضخم الكراديس . ونقول للحبل مَرَس بالسين وفتح الراء ولا تقل مَرْش إنما المرش كالخَدش .

ومما جاء بالذال وهم يقولونه بالدال : هو الجُرَذ بالذال المعجمة ولا يقال الجرد . والذَّقن بفتح الذال والقاف ولا يقال دِقْن (٣) كما تقوله العامة . والناجذ أقصى الأضراس يقال فلان مُنجذ إذا أحكم الأمور ولا يقال بالدال . والأزاذ لضرب من التمر

---

(١) وفي التيمورية هنا زيادة هذا نصها : « فأما الاشتيام فهو رئيس المركب البحري » أقول وقد استعمل البحتري الاشتيام في قوله :

يغضون دون الإشتيام عيونهم * وفوق السماط للعظيم المؤمَّرِ

وعلق عليه المعري في مخطوطة عبث الوليد بما نصه : الاشتيام كلمة لم يذكرها المتقدمون من أهل اللغة ، فإذا سُئل من ركب البحر عنها قال البحريون الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام ، فإن كانت هذه الكلمة عربية فهي الافتعال من شام البرق ، لأن رئيس المركب يكون عالماً بشؤون البروق والرياح ، ويعرف من ذلك ما لا يعرفه سواه ، فكأنه سمي بالمصدر من اشتام كما قيل رجل زور وهو مصدر زار ، ودنف وهو مصدر دنف ، وفي البحر سمكة تعرف بالاشتيام وهي عظيمة ، ويجوز أن تكون سميت برئيس المركب كأنها رئيسة السمك ، وإذا أخذ بهذا القول فهمزة الاشتيام همزة وصل ، وإن قطعت فقد جرت عادة أبي عبادة بقطعها في المصادر كثيراً فهو ضرورة ، وإن وصلها صار في البيت زحاف ، وقد جرت عادته باستعمال مثله ، وإن كان الاشتيام كلمة أعجمية فألفه ألف قطع كألف إبرسيم وإبرهيم ونحو ذلك (٢) كذلك عامتنا بدمشق يقولونها بالشين لقطع اللحم الكبيرة (٣) وعامتنا يقولون جردون للجرذ ، ودَقن بفتح الدال .

بالذال (١) ولا يقال بالدال . والزمرُّذ (٢) بالذال . والشرذمة الطائفة من الناس ، والقطعة من الشيء بالذال ولا تقل شِردمة ولا شِردة فإنه خطأ . وبين الرجلين ذَحل أي حقد وعداوة بالذال ، والعامة تقول دَحل بالدال . وهو الطبرزذ بالذال ولا يقال بالدال .

ومما جاء بالدال وهم يقولونه بالذال : هم الدُعّار للخبثاء المتلصصين بالدال مأخوذ من العود الدَّعِر (٣) وهو الذي يؤذي بكثرة دُخانه ؛ قال ابن مقبل :

باتت حواطب ليلى يلتمسنَ لها جَزلَ الجِذا غيرَ خَوّارٍ ولا دَعِرِ

فإن ذُهب الى معنى الفزع جازَ أن يقال بالذال . وتقول : كذب العادلون بالله بالدال أي المشركون الذين يعدلون بالله تعالى غيره ولا تقل العاذلون يقال عدَل الكافر بالله عدولاً ، قال الله عزّ وجلّ : وهم بربهم يعدلون . وهو جُرذان الفرس لقضيبه بالذال ولا تقل جردان .

ومما جاء ممدوداً والعامة تقصره كداء وحراء جبلان بمكة ممدودان ، والقباء ممدود وهو عربي صحيح ، وسمي قُباء لاجتماع أطرافه وكل شيء جمعته بأصابعك فقد قبوته قبواً . والملحاء من البعير ماتحت سنامه بالمد . وإيلياء بيت المقدس ولا تقل إيليا ؛ قال الفرزدق :

وبيتٌ بأعلى إيلياء مُشرّفٌ

(قال ابن بري رحمه الله صدره : وبيتان بيتُ الله نحن وُلاتهُ)

(١) أهمله الجوهري وابن منظور ، وقال الصاغاني : هو نوع من الشعر فارسي معرب ، ولم أجده في شفاء الغليل ولا في الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ، قال ابن جني : وقد جاء عنهم في الشعر : « بغرس فيها الزاذ والأعرافا » وأحسبه يعني به الأزاذ : (٢) لا بالدال كما هو عندنا (٣) وفي اللسان بعد أن ذكر مايشبهه : ومنه اتخذت الدعارة وهي الفسق ، والعامة عندنا يقولون منه « الأذعر » بالذال أيضاً على التفضيل ، وبيت ابن مقبل أنشده له شمر في اللسان وفي التاج « دعر » ، وعزاه الزمخشري في أساس البلاغة « ج ذ و » الى ابن مقبل ، ثم عزاه في كشافه « القصص » إلى كُثيّر ، وخالفه شارحا شواهده المحب والمرزوقي بعزوه الى ابن مقبل .

واللوبياء (١) بالمد . والصحناء (٢) والصحناءة ممدودان . وبزرقطوناء بالمد وقد تقصر . والصبغاء (٣) للقضيب الشامي مفتوح الصاد ممدود . والنشاء (٤) والكرَوياء .

(قال ابن بري رحمه الله: كرَوْياء كان يجب على قياس نظائرها أن يقال كرَيّاء لأن الواو والياء اذا اجتمعا وسبق الأول منهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، وقد شذّ من هذا صيْوَب وحيوَة وحيْوان وعَوْية ، ولم يذكروا فيها كرَوْياء ، والمشهور فيها عند أهل اللغة كَرَوْيَاء مثل سيمياء وكرَوِياً بالقصر مثل زكريا) .

وعاشوراء ولم يجئ على فاعولاء في كلام العرب إلا عاشوراء والضاروراء الضراء والساروراء السراء والدالولاء الدالة وخابوراء موضع . وهي القوباء وسُلاّء النخل شوكه الواحدة سُلاّءة (٥) كل ذلك ممدود . وهي الصحراء ولا تقل الصحراة بالهاء وقرقيسياء .

(قال ابن بري رحمه الله : هي مدينة بالجزيرة) .

وسميراء موضع ، والرُهاء مدينة .

ومن الأفعال التي غيرت العامة ماضيها ومستقبلها (٦) : « فعلتُ » عقل الغلام يعقِل ورجع الشيء يرجِع وجهد الرجل يجهَد ودَرى أي علم يدري وفرَق بين المشتبهين يفرُق ورجف الشيء يرجُف وشخص البصر يشخَص وقبض الشيء يقبِضه

(١) وتلفظ أيضاً بالقصر عندنا ومثلها بزر قطوناء والنشاء والكرَوياء « كراويا » وعاشوراء وكربلاء والصحراء (٢) هو إدام من السمك الصغير المملوح .

(٣) صوابه كما في التيمورية : للقصب الشامي ، وقال ابو حنيفة : شجرة شبيهة بالضمة تألفها الظباء بيضاء الشمرة مثل الثمام ، وفي الحديث : هل رأيتم الصبغاء ؟ مايلي الظل منها ابيض واصفر (٤) أي بالمد ، قال المجد وشارحه : « والنشاء » مقصور « وقد يمد » ظاهره الاطلاق والصحيح انه يمدّ عند النسبة اليه ، وصرح الجوهري وابن سيده وابن الجواليقي انه « النشاستج » فارسي معرب نشاسته ، وخالفهم ابن بري . انظر التاج « نشى » ففيه تفصيل واف لهذا الخلاف (٥) وتلفظها العامة في بغداد اليوم: سلاّية ، وتطلقها على المعمول القلم الفرنجي « ريشة الحديد » (٦) اي مضارعها .

وبَهرني الأمر يبهَرني فهو باهر إذا غلبك ، وسمحتُ اسمَح وسفَل الشيء يسفُل ونَزَع الميتُ يَنزِع وعناني الشيء يعنيني وسَلِم يسلَم (١) ولا تقل سُلِم إنما يقال سُلم الرجل بمعنى لُدِغ ، وقد ردَمت الباب والشيء إذا سددته فهو مردوم ولا تقل مُردَم ولا أردمتُه ، وسبق الفرس يسبِق ، وبذل الشيء يبذُله ، ولهث يلهَث ، وشهق يشهِق (٢) وغربت الشمس تغرُب ، ومرَن على العمل يمرُن ، وخلص الشيء يخلُص ، وسهوت عن كذا ولا تقل سَهيتُ (٣) ، وقرض الفار يقرِض . « قال ابن دريد : وليس في الكلام يقرُض البتة » ؛ ونحل جسمه ينحَل (٤) ، وما شعَرتُ بكذا ، وهوى الشيء يهوِي ، وعرض يعرِض وضبط الشيء يضبُطه .

« ومن فَعُل » تقول : صلب الشيء وضعف وسهل وقرُب وحسن وقبح وعتق وكثر ورخُص السعر وحمض الخل وظرُف الرجل : كل هذا الباب تخطئ فيه العامة فتتكلم به على ما لم يسمّ فاعله ولا تكاد تلفظ (٥) به ، ويقولون أيضاً في ضرِس ضُرِس ، وفي وسِع وَسع وفي سَمِين سِمِن . (٦)

« ومما جاء على أفعل » تقول : أروحت الجيفة ولا تقل راحت ، وقد أعوزني الشيء ولا تقل عازني ، وأشفقت من كذا ولا تقل شفِقت ، وأباد الله الشيء ولا تقل باده وأخزاه الله يُخزيه ، ولا تقل خزاه إلا بمعنى ساسه ، وقد أجسنت الشيء

---

(١) عدّد المؤلف الأفعال المفتوحة العين في الماضي ، وضرب لها مثال « فعَلتَ » فكيف أتى هنا بالفعل مكسور العين ؟ فالظاهر انه يريد أن العامة تقول من السلامة سُلم بدل سَلم ، وهو خطأ فإن سُلم للمجهول من السَلم وهو اللدغ يقال سَلَمت الحية الرجل أي لدغته ، وسُلم فهو سَليم (٢) وهنا خالف المؤلف مثاله فإنه يقال شَهِق يشهَق من باب علم (٣) وعامتنا تقول أيضاً : سهيت عنه (٤) وجاء أيضاً من باب عَلِم والفتح أفصح (٥) أي ولا تكاد تلفظ به صواباً (٦) يريد أنهم كما يخطئون في باب « فعُل » ، يخطئون أيضاً في باب « فَعِل » وكذلك تخطئ عامتنا بهذا الفعل سمن فتكسر سينه .

ولا تقل حسِنته ، وقد رأبته كذا أربه ولا تقل أوربته أورّبه (١) ، وأمسكتُ الشيء ولا تقل مسكته ، وأصح الله بدنك ولا تقل صح الله بدنك ، وأثبتُ الشيء فهو مُثبَت ولا تقل مثبوت ، وأفسدته فهو مفسد ، وأنقعته فهو منقع ، وأصلحته فهو مصلح وقد أردت ذاك ولا تقل ردته ، وقد أفاق من عِلته .

« فهذا ما تيسر إثباته من مغفل خطئهم »

* * *

تمّ الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وأزواجه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً ، واتفق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء في العشر الأوسط من شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، كتبه ظافر ابن علي بن عبد الرحمن بن علي بن علوي الأعرج العسقلاني بمنزله بمصر حامداً مصلياً ومستغفراً من ذنبه كثيراً وصلى الله على محمدٍ وسلم تسليماً

قوبل بالأصل المنقول منه جهد الطاقة . وكتب ظافر بن علي الأعرج .

قوبل ثانياً وقت السماع بحمد الله ومَنّه وكتب ظافر بن علي الأعرج .



(١) والعامة في فلسطين يقولون : وربّته ، والله لورَبّك ، ويقولون ايضاً كما نقول عامتنا : مسكت القضيب ، ونقعت الزبيب ، وردْتُ الحبيب يافتى .

تاريخ النحو - ٢

ذكرنا في العدد الماضي من هذه المجلة المفهوم الأول لكلمة «تاريخ النحو» وإنا ذاكرون في هذا العدد المفهوم الثاني :

تاريخ النحو : علمٌ يراد به دراسة نشوء هذا العلم وتطوره ودراسة أشهر رجاله وكتبهم ومعرفة المراكز التي كان لها أثر في المذاهب النحوية من بصرية وكوفية وبغدادية .

ومصادر بحثنا هذا ثلاثة : (١) كتب النحو فإنها تعرفنا طرفاً كبيراً من أمر هذا العلم وتطوره ؛ (٢) كتب تراجم النحاة ومن إليهم ؛ (٣) كتب الأدب وتاريخه . وقبل البدء بأمر نشوء هذا العلم نريد أن نلمّ إلمامةً يسيرةً باللحن عند العرب فنقول :

يرى بعض العلماء من قدماء ومحدّثين أن بعض العرب الجاهليين كانوا يخطئون ويلحنون (١) ويرى هؤلاء أن العربي لا يُحتج بقوله فيما يخالف فيه قبيلة ، وحجتهم : أن اللغة ليست ملكه يُصرّفها كيف شاء ، ولكنها ملك مشترك ووسيط بينه وبين الآخرين فإن حاد عما اصطلحوه فقد ضلّ وأخطأ .

ويرى جمهور العلماء أن العربي لا يُخطئ وأنه حجة في كل ما يقول لأنه صاحب اللغة ومصرفها ، وأن العربي حجة في كل ما يقول ، وأن اللحن والخطأ ما عُرف في العرب قط وليس هذا الذي يستدل به أصحاب الرأي الأول من الأمثلة إلا

(١) من تلك الأخطاء ما عده الآمدي في الموازنة على لسان صاحب أبي تمام ، ومنها ما عده ابن جني في ثنايا كتاب الخصائص ، والسيوطي في المزهر ، والقاضي الجرجاني في مقدمة الوساطة بين المتنبي وخصومه .

روايات شاذة ضعيفة (١) ، وأن اللحن — بمعناه المصطلح عليه — ما عرف إلا حين كثر اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم ، وقد كان أول بارق من بوارق اللحن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حين اختلط العرب بغيرهم من الحمراء ، فقد كان في هؤلاء من يرتضخ لكنة فارسية كسلمان الفارسي ، ومنهم من يرتضخ لكنة رومية كصهيب ، ومنهم من كانت له لكنة حبشية كبلال وغيره .

على أن أصحاب هذا الرأي لا ينكرون أن العرب لم يكونوا سواء في الفصاحة ، فقد كان في العرب ألفاف ضعاف لم تقوَ طبيعتهم العربية قوةَ غيرهم من الفصحاء والشعراء والحكماء .

وأصحاب هذا الرأي يقولون — كما تقدم — إن اللحن عُرف في صدر النبوة ، فقد رووا أن رجلاً لحن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : أرشدوا أخاكم فقد ضلّ (٢) . ثم لما فتحت البلاد وانتشر العرب في أقطار الأرض ، وعمت لغتهم حيث ذهبوا كثر اللحن ، وكانوا إذا سمعوا اللحنة تقززت أبدانهم واحتقروا صاحبها ؛ قالوا : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بقوم يرمون فاستقبح رميهم ، فقال : ما أسوأ رميكم ، فقالوا : نحن قوم متعلمين ، فقال : لحنكم أشد عليّ من فساد ألسنتكم (٣) . ورووا أن كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب الى عمر فقال : « من أبو موسى الأشعري ... » ، فكتب إليه عمر لما قرأ المكتوب : « عزمت عليك لما

(١) يقول الأستاذ الرافعي في تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٢٣٩ : « .. نقطع بأن اللحن لم يكن في الجاهلية البتة ، وكل ما كان في بعض القبائل من خور الطباع وانحراف الألسنة فإنما هو لغات لا أكثر » (٢) يقول الأستاذ في الكتاب نفسه ج ١ ص ٢٣٩ : « .. فلو كان اللحن معروفاً في العرب قبل ذلك العهد ، لجاءت عبارة الحديث على غير هــذا الوجه لأن الضلال خطأ كبير والإرشاد صواب أكبر منه في التضاد ، بل إن عبارة الحديث تكاد تنطق بأن ذلك اللحن أول لحن سمعه أفصح العرب (ص) . أقول : لا يخفى ما في قول الأستاذ من غرابة وخفاء (٣) الأضداد لابن الأنباري .

ضربت كاتبك سوطاً » . ولما نشأ الجيل الجديد في الإسلام اضطربت الألسنة أكثر لوفرة الدخلاء والدخيل في اللغة ، فاغتمّ الأمراء لهذا خصوصاً حينما وصل اللحن الى القرآن إلى أن قام أبو الأسود الدؤلي رضي الله عنه وضع طريقته التي سنتحدث عنها في القريب ؛ فصار الآباء يدربون أولادهم ومواليهم على الطريقة الجديدة التي صنع أبو الأسود كما أخذ الأمراء والأسرياء من العرب يفرون بأولادهم إلى البادية ليتخلق الاولاد بخلق أهل البادية ولينفصحوا لئلا يحيق بهم غضب الخلفاء ؛ فقد رووا أن عبد الملك بن مروان كان يستسقط من يلحن في حضرته . وقال العتبي بسنده : « استأذن عظيم من أهل الشام على عبد الملك وكان بين يديه قوم يلعبون بالشطرنج ، فقال : يا غلام غطها ، فلما دخل الرجل فتكلم لحن ، فقال عبدالملك : يا غلام اكشف الغطاء فليس للاحن حرمة (١) . وقد كان اللحن أكثر مايكون انتشاراً في الاسواق والمجامع العامة ، حيث كان العرب يجتمعون بشذاذ الاعاجم ، ولهذا نجد العلماء يسمون الالفاظ الدخيلة المرذولة ألفاظاً سوقية نسبة إلى هذا .

فلما جاء عصر العباسيين أخذ اللحن يزداد شيئاً فشيئاً لأن عصبية العباسيين للغة لم تكن كعصبية الأمويين للعربية والعرب ، فعمّ اللحن وانتشرت العامية بين الناس وتقهقرت الفصحى الى البادية حيث كانت .

اختلطت العربية الفصيحة بلغات أهل الأقاليم المفتوحة فتعددت اللهجات واختلفت لغة المشرق عن لغة المغرب والاندلس ، وقد وضح ذلك الامام ابن خلدون إذ يقول : « . . . فمن خالط الاعاجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الاصلي أبعد ، لان الملكة إنما تحصل بالتعليم وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الاولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي كانت للعجم ، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربون عليه يبعدون عن الملكة الاولى . . . أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم ولم يكن يخلو عنهم مصر ولا جيل . . وكذا أهل المشرق لما غلب العرب على أممه من فارس والترك فخالطوهم ، تداولت لغاتهم في الاكرة والفلاحين والسبي الذين اتخذوهم خولاً ودايات وأظآراً ومراضع فسدت لغتهم لفساد الملكة حتى

(١) الاضداد لابن الانباري

انقلبت لغة أخرى ، وكذا أهل الاندلس مع عجم الجلالقة والإفرنجة » ، ثم يذكر أن الفضل الاكبر للقرآن في حفظ اللغة العربية ، ولولاه لم يبق لها أثر ولا عين .

* * *

هـذه نظرة عامة في فساد اللغة في المدن ، أما البادية فلا شك أنها حافظت على العربية لبعد أهلها عن الحواضر والاسواق والاختلاط بالاعاجم ، ويظهر أن البادية ظلت خالصة من الفساد الى القرن الرابع للهجرة فقد وجدنا في كتب الادب والتاريخ أن العلماء كانوا يتقبلون من الوافدين عليهم من الاعراب وينقلون عنهم اللغة والشواهد والاخبار حتى اذا لان جلدهم وبدت العجمة على ألسنتهم تركوهم : وممن نعرف من هؤلاء العلماء الذين كانوا ينقلون عن الاعراب الإمام أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ٣٩٢ هـ فقد وجدناه يذكر في كتاب الخصائص غير مرة أسماء بعض الاعراب الذين يَردون الحواضر يبيعون اللغة ؛ قال ابن جني : « وقد طرأ علينا مرة أحد من يدعي الفصاحة البدوية ويتباعد عن الضعفة الحضرية فتلقينا أكثر كلامه بالقبول وميزناه تمييزاً حسناً ، ثم ركب في بعض شعره قياساً غير صحيح ، فطرحوا لغته ، وكان من أمثل من رأيناه ممن جاءنا (١) ، فهذا يؤكد لنا ان العربية كانت سليمة في القرن الرابع في البادية ؛ كما يؤكد لنا انه منذ ذلك العصر اخذت لغة البادية تضعف ، واما بعد العصر الرابع فلا نجد إلا نصاً واحداً وهو جدُّ غريب ذكره ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في معجم البلدان في مادة « العكوتين » وهما اسما جبلين مشرفين على زبيد باليمن ، ومن احدهما عمارة ابن ابي الحسن الشاعر من موضع يقال له الزرائب ، قال الراجز :

إذا رأيت جبلي عَكادِ وعكوتين من مكان بادِ
فأبشري يا عين بالرُّقادِ

وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب واهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم ولم تتغير لغتهم بحكم انهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناكحة ، وهم اهل

(١) الخصائص .

قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون اه . » فأنت ترى ان ياقوتاً الثقة يروي ان بعض العرب، في عصره « اوائل القرن السابع » كانوا محافظين على الفصيح وهو امر عجيب واعجب منه ان يجيء بعده المجد الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط المتوفى سنة ٨١٧ فيقول في مادة « ع ك د » ان عكاد جبل باليمن قرب مدينة زبيد وإن اهله باقية على اللغة الفصيحة . واغرب واعجب ان يجيء الإمام المرتضى الزبيدي اليمني المتوفى سنة ١٢٠٥ فيقول إنهم لا يزالون الى الآن وقال : لا يقيم الغريب عندهم اكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم . ولا نشك في صدق هؤلاء الائمة فإنهم موثوقون ، إن الإمام الفيروز آبادي قد رحل الى اليمن وسكنه طويلاً ، وكذلك الزبيدي ثقة يمني .

يتبع : اسعد طلس

آراء وافكار

قرار وزارة المعارف المصرية

بتأليف المعجم الوسيط

وضعت وزارة المعارف المصرية العاملة على إحياء اللغة العربية قراراً وزارياً بتأليف جمعية علمية عهدت إليها بوضع المعجم الوسيط في اللغة العربية وهي تتألف من لجنتين تمثل إحداهما وزارة المعارف ، والثانية المجمع الملكي للغة العربية ، وهذا نص القرار الذي تسجله مجلتنا للتاريخ إعجاباً بوزارة المعارف المصرية :

بعد الاطلاع على القرار الذي أصدره المجمع الملكي للغة العربية بتاريخ ٢٧ شباط سنة ١٩٣٦ وبناء على الاتفاق الذي تم مع معالي رئيس المجمع على اختيار لجنتين تمثل إحداهما وزارة المعارف وتتكون الأخرى ممن ندبهم المجمع لتعمل اللجنتان معاً على

قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون اه . » فأنت ترى ان ياقوتاً الثقة يروي ان بعض العرب في عصره « اوائل القرن السابع » كانوا محافظين على الفصيح وهو امر عجيب واعجب منه ان يجيء بعده المجد الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط المتوفى سنة ٨١٧ فيقول في مادة « ع ك د » ان عكاد جبل باليمن قرب مدينة زبيد وإن اهله باقية على اللغة الفصيحة . واغرب واعجب ان يجيء الإمام المرتضى الزبيدي اليمني المتوفى سنة ١٢٠٥ فيقول إنهم لا يزالون الى الآن وقال : لا يقيم الغريب عندهم اكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم . ولا نشك في صدق هؤلاء الائمة فإنهم موثوقون ، إن الإمام الفيروز آبادي قد رحل الى اليمن وسكنه طويلاً ، وكذلك الزبيدي ثقة يمني .

يتبع : اسعد طلس

آراء وافكار

قرار وزارة المعارف المصرية

بتأليف المعجم الوسيط

وضعت وزارة المعارف المصرية العاملة على إحياء اللغة العربية قراراً وزارياً بتأليف جمعية علمية عهدت إليها بوضع المعجم الوسيط في اللغة العربية وهي تتألف من لجنتين تمثل إحداهما وزارة المعارف ، والثانية المجمع الملكي للغة العربية ، وهذا نص القرار الذي تسجله مجلتنا للتاريخ إعجاباً بوزارة المعارف المصرية :

بعد الاطلاع على القرار الذي أصدره المجمع الملكي للغة العربية بتاريخ ٢٧ شباط سنة ١٩٣٦ وبناء على الاتفاق الذي تمّ مع معالي رئيس المجمع على اختيار لجنتين تمثل إحداهما وزارة المعارف ولتكون الأخرى ممن ندبهم المجمع لتعمل اللجنتان معاً على

وضع « المعجم الوسيط » في اللغة العربية ، قرر :

المادة الأولى – تؤلف الهيئة التي يعهد اليها بوضع معجم في اللغة العربية يسمى « المعجم الوسيط » على الوجه الآتي : (اولاً) أربعة أعضاء اختارتهم وزارة المعارف العمومية : الدكتور طه حسين بك – الأستاذ بكلية الآداب ، الاستاذ خليل مطران ، الدكتور أحمد عيسى بك ، الدكتور محمد والي – الأستاذ بكلية العلوم . (ثانياً) أعضاء ندبهم المجمع الملكي للغة العربية : أحمد العوامري بك ، الاستاذ أحمد علي الاسكندري ، علي الجارم بك .

المادة الثانية : يراعى في وضع المعجم ما يأتي ١ً – أن يكون ترتيبه على خير نمط بحيث لا يقل نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية وبحيث تسهل المراجعة فيه على الطلاب الذين لم يعتادوا المراجعة في المعجمات القديمة ، ويتبع في ترتيب مواده طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ٢ً – وأن يتبع في شرح ألفاظه أسلوب واضح جلي يلائم العقلية الحديثة ويؤدي الى تأدية المعنى على ادق معنى واسهله ٣ً – وان تحقق فيه اسماء النباتات والحيوانات وغيرها بقدر الامكان مع الاستعانة بالخبراء في هذه العلوم عندما تدعو الحاجة ٤ً – وان تصور فيه الأشياء او اجزاؤها مما يحتاج شرحه الى تصوير ولا يكفي الوصف البياني في إيضاح حقيقته ٥ً – وان يؤدى فيه بأمثلة عربية من افصح الكلام وابلغه من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة والتراكيب العربية البليغة والشعر العربي وذلك عند كل مناسبة لتوضيح استعمال اللفظ ، مع الاشارة بقدر الامكان الى عصور ما استشهد به ٦ً – وان يفصل فيه بقدر الامكان بين المعاني الحقيقية والمجازية في المادة مع تقديم الحقيقة على المجاز ٧ً – وان يشار فيه احياناً الى التقلبات التاريخية التي انتابت بعض الكلمات لتغيرت من معانيها بتغيير العصور ٨ً – وان تختار من الكلمات التي اقرها المجمع في الشؤون العامة والعلمية ما يتفق اعضاء الهيئة على ملاءمته لما يتسع له هذا المعجم ٩ً – وان تكون مواد المعجم من الالفاظ العربية الصحيحة او مما عربته العرب ١٠ً – وان يشتمل على ملحق بالمشهور من أعلام الاشخاص والاماكن مع مراعاة ما اقره المجمع في هذا الشأن ١١ً – وان يشتمل على اصطلاحات العلوم والفنون والآداب عند العرب ١٢ً – وان

يترك فيه الغريب المهجور اذا أغنى عنه مرادفه الصحيح ١٣ — وان يضبط ضبطاً دقيقاً لا محل فيه للبس .

(المادة الثالثة) تبدأ هذه الهيئة عملها اعتباراً من اول ايار سنة ١٩٣٦ على ان تتمه في ثلاث سنوات على الاكثر ، ويمنح اعضاؤها مكافأة نظير قيامهم بهذه المهمة . هذا وقد تحدث احد محرري الزميلة « الاهرام » الى سعادة وزير المعارف الاسبق محمد علي علوبة باشا في صدد هذا المعجم والمدة التي تقررت لإتمامه فيها فقال سعادته : « إن المدة التي تقررت لإتمام هذا العمل الجليل ليست طويلة كما يبدو لاول وهلة ، وإن هذا المعجم لم تقتصر فائدته ويقف أثره على مصر وحدها بل سيكون مرجعاً لبلاد العروبة جمعاء ومثابة في شؤون اللغة وتحقيقاتها وهو عمل لا شك انه سيبقى ذخيرة للأجيال المقبلة . وسيأخذ المجمع الملكي للغة العربية قريباً في طبع معجم فيشر ، ولكن هذا المعجم له غاية غير المقصودة من وضع المعجم الوسيط فإن لكل منهما مزاياه . والواقع اننا بدأنا بمعجم الوسيط راجين ان يحقق الزمن ، بعد إنجازه ، اشتقاق معجم الجيب منه ، حتى اذا تم شرع في وضع موسوعة كبرى ، وبذا يمكن القول بأننا قد اتممنا ما تحتاج اليه اللغة العربية من مراجع أقلها ثلاثة وهي . معجم الجيب ، والمعجم الوسيط ، والموسوعة ، وإنه لجدير بمصر ، وهي التي تترسم البلاد العربية خطاها ، ان تخرج هذه المعجمات على احسن وضع وادقه ، وإذ ذاك نستطيع ان نقول : إن مصر قد ادت رسالتها في خدمة اللغة العربية ، ونحو الامم التي تتخذها اختاً كبرى ومرجعاً للثقافة والعرفان . وإنني لفخور بأن يتم هذا العمل العظيم في عهد جلالة مولانا الملك : المعهد الخصب للعلوم والفنون .

في معرض دمشق

المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي

وأخيراً قررت لجنة المهرجان العامة افتتاح هذا الموسم الأدبي في قاعة المحاضرات من الجامعة السورية في اليوم الثالث والعشرين من شهر تموز المقبل ويستمر الى آخر الشهر . وقد شرعت رسائل التلبية تتوارد من علماء الأقطار العربية والمستشرقين الى إدارة لجنة المهرجان في المجمع العلمي العربي

والزائر يتمتع مع المهرجان بمشاهدة معرض دمشق وسوقها العظيمة

مطبوعات حديثة

المجلة المغربية

للقوانين والمذاهب والأحكام الأهلية

تلقى المجمع العلمي العدد الاول من المجلة المغربية التي اسسها في رباط (مراكش) بول زيس رئيس غرفة بمحكمة الاستئناف الفرنسوية في رباط سابقاً ومفتش المحاكم الشريفة (المراكشية) سابقاً ، واحد القضاة في محكمة الاستئناف في باريس الآن ، وهذه المجلة تصدر باللغتين الفرنسوية والعربية كل ثلاثة اشهر مرة ويشترك في إنشائها عدد غير يسير من الإفرنسيين والمغربيين ·

وهي تعنى خاصةً بالتشريع والمذاهب : — المالكي والعرف البربري والقانون الموسوي — ولنشر الظهائر الشريفة والاحكام الصادرة من مختلف المحاكم مع التعليق عليها وكذلك الوثائق العدلية الإسلامية والعرفية والموسوية · ومن جملة ما جاء في هذا العدد وثيقة المعاهدة المبرمة بين فرنسا والمغرب « لتنظيم الحماية الفرنسوية بالأيالة الشريفة » سنة ١٩١٢ ·

وقد ورد في المقدمة ان الإسلام لم يعرف إلا قليلاً وهو يستفيد من البحث فيه ومن نشره ومقايسته بغيره وشرح مبادئه ، والكتب الفقهية تمثل ثروة عظيمة ولم يترجم منها إلا القليل وهي مهملة الى الآن مع ان في معرفتها ودرسها فوائد شتى تعود على المسلمين وعلى غيرهم ·

نجيب الارمنازي

المجلد الرابع عشر ١٦٣ , ١٦٤ الجزء ٧ و ٨

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

تموز وآب سنة ١٩٣٦ م

الموافق ربيع الثاني و جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٢٥٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها
« ٢٠٠ « السابعة الى الثانية عشرة «
في الخارج ٤٠٠ « الاولى الى السادسة «
« ٣٢٥ « السابعة الى الثالثة عشرة «

مطبعة ابن زيدون * بدمشق

اغلاط المستشرقين

للعلامة الأب أنستاس ماري الكرملي

١ . تمهيد .

لا يجوز لأحد ان يذكر على المستشرقين مالهم علينا — نحن الناطقين بالضاد — من الفضل في نشر تصانيف الاقدمين من السلف وتعميم فوائدها . ولولا هؤلاء الرجال الأفاضل لفقد جانب عظيم من ثروتنا — أو لا اقل من أن ذياك الكنز كان يبقى دفيناً إلى هذا العهد من غير ان نستفيد منه فائدة طيبة لا نحن ولا اولادنا .

والمستشرقون اذا نشروا كتاباً يتمسك به سائر ابناء الغرب من محبي تراث العرب وتالدهم . ويعتقدون في زملائهم العلم العالي والتحقيق البالغ ولا يسمحون لعربي إصلاح شيء لاولئك القوم . لا بل إن بعض ابناء هذا اللسان المبين ، ينسبون إلى المستشرقين كل تحقيق ، ويظنون أنهم اذا نطقوا بكلام او بحقيقة كان الامر في منتهى التحقيق ، ولا تعقيب عليه ولا استئناف .

على اننا نرى في هذه النسبة المبالغة بل الغلو ، ونظن ان علم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق كسائر الناس . ولا بد من ان ينتقدوا الانتقاد الصحيح ليظهر الغثاء وينبذ ، ويبلغ الى صميم الحق فيتبع . ولقد وجدنا هنوات لا تغتفر لهؤلاء المستشرقين من جميع الامم ، وفي جميع التصانيف ، وما نشروه من الكتب ، ولا يمكننا أن نتعرض لجميع هفواتهم ، فهذا يدعونا إلى وضع سفر ضخم ، بل عدة أسفار ، على أن مالا يبلغ كله لا يترك جله . ونحن نذكر بعض الامثلة لتلك الهنوات أو الهفوات ، لكي لا نكون من الكاذبين في ماندهب اليه ، ودونك بعض هذه الأوهام :

٢ فريتغ الالماني

لفريتغ المستشرق الالماني كتب كثيرة نشرها بالعربية ، ونقلها إلى اللاتينية ، أو إلى الالمانية ، ومن هذه المؤلفات معجمهُ الشهير وهو معجم عربي منقول الى اللاتيني . ولقد عثر فيه عثرات لا تُحصى . وكل عثرة تهتز لهـا الارض ومن عليها . ومن جملة ذلك ما ذكره في مادة (ب ي ب ك) قال : « بَيْبَن (وزان زينب) ضرب من الصفصاف عند أهل الاندلس ويسميه غيرهم باذَامك » وهذا كلامه باللاتينية dicta باذَمَك alüs Species salicis, Andalusüs قلنا والكلمة ليست في كتاب عربي ثقة . فمن أين أتى لنا بها ؟ — انهُ نقلها عن معجم غوليوس ولم يشر اليه بخلاف مألوف عادته ، اذ يذكر دائمًا المصدر الذي يعتمد عليه . فرجعنا الى غوليوس فاذا به يذكر هذا الكلام عينهُ وينسبه إلى ابن البيطار . فبحثنا في مؤلف هذا النباتي فوجدناه يقول في مادة باذامك : « قيل انه الشجر المعروف عندنا بالاندلس بالبنين وهو صنف من الصفصاف . . . » فالطبعة المصرية المشهورة ذكرت الصفصاف باسم (البنين) . ولا جرم ان هذه اللفظة غير صحيحة . نقرأها غوليوس « البَيْبَن » فنقلها عنه فريتغ وعنهُ نقل محيط المحيط البيبن كزينب فقال : « البيبن ، الباذامك » ولم يزد على هذا القدر . واذا أردت ان تعرف ما هو الباذامك باحثًا عنهـا في محيط المحيط فانك لا ترى لها أثرًا فيه في مادة (ب ا ذ ا م ك) ولا في مادة (ب ذ م ك) فتبقى جاهلا لما تقرأ . اما فريتغ فقد ذكر باذانك وبادامك بالمعجم وبالمهملة وقال : هو الصفصاف ويسميه الاندلسيون بَيْبَنا . فانظر الى ما في محيط المحيط من الخلل والقصور . وقد بحثنا في ما عنــدنا من معاجم اللغة الاسبانية عن كلمة (بَيْبَن) فلم نجد لها اثرًا . فسألنا أحد الآباء الكرمليين الاسبانيين عما يعني عندهم الصفصاف فقال : (بِنْبِر) وزان جعفر . فقلت له اكتبها فكتبها هكذا VIMBRE (١) فعرفنا منه ان

(١) اغلب الاسبانيين العصريين يقولون اليوم MIMBRE وكانتا الكلمتين ترى مدونة في معاجمهم ويقابلها في الفرنسية SAULE NAIN اي الصفصاف القزم . و Osier اي الوشيج وقد اخطأ الدكتور لكلير حين كتب في ترجمته في ملحق العدد ٢٣٧

الاسبانيين كثيراً ما ينطقون بالحرف V باء وفاء على المبادلة ومنه بلنسية وهي بلسانهم VALENTIA ووادي الكبير وبلسانهم GUADAL QUIVIR والوادي الابيض وبلسانهم GUADALAVIAR والبركان VOLCAN وبليش VELEZ والبندقية VENETIA والبيرة ELVIRA وقلعة رباح CALATRAVA إلى غيرها من الكلم التي لا تُحصى . اذن الكلمة المنشودة والصحيحة هي (بَنْبَر) فصحفت (بَيْبَن) في معجم غوليوس وفريتغ والبستاني الاكبر (١) ولم يذكرهـا الشرتوني ولا صاحب البستان . وصحفها طابع المفردات لابن البيطار بصورة (البنين) كأنها جمع (ابن) وصحفت ايضاً في بعض النسخ الخطية : « تَنْس ، وبثين ، وتبين ، وبنبر ، ونبير ، ونبيز ، وبنيز ، إلى مالا يحصى عدة . والصواب ماذكرناه وعليه الاعتماد ، فليحفظ .

وذكر فريتغ في معجمه في مادة (ب و ل) البالة فقال : « المُرُّ (كذا بهذا الضبط اي كقفل) الذي يعتمل به في أرض الزرع » والظاهر انه لم يفهم العبارة ، والصواب المَرّ بفتح الميم ، ويقابله بالفرنسية PELLE أو BÊCHE او نحو ذلك . ولو فهم ما كتب لنقل الكلام إلى اللاتينية ، فلم يتعرض لذلك .

« بنبر » بياء مثناة من تحت في الاولى . ووهم ثانية حين كتب في ملحق العدد ٨١٥ Innbra وبالعربية ينبر . والصواب ما اوردناه لك وحققناه من آبائنا الاسبانيين الكرمليين في بغداد .

وقد ذكر لكلير بين تصحيفات (بيبر) في ملحق كلمة خلاف ، العدد ٨١٥ « بعن ، وسن » فتأمل .

(١) نشر الدكتور سليم شمعون وجبران النحاس كراسة سمياها «التنبيهات اليازجي على محيط المحيط » فطبعا ما يتعلق بذلك المعجم الاغلاط التي وردت في باب الهمزة . فطالعناها فاذا هي فارغة مما هناك من الاغلاط الشائنة المشحون بها محيط المحيط . ونحن نجل الشيخ اليازجي عن ايراد تلك الاقوال الطويلة الفارغة لتأييد صحة كلمة واحدة والسكوت عن اوهام شنيعة كثيرة وردت في باب الهمزة . فالمصحَّح في تلك الكراسة هو دون العُشر ، ومن الغريب انهما سكتا عن هفوات عظيمة كثيرة تصغر عندها ما اورداه من هذا القبيل .

وذكر في مادة (ب ا و ن) ما هذا نقله بحروفه الاعجمية : « Secundus d'es hebdomadis,-Gol. ad Alferg p: 17 ومعنى ذلك بلساننا « هو يوم الاثنين من الاسبوع نقل ذلك غوليوس عن الفرغاني ص ١٧ » فراجعنا هذا الكتاب فاذا فيه هذان البيتان :

اؤمل ان اعيش وان يومي باول او بأهْوَن او جبار
أو التالي دُبار فان افته مؤنس أو عروبة او شبار

فقرأ غوليوس بأهوَن المركبة من باء الجر و « أهون » كأوحد وهو يوم الاثنين عند الاقدمين كلة واحدة وزان نافوس فقال « باهون » فادخل في لغتنا كلة لم يكن للعرب فيها عهد .

٣ً غوليوس الالماني

هذا اللغوي الالماني كثير السقطات والعثرات . وقد اكتفينا بما نقلناه عنه في نقدنا لمعجم فريتغ فلا حاجة لنا الى الاطالة .

٤ً الدكتور لكلير ناقل مفردات ابن البيطار الى الفرنسية Dr. LECLERC

في المفردات في مادة صفراغون (٢ : ٨٥ من النسخة المطبوعة في مصر) : اسم طائر يسمى بالافرنسية هكذا . وهو المسمى طرغلوديس وسنذكره في الطاء . اه . — ونقل اسم هذا الطائر بقوله Motacilla وقال في التعليقة التي علقها على الترجمة المذكورة ما هذا معناه بلساننا : « الكلام هنا على Phinis الذي ذكره ديسقوريدس وهو المعروف عند اللاتين باسم Ossifragus الذي نذكره بعد ذلك باسم طرغلوديس »

فهذا كلام فيه خبط وخلط . فالطرغلوديس طويئر معروف عندهم باسم Troglodyte واما الذي سماه فينس كزبرج باليونانية فهو الذي سماه العرب فيشة المصحف عن فينة اليونانية بحذف علامة الاعراب من الاصل . وهو نوع من النسر سماه العرب باسماء مختلفة . وهو المسمى باللاتينية Ossifragus بالتذكير على ما قاله بلنيوس Ossifraga بالتانيث على ما قاله لكريتيوس Lucretius وقد كرر هذا الغلط الدكتور لكلير في مادة طرغلوديس . — ولما كان الدكتور المذكور بنى قصوراً شاهقة على كلام ابن

البيطار فنحن ننقل هنا ما قاله في هذا الموضوع :

« طرغلوذيس (كذا ورد في النسخة المطبوعة اي بالذال المعجمة) الرازي في كتاب الكافي : انه عصفور صغير اصغر من جميع العصافير ، اكثر ما يظهر في الشتاء . لونه متوسط بين لون الرماد والصفرة . وفي جناحيه ريش ذهبي ، ومنقاره دقيق ، وفي ذنبه نقط بيض ، له حركات متواترة وهو دائم الصفير قليل الطيران له خاصية عجيبة في تفتيت الحصاة المتكونة في المثانة ومنع ما لم يتكون . — الرازي في الحاوي : انه يسمى بالافرنجية صفراغون (كذا بغينين معجمتين والصواب صفراغون بفاء بعد الصاد) . — ديسقوريدس في الثانية : هو نوع من الطير يسمى بالافرنجية صفراغون . اذا شرب من جوفه (كذا) قليل فتت الحصاة » اه .

فنقل الدكتور لكلير صفراغون بقوله Ossifrage ثم علق على قول ابن البيطار بالافرنجية ما هذا ترجمته الى لغتنا : « إنه لأمر جدير بالملاحظة قوله « بالافرنجية » ونص ديسقوريدس اليوناني يقول « بالرومانية Pwpraïsti . وقد أعلمنا ابن جلجل ان كتاب ديسقوريدس نقل الى العربية في خلافة المتوكل اي في منتصف المائة التاسعة للميلاد وكان ذلك بُعيد احكام عرى الروابط بين شرلمان وهرون الرشيد . فلم تكن يومئذ رومية في رومية بل في مملكة الافرنج . فهنا اول شاهدٍ على ظهور كلمة « الافرنج » في الآداب العربية بدون ادنى ريب . وفي فصل المشمش نرى شاهداً آخر من هذا القبيل . وقد رأينا ان Motacilla troglodytes هو الدُعرة في الرقم المعلم ب ١٤٠١ . فهذا هو Phinis المذكور في ديسقوريدس . » اه كلام الدكتور لكلير .

قلنا : لما ذكر ابن البيطار اللغة « الافرنجية » لم يرد بها اللغة الفرنسية لعدم وجودها في عهد شرلمان وبُعيده ، انما كانت اللغة اللاتينية في انحطاطها . واللغة التودسكية كما ذكر هذه الحقيقة المؤرخون . فالمراد باللغة الافرنجية هذه اللغة اللاتينية المخلوطة بغيرها من اللغات ولا سيما التودسكية وغيرها والتي من جميعها نشأت اللغة الفرنسية بعد ذلك الى هذا الحين .

فالكلمة اللاتينية هي Sparganium وهو اسم الطرغلوذيس او الصفراغون والكلمة من اصل يوناني لكن اليونانيين لم يستعملوها بمعنى هذا الطويئر بخلاف اللاتين . ومعنى

الكلمة « ذو الجدة » او « الجُدَيدَة » تصغير الجدة المذكورة ويراد بها ما نزيد من معنى الشريط . وذلك لخطط على ظهره وذنبه كانها أشارير او جدد او قِدد .

اما الاسفراغون Ossifragns وهو غير الصفراغون (وزان افلاطون كما قال في برهان قاطع ، وليس صفراغون بكسر الاول كما ضبطها الدكتور لكلير في مظنة المادة وفي مادة طرغلوذيس ايضًا) قال التبريزي الحيدرآبادي ما معناه : « صفراغون على وزن افلاطون ، بالغين المعجمة (قبل الواو) : لفظ يوناني هو اسم طويئر بجثة العصفور اسمه بالعربية « عصفور الشوك » ويسمى في غير هذه الديار : طائر الشوك وبلبل الشوك ويسمى في هذه الربوع « بوقليجة بلبل » بسبب تغريده . ويدعى في مواطن اخرى عصفور الشوك « والطائر المغرد » وبعضهم سموا صفراغوناً الطائر الذي هو من جنس الجوارح المعروف باسم « چاقر طُغان » اي الصقر اه . ومن هذا الكلام يتبين امران: الاول انهم ارادوا بالصفراغون طائرين الواحد صغير والثاني كبير . والصغير هو الطرغلوذس او عصفور الشوك ، وبلسان العلم Troglodytes europens وبالفرنسية Troglodyte ordinaire وبالفرنسية العامية Térichot و Fourre buisson . واما الثاني الكبير فهوالبُلَح وله اسماء كثيرة في العربية منها الهُماء والهُماي، والاغثر، والقَيثة (واصلها الفيثة) والبُلْت، والأبغث ، وكاسر العظام ، والمكاَّفة ، والاغثر والسَّتل الى غيرها ، فيكون الصفراغون : الاسفراغون نفسه وقول الدكتور لكلير هوMotacilla troglodytes للصغير يكاد يكون صحيحاً . فليحفظ كل ذلك (١)

(١) ليسلم كلام ابن البيطار من الخطل ويصح كلامه يجب ان تصاغ عبارته هذه الصيغة في مادة صفراغون : (صفراغون : اسم مشترك بين طائر وطويئر ، فالطويئر هو المسمى ايضا طرغلوديس ، والطائر هو المسمى ايضا بالافرنجية صفراغون اي البلح وهو كاسر العظام Ossifragus — وفي مادة طرغلوذيس يقال « الرازي في الحاوي: انه المسمى بالافرنجية صفراغون وهو غير الصفراغون الذي يقع على البلح بل هوالطويئر المعروف باسم طرغلوذيس ايضا أي Sparganium ، ديسقوريدس في الثانية هونوع من الطير يسمى بالافرنجية صفراغون اي SPARGANIUM اذا أخذ شيء من جوفه فتت الحصاة »

ونقل الدكتور لكلير المذكور في العدد ٢٢٦٢ ما قاله ابن البيطار في همقاق ، إلا أنه كتب الكلمة همقان بنون في الآخر كما جاءت مطبوعة في النسخة المصرية إذ جاء فيها ما هذا نقله بأوهامه : (همقان ، أبو حنيفة : هو حبٌّ يشبه حب القطن يكون في جماعة (كذا) . كالخشخاش ، إلا أنهـا صلبة ذات شعب لقلى وتؤكل للجماع وتكون في جبال بلغار (كذا) » اه — والصواب في جماعة : جماحة ، وبالفرنسية Capsule ، وهمقان صوابها همقاق بقافين كما قاله ابن سيده نقلاً عن الليث في كتاب العين الموجود عندنا منه نسخة خطية ؛ وليس جبال بلغار هي الصحيحة ولا جبال بعلم (كجعفر) كما في لكلير ؛ إنما الصواب هو : بَلْعَمّ بتشديد الميم كما في اللسان وتاج العروس ، وبلعمّ هم بنو العم وهم من العرب ومنازلهم الأهواز وجبالها ، وليس المراد بهم هنا بلعم التي في بلاد الروم ، إذ العرب لم تعرف يومئذٍ ألفاظهم ولا تعبأ بها ، ولا سيما لأن أهالي ديار الروم لا تنطق بالعين ، ولو نقلوا بعض الكلام عن لسان العرب .

وقد علق لكلير على شرح كلمة همقان ما يأتي معناه : (نجهل هذا الحب ، وبَلعم — وضبطها كجعفر — بالأحرف العربية وشكلاتها كما ضبطناها هنا — على ما قاله صاحب مراصد الاطلاع : مدينة في بلاد الروم . وكتبها فريتغ : همقاق . وصنثمير Sontheimer همقال) اه كلام الدكتور لكلير . فترى فيه ما ترى من الخطأ .

وإذا كان بين المستشرقين من يلحن في ضبط الألفاظ ، فإنك لا تجد في ذلك للدكتور لكلير مثيلاً ؛ فإن الطميخ مثلاً وهي بالظاء المشالة المعجمة المفتوحة الميم والمكسورة الخاء المعجمة ، ترى عنده في العدد ٥٣٩ : الطمح بالطاء المهملة المفتوحة والميم المفتوحة وفي الآخر حاء مهملة ، وفي العدد ٥٤٠ و ٥٤١ و ٤٥٢ يضبط الجوز المفتوحة الجيم : الجُوْز كقفل ، ويضبط الجَوْهر وهي مشهورة بفتح الجيم : الجُوْهر بضمها ، ويضبط كذلك الجولق ، ويضبط جبل بارِمًا وهو بفتح الباء وكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة وفي الآخر ألف قائمة : بارِمّا ، ويكتبها Barma وهذا الجبل لا وجود له ، إنما الموجود ما ذكرناه وهو المعروف اليوم عندنا في العراق باسم جبل حمرين Humrin ؛ ونحن لا نريد أن نتتبع الدكتور لكلير في جميع

مزالقه فإنها لا تكاد تحصى، ويجب أن يعاد النظر في كتابه من أوله الى آخره لتُنقى منه ويُنقى منها ·

٥ً كليمان هوار Clément Huart الفرنسي

وضع الفرنسي كليمان هوار عدة كتب ونقل من التركية والعربية مؤلفات جمة ، وهو أيضاً كثير العثرات والسقطات ، ونحن لا نريد أن نذكرها كلها ، فهذا صعب ويستلزم وقتاً جليلاً ، إلا أننا نذكر ما جاء في نقله كتاب البدء والتاريخ لمطهر ابن طاهر المقدسي ، فقد جاء مثلاً في الجزء السادس في الصفحة ٩٣ ما هذا صورته : «وكان (أبو مسلم) لا يطأ المرأة منهن في السنة إلا مرةً واحدةً ويقول : يكفي الانسان أن يختن نفسه في السنة » هكذا روى الرواية أي بقوله (يختن نفسه) بلا أدنى تصحيح ، وهكذا نقلها الى الفرنسية إذ قال في ص 98 من النص الفرنسي ما هذا عادته بحروفه :

[Il suffit à l'homme, disait-il, de se circoncire lui-même une fois l'an]

فهذا كلام لا يتفق مع ما سبق ولا مع ما يلحق ، فلا جرم أن هناك خطأ من الناسخ ، ويجب أن يكون هكذا : (يكفي الانسان أن يُجنّ في السنة مرةً ، أو أن يُجنن نفسه في السنة مرة ، أو : أن يُجنّ نفسه مرةً واحدة) الى ما ضاهى هذا التعبير ، وأما نقله (أن يختن نفسه) فمن المضحكات ؛ إذ كيف يختن نفسه في السنة مرة وهو لا يجد في جلده مادة لعمله هذا في كل سنة ؟ أفليس ذلك من أقوال المحال ؟ — فهذا ما بلغ اليه علم هذا المستشرق وهو في مقدمة المستشرقين الفرنسيين ·

وقال في الصفحة التالية أي في ص ٩٤ : (وكان (أي أبو مسلم) أقل الناس طمعاً وأكثرهم طعاماً ، يُخبز في مطبخه كل يوم ثلاثة آلاف مآزف) كذا بهذا التعبير · وقال في الفرنسية ما هذا نقله بكلمه في ص 93 من النص الافرنجي :

[Il avait peu d'avidité, mais il étais grand mangeur. Chaque jour, dans sa cuisine, on faisais cuire trois mille pains (?) appelés ma'âzif.]

وفي مختصر الدول لابن العبري المطبوع في بيروت (١) ماهذا نصابه : (وكان من أشد الناس طمعاً وأكثرهم طعاماً يُخبز كل يوم في مطبخه ثلاثة آلاف قرف) ، فبين كلام المؤلفين فرق بَين ؛ فالأول يقول : أقل الناس طمعاً ؛ والثاني يقول : أشد الناس طمعاً ، ولا جرم أن المصيب هو الأول ؛ لأنه لو كان أبو مسلم أشد الناس طمعاً لما أطعم الخلق ذلك الطعام الوافر . وفي قول الأول ثلاثة آلاف مآزف خطأ ظاهر ، فكان يجب أن يقول : ثلاثة آلاف من المآزف ، أو ثلاثة آلاف مازف ؛ لكن لا معنىً للمأزف ولا للمآزف يدل على الخبز ، فالغلط ظاهر من الناسخ ؛ وقول الثاني ثلاثة آلاف قرف مبالغة لا يقبلها العقل ، لأن القرف في لغتنا وعاء يدبغ بقشور الرمان يُجعل فيه لحم مطبوخ بتوابل ، والجمع قروف ، ولا يمكن أن يتصور عاقل أن هناك رجلاً يستطيع أن يهيئ كل يوم ثلاثة آلاف قرف ليطعمها الناس لما في هذا العمل من النفقة ووجوب كثرة الرجال وإيجاد مثل تلك الأوعية كل يوم حتى يتمكن من طبخها وإطعامها الناس ، فلا جرم أن في الأصل المنسوخ عنه خطأ ظاهراً ، ونزيد على ذلك أن القرف لا يخبز بل يطبخ ، فوجب إذن أن يكون هناك لفظ يقرب من (قرف) ويعني الخبز ، وهذا اللفظ هو (قُرص) بقاف مضمومة يليها راء ساكنة

(١) وقف على طبع هذا الكتاب الأب أنطون صالحاني اليسوعي وقد فاته أغلاط كثيرة هي أغلاط كلمات مصحفة لا غير ، إلا أن تلك الكلمات شوّهت المعنى تشويهاً شائناً وهو ضعيف البصر في ردّ الاعلام الى صحيحها . فقد جاء مثلاً في ص ١٩ في نحو آخر الصفحة هذا الكلام : « فلماجدّوا في ذلك بأرض شنعار وهي السامرة » فقال في الحاشية : « وفي نسخة : سامرة » ولم يزد على هذا القدر . والصواب ان يقول : بأرض سنعار (بالسين المهملة لابالشين المعجمة لانها مركبة من « سِن » أي القمر . « وعار » وهي مقلوب « أرعا » أي أرض . فيكون معناها « أرض أو ديار القمر لأن القمر كان يعبد فيها . والغلط الثاني هو السامرة . والصواب سامَرّا التي يكتبها بعضهم سامرة أو ساء من رأى الى غيرها من الصور وقد ذكرناها في مقالة لنا في لغة العرب ٦ : ٧٢١ فلتراجع للاهتداء الى الحق والصواب . ومثل هذا الوهم شيء كثير ،

وفي الآخر صاد . قال في التاج : القرصة الخبزة ويقال هي الصغيرة جداً كالقرص ، والتذكير أكثر ، وجمع القرص قرصة وأقراص مثل : غصن وغصنة وأغصان ، وجمع القُرْصة : قُرَص كغُرْفة وغُرَف وفي الحديث : فأتى بثلاثة قِرَصة من شعير . » انتهى

وقد قلنا إن المآزف لا تدل على أي نوع من الخبز كان ، والارجح ان الاصل : (ثلاثة آلاف من الموافي) والموافي جمع ميفي ، والميفي : إرّة توسع لخبز الملة . وقد يراد بهـا خبز الملة نفسهُ من باب تسمية الشيء باسم مكانهِ أو ظرفهِ او محله كما هو معروف ، فيكون معناه انه كان يخبز في مطبخه كل يوم ثلاثة آلاف خبزة من خبز المَأْنة وهي الرماد الحار ، وهذا أمر غير بعيد بل معقول .

بقي هنالك كليمان هوار نقل الى الفرنسية قول المؤلف : (... وكان اكثرهم طعاماً) بما معناهُ (انه اكولاً) ، وهو غريب ، والمعنى الظاهر هو انه كان كثير إطعام الناس . فلم يفهم العبارة ، فاذا كانت هذه العبارة الصغيرة على ظاهر معناها لم يفهمها فكيف يفهم سائر التعابير العويصة التي تحتاج الى اعمال نظر وفكر ؟ مع أنه لو تدبَّر قليلاً لانتبه إلى المراد بما يأتي من سياق الكلام ، فانه كان يعدّ تلك المعدات من الاكل لا لنفسهِ بل للناس الذين كانوا يأتون اليه . فهذا علم اصحابنا المستشرقين يغرقون في قطرة لا غير .

وقال كليمان هوار في ص ٧٤ من الجزء المذكور من كتاب البدء والتاريخ : « وأمر ببناء حائط سمرقند (والباني أبو مسلم) ليكون حصناً لهم إن دحمهم عدو » — كذا قال : (دحمهم) ونقلها إلى الفرنسية بقوله :

Il ordonna de construire à Samarquand un mur d'enceinte qui pût servir à ses habitants de citadelle si un ennemi (survenait à l'improviste.)

فالنقل صحيح لكن النص العربي مغلوط فيه ، والصواب أن يقول : (دهمهم عدو) بهاء بعد الدال ، لأن معنى دحمه بالحاء : دفعه شديداً ، وأما دهمه بالهاء فمعناه : غشيه وهو المطلوب هنا .

وورد في الصفحة ٦٣ من الكتاب المذكور ما هذا نقله : « وكثرت جموعه وهو

يظهر لكل واحد منهما أنه معه ، ويعده النصر على صاحبه ؛ فلما قوي أمره وتكاشف بؤسه (هابه الفريقان) فلم يفهم العبارة ونقلها الى الفرنسية هكذا :

Quand sa position fut devenue très forte, et que le mal qu'il pouvait causer se montra à découvert, les deux partis le craignirent.

فترجم الى لغته تلك العبارة مع ما فيها من ظاهر الفساد والتدافع ، زد على ذلك ان (تكاشف) لم يرد في لغة الفصحاء بالمعنى الذي يشير اليه في الترجمة الفرنسية ، والصواب أن يقال هنا : « فلما قوي أمره وتكاثف بأسه » أي واجتمعت قوته وتضامّ بعضها الى بعض .

وفي هذا الكتاب شيء لا يحصى من هـذا القبيل ، وجاءت ترجمته وتابعه لقراءته المغلوط فيها ، والظاهر أن الرجل لم يكن راسخ القدم في العربية ، فهو كثير العثرات والزلات فيما تولى طبعه أو ترجمته الى لغته ، وهذا أعظم دليل على أن المستشرقين يحتاجون الى عربي يصحح لهم مطبوعاتهم ويصلح ترجماتهم .

٦ م . ج . دي خويه M. J. de Goeje

دي خويه أرسخ المستشرقين قدماً في اللغة العربية وأعلاهم كعباً وأوفرهم اطلاعاً على لغتنا المبينة ، ومع ذلك فقد فاتته بعض أمور ؛ فقـد جاء مثلاً في كتاب فتوح البلدان للامام أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وقد تولى طبعه في ليدن في سنة ١٨٦٦ في ص ٨ مانصه : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّم من الشجر مابين أحد الى عَير وأذن لصاحب الناضح في الغضا وما يصلح به محارثه وعَربه » . هكذا ضبطها بتحريك العين المهملة والراء والباء وفي الآخر هاء مضمومة . وفسرها في المعجم الذي وضعه في آخر الكتاب ماهذا معناه بالعربية (وكلامه باللاتينية) « العرب بالتحريك جمع عَرَبة وهي المركبة ، ثم قال : هـذا ما ورد في النسخة الأولى التي اعتمدت عليها وفي النسخة الثانية : (غَرْبة) بغين معجمة مفتوحة يليها راء مهملة ساكنة . والعمدة على النسخة الأولى بتلوها قوله (محارثة) وهو جمع أيضاً اه كلام الشارح أو الناشر . — قلنا : إن الناطقين بالضاد لم يعرفوا في عهد البلاذري (المتوفى في سنة ٢٤٧ للهجرة أو ٨٦١ للميلاد) كلمة العربة بمعنى المركبة ، والرواية الصحيحة هي

رواية النسخة الثانية أي غَرْبه والمراد بالغرب الراوية والدلو العظيمة التي يستقى بها من البئر لسقي الأراضي المزروعة ، ويكون لكل صاحب أرض غرب أو أكثر وعدة محارث ·

ونشر دي خويه خزانة كتب البلدان لجماعة من مصنفي العرب ، ومن الجملة تولى نشر كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للبشَّاري كما يسميه العرب ، أو للمقدسي كما يدعوه الأفرنج · وفي هذا السفر أوضاع علمية كثيرة أصاب الناشر في بعضها وأخطأ في كثير منها · من ذلك كلامه على أنواع الثمر في ص ١٣٠ فقال : « الهليات والهيروم واليعضوض والمنحدر والجيشوان (الخيشوان في نسخة أخرى) والسهريز والغرافي » · وصوابها : « الهلبات (بالباء الموحدة التحتية) والهيرون (بنون في الآخر) والتعضوض (بتاء مثناة من فوق لا من تحت) والجَيسُوان (١) · (وهي بجيم مفتوحة في الاول وياء مثناة من تحت فسين مهملة مضمومة فواو فالف فنون) وقد صحف جميع الكتاب واللغويين هذه الكلمة فجاءت تختلف بين جيسران (بالراء) وجيشران (بالشين المعجمة والراء) والخَيشران والخَيشوان · وكلها خطأ · والصحيح ما أوردناه · والشهريز بالشين المعجمة وقد يقال بالمهملة أيضًا — والغواني وهو المسمى اليوم عندنا بالبرْبن وزان جعفر وأصله من الفارسية « بهارْ بانو » أي الغانية أو الغواني وهذه من التعريب المعنوي ·

وفي ص ١٣١ ذكر بعض أنواع السمك في دجلة وعدَّد بينها : « البمن والساح والدباقة والرماين والبرسوح والاسبول والجواف والزجر (ذكر الزجر مرتين: مرة بعد الشيم ومرة بعد العين لا يمكن أن يذكر المؤلف النوع الواحد مرتين وفي كل مرة يجعله ضربًا غير الضرب الاول · والصواب أن الزجر الاولى صحيحة والزجر الثانية هي الذكر بذال معجمة فكاف فراء ·) والسحدان (؟ الشحذان) المارماهي » · — والصواب

(١) في محيط المحيط في مادة (ج ي س ر) الجَيْسَرَان جنس من أفخر النخل معرب كيسران بالفارسية ومضاة الذوائب اهـ· وفي التاج في مادة (ج ي س) والمصباح في مادة (ج س و) الجيسوان · فليحرر ما هناك من الخلل في اللفظ ·

في ذلك : اليَمَّي والبَياح ، والمنقاه أو المنقار ، والرُماني ، والترستوج ، ويقال فيه أيضاً الطرستوج ، والاسبور . (واليوم يسميه أهل البصرة الأُصْبور وزان العصفور وبصاد بدل السين) والجَوْفي والذكر ، والسِيْجان والمارماهيج ويسمى اليوم المرسابج وهو من الفارسية مارماهي .

وقد أصلحنا كل ذلك لان الكتب المصرية الناقلة ما في هذا السِّفر الجليل وأشباهه نقلت هذه الاغلاط اعتماداً على علم المؤلف ووقوفه على مصطلحات السلف . وقد رأيت أن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو .

ونحن لانريد أن نكثر من هذه الشواهد فهي لاتكاد تحصى . وقد وجدنا مثل هذه الاوهام وأعظم منها في جميع مطبوعات المستشرقين . لكن الاتيان على ذكرها يحدو بنا الى وضع كتاب ضخم كثير المجلدات لنوفي البحث حقه . فاجتزأنا بما ذكرنا ليكون ذلك مثالاً يفهمنا أن المستشرقين لم يؤتوا فصل الخطاب في لغتنا ولاهم الحجة الثبت في لساننا . وليس ذلك سُبة تلحقهم دون علمائنا . فلادبائنا مثل هذه الأوهام أيضاً لتبقى العصمة لله وحده . وهو العليم الحكيم .

بغداد الأب انستاس ماري

الكرملي



جميل صدقي الزهاوي



مولده ونسبه

وُلد جميل صدقي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٣ م) ؛ هذا ما أخبرني به الزهاوي نفسه وكتبه بقلمه أكثر من مرة . وبعدُ فلا محلّ للرجم بالغيب — كما ذهب بعض الكتاب — في تقدير عمره بأكثر مما ينطق به هذا التاريخ المضبوط بالسنة والشهر واليوم ، والذي حمل أولئك الكتاب على الخرص والتخمين ما كان يظهر على بنية الراحل من التتابع ، وعلى صحيفة وجهه من سطور الشيخوخة المتراخية ، مما يخيل للرائي أنه مشف على التسعين ، ونحن نرى ان هذه ظاهرة اسأرتها فيه الأوصاب التي كانت تنتابه من داء عصبي نشب فيه إبان الشباب ورافقه حتى الموت :

والموت آخر علةٍ يعتلها البدن العليل

وجميل هو ابن العلاّمة الشهير ، الزهاوي الكبير ، محمد فيضي ، مفتي بغداد ، واحد مشايخها الأفذاذ الذي تخرّج به خلق كثير من مشايخ العراق ، وكان ينتمي الى أسرة عراقية عريقة بالمجد ترجع بنسبها الى خالد بن الوليد المخزومي .

دراسته

كانت مدرسة ابيه الزهاوي (١) الكبير في بغداد منتجعاً لروّاد المعرفة ، ومَعيناً عذباً لورّاد علوم الشريعة الإسلامية ، والآداب العربية ، زاخرة بالطلاب من مختلف انحاء العراق ؛ نبت جميل في ذلك الجو العلمي ، وتلقى علوم الدين والعربية في تلك المدرسة ، مترسماً آثارالنابهين من اهل العلم في ذلك العهد ، وكان ذكيّ الفؤاد ، متوقد القريحة ، جامح العزيمة ، فتوصل بالمدة القصيرة الى ما لا يصل إليه اقرانه إلا في المدة الطويلة .

وكان ذا ميل خاص الى الأدب ، والتوسع في أصوله وفروعه ، حتى أنه حاول صوغ القريض وهو في سنّ المراهقة .

وكان قد حذق الفارسية والتركية زيادة على الكردية ، التي كانت إحدى لغتي ابويه ، ثم حبب إليه التحلي بالعلوم الكونية العصرية ، ولكنه لم يجد الطريق إليها نهجاً ، لأن هذه العلوم بطبيعة مزاجها العصري تتطلب دراسة منظمة زيادة على التضلع بلغة أوربية ، ولم تكن البيئة التي نبت فيها المترجم مساعفة للوصول الى تلك الغاية من هذه السبيل ، فما كان له بدٌّ من الرجوع الى الصحف الموقوتة والكتب العصرية التي كانت تنشر بالعربية أوالتركية ، يستضيءُ بنورها ويلتقط شتيت شذورها ، وكان حسن التصرف بما يحذقه من تلك المباحث ، ولقوة ثقته بنفسه ، واعتداده بمواهبه ، كان يعمد الى العويص منها ويناظر أهله فيه ، ويباحثهم حتى يكون له رأياً خاصاً ينافح عنه ، ويناضل دونه ، خذ — مثلاً — رأيه في الدافعة ، فإنه مع علمه بما يرتكن اليه موضوع الجاذبية من المقدمات الرياضية والحقائق الطبيعية ذهب فيه مذهباً خالف فيه جميع علماء هذا الشأن ، فهو يرى ان المادة لا تجذب المادة بل تدفعها ، فليس في الكون جذب وإنما هو دفع . ولشدة وثوقه بصحة رأيه هذا وضع فيه مؤلفاً خاصاً واخرجه للناس .

وله آراء كثيرة من هذا القبيل انفرد بها ، وقد اودع خلاصتها كتاباً اسماه :

(١) الزهاوي : نسبة الى (زهاو) قرية من اعمال كرمنشاه .

« المجمل مما ارى » نشره قبل وفاته ببضع سنين ، وفي شعره طائفة من آرائه مبثوثة هنا وهناك ، وهي اول ما يواجه الباحث في شعره .

الزهاوي الأديب

لا مراء في ان الزهاوي من افذاذ أدباء العصر وفي طليعة المجددين من آحاده ، والبارعين من افراده ، وقد وفرت له بيئته العلمية ومواهبه العقلية النادرة جميع عوامل التفوق والنبوغ في هذا الشأن ، وفي الرجوع الى آثاره المنثورة ودواوين شعره المنشورة ما يغني عن الإطالة في تقريظه والإطناب في الثناء عليه .

وكان قد اطلعني على مجموع من الشعر اختاره من دواوين الشعراء وكتب الأدباء ، واسماه « عيون الشعر » فبهرني بسلامة ذوقه ونفوذ بصره في دقائق الفصاحة وأسرار البلاغة ، وقديماً قيل في ابي تمام إنه في ديوان الحماسة اشعر منه في ديوان شعره ؛ وهذا القول يكاد ينطبق على اديبنا في مختاراته هذه اتم انطباق .

الزهاوي الشاعر

يعدُّ الزهاوي في زمرة الطبقة الأولى من شعراء هذا العصر ، ويمتاز بوفرة الإنتاج ، فقد كان ينظم في الفترة القصيرة العدد الكثير من المقطعات والرباعيات ، بل القصائد مما يعسر على غيره — ولا سيما في مثل سنه — أن يباريه في بعضه ، وكان سريع الإنتاج فإذا بدأ ينظم قصيدة لا يكاد يقر له قرار حتى يأتي على آخرها ، كنت ربما أذاكره في موضوع وألمع انه يستحق العناية ، وعندما نجتمع في اليوم التالي او الذي يليه يخرج من جيبه قصيدة او مقطوعة تتضمن ما تذاكرنا فيه وزيادة ، وإذا شعر بقصور في بعض نواحي الموضوع يقول : هذا لا يخضع للوزن والقافية .. على انه قد يحفي ببعض القصائد ويعني بصقلها فتأتي آية في الإبداع والابتكار ، وإخال ان هذا هو السر في التفاوت البارز الذي يجده الناظر في شعره ، وهو ايضاً السبب في عدم تقيده بوحدة الموضوع في الكثير من قصائده ، ومن ثم وجدناه عندما طبع ديوانه الطبعة الأخيرة اعاد النظر في الكثير من قصائده فهذّب وشذّب ، وبدّل وحوّل .

وقد أودع نظمه الكثير من آراء الحكماء ونظريات العلماء ، كما أودعه معظم آرائه في الشؤون الكونية ، ففيه منها ثروة طائلة تضمن له الجدّة والخلود .

وفي شعره طائفة كبيرة أوقفهـا على الأحداث البارزة التي حلت ببلاد العرب خاصة ، والشرق عامة ، خلال نصف قرن على التقريب ؛ فهو من هذه الناحية تاريخ مجمل لما تتابع على هذه الأقطار من الأحداث السارّة والضارّة ، فيضحك لأفراحها ، ويبكي لأتراحها ، ففيه القصائد الباسمة اللاّمعة ، والحزينة الدامعة .

البارز من أخلاقه

كان رحمه الله عصيَّ المزاج ، سريع الغضب سريع الرضا ، بعيداً عن الحقد والضغينة ، ولوعًا بلفت الأنظار إليه ، راضية أكانت أو غير راضية ، كثير التطلع الى معرفة آراء الناس فيه ، يظهر ذلك لجليسه في طلائع كلامه .

يدين بالقومية ، ويناضل عن العربية ؛ سمعته يناظر أحد الأدباء في هـذا الموضوع ، ويدعم آراءه بالبراهين ، وبالأخير تمثل بقول الحماسي :

وهل انا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وكان شغوفًا بالحرية الى حدّ بعيد ، ويطالب بإطلاقها الى الحد القصي : حرية التفكير ، حرية الاعتقاد ، حرية القول ، حرية النشر ... كل ذلك يريده ويطالب به ، ولا يزعجه إلا حرية واحدة وهي حرية الذين يخالفونه في بعض مايذهب اليه ، ولا سيا الذين يسميهم بالرجعيين او الجامدين ، فإنه يرغب في كبح كاتهم وإسكات نأمتهم . اذكر انه اجتمع بي — وانا يومئذ مدير للمطبوعات — فشكا إلي ما يلاقيه من بعض أقلام رجال الدين الذين يهاجمونه وينتقدونه ، واشار الي انه ينبغي ألاّ يفسح لهم المجال الى هـذا الحد . قلت له : انت تدين بالحرية في كل شيء فهل رجعت عن رأيك فيها او تريدها لفريق دون آخر . ولشدة ولوعه بالحريات ناضل كثيراً عن حرية المرأة الشرقية ، وطلب لها من الحريات اكثر بكثير مما حصلت عليه المرأة الغربية . ولكثرة ما كان يناضل عن الحرية قال له بعض الأدباء — على سبيل

التنكيت — يا أستاذ : أردت ان تملك الحرية فملكتك ، فأنت الآن عبدها ، فأين حريتك ؟ .

وكان جريئاً في إبداء آرائه وإن ناقضت آراء الآخرين ، وجلبت عليه نقمة المخالفين ، وقلما انتصر لرأي ورجع عنه او اعلن فكرة وتخلى عنها .

وكان جلداً على العمل يطالع كثيراً ويكتب كثيراً ، حتى ان الإنسان ليأخذه العجب عندما يرى نشاط فكره ، ونتاج قلمه ، مع انتكاث بنيته ، واختلال صحته .

وكان يحفظ لأصحابه حقوق الصحبة حتى بعد الوفاة ، وقلما فارق الحياة حميم له إلا بكاه ورثاه ، وفي شعره الكثير من هذا القبيل .

وكان يحب النكتة ويعشق النادرة ، وله في ذلك غرائب وعجائب خليقة بأن تجمع في رسالة خاصة والكثير منها مشهور بين الخاصة ، يتناقلونها ويتفكهون بها ، ومن امثلتها : انه حضر في مجلس بعض كبراء الأتراك في بغداد ، فدار الكلام حول الخرافة المشهورة ، وهي ان بعض المبتدعة يمسخون خنازير على اثر موتهم ؟ فأجمع الحاضرون على وقوع ذلك ، وتصدى بعضهم لسرد وقائع في هذا الشأن زعم انه رآها عياناً ، فالتفت صاحب المجلس الى المترجم وقال : ما رأيك في هذا يا أستاذ ؟ فأجابه : هذا امر مفروغ منه ، انا رأيت بعيني بشراً احياء — واشار الى الحاضرين — مسخوا حميراً ، فكيف لا يجوز مسخ الميت خنزيراً !!

سيرته الرسمية

اول منصب رسمي عهد الى المترجم العضوية في مجلس المعارف في بغداد وذلك سنة ١٣٠٣ هـ ثم عين مديراً لمطبعة الولاية ، ومحرراً للقسم العربي من جريدة الزوراء ، وهي الجريدة الرسمية في بغداد يومئذ ثم انتخب عضوا في محكمة الاستئناف في بغداد . وفي سنة ١٨٩٦ سافر الى الآستانة فالحق بالبعثة العلمية الاصلاحية التي أرسلت الى اليمن ، وهناك القى دروسا ثمينة في تفسير القرآن الكريم . وبعد سنة عاد الى الآستانة فانعم عليه السلطان بالوسام المجيدي . ورتبة (بلاد خمس الموصلة) . ثم رجع الى بغداد . ويقول الراحل : انه نفي اليها من قبل السلطان عبد الحميد وهذا نفي غريب إذ

لم يسمع من قبل أن الرجل ينفى من غير بلده الى بلده الا في هذه الحادثة . . وفي سنة ١٣٢٤ ه عاد الى الآستانة وعين استاذا للفلسفة الإسلامية في المكتب الملكي ومدرساً للآداب العربية في شعبة الآداب من دار الفنون . ثم نقل الى تدريس مجلة الأحكام العدلية في مدرسة الحقوق في بغداد . ثم عزل من وظيفته هذه على أثر نشره مقالا في جريدة اللواء في مصر بحث فيه عن حقوق المرأة، وعده الجمهور في بغداد خروجا عن تعاليم الاسلام وتقاليده .

وبعد هدوء الخواطر أعيد تعيينه لتدريس المجلة في مدرسة الحقوق . ثم انتخب نائبا عن لواء المنتفق في مجلس النواب العثماني ، وبعد وصوله الآستانة بقليل انحل المجلس بسبب انهزام الاتحاديين أمام خصومهم السياسيين ، فرجع الى بغداد ، ثم بعد تغلب الاتحاديين على السلطة على أثر الحرب البلقانية انتخب نائبا عن بغداد .

وبعد احتلال العراق من قبل الانكليز عين عضوا في مجلس المعارف ، ثم رئيساً للجنة ترجمة القوانين العثمانية الى العربية . وفي تموز سنة ١٩٢٥ م عين عضوا في مجلس الاعيان العراقي وبعد أربع سنوات انفصل من العضوية بنتيجة الاقتراع الذي تم لاخراج نصف أعضاء المجلس عملا بحكم القانون الاساسي .

مؤلفاته

للاستاذ مباحث كثيرة في مواضيع شتى . كتب فيها المقالات المسهبة ونشرها في أمهات الصحف العربية في مصر والشام . والذي نشر من مؤلفاته على سبيل الانفراد :

١ — كتاب الكائنات — وهو من أوائل مؤلفاته وسمته يقول : هذه رسالة ألفتها قبل أن تمثلت مباحثها علما وتمحيصاً .

٢ — الجاذبية وتعليلها — رسالة ذهب فيها مذهبا خالف فيه حكماء العصر كافة في نظرية الجذب

٣ — الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية — وهي رسالة بمعنى ما سبقها وتوضيحٌ لها .

٤ — الجمل مما أرى — وهي رسالة أجمل فيها خاصة الرسائل السابقة ، مع زبدة آرائه في أمور علمية كثيرة .

٥ — الفجر الصادق في اثبات الخوارق — وهو كتاب رد فيه على منكري المعجزات والكرامات . ونشره في مصر سنة ١٣٢٣ في آخريات أيام السلطان عبد الحميد

دواوين شعره

١ — الكلم المنظوم — وهو أول ديوان أخرجه للناس ويتضمن شعره الى حين اعلان الدستور العثماني .

٢ — رباعيات الزهاوي — طبعت في بيروت سنة ١٩٢٤ .

٣ — ديوان الزهاوي — وقد ضمنه جميع منظومه منذ اعلان الدستور العثماني الى سنة ١٩٢٤ م وضم اليه ما يليق للضم من رباعياته وديوانه الاول (الكلم المنظوم) وبوبه تبويبا جديدا لم يسبق اليه .

٤ — اللباب — جمع فيه المختار من شعره وطبعه في بغداد سنة ١٩٢٨ م

٥ — الاوشال — ويتضمن القسم الاخير من شعره نشره سنة ١٩٣٤ م

٦ — رباعيات عمر الخيام — وتحتوي ٣٠١ رباعية من رباعيات الخيام ترجمها الفقيد الى العربية شعراً ونشرها في بغداد سنة ١٩٢٨ م

وأخبرني قبيل وفاته أن لديه مجموعا من شعره الأخير أراد نشره باسم (الثمالة) .

ويزعم بعضهم أن لديه قصائد ومقطعات . تتضمن آراء تصطدم بالديانات . وتنافي مشهور الاعتقادات وأنه أسماها (نزغات الشيطان) والله أعلم بحقيقة هذا المزعم ... والذي أعرفه من خلق الزهاوي الراحل أنه لا يصبر كثيرا على كتمان ما تنتجه قريحته . وأصحابه كلهم يعرفون منه هذا الخلق . كان رحمه الله ينشد أصحابه الكثير مما يخالف معتقد الجمهور على زعم أنها من الأسرار التي لا يجوز نشرها ثم لا يلبثون أن يقرؤها منشورة في الصحف فلا يعجبون لما يعرفون من عدم تمكنه من تغطية أسراره وكتمان بنات أفكاره .. وقصيدتاه (على السراط) و (ثورة في الجحيم) أوضح برهان على صحة ما ذهبنا اليه .

وقد حاول الراحل تأليف الروايات ، فوضع رواية وجد جمهور القراء (وهو معهم) أنها لا تتناسب مع شهرته في العلم والأدب ، ولهذا لم يعد الى تجربة ثانية .

وله مجموع يشتمل على زهاء (٢٠٠٠) بيت من الشعر اختارها من دواوين الشعراء ومؤلفات الأدباء ، وقد نشر بعضها في بعض الصحف البغدادية اليومية مع تعليق على طائفة منها .

وفاته

في يوم ٢٣ شباط سنة ١٩٣٦ م رُوِّع الأدب وأنصاره والعلم وأخباره بنعي الأستاذ الكبير ، وأنه أجاب داعي ربه على أثر مرض لم يمهله إلا سويعات ، وهكذا انطفأت تلك الجذوة المتأججة وغاض معين تلك العواطف الفياضة والأفكار الجياشة .

وقد شيع جثمانه الى مرقده الأخير تشييعاً مهيباً ، مشى فيه عظماء المملكة وكبراؤها ، يتقدمهم رئيس الوزراء ورجال حكومته ، ولم يعقب ولداً ، وقد شرّعت الحكومة الهاشمية قانوناً خاصاً بإعطاء زوج الراحل الراتب الذي كان يتقاضاه في حياته كاملاً ، بينما كانت القوانين المرعية في البلاد تقصرها على النصف منه فقط ؛ وهذه مأثرة للحكومة سيحفظها لها التاريخ .

طه الراوي

بغداد : عضو المجمع العلمي العربي

تصحيح نهاية الارب

جزوءه العاشر

صفحة ٧ سطر ٧– (دِيزج) ضُبط بكسر الدال ، وصوابه فتحها ، كما ضبطها التاج واللسان ، أما هو بالفارسية فبكسر الدال وهاء في آخره (دِيزه) .

صفحة ٢٢ سطر ١– قوله في صفة الفرس الجواد (اذا اشتدّ نَفَسه) ، لعل صوابه : (اذا امتدّ نَفَسه) يعني في الصهيل ، وإلا تكرر مع قوله بعدُ (واشتدّ حقوُه) .

صفحة ٢٣ سطر ١– قوله في صفة الفرس أيضاً: (وقَوَدُ العنق لينها) صوابه طولها: إذ لم نجد في كتب اللغة من فسر القَوَد بلين عنق الفرس ، وإنما فسروه بطول العنق وطول الظهر أيضاً ، والوصف منه : أقود وقوداء وقيدود ، وإذا وُصف الفرس نفسه بكونه أقود كان المراد أنه سَلِس ذلول مُنقاد ؛ لكن الاسم منه إذ ذاك القيادة لا القَوَد .

صفحة ٣٠ سطر ٨– في تعريف الفرس الشَّموس(هو الذي يمنع السرج والمَسّ) في قوله (المسّ) بالميم بعدُ ، ولعل صوابه (الحَسّ) بالحاء من حَسّ الفرس إذا نفض عنه التراب بالمحسة .

صفحة ٣١ سطر ٣– قوله في صفة الفرس (والعَدُوم) بالدال المهملة صوابه (والعذوم) بالذال المعجمة وهو الفرس العضوض أي الذي يعضّ .

صفحة ٣٢ سطر ١٠ – عدّد عيوب الفرس فقال : (والوجي ما يصيب الحافر من الخشونة) قوله (من الخشونة) فيه نظر : لأن اللغويين إنما يفسرون (الوَجى) بالحفا

أو هو أشد الحفا وفسروه بأن يرقّ الحافر وينسحج أي يتقشر فلعل صواب (الخشونة) (الحفا) أو (الرقة) لكنه تحريف كبير ، وقد يقال: إنه يلزم من الانسحاج (الذي معناه التقشر) أن يصبح الحافر خشناً ، فالخشونة صحيحة بهذا الاعتبار .

صفحة ٦٠ سطر ٦— قوله يصف الفرس (أو صوب الحيا إذا احتمل) والحيا المطر فلعلّ صواب (احتمل) انهمل أو همل .

صفحة ٦١ سطر ٤ — قوله يصف فرساً أحمر (حمل الزَّبَرْجدَ منه جسم عقيق) ضُبط بالشكل بنصب (الزبرجد) ورفع (جسم) والأظهر العكس أي نصب جسم على المفعولية والفاعل هو الزبرجد : إذ المراد بالزبرجد حوافر الفرس فهي التي تحمل الجسم في الظاهر . أما ان المراد بالزبرجد الحوافر فشاهده ما في صفحة ٢٣ سطر ٩ يصف الحوافر الجيدة : (وأن تكون الحوافر صلاباً سوداً أو خضرا) . وما هو أصرح من ذلك قوله في (صفحة ٧٦ سطر ١٤) يصف فرساً (زبرجدي الحافر . لؤ لؤي الأديم) .

صفحة ٧٨ سطر ١١— قوله في وصف دواء لأحد أمراض الخيل (يؤخذ خمسون طائراً من الدراريج تُسحق بحجر ولا تمس باليد) صواب (الدراريج) بالدال المهملة والجيم (الذّراريح) بالذال المعجمة والحاء المهملة : أما الاول فهو جمع (درّاج) طائر كبير ولا يتصور سحق خمسين منه وأما الثاني (أي الذراريح) — فجمع ذراح : دويبة حمراء منقطة لها جناحان تطير بهما . وهي من السموم القاتلة . وهي التي يمكن جمع خمسين منها فتجفف وتسحق ولا تمس لأنها من السموم التي تدخل في الأدوية

صفحة ٨٦ سطر ٩— قوله في وصف بغلة (شديدة الغلْوة ، بعيدة الخطوة) الغلْوة شوط جري الفرس . وهي (أي الغلوة) لا توصف بالشدة فصواب (شديدة) إذن (مديدة) أي أن تلك البغلة ممتدّة الشوط طويلة مدى السير .

صفحة ١٠١ سطر ١— قوله (وأي قدم أحق بولوج الركْب من قدميه) (الركْب) ضُبطت بفتح فسكون وهو جمع راكب ولا معنى له هنا ، فصوابه (الرُكُب) بضم الراء والكاف جمع ركاب ككتب في جمع كتاب ، والركاب — وتؤنثه العامة فيقولون ركابة — هي ما يضع الراكب فيه قدمه ، وتكون من حديد غالباً .

صفحة ١٠٢ سطر ٦ — قوله في صفة الحمار (تعرفه ظهور السوابك ، وتألفه سباطات المبارك). لا معنى للسوابك هنا وصوابه (السوابل) باللام جمع سابلة وهي الطريق المسلوك ويكون صواب (المبارك) بالكاف (المنازل) باللام والمعنى : أن الفرس الجواد تعرفه ميادين الحرب لمعرفته الكر والفر ، كما تعرفه السهول والحزون لصبره على السير فيها ؛ أما الحمار فإنما تعرفه الطرقات المطروقة التي يتيممها ، وكناسات المنازل التي يتقممها .

صفحة ١١٣ سطر ٦ — قوله (ماخلق الله شيئاً من ظهر النبي صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري ، واستنقذته منهم) هـذا قول الصحابي سلمة بن الأكوع رضي الله عنه الذي استنقذ لقاح النبي من المغيرين عليها ، والأفصح في قوله (من ظهر النبي) أن يقال (من ظهر للنبي) والمراد من (الظهر) هنا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وهي النياق ذوات اللبن ، سميت بالظهر لأنها يُركب ظهورها ، وهكذا كل ما يمتطى ظهره من الركائب يسمى (ظهراً) تسمية للكل باسم الجزء كما سمي العبد بالرقبة ؛ والغنم ليست من الظهر كما لا يخفى .

صفحة ١١٦ سطر ٥ — قول أبي تمام في الناقة :

بدتْ كالبدر في ليلٍ بهيمٍ ... وآبتْ مثل عُرجونٍ قديم

صواب (بَدَت) (سَرَت) ليتسق مع (وآبت) : أي إنها سارت في سفرتها سمينة ثم رجعت بعد طول السفر نحيفة هزيلة ، ويشهد له قوله قبله : (وبدّلها السُرى الخ)

صفحة ١٢٠ سطر ٦ — قوله يصف سرعة تحريك الناقة يديها أثناء السير

(حسبتها غَيْرى استُفِزّ عقلها ... أتْيَ التي كانت تخاف بعلُها)

ضُبطت كلمة (أتْيَ) بفتح الهمزة وسكون التاء ونصب الياء على أنها مصدر والأقرب أن تكون فعلاً ماضياً مستأنفاً جملته واقعاً في جواب سؤال مقدّر : كأن سائلا يسأله : ولماذا حسبتها وهي تحرك يديها امرأة غيرى طار صوابها فأجاب : (أتى التي كانت تخاف بعلها) أي إن بعلها أتى وارتكب الخطة أو الخصلة التي كانت تخافها تلك

المسكينة وهي الاضرار والتزوّج عليها فهي من أجل ذلك تضطرب وتحرك يديهـا شأن المرأة الصاخبة الساخطة ٠

صفحة ١٣٧ سطر ٤ — يذكر رؤية حيّتين طائرتين في جو مدينة الرملة ٠ وكان الأمير مشاهداً لذلك ومعه القاضي وجماعة من الناس قال (وفيهم عدولي وغيرهم) وضبط (عدَوْلى) بفتح العين والدال ثم واو ساكنة ولام بعدها ألف مقصورة ٠ وهذا خطأ لأن (العدَوْلي اسم لقرية بالبحرين و (العدولي) بياء النسب هو الملاّح المنسوب الى تلك القرية ولا معنى لها في هذا المقام وانما صوابه (عُدُول) جمع عَدْل وهو الرجل يعتمد عليه القاضي في تحمل الشهادات يقال فلان من عدول القاضي ٠ وذكرُ القاضي في عبارة المصنف يشهد لهذا المعنى كما يشهد له أيضاً قوله في آخر القصة (فسطرنا بذلك محضراً على عدة نسخ)

صفحة ١٩٠ سطر ٣ — قوله في وصف البازي (كأنما يُزهى بجبّار) صوابه (كأنما يُزهى زَهْوَ جبّار)

صفحة ١٩١ سطر ١٨ — في صفة الباشق (عظيم السلاح بالنسبة الى جسمه) ضُبط (السلاح) بكسر السين وصوابه ضمها والسُلاح نجوه أي أن جثة الباشق صغيرة وإذا نجا نجواً عظيماً على خلاف العادة في الطير أو في الحيوان ٠ ولو أراد بالسلاح مخلبه أو منسره لقال (حادّ السلاح) مثلاً ٠ أما قوله عظيم فيُشعر بما ذكرنا ٠ نعم يقال : (سلاح الثور) يريدون روقيه أي قرنيه ٠ ولم نرهم قالوا ذلك في غيره ٠

صفحة ٢٠٥ سطر ١٤ — قوله في صفة جوارح الطير (بعيدة المرامي والمطارح) لا تتسق مع السجعة التي قبلها وهي قوله (طامحة الألحاظ والمناظر) والجمل كلها مسجوعة ما عدا هذه فلعل كلمة (المطارح) محرّفة عن (المطامير) من طمر إذا وثب ها وياً إلى أسفل وهو شأن جوارح الطير حينما تهوي على صيودهـا ٠ على أن (المطارح) تناسب (المرامي) ولكن ماذا نعمل بالسجع الذي كان مثلهم الأعلى في ذلك العهد ٠

صفحة ٢٤٢ سطر ١٢ — قوله (يقرعه بمصقع خطيب) أي يقرع المنبر ٠ كذا بالقاف ٤ وصوابه بالفاء يقال فَرَع الجبل إذا صعده ٠ والخطيب يفرع المنبر ٠ ولا معنى لكونه يقرعه كما يقرع الباب ٠

صفحة ٢٤٤ سطر ٢ — رسالة مستملحة أنشأها الوزير أبو القاسم بن الجد الأندلسي في رجل يعرف بالزُرَيزِير وقد أثبت أن تصغير اسمه ليس للتحقير، ثم استشهد على ذلك بأشياء جاء تصغيرها للتهويل والتعظيم من ذلك قوله : (لئن سُمي بالزُريزير، لقد صُغر للتكبير، كما قيل : حُرَيقيص وسَقطُه يحرق الحَرَج الخ)، فالضمير في قوله (وسقطه) يرجع الى (حُرَيقص) ويربطه به ربطاً وثيقاً، والسقط ما سقط من الشرر بين الزندين؟ فعلى هذا ينبغي أن يكون لكلمة حربقيص معنىً فيه شرر ينفصل منه حتى يمكنه أن يحرق (الحرَج)، والحرج جمع حَرَجة مجتمع الأشجار . مع أن (الحرَيقيص) تصغير (حرقوص) ولا معنى له في اللغة إلا دويبة من جنس القراد أو البراغيث تندس في الأرفاغ فتلسع وتؤلم . وللجواري الأعراب في معاتبة هذه الحراقيص ومُلاحاتها لطائف ومُلَح، فإذا اردنا أن يكون للكلام معنىً يناسب السياق وجب أن يؤتى في مكان (حُريقيص) بكلمة أخرى ذات معنىً له شرر فيقال مثلاً « خُنَيبِيص وسقطه يحرق الحرَج » والخُنيتيص تصغير « خُنئوص » وهو كما في اللسان وغيره ما سقط بين القداحة والمرْوة من سقط النار، وقال ابن بري: الخنئوص الشررة تخرج من القداحة اه لكن منشئ الرسالة لم يقل « خنيتيص » وهل تراه قالها ثم حرّفها النساخ الى « حُريقيص » ؟؟ على أن خنيتيص من غريب اللغة بل حوشيّها لعمري ؟ ونرجع الى كتب الأدب التي هي معادن يستخرج المسجعون القدماء منها سجعاتهم، ومستملح نكاتهم، في عُمل ترسلاتهم : فنجد فيها ما يروي الغلة ويكشف الحيرة .

قال الأصمعي : بينا أنا بحمى ضَريّة إذ وقف عليّ غلام من بني أسد في أطمار ما ظننته يجمع بين كلمتين « أي ما ظننته يحسن النطق بكلمتين لظهور البذاذة عليه »، فقلت له : ما اسمك ؟ فقال: حُرَيقيص، فقلت : أما كفى اهلك ان يسموك حرقوصاً حتى صغروا اسمك ؟ فقال : إن السقط ليحرق الحرَجة اه . فالوزير الذي ينشئ لنا رسالة في صفة الرجل المسمى « زُرَيزيراً » اقتبس هذه الحكاية من أدب الأصمعي وادخلها في كلامه ملمحاً فقال : « حريقيص وسقطه يحرق الحرَج »، لكن جاءت جملته هذه ركيكة لا معنى لها والتلميح بعيد فيها : فإن ضمير « وسقطه » يرجع الى

حريقيص كما قلنا ، وسواءأ كان المراد به البرغوث اللسّاع ، ام الغلام البزّاغ — فإنهما كليهما لا شرر لها يحرق الحرّجات ، وهذا الغموض او الركاكة في التركيب جاء من منشئ الرسالة أو من مؤلف نهايةالأرب او من ناسخ كلامها ? لا تز كن . تبعته لاحقة بمن ? واذا اردنا ان نصحح الكلام ليحسن التلميح فيه الى حكاية الأصمعي والغلام وجب ان نؤوّل الجملة تأويلاً نرجع فيسه ضمير « وسقطه » إلى الغلام المسمى « حُريقيصاً » لأدنى ملابسة ، ونفرض ان في الكلام حذفًا والتقدير هكذا : كما قيل في اسم ذلك الغلام الأعرابي حُريقيص بالتصغير مع انه ذو خطر كبير وسقطه « اي سقط حريقيص المذكور الوارد على لسانه في حكايته مع الأصمعي » شرر يحرق الحرج الخ .. وهذا كما يرى القارئ تأويل في تصحيح الجملة يتعذّر فهمه ، فلم يبق إلا ان نقول : إن صواب (حُريقيص) (خُنيثيص) أو أن الجملة محرّفة عن اصل صحيح مجهول لنا ، أو أن منشيها أساء فيها . والسلام .

صفحة ٢٥٠ سطر ١٦ — قوله : (فيجد النوفرة وهي طالفة على وجه الماء) صوابه (طافية) ويؤيده قوله بعده « فإذا طلعت الشمس طفت النوفرة على وجه الماء » .

صفحة ٢٥٣ سطر ١٣ — قوله « نفرّدتم بمايلة القدود » لعل صوابه « بمماثلة » بدليل سياق الكلام . ولا داعي لتغيير « اتحد » بتوحد : لأن اتحدوا تكون بمعنى اتفقوا وهو مناسب هنا .

صفحة ٢٦٢ سطر ٧ — قوله في صفة القَطاة « سَكْاء مخطوبة في ريشها طرق » صوابه « مخضوبة » من الخضاب يؤيده ما في صفحة ٢٦٣ سطر ٢ « مخضوبة المنقار الخ » وصفحة ٢٦٥ سطر ١١ « خواضب بالحناء منها الأصابع » وكلاهما في صفة القطاة ، وقد يقال : إن مخطوبة بالطاء وصف من الخُطبة وهو لون فيه خضرة ، ومنه الأخطب من الحمير ومن الحنظل ، ولا نحقّه لأن الوصف من هذا أخطب خطباء . لا مخطوب مخطوبة .

صفحة ٢٦٦ سطر ٢ — قوله « والخَيري » وهي الخزامى . ضبط الخيري بفتح الخاء بالشكل تبعًا للسان ، وصوابه كسر الخاء كما هو صريح (مصباح) الفيومي .

صفحة ٢٦٦ سطر ٣ — قوله :

كأنما عبّ في مسودّ غالية وحلّ من تحته الكافور فانتقعا

« حلّ » ضُبط بفتح الحاء من الحلول ، وهو النزول ، وصوابه ضم الحاء مجهولاً من الحَلّ وهو إذابة الجامد : إذ أن الشاعر يصف منقار الحمام وهو أسود مبطّن ببياض فسواده جاء من كون الحمام عبّ « أي غطس منقاره » في طيب الغالية الأسود ومن تحت هذا الطيب الأسود حُلّ وأذيب الكافور الأبيض فانتقع أي استقر الكافور ورسب . فالانتقاع هنا من نقع الشيء في المائعات .

صفحة ٢٦٦ سطر ١٢ — قوله :

تخذ الأراك أريكةً لمنامه فله الى الأسحار فيها موضع

لعل الأصوب « موقع » إذ يقال : وقع الطائر على الشجرة فحيث يقع يحسن أن يسمى موقعاً لا موضعاً على أن قوله « منامه » و « الأسحار » يرجح أن يكون صواب القافية « مضجع » كما لا يخفى .

صفحة ٢٧١ سطر ١٧ — يصف أفحوصة الحمام وانه يجعل لها حروفاً غير مرتفعة لتحفظ بيضه من السقوط « ولتلزم كتفي الجؤجؤ » قوله (كتفي) كذا بالتاء والجؤجؤ صدر الحمامة ولا كتفين للصدر وإنما له كنفان بالنون ، فالصواب « كنفي الجؤجؤ » أي جانبيه وناحيتيه .

صفحة ٢٧٢ سطر ٣ — قوله « مع الحضانة والوثارة » صوابه « الحصانة » بالصاد المهملة كما لا يخفى لأن الكلام في صفة أفحوص الحمام وإحكام بنائه حتى لا تقع الفراخ منه .

صفحة ٢٧٢ سطر ٦ — قوله « يقرعها رعد » صوابه « يُفزعها » أي يُفزع الحمامة ويُخيفها صوت الرعد فإنها إذ ذاك ترمي ببيضها خارج الأفحوص ولا معنى ليقرع الحمامة رعد بمعنى انه يصكّها ويضربها إلا بتكلف .

صفحة ٢٧٩ سطر ١٣ قوله يصف حمامات :

تطير بأمثال الجلام كأنها جنادلُ تدحوها ثلاثاً وأربعا

شبه اجنحتها في شكلها ولطافتها بالجلام جمع جَلَم وهو المقص ثم شبهها بالجنادل جمع جندل وهو الصخر وانهـا في طيرانها تدحو اي تبسط تلك الجنادل المرة بعـد المرة . ولا يخفى ان الجنادل لا تبسط : فهي محرّفة عن منادل بالميم جمع مِنْدل كمنبر ، ومثله (منديل) بزيادة اليـاء وهو معروف ، وتشبيه الجناح — والطائر يطير — بالمنديل الذي يطوى ثم ينشر ، ويقبض ثم يبسط دواليك — معقول مقبول كما لا يخفى .

صفحة ٣١١ سطر ١٠ — قول البحتري يصف سمكات في بركة ماء (كالطير تنفض في جوٍّ خوافيها) لعل الاصوب (كالطير تنقضّ) من انقضاض الطائر وهو هُويُّه الى السفل . ونسب الانقضاض الى الخوافي لانه يكون بها ؛ أما رواية (تنفض) بالفاء فمستبعدة معنًى : لان الطائر إنما يمكنه ان ينفض جناحيه وهو على الارض واقع لا في الجو طائر — ولفظاً وهو ان « خوافي » مفعول به — والفتحة تظهر على الياء ، فتسكينها ضرورة والاصل عدمها . على ان ما في ديوان البحتري المطبوع « هو تنقض » بالقاف .

صفحة ٣٢٠ سطر ١٤ — قوله يصف ضفدعاً وجلدها المرقش (دعتك في فاضة مُدنَّرة الخ) الفاضة الدرع ومدنرة عليها تداوير كالدنانير ، وقوله « دعتك » بالدال خطأ صوابه « راعتك » بالراء اي راقتك واعجبتك ومنه قولهم جمال رائع .

صفحة ٣٢٤ سطر ١٠ — قوله يصف البندق الذي يرمى به عن القسيّ (كأنما خرط بالجهر . فجاء كبنات الفهر) قوله (بالجهر) خطأ صوابه (بالجرخ) والجرخ بالفارسية الدولاب والخرطة التي يُخرط بها الخشب وغيره . وقوله كبنات الفهر بتقديم الباء الموحدة جمع بنت والفهر الحجر بقدر ما تكسر به الجوزة . وكلمة (بنات) تضاف الى أشياء كثيرة سردت في المعاجم : بنات الدهر . بنات وردان . بنات بخر الخ ولو كان المراد ببنات الفهر الحجارة الصغيرة لقال (كبنات الصخر) لأنها منها تنحت لا من الفهر فلعل صوابه « كنبات المرخ » بتقديم النون على الباء « والمرخ » شجر صلب جداً يقتدح به ومنه قولهم « في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار » ويكون الكاتب قد شبه البندق المتخذ من الطينة الشديدة العلكة في استدارته وصلابته بخشب المرخ المخروط

بالجرخ أي المخرطة . « والجرخ » بالفارسية تكتب بثلاثة نقط تحت الجيم ثم عُرّبت بالجيم العربية .

صفحة ٣٢٥ سطر ١ — قال في وصف الطين الجيد الذي اتخذ منه البندق « فهو كالكافور المصاعد في اللمس والمنظر » قوله « المصاعد » من اصاعد بمعنى صعد وارتقى . وصوابه المصعّد كمعظّم من التصعيد وهو إذابة الجامد فهو يقول ان هذا الكافور قد صُعِّد أي أذيب فأصبح نقيًا مصفى ومنه اتخذت البنادق الجيدة .

صفحة ٣٤٠ سطر ٢ وصفحة ٣٤٨ سطر ٥ — قوله يصف طائر الكركي (لقوادمه في الجوّ هفيف) صوت اجنحة الطائر أثناء طيرانه يقولون فيه « حفيف » بالحاء . اما « الهفيف » بالهاء فيستعمل في صوت الريح وحركة السير . فلعلّ الحاء حرفت الى هاء وهي قريبة منها . والقوادم كبار الريش في جناح الطائر .

صفحة ٣٤٤ سطر ١٢ — قوله يصف انواع الصيد والقنص « واحسن انواعه الذي جمع لمعاينه بين روضة ورياضة الخ » معاينه بتقديم الياء على النون اسم فاعل لفعل « عاين » وهو تحريف وصوابه (لمعانيه) بتقديم النون اسم فاعل من فعل (عانى) الشيء إذا زاوله ومارسه وكابده وتحمّله بشيء من المشقة . وكذا الصيد فإن المولعين به يعانونه معاناة . ولا معنى لكونهم يعاينونه معاينة كما لا يخفى .

صفحة ٣٤٥ سطر ١٩ — قوله (رأيت الطير وهي لدى محاريب) صوابه اسقاط « وهي » لئلا تتكرر مع قوله بعد « وهي سجود » .

صفحة ٣٥٤ سطر ١ — قوله يصف شكل الصنّارة في الماء : « كما طوت هلالها السماء » الاصوب « كما حوت » بالحاء ؟

المغربي

٩ — الالفاظ الاسلامية

جاء الإسلام والأمية فاشية في العرب . والجهل ضارب بجرانه فيما بينهم ، فأمدهم بما لا عهد لهم به من العلم الكثير ، والانقلاب العظيم . فتكاثرت المعاني . وبذلك تكاثرت المصطلحات الجديدة وعب عبابها . فتمطت اللغة عند ذاك ، وفتحت صدرها الرحيب لضم تلك المصطلحات الجديدة بمعانيها الجديدة . ولم تضق ذرعاً بتحمل ما حملته في هذا السبيل بل نهضت بكل ذلك نهوض القادر الأمين . بعد أن كان العربي لا يفقه من شؤون دينه ودنياه إلا النزر البسيط جاءه القرآن والسنة بالفيض الفائض منها ؛ ثم جاءت الفتوح واتسع سلطان القوم ، فازدحمت اللغة بالمصطلحات الكثيرة التي اقتضتها الأوضاع السياسية والإدارية ، والتطورات الاقتصادية والاجتماعية ؛ ثم لم تزل الأحداث تتوالى والأحكام تتجدد وتتكاثر بتجدد الأحداث وتكاثرها الى أن استوى لدى القوم من المصطلحات الشيء الكثير ، حتى أنهم أفردوها بالتأليف وكثرت فيها التصانيف .

وليس معنى هذا أن تلك المصطلحات كلها ارتجلت ارتجالاً أو ابتدعت ابتداعاً ، وإنما جلها معان جديدة نقلت إليها ألفاظ من اللغة كانت مستعملة في معان أخرى تتناسب مع المعاني الشرعية ، وربما عربت الشريعة بعض الألفاظ بمعانيها .

ومن أمثلة المصطلحات الإسلامية « الصلاة » ، وأصلها في لغتهم الدعاء والترحم ، ثم نقلها الشرع الى المعنى المعروف للمناسبة الظاهرة . ومن ذلك « الركوع » وأصله الخضوع ، فنقله الشرع الى الهيئة المخصوصة . ومن ذلك « السجود » فإن أصله التطامن والذلة ، وهو في الشرع عبارة عن الهيئة المخصوصة . ومن ذلك « الزكاة » لم

تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء . ومن ذلك « المحرم » للشهر المعروف ، فإنه لم يكن معروفاً في الجاهلية وإنما كان يقال له ولصفر : الصفران ، وكان أحد الصفرين من الأشهر الحرم ، وكانت العرب تارةً تحرمه وتارةً تقاتل فيه ، فلما جاء الإسلام وأبطل النسيء سماه النبي (ص) شهر الله الحرام . ومن ذلك « الجاهلية » فإنه اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة . ومن ذلك « الفاسق » أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ، يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها ، وكذلك كل شيء خرج عن قشره فقد فسد ؛ ثم نقله الإسلام الى الخروج عن الطاعة ، والأمثلة في هذا أكثر من أن يحاط بها ، ومن أراد التوسع في هذا الباب فليرجع الى الكتب الشرعية من التفسير وغريب الحديث وأصول الدين والفقه وأصوله ، فإنه يقف على فيض من تلك المصطلحات المبثة هنا وهناك ، وتجدهم هناك يقولون لهذه اللفظة معنيان معنىً في اللغة ومعنىً في الشريعة ؛ وإنما أفردت الألفاظ الإسلامية عن سائر مصطلحات العلوم كالعربية وغيرها لما للشرع من معنى الشمول ، فإن الألفاظ الشرعية تتمتع من الانتشار والشمول بما لا تتمتع به سائر العلوم الأخرى ، فإن الذين يعرفون الصلاة — مثلاً — بمعناها الشرعي ، أكثر بكثير من الذين يعرفونها بمعناها اللغوي ، أما مصطلحات العلوم المختلفة فإن معرفتها بمعانيها الاصطلاحية مقصورة على أهل تلك العلوم ، فمصطلحات النحو — مثلاً — لا يعرفها سوى النحوي ، ومصطلحات العروض لا يعرفها غير العروضي ، بخلاف المصطلحات الشرعية فإنها مشاعة بين جميع أفراد الأمة عامتهم وخاصتهم .

واستعمال الألفاظ الشرعية من قبيل الحقائق عند أهل الشرع ، واستعمالها بمعانيها اللغوية من قبيل المجازات عندهم ، والأمر عند اللغويين بالعكس ؛ فالصلاة بمعناها الشرعي حقيقة عند الشرعيين مجاز عند اللغويين ، وهي بمعناها اللغوي مجاز عند الشرعيين حقيقة عند اللغويين ، ولهذا يقول علماء البلاغة : إن الحقيقة أقسام منها : اللغوية ومنها الشرعية ، وكذلك المجاز منه الشرعي ومنه اللغوي .

١٠ — الاصطلاح

قلنا إن الألفاظ الشرعية لا تخرج عن كونها مصطلحات ولكنها أوسع شمولاً من مصطلحات سائر العلوم ، لأن أتباع الشرع أكثر عديداً من أتباع كل علم من العلوم الأخرى على حدته ، ولما اتسع نطاق المعارف ، وبسقت دوحتها وتبارت العقول في خدمتها وتنميتها ، وامتاز كل علم منها بقواعده ومسائله : من علوم شرعية ، الى لسانية ، الى كونية ، وتكاثفت أغصانها وفروعها ، احتاجوا في كل فرع منها الى وضع مصطلحات كثيرة ، للمصطلحات الكثيرة التي زخرت بها تلك العلوم ؛ فمصطلحات العلوم اللسانية تختلف عن مصطلحات العلوم الشرعية ، وهذه تختلف عن مصطلحات علوم الفلسفة : فالعامل عند النحوي — مثلاً — غيره عند الفقيه والفيلسوف ، وكذلك الكلام والتمييز والحال والإعراب والبناء ، الى غير ذلك من الكلم التي اصطلح عليها أهل كل علم في علمهم ، وكان أرباب العلوم اذا جدّ لهم معنى وضعوا إزاءه لفظاً يناسبه ، فإن أعوزهم فزعوا الى الاشتقاق والنحت أو نحوهما ، وقد يتصرفون في اللفظ تصرفاً يغضب اللغويين أو الصرفيين ، ولكنهم لا يبالون بذلك اذا أرضوا المعنى الذي يريدونه ، فقالوا : اللا أدرية ، أو العندية ، والمتى ، والأين ٠٠ الخ واذا ضنت عليهم العربية أو بالأصح اذا لم يتوفقوا للوصول الى بغيتهم منها ، فزعوا الى التعريب ، فقالوا : (سفسطائية) و (اسطقس) و (إيساغوجي) و (اقرباذين) ٠٠٠ الخ ٠

وقد تمايزت مصطلحات كل علم عن غيرها ، واذا ضممت مصطلحات العلوم المختلفة الى بعضها يتوفر لديك معجم ضخم له شأنه ، وقد فعل ذلك بعض المتأخرين فتمّ لديهم الشيء الكثير ، ومجموع ذلك يؤلف لغة قائمة بنفسها هي لغة العلم ، وعليها المعوّل في كل لسان ٠

وأنا أرى أن معجم المصطلحات يجب أن يسبق المعجم اللغوي لأنه ألزم والانتفاع به أكثر ٠

١١ – الالفاظ المولدة

قلنا : إن المنابع الكبرى التي استقيت منها اللغة المعربة إنما هي القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وكلام العرب الموثوق بعربيتهم ؛ ومن المعلوم أن القرآن تم قبل انتقال الرسول الى الملأ الأعلى بزمن يسير ، وإن الحديث النبوي ختم بانتقاله عليه السلام ، بقي كلام العرب الموثوق بعربيتهم واستمرت الثقة به الى أن اختلت سلائق القوم واضطربت ألسنتهم على أثر اختلاطهم بحمراء الأمم وصفرائها ، فما كاد ينطوي بساط القرن الأول الهجري حتى انقضى عمر الاعتماد على كلام المتحضرة من العرب ، أما العرب المتبدية فامتد أجل الثقة بكلامهم الى ما بعد القرن الأول ، ولكنه لم يطل الى ما بعد القرن الثالث ، إلا في قبائل قليلة كانت معتصمة في شعاف بعض الجبال المنقطعة عن العمران ، أو الضاربة في بعض البوادي النائية التي لا تتصل بالمدر إلا في القليل ، وهم شراذم لا يعتد بهم ، فالأخذ عن حاضرة العرب وما يتصل بها أو يكثر التراداد اليها من أهل البادية ينتهي بجرير والفرزدق ومن في طبقتهما ، ومن هناك تبدأ طبقة المولدين من مخضرمي الدولتين ، وعلى رأسها : بشار ، وحماد عجرد ، ووالبة بن الحباب ، ومن في طبقتهم ؛ فما حدث في عهد هذه الطبقة وما بعدها من الألفاظ يسمى مولَّداً ، وبعبارة أخرى ما أحدثه المولدون من الألفاظ يسمى المولد ، ويقابله العربي ، فيقال : هذه لفظة مولدة ، وهذه عربية ؛ كما يقابل المعرب والدخيل بالعربي الصميم ، فيقال : هذا لفظ معرب ، وهذا من الصميم .

وأمثلة الألفاظ المولدة كثيرة تكاد تفوت الحصر ، من ذلك (التحرير) كان الأصمعي يقول : إنه ليس من كلام العرب وإنما هو مولد . و (أخ) كلمة تقال عند التألم والتأوه ، والعربي (أح) بالحاء المهملة . ومن المولد (الكابوس) وهو ما يشعر به النائم من الثقل . ومنه (الفطرة) والعربي : صدقة الفطر أو زكاة الفطر ، وهي من الألفاظ الاسلامية . ومنه (التفرج) قال النووي : ولعله مأخوذ من انفراج الغم . ومنه (الجبرية) و (القدرية) من مذاهب المتكلمين ، الأول يطلق على من يقول : الإنسان مضطر في أفعاله غير مختار ، والثاني يطلق على من يقول : بأن الإنسان فاعل

باختياره وخالق لأفعاله ، ويقال للأولين أهل الجبر ، وللآخرين أهل القدر . ومنه (الطفيلي) وهو من يأتي الولائم من غير أن يدعى إليها ، وطفيل رجل كوفي كان يغشى الولائم من غير دعوة ويبالغ في ذلك فنسب اليه كل من يفعل مثل فعله ، وعربية الضيفن ، لمن يجيء مع الضيف من غير دعوة ، والوارش لمن يدخل على القوم في طعامهم فيأكل من غير دعوة ، والواغل : لمن يدخل على القوم في شرابهم فيشرب معهم من غير أن يدعى الى الشرب . ومن المولد (المحرقة) وهي الافتعال والاحتيال . ومنه (البحران) وهي أعلى مايصل اليه المرض من الشدة وليس بعده إلا الموت أو البدء بكسر سَورة المرض شيئاً فشيئاً ، وهو اصطلاح طبي . ومنه (تبغدد) اذا تشبه بالبغداديين وليس منهم . ومنه (بس) بمعنى حسب ، وقيل هو عربي مأخوذ من البس وهو القطع ، وأنشدوا :

يُحدّثنا عُبيد ما لقينـا فبسك يا عبيد من الكلام

وانت ترى ان البس بمعنى القطع ثلاثي . ولفظ بس المستعمل بمعنى حسب ثنائي . وشتان بينهما . نعم لو قال قائل لآخر بَسّاً اي بُسّ كلامك بساً بمعنى اقطعه قطعا لكان صوابا . ومنه (التخمين) وهو القول بالحدس . ومنه « الفشار » للهذيان والاقذاع في القول .

تنبيه :

يعد من المولد كل لفظ كان عربي الاصل ثم غيرته العامة تغييراً ما ، بان كان ساكناً فحركته ، او متحركا فسكنته . او مهموزاً فتركت همزه ، او بالعكس ، او قدمت بعض حروفه على بعض ، او حذفت وما الى ذلك . مثال ذلك ان العرب تقول : في رجل « سَمْح » وفي اسنانه « حَفْر » وفي بطنه « مَغْس » و « مغص » وحدث في الناس « شَغْب » . وجمل « وَعْر » . وبلد « وَحْش » . وجلس في « حَلْقة » القوم ، كل ذلك بسكون العين والعامة تحركها .

وتقول العرب: اصيب فلان « بالتُّخَمَة » . وهو من « النُّخْبَة » اي الخيار . وهذه « لُقَطَة » وهي « تُحفَة » وتناول « الصَّبِر » للدواء المر المعروف . وطلعت « الزُّهرَة »

للكوكب المعروف «وسَمَف» النخل «والسحنَة» للهيئة — كل ذلك بالتحريك والعامة تسكنه . والعرب تقول : «هنأني» الطعام و«مرأني» . و«طرأت» على القوم و«ترأست» عليهم — كل ذلك بالهمز والعامة تتركه .

والعرب تقول: رجل «عزب» وهذه «كرة» .و «تعسه» الله و«كبه» لوجهه . والعامة تزيد فيه الهمزة فتقول : رجل اعزب . وهذه اكرة . وأتعسه الله واكبه . وامثلة ذلك كثيرة تجدها مبثوثة في ثنايا معاجم اللغة ودواوين الآداب وقد افرده بالتأليف جماعة . منهم الموفق البغدادي في ذيل الفصيح . والحريري في درة الغواص في اوهام الخواص (١) . وقد عقد له ابن قتيبة في باب الكاتب اكثر من باب . وعقد له الجلال السيوطي بابا خاصا في الجزء الاول من كتابه (المزهر) في علوم اللغة وانواعها .

« يتبع » طه الراوي



(١) المجمع : والجواليقي في كتاب (التكملة في إصلاح ما تغلط فيه العامة) وهو الذي نشره المجمع في الجزء الماضي وطبعه على حدة مع الفهارس العديدة المفيدة .

وضع علم النحو

إن الذي يعتقده علماء العرب هو أن الامام أبو الأسود الدؤلي هو واضع العلم ؛ وللناس المحدثين من مشارقة ومستشرقين آراء كثيرة في هذا ، فلا نريد أن نقول شيئاً قبل أن نستقصي النصوص القديمة والحديثة في هذه المشكلة فلعلها تهدينا سواء الصراط .

فأما ابن قتيبة الدينوري ٢١٣ — ٢٧٦ ﻫ فإنه لم يذكر أبا الأسود ولا تلامذته حين عدّ في كتابه « المعارف » رجال النحو وطبقاته وإنما بدأ بعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء .

وأما ابن النديم — ٣٧٥ فيقول في الفهرست إنه شاهد بأم عينه في مكتبة لرجل معاصر قمطراً فيه نحو ٣٠٠ رطل من فلجان وصكاك وقرطاس مصري وورق صيني وورق تهامي وجلود وأدم وورق خراساني وفيها خطوط بعض الصحابة وفيها أربع أوراق قال أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه : فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رضي الله عنه بخط يحيى بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوي وتحته بخط هذا خط النضر بن شميل ثم لما مات الرجل فقدنا القمطر (١) .

ويقول الزبيدي الامام أبو بكر محمد بن الحسن الاشبيلي — ٣٧٩ ﻫ (٢) : « وأول من أصل علم النحو أبو الأسود وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وعنبسة الفيل ونصر بن عاصم وميمون الأقرن ، وكان لأبي الأسود فضل السبق والتقدم » .

وقال أبو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الأنساب الكبير (ويقال : هو اول من تكلم بالنحو وروى عنه الناس) .

---

(١) الفهرست ص ٤٠ (٢) في كتابه « طبقات النحاة واللغويين » وهو مخطوط بالمكتبة المصرية ومكتبة الجامعة المصرية ، وسنصفه حين كلامنا على تراجم النحاة .

ويقول ابن الانباري — ٥٧٧ في نزهة الألباب : (روي عن ابي الأسود انه دخل على علي فوجد عنده اوراقاً كان فيها بعض مسائل النحو فقال : انحُ نحو هذا) ٠

ويقول ياقوت ٥٤٧ — ٦٢٦ في معجم الادباء « والاكثر على انه اول من وضع العربية ونقط المصاحف ٠٠٠ روى عاصم قال جاء ابو الاسود الدؤلي الى زياد ابن ابيه وكان يعلم اولاده وقال « اني ارى العرب قد خالطت الاعاجم وفسدت السنتها افتأذن لي ان اضع للعرب ما يعرفون به كلامهم » فقال زياد « لا تفعل » قال فجاء رجل الى زياد فقال « اصلح الله الامير مات ابانا و ترك بنون »مات ابانا وترك بنون!! ادعوا ابا الاسود فلما جاء قال له «ضع للناس ما كنت نهيتك عنه»ففعل وروي في وضع العربية غير ذلك٠

وقال الحافظ الذهبي الدمشقي ٦٧٣ — ٧٤٨ في طبقات القراء « انه (يعني ابا الاسود) اول من وضع مسائل في النحو باشارة علي عليه السلام فلما عرضها على علي قال ما احسن هذا النحو الذي نحوت» فمن ثمّ سمي النحو نحواً ٠

وقال ابن حجر العسقلاني ٧٧٣ — ٨٥٢ في الاصابة : وقال ابو علي القالي حدثنا ابو اسحق الزجاج حدثنا ابو العباس المبرد قال اول من وضع العربية ونقط المصاحف ابو الاسود وقد سئل ابو الاسود عمن نهج له الطريق فقال تلقيته من علي بن ابي طالب٠ وقيل كان الذي حداه على ذلك ان ابنته قالت له « يا ابت ما اشدُّ الحر » وكانت في شدة الحر« فقال مانحن فيه » فقالت « انما اردت انه شديد» فقال « قولي ما اشدَّ الحر» فعمل باب التعجب ٠ وروى عمر بن شبة بإسناد له عن عاصم بن بهدلة قال : اول من وضع النحو ابو الأسود استأذن زياداً وقال له : إن العرب خالطت العجم ففسدت ألسنتها فلم يأذن له حتى جاء رجل فقال : أصلح الله الأمير مات ابانا وترك بنون ، فقال الأمير : مات ابانا وترك بنون !! ادع ابا الأسود فأذن له حينئذ ٠ وروى ابن سعد ان سبب ذلك انه مرّ به فارسي فلحن فوضع باب الفاعل والمفعول فلما جاء عيسى ابن عمر الثقفي تتبع الأبواب فهو اول من بلغ الغاية فيه ٠ وقال ابن حجر ايضاً في تهذيب التهذيب ٠ « وقال العجلي هو (اي ابو الاسود) كوفي تابعي وهو اول من تكلم في النحو» ٠

ويقول الاستاذ زيدان « أما واضع العربية او مدونه فهو بالاجماع ابو الاسود

الدؤلي .... واختلفت الروايات في ما بعث ابا الاسود على وضع النحو لكنهم مجمعون على انه واضعه كما قدمنا وهو يقول انه تلقى ذلك عن علي بن ابي طالب ... ويؤكد ذلك ما ذكره ابن النديم في الفهرست» ثم يسوق القصة القمطرية (١)

ويقول الأستاذ الرافعي (أول ما كتب في الأدب صحيفة أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ (وقيل إنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز من سنة ٩٩ الى سنة ١٠١ عن ٨٥ سنة) . وهي المعروفة عند النحاة بتعليقة أبي الاسود وفيها اختلاف بينهم نذكره في محله (٢) . أقول : وقد علق الأستاذ هذا بقوله في أسفل الصحيفة نفسها (لم يكتب أبو الأسود إلا هذه الصحيفة وكان أصحابه يكتبون عنه) ثم يذكر قصة القمطر عن ابن النديم ويقول (أول كتاب وضع في النحو على التحقيق هو الكتاب الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي النحوي من أصحاب أبي الأسود وتوفي سنة ٩٩ ذكره ياقوت) ويقول الأستاذ الرافعي أيضاً (أول إسناد عرف بالأدب كان علمياً بحتاً ذلك إسناد نصر بن عاصم إلى أبي الأسود الدؤلي في كتابه الذي وضعه في العربية (٣)

ويقول الاستاذ الزيات (أجمع المؤرخون أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٩٩ هو واضع النحو ، وأن السبب الذي حداه إلى وضعه هو نشوء اللحن وهجوم العجمة) ثم ذكر قصة ابي الأسود مع زياد .. ثم قال : «فوضع ابو الأسود باب التعجب ثم باب الفاعل والمفعول ، وأخذ كلما سمع لحنة وضع القاعدة التي تصلحها .. والغالب في ظننا أن ابا الأسود لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه وإنشائه ، وإنما نظن أنه ألم بالسريانية وقد وضع نحوها قبل العربية او اتصل بقساوستها (٤)

ويقول الأستاذ «فلوجل» صاحب فهرست القرآن «ان الواضع للنحو هو ابو الأسود» ولا يزيد الاستاذ على أن يذكر بعض أقوال المتقدمين دون أن يذكر رأيه .

أما دائرة المعارف الإسلامية ، فيقول فيها الاستاذ لشتنشتر Lichtenstadter

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٢٢٥ (٢) تاريخ الادب العربي ج ١ ٢٨٧،٢٨٧ (٣) الرافعي ج ١ ص ٢٨٢ (٤) تاريخ الادب العربي ص ٢٠٠ من الطبعة السادسة .

في مادة (نحو) ما ترجمته « إن المادة الأولية لعلم النحو العربي ، جاءت من المنطق الارسطوطاليسي الذي انتهى إلى العرب عن طريق السريان . وإن مسألة وضع العربية ووضع كلمة (نحو) نفسها مسألة محوطة بكثير من الغموض . ثم يذكر قصة ابي الأسود وعلي وقصته وزياد ، ويرجح الأستاذ أن قصة ابي الأسود وزياد أقرب الى الصحة من قصته مع علي عليه السلام ، ولكنه لا يذكر سبب الترجيح ثم يقول : « فلما تم عزم ابي الاسود على وضع العربية أحضر خطاطاً وقال له : إن رأيتني أفتح فمي بسمة فضع نقطة على الحرف ... وهكذا نسب إلى أبي الأسود وضع النقط ونحن نؤمن بأن أبا الاسود له ضلع في المسألة لكثرة الروايات وتضافرها ، ولكنه لم يصلنا من آثاره شيء . وأبو الاسود يعد رأس المدرسة البصرية) .

بعد أن ذكرنا طائفة كثيرة من أقوال العلماء من محدثين وقدماء ، نعقب على ذلك بقول استاذنا الجليل ابرهيم مصطفى استاذ العربية وتاريخها في الجامعة المصرية ونعتقد أن رأيه حفظه الله رأي ناضج لم يقله إلا بعد بحث وتمحيص دقيق ، وإليك ما يقول :

يقول الأستاذ : ان الذي نفهم من هذا الاضطراب في أقوال العلماء من أمر علي لابي الأسود (بعلم النحو) وبعضهم يقول : « وضع العربية ونقط المصاحف . ثم أننا نرى أن ابن قتيبة لا يذكر أبا الاسود ولا تلاميذه حين سرد من لهم ضلع في وضع النحو وإنما بدأ بعبد الله بن أبي إسحق ، وهذه مسألة جد مهمة لابد أن يكون وراءها شيء

فالذي نراه أن أبا الاسود لم يضع قاعدة من قواعد النحو ولا اصّل أصلا من قواعده ، وإنما وضع النقط الذي يضبط بــه أواخر الكلمات بحسب ما تقتضيه السليقة العربية . ودليلنا على هذا أن أقدم كتاب نحوي بين يدينا هو (كتاب سيبويه) وهو حريص كل الحرص على أن يسند كل رأي فيه إلى صاحبه ، فهو كثير النقل جداً عن الخليل ، بل إن أكثر الكتاب منقول عنه ، وهو ينقل عن أبي عمرو بن العلاء وعن يونس بن حبيب وعن عبد الله بن أبي إسحق ولكنه لا يتجاوز عبد الله صاعداً فماذا يمكن استنتاجه من هذا سوى أن أبا الاسود لم يضع قاعدة ولا أصلا ، وإنما أول

من وضع القواعد والأصول هو ابن أبي إسحق ، وان ابا الاسود نقط المصحف نقط الشكل بأن وضع على الكلمة نقطة فوقها دلالة على الفتح،ونقطة تحتها دلالة على الكسر ونقطة بين يديها دلالة على الضم . وبهذا صرحت بعض الروايات التي نقلناها . وفي المكتبة المصرية بعض المصاحف التي نقطت على طريقة ابي الأسود كما أن لدينا في مكتبة آل طلس قطعة من مصحف صغير كتب بالكوفي ونقط بنقط ابي الاسود ، ويظهر أنه كتب في المئة الثانية أو الثالثة .

إن النصوص النحوية التي بين يدينا تعرّفنا أنه لم يكن قبل عبد الله بن أبي إسحق شيء من البحث النحوي ، وإن الذين كانوا قبل ابن إسحق كانوا قرّاء يروون القرآن وقراءاته ليس غير . إذن فمسألة الصحيفة التي يزعم ابن النديم رحمه الله ويوافقه عليها الأستاذ الرافعي مسألة ليست صحيحة لما بيّنا ، ولأنه من البعيد جداً أن يضع أبو الأسود في ذلك العهد البعيد ألفاظ (فاعل ومفعول وتعجب الخ ..)

ونحن إذا تتبعنا كتب التراجم نجدهم يذكرون عن ابن أبي إسحق جملة هي « إنه أول من علل النحو ومدّ القياس » وهذا ليس معناه إلا أنه أخذ يعلل ما يجد في كلام العرب من ضمّ ونصب وكسر وإنه أخذ يردّ ذلك الى أقيسة وعلل ، ثم إنه مدّد ذلك حتى كان هذا العلم . ثم لما جاء بعده تلميذه عيسى بن عمر صنف كتابين جليلين في النحو ، قيل فيهما :

ذهب النحو جميعًا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك « إكمال » وهذا « جامع » وهما للناس شمس وقمر

إذن فالذي وضعه أبو الأسود ليس إلا نقط الشكل والضبط ولا حاجة إذن لما يقوله الأستاذ الزيات من أنه اقتبس ذلك عن السريان أو الكلدان كما يقول الأستاذ زيدان أيضًا لأن هذا الذي وضعه أبو الأسود أمر تدعو اليه الطبيعة العربية ويحسن بنا أن نشير هنا الى غلطة ذكرها الأستاذ زيدان حين يقول : « والحقيقة انه وضع نقطًا لتمييز الاسم من الفعل ومن الحرف وليس لتمييز الباء من التاء » . فقد علمنا

أن عمل أبي الأسود ليس إلا لتمييز المرفوع من المنصوب لا لتمييز الباء من التاء كما يقول .

بعد أن عرفنا شيئاً في مسألة وضع النحو سندرس في الأعداد المقبلة ان يسر الله (مصادر النحو) و (مذهب البصرة) و (مذهب البغداديين) و (مذهب العلماء المتأخرين) ؛ ثم ندرس (كتب النحو) ، فنسأل الله التوفيق والإعانة .

دمشق

محمد أسعد طلس

مجاز في الأدب العربي



الالفاظ الدخيلة في اللغة

وحاجتنا اليها

١ — تحديد الدخيل وحاجة العربية اليه

الدخيل في اللغة ، كل من دخل في قوم وانتسب اليهم ، وليس منهم ، يقال : « هو دخيل في بني فلان » . — والدخيل أيضاً — وهو المقصود هنا — ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها ، مثل الدرهم والدينار ، الخ ...

أما أن العربية في حاجة الى الدخيل ، فأمر لا ينكره العارفون : لان العربية أصبحت في حاجة كبيرة الى اسماء لم يسبق للعرب عهد بمسمياتها . ولا يسعنا أن نصوغ من جذور العربية أو بواسطة اللواصق (affixes) فقط ، أسماء لآلاف تلك المسميات الجديدة ، إلا بمجهودات تنوء بها الائمة ، ويقتضي ايجادها زمنا طويلا . والعربية أصبحت في حالة لا تأذن لها بالسير على لغة من ينتظر . حتى أن أرباب المجامع العلمية العربية ، لا يسهل عليهم أن يوجدوا من جذور العربية اسماء لآلاف المسميات العربية فقد زحمنا الغرب بمخترعاته وفنونه ، وهجمت على لغتنا آلاف اسماء لتلك المسميات وتأصلت وشاعت على السنة معظم المتعلمين والمتكلمين بالعربية فأصبح استبدال ذلك صعباً ، بل مستحيلا !

٢ — في ان العرب قد لجأوا الى الدخيل

ان العرب ، حتى في أرقى عصور اللغة ، كعصر المأمون وعصر الامويين في الاندلس ، قد استعانوا بالدخيل فاقتبسوا من اللغات الاجنبية عدداً كبيرا من الالفاظ

الادارية والفنيّة والمصطلحات العلميّة ؛ بل ان العرب في جاهليتهم نفسها ، لم يستنكفوا من قبول الفاظ الروم والفرس وغيرهم . واليك شيئا من الشواهد على اقتباس الجاهليين للالفاظ الاعجمية :

قال ذو الرّمة :

كأنما اعتمّتْ ذرى الاجبال بالقزّ والابريسم المهلهل

فالقز والابريسم غير عربيين .

وقال عدي بن زيد العبادي :

ودعا بالصبوح يوماً ، فجاءتْ قَينةٌ ، في يمينها ابريقُ

فابريق غير عربية

وقال امرؤ القيس امير شعراء الجاهلية :

اذا راعه من جانبَيه كليهما مشى الهِربذى في دفّه ثمّ فرفرا

فالهربذى مشية الهربذ وهو خادم النار عند الفرس .

واذا راجعت معاجم اللغة والشعر القديم ، وقفت على مئاتٍ من هذه الشواهد .

ويحسن هنا اثبات جدول صغير ، نذكر فيه شيئاً من الالفاظ الاعجمية التي دخلت في العربية من عدّة لغات :

من اليونانية : ابريز ، أبنوس ، أثير ، ارغن ، درابزون ، فندق ، كنارة ، نوتي ، انجيل ، الخ

من العبرانية : سوسن ، صبؤت ، فرّيسي ، كَروب ، لاوي ، اسرائيل ، يوسف ، مريم ، يسوع ، الخ

من اللاتينية : اسطبل ، دينار ، قنصل ، فسقية ، قيسارية ، الخ

من السريانية : برشان ، تلميذ ، دير ، اشبين ، شحيم ، شماس ، ملفان ، يوبيل ، نيسان ، أيار ، الخ .

من التركية : آغا ، باشا ، بك ، بشلك ، بوغاز ، تنك الخ .

وقد دخل من الالفاظ **الفارسية** الى العربية شيء كثير ، منها : الخز ، الديباج ،

الياقوت ، البلور ، الفلفل ، القرفة ، النرجس ، البنفسج ، العنبر ، الكافور ، القرنفل ، المسك ، الخ ...

ومن المعلوم أن الالفاظ الاعجمية دخلت في القرآن ، ووردت في أخبار رسول المسلمين والصحابة والتابعين ، من مثل السجيل ، والمكان ، واليم ، والطور ، واباريق ، واستبرق الخ ...

٣ - في ان ارقى اللغات لا تستغني عن الدخيل

ان اللغة العربية لم تنفرد في قبول الدخيل ، بل ان جميع اللغات ، حتى الراقية منها ، تقترض من غيرها الفاظا تدل بها على ما لا عهد لها به من فنون المعاني .

وهذه اللغة الفرنساوية ، فقد اقتبست من غيرها مئات الفاظ ؛ وهي ، على غناها ، لا تزال تقتبس ؛ واليك امثلة على ذلك : Théâtre مأخوذة من اليونانية ، Piano من الايطالية ، Curaço من البرتغالية ، Bolchevique من الروسية ، Mosquée (مسجد) من العربية ، Wagon من الالمانية (١) الخ .

فاذا كانت اللغة الفرنسية ، وهي الآن من ارقى اللغات ، لا تنفر من الدخيل ، فما يكون شأن العربية ، وقد اصبحت في حاجة الى الوف اسماء جديدة ؟ ان أعظم التجار والصيارف هم ، في الغالب ، اكثر الناس اقتراضا للمال ؟ اما الفقير ، فلا يستدين ، بل لا يكاد يجد من يدينه .

فمهما تبجح البعض ولعلنوا رافضين الدخيل ، فلا يسعهم إنكار وجوده في العربية ، وحاجتنا اليه ، ولا سيما في عصرنا هذا . وهيهات ان يستطيعوا تبديل شيء منه ، لشيوعه في الكتب والجرائد والاندية ، على ما اقتضاه التمدن الحديث من العادات والآداب والعلوم الجديدة : مثل مكروب ، دفتارية ، مالا رية ، كوليرا ، تلغراف ، تلفون وغيرها .

---

(١) في ذيل معجم Littré الشهير نحو من الف كلمة فرنسية مأخوذة عن العربية والفارسية والعبرانية والمالطية ، على ان اكثرها من العربية .

ثلاث ملاحظات

وهنا لا بد من ذكر ثلاث ملاحظات

الاولى : يريد بعضهم نفورا من الدخيل ، ان يوجد الفاظا عربية من جذور اللغة ، فيقولوا مثلا : « تصوير شمسي » بدلا من Photographie ، ولكن فاتهم اننا في مثل هذا الايجاد ، لانزال ايضا في حاجة الى الحال والصفة من تلك الكلمة . فاية كلمة عربية يوجدون للكلمة ، Photographiquement ; Photograqhique ، فهل يقولون في الاولى « مختص بالتصوير الشمسي » وفي الثانية « تصويرا شمسيا » ويؤثرون كلمتين أو ثلاث كلمات على كلمة واحدة ؟ .

ثم قابل ، ايها القارئ الكريم ، بين قولهم « مقياس ثقل الهواء » وبين الكلمة « بارومتر » (Barométre) وبين قولهم « عرفنا بمقياس ثقل الهواء اننا على ارتفاع كذا » وبين قولنا « عرفنا بارو متريا » ، وانظر فيما بين الامرين من الخفة والايجاز . فضلا عن اننا بقبول امثال هذه الكلمات الدخيلة ، نستطيع صوغ الفعل منها أيضا ، فنقول مثلا : « تلفن » (Téléphoner) و« رَدْيف » (Radigraqher) اي صور بالاشعة المجهولة . وتلغف » (Télégraphier) .

وان العرب لم يستنكفوا من التصرف بالالفاظ الاعجمية وصوغ الافعال منها وتصريفها ، وان كانت غير مصرفة في الاصل ؟ فقالوا من « فلسفة » تفلسف ، ومن « زنديق » تزندق ، ومن « طراز » طرّز ، ومن « دهقان » تدهقن . وما جاز لهم ، جاز لنا فنحن ورثة اللغة ، ويحق للوارث التصرف في ميراثه ، ولا سيما بما يعود عليه وعلى ذلك الميراث بالنفع والخير .

الثانية : من اللازم أن يكون الدخيل مصوغًا صيغة عربية ، بقدر ما يمتد الامكان اليه ، على شريطة الا تشوه الصياغة تلك الكلمة الدخيلة ، فبدلا من « بارومتر » نقول « برْمتر » وزان « زنجفر » وتلفن وزان دحرج الخ . وان نغير الكلمات الاعجمية فنبدل الحروف التي ليست من حروفنا ، الى اقربها مخرجًا ، كما فعل العرب عن قبل .

الثالثة: بهذه الواسطة نغني اللغة العربية ونخدم طلبة الطب وسائر العلوم والفنون لان تلك الالفاظ الصناعية والعلمية والنفسية شائعة في جميع اللغات الاوروبية التي يقرأ ابناؤنا كتبها، ومصلحتنا تقضي علينا بان نسير في الطريق الاقرب. والا بقينا منحطين عنهم. وحين كان اهل أوربا دون العرب في الفلك والكيمياء، اقتبسوا كثيراً من كلام العرب.

أما اذا أوجدنا أسماء عربية لجميع المسمّيات الحديثة، فيضطرّ الطلاّب الى استظهار آلاف الفاظ جديدة ينوءون بها؛ وخصوصاً في هذا العصر الذي تكاثرت فيه انواع الصناعات والعلوم والفنون.

الخلاصة

ان الدخيل يحسن الاكثار منه في اللغة العربية، تمكيناً لها من مجاراة اللغات الحيّة. وطريقته لا تقتضي طويل زمان ولا وافر مال. وليس من الصواب حسبان الدخيل مُفسداً للعربية.

ذلك رأينا في هذا الشأن، نبسطهُ لائمة اللغة وادبائها. وما نحن، في كل حال، ممّن يرغبون عن الانقياد لذوي الآراء السديدة. فما غايتنا من هذه المباحث سوى خدمة هذه اللغة ومعاونة الآخذين بنصرتها. فإن اخطأنا فنحن أوّل المخطئين؛ وإن أصبنا، فمع الخواطئ سهمٌ صائب؟

الخوري مارون غصن

* * *

(المجمع) اصحاب المقالات هم الذين يتحملون تبعة ماينشرونه في مجلة المجمع ولا يكون ذلك معبراً عن رأي المجمع العلمي بوجه من الوجوه، وانما غاية المجمع في نشر هذه الابحاث ان تكون مجالا للمناقشة العلمية الحرة توصلا الى الافصح والاصلح من الالفاظ والتراكيب العربية.

ولذلك كان المجمع العلمي لا يجيز التساهل في قبول الدخيل الى هذا الحد الذي ذكره الاستاذ غصن ، كما أنه لا يجيز جميع ما كتبه في المجلد الثالث عشر ، والجزء السادس ص ٣٠٠ بشأن النحت والحاق كلة اعجمية مثل (خانه) في آخر الكلمات العربية فيقال (صورخانه) ، بل ان مجمعنا العلمي ويعضده مجمع اللغة العربية يرفضان كل كلة اعجمية او دخيلة اذا أمكن الاستغناء عنها بكلمات اللغة الفصحى ، على انه ما عاد يسوغ لاحد منا ان يكون قوله فصل الخطاب في وضع الكلمات الجديدة ما دام هناك مجمعان لغويان يرجع اليهما في شكل هذه الاوضاع ، ولأحد اعضاء المجمع كلة في هذا الموضوع نثبتها في عدد آخر .



الفوتنج والفوذنج والفودنج

نشرنا في مجلة مجمعنا العلمي كتاب إصلاح ما تغلط به العامة للامام الجواليقي ثم نشرناه بالطبع مستقلا ، ومر فيه (١) ذكر الفوذنج والفوتنج فعلقنا عليه تعليقاً مجملا واعدين بتفصيل هذا الاجمال في أحد أعداد هذه المجلة فنقول :

أعربية أم معربة ؟ — يذكر صاحب التاج في الفوتنج أنه معرب بوتنك ، وفي الفوذنج أنه معرب بودينة ؛ وكذلك اختلف من المتأخرين صاحب محيط المحيط فقال : الفوتنج دواء فارسيته فوتنك ، وذكر في مادة الفوذنج انه معرب عن بودنة ؛ كما أشار الى ذلك صاحب (٢) كتاب (الالفاظ الفارسية المعربة) ، وأما المعاجم الفارسية فقد ذكر البرهان القاطع لفظة بودنه (٣) وانها النبت المسمى ياربوز ، فالاقوى اذن أن تكون فارسية وان العرب عربوها بالفوتنج والفوذنج أو الفودنج باهمال الدال وضم الاول والرابع (٤) .

ماهية الفوتنج . — والفوتنج أو الفوذنج قد اطلق في كتب العرب على نبت هو الحبق ثم على دواء مركب منه ، قال داود الانطاكي في تذكرته المشهورة في مادة (فوتنج) ويقال فوذنج : هو الحبق وهو أنواع كثيرة ، وترجع الى بري وبستاني وكل منها اما جبلي أو نهري ، أما النهري منه فهو الفوتنج المطلق وقد يسمى حبق

---

(١) ص ٢٠٣ و ٢٠٤ من العدد السادس من مجلد هـذه السنة ، وفي الكتاب المستقل ص ٣٨ و ٣٩ . (٢) للاستاذ ادّي شير (٣) في مادة حبق (٤) انظر تاج العروس مادة فوذنج

التمساح ، وهو يقارب الصعتر البستاني ... والبستاني منه هو النعنع ، وكل له بزر يقارب بزر الريحان ويذهب الكزاز والحيات ولو مرخا ، والثآليل والنسا والنقرس والحكة والجرب طلاء وشربا ونطولا ... وقال بعد ذلك في النعنع البستاني : وماؤه اذا طبخ بالسكر كان شرابا قاطعا لانواع الصداع ، وأحدّ البصر ونقى الصدر من جميع الامراض ... ويفرح خصوصا مع العود والمصطكي . فهذا الكلام يدل على أن الدواء مركب من الحبق أو الفودنج بالدال المهملة (١) .

وقد اذكرتني لفظة فوذنج المعربة عن بودنه بحلوى بودنغ Pudding الانكليزية فبحثت عنها في المعاجم الانكليزية فوجدتها تطلق على هذه الحلوى المشهورة التي اقتبست أمم الغرب صنعها واسمها عن الانكليز ، وقد سررت حين وجدت (وبستر) اللغوي الانكليزي الثقة يذكر في معجمه نبت البودنغ Pudding grass ويذكر في تعريفه انه الحبق الصادق واسمه اللاتيني (Mantha pulegium) وانه يستعمل لتطييب اللحم المشوي ، وذكر أيضاً اطلاقه على الحلوى الانكليزية المشهورة ، وعلى نوع من الصخور المكتلة . وبذلك اطمأن القلب بما بين الفودنج العربية والبودنغ الانكليزية من صلة النسب الوثيقة ، وتبادر الى الذهن أن الانكليزية اقتبست هذه اللفظة من كتب العلم العربية المنقولة اليها .

أما المعاجم الفرنسية فيذكر لاروس في معجمه الكبير أن لفظة بودنغ انكليزية الاصل ولكنه لم يذكر لها ولا المعلمة الفرنسية الكبرى معنى غير الحلوى والصخر المكتل ، ولنبت الفوذنج او الحبق اسم فرنسي Pouliot فكأن الفرنسية قد استغنت بكلمتها القومية عن اللفظة الدخيلة ، وأطلقت Boudin على المعى (٢) المحشي لحماً مبهّراً ، وأبقت الفوذنج أو البودنغ للحلوى المركبة من الدقيق والسكر والبيض والزبيب وغيره ، ولذلك الصخر المؤلف من حصاه المنتشر في طينه المتحجر تأليفاً يشبه

---

(١) في آخر الجزء الثالث ص ١٧٠ من كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية طبع مصر . (٢) ما يسمى بالعامية سجق ونقانق .

حلوى الفوذنج ، ولعله لم تذكر الانكليزية ولاالفرنسية دواء الفوذنج لان أساس الطب قد انقلب رأساً على عقب بالنظر الى الطب الحديث فاستعيض عن دواء الفوذنج القديم بدواء آخر أشد منه نفعاً .

وقد ذكرنا الآن أن اللغات الغربية قد اقتبست عن الانكليزية صنعها واسمها معاً فإن لفظة بودنغ الانكليزية المراد بها الحلوى قد انتقلت بصيغة **Podding** الالمانية و **Puddig** الجرمانية السفلى و **Puding** الاسبانية و **Pudim** البرتغالية و **Budino** الايطالية و **Poten** الولشية و **Podding** الدنيمركية إلى غير ذلك .

تعريب البودنغات . — فإذا أردنا أن ننقل هذه البودنغات الافرنجية من لغاتها الى العربية يجب علينا تعريبها بالفوذنجات كما صنع أجدادنا من قبل ، وكذلك نعرب من كتب طبقات الأرض الفرنسية مثلا لفظة **Pudingue** الموضوعة لبعض الصخور المكتلة أو الفودنج أو الفوتنج ونطلق هذه الاسماء أيضاً على الحلوى والنقانق ، ولا نطلق عليها فطيرة الزبيب كما فعل الاستاذ محمد البخاري في قاموسه .

وأما صاحب (١) القاموس العصري ، فقد ذكر في ترجمة بودنغ ما نصه (بودينة عجين مخبوز ، مقانق ، سجاً ، سجق)

وأغفل المعجم الفرنسي العربي للاستاذ **Belot** اليسوعي لفظة بودنغ كما أغفلها قاموس الدكتور محمد شرف مع أنها لفظة علمية مستعملة في كتب الجيولوجية .

ان هذا البحث عن الفوذنج ليدلنا على وجوب الاتئاد والاستقصاء في البحث عن الكلمات العربية أو المعربة المنبثة في كتب السلف العلمية ، فإذا لم نجدها حذونا حذوهم في التعريب والوضع وهو ما يجذب اليه العقل والطبع أبداً .

التنوخي

---

(١) الاستاذ الياس انطون الياس .

لغة المتنبي

للأستاذ عبد القادر المبارك

قال فيها البليغ ما قال ذو العي وكلٌّ بوصفها منطيق
وكذاك العدو لم يعدُ أن قال جميلاً كما يقول الصديق (١)

أبو الطيب المتنبي الذي يمت بنسبه إلى قحطان من العرب العاربة ولد وترعرع في الكوفة مدينة الشعر والعروبة في الإسلام بعد أن مضى على تمصيرها في عهد ثاني الخلفاء الراشدين ثلاثة قرون ظلت فيها مقراً لأقطاب اللسان العربي ورجالات اللغة الفصحى من عرب وأعراب • فلا غرو أن يكون أبو الطيب المتنبي الذي ولد ونشأ فيها معرقاً في عروبته اللسانية إعراقه في عروبته القحطانية • على أن الكوفة التي صارت بعد الإسلام من أعظم الحواضر العربية كانت بقعتها قبل إنشاء المباني فيها بادية مأهولة بعرب الجاهلية وأعرابها من سكان الوبر الذين كانت وفودهم لا تبرح غادية رائحة بين منازل ملوك العرب من اللخميين والمناذرة إذ ليس بين الحيرة عاصمة ملوك العرب في الجاهلية وبين الكوفة سوى ثلاثة أميال •

وفي جوار الكوفة الخورنق الذي ذكرته العرب في أشعارها وضربت به الأمثال في أخبارها كما قال ياقوت ونقل أيضاً عن الهيثم بن عدي(٢) أنه لم يقدم الكوفة أحد من ولاتها إلا وأحدث في قصرها المعروف بالخورنق شيئاً من الأبنية • وقال ياقوت أما ظاهر الكوفة فإنها منازل النعمان بن المنذر والحيرة والنجف والخورنق والسدير والغريّان وما هنالك من المتنزهات والديرة الكثيرة اهـ فحق لأبي الطيب أن يكون

(١) هذان البيتان لابي البيداء اسعد بن عصمة الرياحي (٢) وهو كوفي ايضاً

من أعرق الشعراء في عروبته ومعرفته بلغة أولئك الذين يقول الأسود بن يعفر فيهم :

أهل الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذي الشرفات من سنداد

وما من بقعة في الكوفة وما جاورها إلا وهي معهد من معاهد العروبة التي يحن أبو الطيب اليها حنين الأسد إلى عرينه ولبوته ومن أحق من عباقرة الشعراء بحب وطنه ولغته فالله أعلم بما اهتاج في نفس أبي الطيب من طرب حين تغنى بقوله :

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مجر عوالينا ومجرى السوابق

ولئن كان أبو الطيب قد حيل بينه وبين وطنه فقضى معظم سني حياته بعيداً عنه فإنه ما حيل بينه وبين لغته العربية التي لم ينزع إلى لغة سواها ولم يهو شيئاً هواها تلقنها طفلاً وشعر بها مراهقاً وتضلع منها يافعاً واستحوذ عليها فتى وبذ فحول شعرائها مكتهلاً . ولو أراد أبوالطيب أن يكون كاتباً لأنسانا الصولي والجاحظ ولو أراد تدوين اللغة العربية على مثال معاجم أئمتها لما سبقه الأزهري في تهذيبه والفارابي في ديوانه والصاحب في محيطه وابن فارس في مجمله وابن دريد في جمهرته وأبو علي الفارسي في تذكرته وغلام ثعلب في يواقيته وابن جني في مقتضبه وخصائصه على أن شاعريته التي أخمل بها فحول الشعراء أفادتنا عشرات الكتب التي ألفها علماء اللغة العربية من كبار أدبائها وسراة نوابغها بسبب ديوان شعره شرحاً وبحثاً ونقداً وسيظل شعره مدعاة لرجال الأدب العربي إلى خدمة هذه اللغة ما دام أهلها غيارى عليها

ولقد كان لأبي الطيب من الشهرة بالنبوغ والعبقرية في حياته ما كان للجاحظ كما يظهر مما ذكره ياقوت في معجم الأدباء من أن الخطيب أبا الوليد بن عسال حج فلما انصرف تطلع إلى لقاء المتنبي واستشرف ورأى أن لقيته فائدة يكتسبها وحلة فخر يحتسبها فصار اليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلاً ثم قال ألا تنشدني لمليح الأندلس يعني ابن عبد ربه فأنشده :

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقا الخ فلما أكمل إنشاده استعادها منه ثم صفق ثم قال يا ابن عبد ربه لقد تأتيك العراق حبواً

وليس غرضي من هذا الشاهد أن أبحث عن كنه ما أظهره المتنبي من استحسان لهذا

الشعر وإنما غرضي أن الاندلسي شق عليه أن يعود إلى الأندلس دون أن يلقى عظيم أدباء الشرق .

ومن غرام أبي الطيب باللغة العربية حسن تخريجه لولده محسد الذي أجازهذا البيت

زارنا في الظلام يطلب ستراً فافتضحنا بنوره في الظلام

بقوله :

فالتجأنا إلى حنادس شعر سترتنا عن أعين اللوام

وليس بعجيب على من نشأ تلك النشأة بين عرب الكوفة حضراً وعرب كلب بادية مع ما فطر عليه من لوذعية وشاعرية أن يصبح أستاذاً في اللغة للجاحظ الثاني أبي الفضل ابن العميد الذي قرأ عليه كتاباً في اللغة من تصنيفه وكان يدهش لما يرى من مسابقته لإيراد الشواهد وإفاضته في بيان أسرار القضايا اللغوية .

واستظهاره كتاباً عرض عليه في سوق الوراقين بتصفح يسير وجوابه للفارسي عما جاء على فعلى ولابن خالويه عن أشجى في قوله :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه

ولسيف الدولة لما انتقد عليه قوله :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

كل ذلك من دلائل تبريزه في قوة الحافظة وامتلاك زمام اللغة التي ملكته كما ملكها وعنايته بالغوص على المعاني لا يبلغ في التعريف بفضله معشار ما يبلغه فيه شعره الشاعر . فكأن اللغة العربية في شعره غيرها في شعر غيره . والبيان كالجمال فى كونه يملك القلوب ولا يحيط بكنه أسراره إلا علام الغيوب . فلا جرم إنه لجدير أن يسمى طوراً شعرا وتارة سحراً ، وتبارك الله أحسن الخالقين الذي خلق الإنسان علمه البيان .

وأبو الطيب إنما كان نسيج وحده ببهاء بيانه وعبقري خياله إذ هو فيهما كالشاعر الذي يقول :

إني وإن كنت صغير السن   وكان في العين نبوٌ عني
فإن شيطاني أمير الجن   يذهب بي في الشعر كل فن

وإنك لترحم الشاعر أو الخطيب إذا أطال خوفاً عليه من أن ينبهر أو يصير الى الإسفاف ، أما أبو الطيب فكلما أطال ازداد تحليقاً حتى يجعل مكان الرحمة من سامعه حسداً ، كما يحكى عن زياد بن أبيه وهو في شاعريته الفنية بثروته اللغوية أجدر من أبي العتاهية الذي نشأ في الكوفة بأن يقال فيه : لو أراد أن يجعل كلامه كله شعراً لفعل .

فلسانه كلسان عبد الملك المنكدري الذي قال فيه ابن المعدل : كلما تذكرت أن التراب أكل لسان عبد الملك حقرت الدنيا في عيني ، وكلاهما أقام ردحاً طويلاً في البادية بين بني كلب ؛ وكان عبد الملك اذا حاور الإمام الشافعي ظل من يسمعهما مبهوراً من فصاحتهما لأن الإمام تأدب في البادية بهذيل كما أن ذاك تأدب بخؤولته من بني كلب .

وكان أبو الطيب طباً بوضع الكلم في مواضعه أكثر مما كان عنترة الفلحاء طباً بأخذ الفارس المستلئم ، فهو كما قال امرؤ القيس :

يذود القوافي عنه ذيادا   ذياد غلامٍ غويٍّ جرادا

ومن مزاياه العربية غيرته على شعره أن ينتجع به من لا يفقه أسرار اللغة ، وكانت هذه المزية من أشد البواعث على رغبته في إيثار سيف الدولة الذي كان يودّ أن لا يفارقه حتى يفارق دنياه .

ولولا ذلك لانتجع من نبغ في زمن خلافتهم من ملوك بني العباس وهم : المقتدر ، القاهر ، الراضي ، المتقي ، المستكفي ، المطيع ؛ لكنه رأى السلطة في بلاطهم ، بله مملكتهم لطماطم الموالي وأقزام المماليك ، فكانت بغداد عنده كشعب بوّانٍ في طمطمانية المتحكمين فيها :

ملاعب جنة لو سار فيها   سليمان لسار بترجمان

وكل ما قاله في مدح غير سيف الدولة ليس إلا إغراء له بطلبه ومعاتبة له ، وهل يستطيع من وُلد وترعرع في مدينة المنبر العلوي منجبة الألوف من فحول البلغاء ، وهو

بارّ بلغته إلا أن يكون كأبي الطيب اعتزازاً بعربيته وإعزازاً لها ، وإشفاقاً عليها من آفات اللحن ، إشفاق ذلك الأعرابي الذي سمع أحد الخلفاء من العباسيين يلحن فصرّ أذنيه وقال : أشهد أنك ما وليت الخلافة إلا بقضاء وقدر .

وإليك مثالاً من فقه اللغة في الكوفة من محاورة بين كوفيّ واثنين من الأعراب في القرن السادس للهجرة ، بينما كان الكوفي عمر بن ابراهيم العلوي يغرس فسيلاً في حائط له إذ مرّ به أعرابيان فقال أحدهما للآخر : أيطمع هذا الشيخ القحل أن يأكل من جني هذا الفسيل ، فسمعه الشيخ وقال : يا بني كم من كبش في المرعى وكم من خروف في التنور ، فسمع أحدهما دون الآخر الذي سأل رفيقه عما يقول العلوي ، فقال له إنه يقول : كم من ناب تسقى في جلد حوار ، فعلم الأعرابي ما قال وأعجبه ذلك .

هذا بعد عصر المعري الذي استنبط فيه العرب ، فما بالك بالعصور الأول في عكاظ الإسلام مربد البصرة وظاهر خدّ العذراء التي كانت من أكبر مدن العرب العرباء وفي مدرسة أبناء أشرافها أو كتابهم تلقى المتنبي دروسه الأولى باللسان العربي المبين الذي جرى على لسانه الطليق الذليق شعراً مبشراً بعبقريته وهو ابن عشر سنين .

وبعد فإني أقول في لغة أبي الطيب ما قاله يونس بن حبيب في ابن العلاء البصري : لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء لكان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو ابن العلاء كله في العربية ، ولكن ما من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك إلا أفصح من نطق بالضاد نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام .

وحبّ المتنبي اللغة العربية حدا به الى الإمعان في تعرف أسرارها والحرص على تصفح خيرة معاجمها الكثيرة التي أولها العين للفراهيدي ، وآخرها المحيط للصاحب ، والصحاح للجوهري ، وكتاب العالم واللغة المفتتح بالفلك والمختتم بالذرة لأحمد بن أبان الأندلسي المتوفى سنة (٣٨٢) وهو مائة مجلد ، ولقد بلغت كتب اللغة في القرن الرابع للهجرة من الوفارة والكثرة ما يكفي في الدلالة عليه قول الصاحب ابن عباد كما في المزهر : أحتاج الى ستين جملاً أنقل عليها كتب اللغة التي عندي . فهل يصح بعد هذا أن يقال : كل ما في كلام المتنبي من الغريب المصنف سوى حرف واحد هو

في كتاب الجمهرة وهو قوله : تطوى المجلحة العقد كما يدعي صاحب كتاب إيضاح مشكل شعر المتنبي ، على ما نقل صاحب الخزانة الكبرى ، وأنى يمكن الوقوف على سند صحيح يثبت أن أبا الطيب لم يطلع على كلمة المجلحة أو العقد إلا في كتاب الجمهرة لابن دريد المتوفى سنة (٣٢١) ، وأبو الطيب طالما أحيا الليالي درساً حين لم يكن له سوى الكتاب سميراً رجاء أن يقف من طريق الصناعة على محاسن لغة أتقنها من طريق الطبيعة في مدرستها العالية حضارةً وبداوة .

ومثله يترفع أن يقول : إنني أطالع كتاب فلان وأدرس ديوان كذا ، وكلمة مجلحة جاءت في شعر بشر بن أبي حازم وفي شعر لبيد وفي شعر امرئ القيس وفي شعر بنت وثيمة في رثائها لأبيها كما في بيان الجاحظ في الباب الذي أوله (وكانوا يمدحون شدة العارضة) . وكلمة العقد التي هي جمع الأعقد لها شواهد أوفر وأكثر من شواهد المجلحة ، والأليق بالصواب والأقرب الى المعقول في مثل المجلحة أن يقال استفادها من لغة الأعراب الذين كان يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم من أهل البوادي . والتجليح لفظاً ومعنىً بابن الوبر أليق وأعلق منه بابن المدر وقلما تراه في كلام أهل الحضر ، ومعناه الذي هو أن يركب المرء رأسه ويحمل حملة الحيوان الضاري قلما يستغني عنه سكان الصحاري .

وكأن صاحب كتاب إيضاح المشكل أراد الغض من أبي الطيب الذي قُدّر عليه ان يكون محسداً كما قدر عليه أن يكون أبا محسد بكونه قليل الاطلاع على كتب اللغة وأنه لم يطلع إلا على غريب أبي عبيد وعلى أقل من القليل من جمهرة ابن دريد والمتنبي يقول له بلسان الحال : حرف في قلبك خير من ألف في كتبك ، ورحم الله أبا ذؤيب إذ يقول :

وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

والمجلحة في كلام المتنبي جاءت في القصيدة التي مطلعها :

« أقل فعالي بلهَ أكثره مجدُ »

في هذا البيت :

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تطوي المجلحة العُقَد

وجاءت في التي مطلعها :

« أيدري ما أرابك من يريب »

إذ يقول :

مجلحة لها أرض الأعادي وللسمر المناحرُ والجُنوب

وكان الأولى بالأصبهاني اذا ادعى معرفة مصادر غريب اللغة في شعر المتنبي أن يقول : إنما أخذ المجلحة من بائية امرئ القيس التي أولها :

أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب

عصافير وذبان ودود وأجرأ من مجلحة الذئاب

لأن أبا الطيب لخل شعراء العراق من سلائل عرب اليمن حقيق أن يحفظ شعر امرئ القيس لخل شعراء نجد من أبناء ملوك كندة من اليمن لا سيما الشعر الذي قيل بسبب معركة حمي الوطيس فيها قرب الكوفة وكان يومها عصيباً من أشد أيام العرب هولاً ، وهو يوم الكلاب الذي عم امرئ القيس شرحبيل من قتلاه · ومثل أبي محمد من يعنى بدراسة أخبار العرب لا سيما أيامها ، على ان ذلك كله تحكم ليس له مبرر ، ومن يستطيع ان يحكم عليه انه لم يسمعها ويحفظها في منزل أسرته في كندة بين احياء الكوفة في مدرسة الحياة الأولى التي يكون التعلم فيها بالفطرة ، ولكن يا ابا الطيب :

بحسبك اني لا ارى لك عائباً سوى حاسد والحاسدون كثير

كما قيل في شأن معاصرك المفضال علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وليس هذا التحكم عليك في دعوي انك لم تعرف كلمة المجلحة إلا من الجمهرة بأغرب من تحكم من ادعى انك سرقت قولك :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

من قصة قصار كان يعمل على شاطئ نهر ، وكان كل يوم يرى كركياً يجيء فيلتقط من الحمأة دوداً يقتصر في القوت عليه ، حتى راى ذات يوم صقراً حلق ثم انقض على حمامة فاصطادها واكلها · فقال الكركي ما لي لا اصطاد الطيور كما يصطاد هذا

الصقر وانا اكبر منه جسماً ، فارتفع في الجو وانقض على حمامة فأخطأها وسقط في الحمأة فتلطخ رأسه وريشه ولم يمكنه ان يطير ، فأخذه الصياد ورجع الى منزله ، فقيل له ما هذا : فقال « كركي يتصقر » ، فسمع المتنبي هذه الحكاية ، فأخذ منها معنى هذا البيت :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

قال ابن نباتة شارح رسالة ابن زيدون بعد هذه الحكاية : وهذا من نادر التعصب على هذا الرجل الفاضل المحسود .

عبد القادر المبارك



أبو الطيب والنحاة

للأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد

المجمع : لقد ألقى صاحب الفضيلة ممثل الجامع الأزهر في المهرجان الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد بحثه الممتع في أبي الطيب المتنبي ، ننشر منه خلاصة درسه عن : « أبي الطيب والنحاة » ، وقدأبقينا كامل بحثه لسفر الذكرى .

ليس يسوغ لي في مستهل هذا البحث أن أغفل أن أبا الطيب كان قد أخذ من العربية بأوفر حظ فهو حافظ لغريبها حفظ الباحث المستقصي حتى ليسأله أبو علي الفارسي « كم لنا من الجموع على وزن فعلى » فيبادره بقوله « حجلى وظربى » ويبحث أبو علي ليلته في كتب اللغة لعله يعثر لها على ثالث فلا يجد ، ويقول أبو علي في شأنه « ما رأيتُ رجلاً في معناه مثله » وهذه الشهادة من أبي علي الذي كان يناصبه العداوة ويتحامل عليه ، كافية للدلالة على قدره ، وكان مع اطلاعه على مفردات اللغة وغريبها عالماً بمواطن استعمالها متمكناً من قواعدها خبيراً بلغات القبائل ، وله شعر جزل لا نظير له في شعر أحد من شعراء العربية ، وقد خلا كثير من شعره من كل مأخذ وتجانب كل انتقاد ، ولكن له مع ذلك شعراً قد جانب الطرق المشهورة في العربية الى طرق لا يقرؤها النحاة الذين جعلوا مهمتهم تتبع المعروف الجاري على الألسنة ورسموه

قواعد أرادوا أن تكون هي لسان الناس عامة ، وإن أحد قد نال من ابي الطيب في حياته وبعد موته منالاً له وجه صحيح ، وقد بقي اثره والدليل عليه فأولئك هم النحاة ، ولسنا نعني بالنحاة علماء الأعراب فحسب ، وانما نريد بهم كل من كان يتكلم في فرع من فروع العربية ، فهؤلاء هم الذين كان ابو الطيب يضيق بهم ذرعاً ، ولتألم نفسه اذا وجه واحد منهم خطابه اليه ، وكيف لا يضيق صدره وشعره هو وسيلته التي يكتسب بها رضاء الناس ، وهم يعمدون الى هذه الوسيلة فيضعفون من شأنها ويحاولون ان يقللوا من قيمتها ، ولم يكن النحاة فيما نعتقد قد اكثروا في تعقبه والحملة عليه لوجه العلم ولا انتصاراً للحق ، وانما كان ذلك منهم سلاحاً من اسلحة السياسة التي وُجهت الى الرجل ، وليس يعنينا بحث ذلك الآن ، ولكنا نذكر انه — مع عدم توفر حسن النية — قد امكن للنحاة ان يجدوا في شعر ابي الطيب ما يستمسكون به عليه ويتخذونه ذريعة للتشفي منه ولإرضاء سادتهم ، وكانوا يجبهونه بذلك احياناً ، وكانت تأخذه العزة فيسب ويقذع في سبابه أحياناً ، شأن المغيظ المحنق الذي يداخله الشك في أمرهم ، وكان ربما ضنّ عليهم بالإجابة فأحالهم على بعض أصدقائه من النحاة : حدثوا أن ابن خالويه وجه الى أبي الطيب نقداً في حضرة سيف الدولة ، فقال له أبو الطيب « اسكت ويحك فإنك أعجمي فما بالك وللعربية ، وكان مع ابن خالويه مفتاح ، فضربه به فشجّ رأسه ، وحدثوا أن سائلاً سأله عن قوله في مطلع قصيدة مدح بها أبا الفضل بن العميد:

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

فقال له « كيف قلت لم تصبرا ، فقال : لو كان أبو الفتح حاضراً لأجاب ، يريد أبا الفتح عثمان بن جني وكان صديقاً حميماً له ، وبعض المآخذ التي أخذها عليه النحاة تافه أو لا وجه له ، كالذي حدثوا أن ابن خالوية سمعه ينشد سيف الدولة :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

فقال له « يا أبا الطيب إنما يقال شجاه يتوهمه فعلاً ماضياً ، فقال له أبو الطيب : اسكت فما وصل الأمر اليك ، يعني أنه أفعل تفضيل .

وبعض المآخذ التي أخذوها عليه صحيح لا شبهة في أنه أخطأ فيه الجادة كالتعقيد اللفظي والمعنوي واستعمال الغريب الوحشي والعدول عن سنن القياس وقبح بعض

المطالع وقبح بعض المقاطع وامتثال اللغات المهجورة ، وأمثلة ذلك كله ميسورة قريبة التناول .

وفي كتب علماء البلاغة أمثلة وشواهد كثيرة من شعر المتنبي يعدون بعضها في عيون الشعر ومحاسنه ويعدون بعضها الآخر في رذيل الشعر ومستكرهه .

أما علماء الأعراب فقد جروا على قاعدتهم في عدم الاحتجاج بشعر المولدين مع أبي الطيب ، ولكن كثيراً منهم من يذكر أبياتاً من شعره في موطن من ثلاثة مواطن : موطن التمثيل لا الاستشهاد وموطن مخالفة القياس وموطن التطبيق ، وذلك في المعقد من شعره ، وقد ذكر العلاّمة رضي الدين في شرح الكافية بعض أبيات للمتنبي على أنها مخالفة للقياس ، وللعلاّمة المحقق جمال الدين بن هشام صاحب مغنى اللبيب ، ولأبي السعادات ابن الشجري في أماليه شرح وتخريجات لأبيات كثيرة من معقد أبيات أبي الطيب ، وقد كان لأبي الفتح عثمان بن جني صديق المتنبي اليد الطولى في توجيه أنظارهما الى هذه الناحية بما بذله من جهد في تخريج شعر المتنبي ، حتى كان أبو الطيب نفسه يقول له « إني لم أقل هذا الشعر لهؤلاء النحاة وإنما أقوله لك » .

أيها السادة هذه كلمتي التي كتبتها على عجل وإني لسعيد بأن أتشرف بإلقائها بين يديكم وأشكر لجنة المهرجان التي أتاحت لي هذه الفرصة النادرة للتعرف اليكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .



مهرجان المتنبي الألفي

ما فتئ المجمع العلمي العربي يهتم بما يعلي شأن اللغة العربية والأدب ويغلي قيمة العرب ، ومن أبين مظاهر هذا الاهتمام مجلته العلمية وما نشر فيها من الأبحاث عن علوم العرب وعلمائهم ، وما خلفوه من تركة مؤلفاتهم الممتعة ودواوين شعرائهم ، وما بيّن للناس فيها من مناهج الكتابة المستقيمة ، وطرائق التعبير الصحيحة ، وعثرات الأقلام ، ونبوات أسنة الكلام ؛ ومن مظاهره الجليلة أيضاً مكتبته الظاهرية العامة التي كان الفضل في جمع متفرق قماطرها ، وتأليف شوارد مخطوطاتها ودفاترها من آثار السلف النادرة ، وتراث حضارتهم العلمية المستبحرة ، لأحد أعضاء المجمع العلمي ، وهو باعث نهضة دمشق العلمية وروحها القومية الشيخ طاهر الجزائري ، جادت الرحمة ثراه !

ومما يعين على جمع شمل العرب وتأليف قلوبهم اهتمام المجمع العلمي بالحفلات الترحيبية التي يقوم الحين بعد الحين بها في ردهة محاضراته لمن ينزل حمى دمشق من أعلام علماء العرب ، ولمن يجتلي مشاهدها ويزور معاهدها من أئمة الأدب ، وقد تكون هذه المحافل تأبينية يتبارى بها أعضاء المجمع العلمي في تأبين العالم أو الشاعر العربي الراحل وفي الاشادة بمآثره العلمية والأدبية وفضله على العربية .

ومن قبيل التأبين اهتمام المجمع العلمي بإحياء ذكرى الخالدين من علماء العرب وكتابهم وشعرائهم ، كما أحياه منذ سنين من ذكرى إمام المصلحين ابن تيمية بمحاضرة ممتعة ألقاها أحد أعضائه (١) ، وها هو ذا يحيي في هذه السنة ذكرى شاعرنا العربي

(١) الاستاذ محمد بهجة البيطار في سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٣٣ م

الكبير أبي الطيب المتنبي بالمهرجان الألفي الذي أقامه له إبان معرض دمشق وسوقها الصناعية في مدرج الجامعة السورية الفخم الرحيب ، وسيحيي كذلك في معارض دمشق المقبلة ذكريات عظماء العرب في العلم والادب فتلتقي كما حدث في هذا العام أسواق عكاظ الأدبية بأسواق دمشق الصناعية والزراعية .

فوائد المهرجانات . — إن لإقامة المهرجانات القومية منافع لا تحصى فإنها فضلاً عن مباراة أمم الغرب الناهض في التباهي بالخالدين من علمائهم وأدبائهم — تحبب الخلف بعظماء رجال السلف وذلك بتعريفهم بما كان لهم من فضائل خلقية ومحامد قومية وآثار علمية وأدبية خالدة ، فإن التآلف مابرح وليد التعارف ، والجهل بالآباء يورث وحشة الأبناء ، ويقطع أواصر الرحم القومية ، ويمهد السبل إلى الاعجاب بعظماء الأجنبيين ؛ ومن جملة هذه الفوائد والعوائد على العلم والأدب اشباع الأبحاث عن أئمتهما ، وانضاج ما لم يتم نضجه أو يتكامل استواؤه من درس آثار نحيي بالمهرجانات ذكراها ونشيد بما كان لهم من مآثر ومفاخر .

اقتراح مهرجان المتنبي . — لقد كثر الداعون من أدباء العرب في المشرق والمغرب الى هذا الاقتراح الأدبي المبارك ، والذي نعلمه أن المجمع العلمي العربي اقترح ذلك قبل اقامة المهرجان بنحو سنة على وزارة المعارف السورية ، مشافهةً ومراسلة رسمية وكان وزير المعارف يومئذ السيد حسني البرازي فصادف هذا الاقتراح هوى من قلبه فاستحسنه ووعد المجمع بمؤازرته مادياً وأدبياً ، وبعد نحو شهر من ذلك اجتمع كثير من أدباء دمشق للمذاكرة في إقامة هذا المهرجان فذكر لهم أحد المجتمعين أن المجمع العلمي مهتم بهذا المشروع الأدبي الجليل ، وأنه يمهد له مع وزارة المعارف السبيل ، فأجمع الرأي على التخلي عن هذا الأمر إلى المجمع العلمي إذ هو من أعماله وخصائصه .

وبعد أن توفرت للمجمع الأسباب الأولى لاقامة المهرجان ، وأهمها وعد معالي الوزير بمعونة المعارف المادية ، أرسل المجمع العلمي إلى نخبة من علماء دمشق وأدبائها رسائل الدعوة إلى الاجتماع في داره بالمدرسة العادلية الكبرى وذلك مساء يوم

الاحد الواقع في ١٥ أيلول سنة ١٩٣٥ ، وفي اليوم المذكور لبى المدعوون نداء المجمع وترأس معالي وزير المعارف هذه الجلسة الميمونة الأولى ، بما لوزراء المعارف من حق في رئاسة المؤتمرات والمهرجانات العلمية والأدبية ، واقترح أن ينتخب الحاضرون لاقامة المهرجان لجنة عاملة عامة ورئيساً وكاتبين للسر ، فانتخبوا في ذلك اليوم لجنة تتألف من أعضاء المجمع العلمي المؤازرين وهم الأساتذة : محمد كرد علي وعبد القادر المغربي وفارس الخوري والأمير مصطفى الشهابي وخليل بك المردمي وعبد القادر المبارك ومحمد بهجة البيطار وسليم الجندي ورشيد بقدونس وشفيق جبري وأسعد الحكيم ومرشد خاطر ومعروف الأرنؤوط وعز الدين التنوخي وانتخبوا من غير أعضاء المجمع العلمي الأساتذة : محمد البزم ومحسن البرازي وجميل صليبا ومنير العجلاني وأنور حاتم وأسعد طلس ، وتألفت لجنة تنظيمية قوامها الأساتذة : منيف العائدي والأمير جعفر الحسني والاساتذة المردمي والتنوخي وأسعد طلس ويوسف العش .

ثم انتخبت اللجنة من أعضائها الذين حضروا هذه الجلسة المذكورة الأستاذ عبد القادر المغربي رئيساً لها ولكتابة سرها الأستاذين عز الدين التنوخي ومنير العجلاني ، وبعد أن تم انتخاب لجنة المهرجان العامة ورئيسها والقائمين بكتابة سرها وعدم وزير المعارف بمعاونة وزارته المادية والمعنوية ، ثم أيد وعده الشفهي بكتاب رسمي شدّ من أزر اللجنة وحملها على المضيّ في مشروعها الأدبي الجليل :

وقد والت اللجنة اجتماعاتها واستنجزت وزارة المعارف وعدها فقررت بأخرة إعانة لجنة المهرجان بمبلغ ثلثمائة ليرة سورية ، وتذرعت اللجنة بمستشار معارف المفوضية المسيو بونور ومستشار المعارف السورية المسيو كوله عضو لجنة المهرجان الفخري لمعاونتها من مال المصالح المشتركة ، فقررت المفوضية أن تعين اللجنة اقتداء بالمعارف بمبلغ ثلثمائة سورية أخرى ، كما أن مديرية معرض دمشق الصناعي بفضل مديرها السيد عارف النكدي عضو المجمع العلمي قد قررت إعانة لجنة المهرجان بمبلغ مائتي ليرة سورية ، وأن تكون التسهيلات السفرية للمشتركين بالمعرض من حقوق المشتركين بالمهرجان ، وقد ظلّ تبادل المرافق الأدبية والمادية مستمراً بين المعرض والمهرجان من مبتدئهما الى منتهاهما ، وكما كان معرض دمشق سوقاً صناعية

مادية لبلدان الشام ، كان مهرجان أبي الطيب سوقاً عكاظيةً أدبية لبلاد العرب .

وبعد أن وثقت اللجنة من توفر المال لديها شرعت في إرسال دعوتها المتأخرة للاشتراك بالمهرجان الى علماء الأمة العربية وأدبائها في بلاد الشام ومصر والعراق والحجاز واليمن وتونس والجزائر ومراكش والى المستعربين من علماء تركية والهند والأقطار الأوربية والأمريكية ، كما أرسلت دعوتها الى جامعات الأقطار العربية والشرقية كالجامعة السورية بدمشق والجامعتين الاميركية واليسوعية ببيروت والجامعة المصرية والجامع الأزهر والجامعة العراقية وجامعة عليكرة الهندية والجامعتين التركية والايرانية .

ثم أخذت رسائل التلبية تتوارد إلى مكتب سر اللجنة العامة ، وبعد انتهاء الأجل المضروب لقبولها في ١٧ تموز ١٩٣٦ ، أخذت اللجنة في وضع البرنامج لمهرجان اسبوع المتنبي فكان إنفاذها على الصورة التالية :

يوم الافتتاح

الخميس ٢٣ تموز ١٩٣٦ ، منذ الساعة ١٧

عشر قرآن : للشيخ أحمد زرزوق ، كلمة الافتتاح : لصاحب الفخامة المفوض السامي مع تعريبها ، كلمة وزارة المعارف العامة يتلوها بالنيابة صاحب الفخامة السيد محمد عطا بك الأيوبي مع نقلها الى الفرنسية ، كلمة أمانة السر : لكاتب سر المهرجان ، كلمة الاستاذ زترستن المستشرق الاسوجي ينوب بها عن المستشرقين ، قصيدة الشاعر الفارسي خسرو دارائي نقلها إلى العربية الاستاذ أبو عبد الله الزنجاني وأنشدها السيد مصطفى الطباطبائي أستاذ الأدب الفارسي في الجامعة الامريكية ببيروت ، خطبة الاستاذ أحمد أمين مندوب الجامعة المصرية ، اقتراح الاستاذ عبد المنعم رياض لجائزة المتنبي على نمط جائزة نوبل .

يوم المتنبي الثاني

الجمعة ٢٤ تموز ؛ من الساعة ١٧ — ١٩

في العاشرة صباحاً : الاحتفال بفتح شارع المتنبي : كلمة الاستاذ توفيق بك الحياني محافظ مدينة دمشق الممتازة، وكلمة الشكر لكاتب سر المهرجان .

وفي المساء : خطبة الأستاذ أنيس الخوري المقدسي مندوب الجامعة الاميركية (المتنبي والفتوة العربية)، خطبة الدكتور عبد الرحمن شهبندر (المتنبي شاعر نهضتنا القومية الحديثة) تلاها ابن أخته الاستاذ صلاح الدين المحائري ، قصيدة الأستاذ خليل مردم بك ، (أبو الطيب المتنبي) أنشدها نجله الشاعر السيد عدنان ، خطبة الاستاذ عبد الوهاب عزام (البداوة في شعر المتنبي) ، خطبة الاستاذ نجيب الارمنازي (عصر المتنبي السياسي) .

يوم المتنبي الثالث

السبت في ٢٥ تموز ؛ من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد مندوب الجامع الازهر : (أبو الطيب والنحاة) ، كلمة الاستاذ معروف الرصافي مندوب العراق : (المتنبي وحساده) ، قصيدة الاستاذ رضا الشبيبي (ذكرى شاعر) أنشدها شقيقه الشاعر السيد حسين ، قصيدة الاستاذ علي الشرقي (صوت الكوفة) ، خطبة الاستاذ طه الراوي ، قصيدة الاستاذ عز الدين التنوخي كاتب سر المهرجان (صوت دمشق) .

يوم المتنبي الرابع

الاحد ٢٦ تموز ؛ من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الدكتور نقولا فياض : مندوب لبنان (هل كان المتنبي مجدداً ؟) ، خطبة الاستاذ أمين الريحاني (المتنبي رسول العروبة) ، خطبة الاستاذ فؤاد البستاني : مندوب الجامعة اليسوعية ، قصيدة الاستاذ حليم دموس (ذكرى المتنبي) ، خطبة الاستاذ سامي الكيالي (المتنبي في بلاط سيف الدولة)

يوم المتنبي الخامس

الاثنين ٢٧ تموز ، من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الاستاذ أحمد رضا : (روح الطموح في المتنبي) ، قصيدة الاستاذ سليمان ظاهر : (المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي) ، خطبة الأستاذ حبيب شماس مندوب المدرسة البطريركية ، خطبة الأستاذ أديب التقي (المتنبي وسيف الدولة) ، قصيدة الأستاذ باقر الشبيبي : (تحية المتنبي) أنشدها شقيقه السيد حسين الشبيبي .

يوم المتنبي السادس

الثلاثاء ٢٨ تموز ، من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الأستاذ خليل الخالدي : (شعر المتنبي في محاكم النقد) ، ترجمة خطبة الأستاذ زترستن لكاتب سر المهرجان ، خطبة الأستاذ عبد القادر المبارك (لغة المتنبي) ، قصيدة الاستاذ محمد البزم .

يوم المتنبي السابع

الأربعاء ٢٩ تموز ، من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الاستاذ فائز الخوري مندوب الجامعة السورية (المرأة في شعر المتنبي) ، خطبة الاستاذ سليم الجندي ، قصيدة الاستاذ عمر أبي ريشة : (الشاعر) ، خطبة الاستاذ جميل صليبا (فلسفة المتنبي) ، كلمة الاستاذ محمد إسعاف النشاشيبي في المتنبي ، كلمة الختام لكاتب سر المهرجان .

* * *

ولا حاجة بنا الى تقريظ ما تكلم به الخطباء أو أنشده الشعراء ، فإن نشر ذلك في سفر الذكرى الذي نحن شارعون في تصنيفه هو كافٍ في تقريظه وبيان ما اشتمل عليه . ثم إن اللجنة العامة لاجل جهر الصوت وإسماع جميع من في مدرج الجامعة السورية وساحات المعرض معاً قد أعدّت مذياعاً جهورياً لذلك مما زاد في جمال

المهرجان وكمال الانتفاع بخطبه وقصائده .

وقد اقترح الاستاذ فائز الخوري في خطبته على المجمع العلمي العربي أن « يُهرج » الناس في كل عام بإحياء ذكرى أحد الاعلام ، وكان الاستاذان : أحمد أمين وعبد الوهاب عزام قد اقترحا في حفلة وداعهما على كاتب سر المهرجان أن تعد القاهرة ودمشق العُدد منذ اليوم لمهرجة الناس في السنة المقبلة بمهرجان « الجاحظ » وقد وافق على هذا الاقتراح أحد ممثلي العراق الاستاذ طه الراوي وممثل الجامع الازهر الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، فأعلن كاتب السر ذلك على الملأ في كلمة الختام ، وانقضت حفلات المهرجان بنجاح وسلام ؟ كاتب سر المهرجان العام

عز الدين التنوخي

خاتمة المهرجان

وعلى أثر انقضاء أسبوع أبي الطيب ورد الى المجمع العلمي طائفة من رسائل التهاني نكتفي منها لضيق نطاق المجلة برسالة المفوض السامي الى رئاسة المجمع العلمي العربي ، وإليك تعريبها :

سيدي الرئيس

إني مع شكري لكم على رسالتكم المؤرخة في ١ آب ، أعزّز مرة ثانية هذا الشكر لكم ولزملائكم من أعضاء المجمع العلمي ولجميع أعضاء لجنة المهرجان ولا سيما كاتب سرها المخلص ، معرباً لكم عن تهانيّ الحارة على ذلك الرونق الذي عرفتم كيف تفرغونه على موسم ذكرى الشاعر الكبير المتنبي .

إن مثل هذه الحفلات ، التي برهنت على ما أوتيه شعراء الشام وكتابهم وعلماؤهم من نشاط باهر ، قد أيّدت العمل (الدور) التاريخي الذي قامت به دمشق ، ذلك المركز العقلي الذي انتشر شعاعه فعم الشرق بأسره ، فللعاصمة الشامية إذن أن تفاخر بحق في هذا اليوم بمهرجانها الجميل .

وتفضلوا ، يا سيدي الرئيس ، بقبول ....

التوقيع

[illegible]

أبو الطيب المتنبي

للأستاذ خليل مردم بك

يفنى الزمان وذكره يتجددُ ... آمنت أن (ابن الحسين) مخلدُ
لم تألف الايام صحبة غيره ... أمس البعيد ويومنا ذا والغد
الشعر والنفس الابية والحجى ... جمعت له فعلامَ لا يتفرد ؟
أما الطموح فخل عنك حدوده ... من دونه يدنو السهى والفرقد
وسع الورى ببيانه أفلم يجد ... كل امرئ في شعره ما ينشد
فكأنه فلك تلوح نجومه ... للمبصرين وكل بيت مرصد
أنظر تجد في كل بيت قبة ... كالنور في مشكاته يتوقد

* * *

سقياً لبادية الشآم فقد نضت ... سيفاً وشبت شعلةً لا تخمد
مدّت له أملاً كرحب فضائها ... وورت زمامَ عزيمةٍ لا تصلد
طبعته مرآةً يريك صفاؤها ... صور النفوس عواريا تتبعد
وحي البداوة صادق ما شابه ... زور الكلام ولا عراه تزيد
بالشيح والقيصوم يعبق شعره ... والمنجهية فيهما تتمرد
محض (ابن حمدان) هواه لانه ... سيف بوجه المعتدين مجرد

* * *

يا مالئ الدنيا وشاغل ناسها ... الدهر راوية لشعرك منشد

ضمن الزمان بقاءه فكأنه ... اقامه في صدره تتردد
آياته لا تنقضي وعظاته ... كالبحر زاخر موجه لا ينفد
لله رأيك في السياسة انه ... سهم الى كبد الصواب مسدد
العرب ما صلحت عليّ يد اعجم ... حكم الاعاجم للعروبة مفسد
اخذوا عليك قساوة ولو انهم ... خبروا النفوس كما خبرت لا يدوا
شكواك ما زلنا نعاني مثلها ... كف مضرجة ووجه اسود

* * *

ساموه خطة عاجز فأبت له ... نفس مشيمة وعزم أيد
عرضوا حمايتهم عليه بجزية ... امران ذا نكد وذلك انكد
اترى الفتى العربي يعطي جزية ... ام كيف يرضى بالحماية سيد
يأبى له أنف أشم وصفحة ... تزور من صعر وعنق اصيد
شرف حماه بنفسه ووحيده ... لما هوى وتلا خطاه (محمد)
لو دالع المستضعفون دفاعه ... ما كان ثم ثعالب تستأسد
ما ضمه قبر وكيف يضمه ... أرأيت حيا في الضرائح يلحد

* * *

لو نال ما يبغي لكانت دولة ... اهدى الى سبل الصواب وارشد
ولسن فيها للانام سياسة ... ما للخديعة والرياء بها يد
الحق فيها لا يغالب انه ... بظبي السيوف إذا استبيح مؤيد
تأبى التسلط والخنوع فما بها ... مستعبد عات ولا مستعبد
فالماكرون اذل من ان يمكروا ... والمعتدون اقل من ان يعتدوا

* * *

يا جامعاً شمل العروبة بعد ما ... امسى بايدي الحادثات يبدد
فاخو العراق بسحره متدمشق ... واخو الشآم بآيه متبغدد
الشعر في كف الزمان درام ... يرمي ببهرجه ويبقى الجيد
ذهب(ابن اوس)و(الوليد)بسحره ... لكن معجزه تفرد (احمد)

صوت دمشق

للأستاذ عز الدين التنوخي كاتب سر المهرجان

عاش فوق الثرى وتحت الترب   خالداً في قلوبنا المتنبي
ظل ألفاً من السنين يسمى   شاعر اللفظ والعلى والحرب
رب بيت من شعره يتلظى   كافلاً أن يشب نار الشعب
يصف الحرب للجبان فيغدو   وهو بالطعن هائم والضرب
يا لعين من شعره العذب فيه   غمزات الهوى وسحر القلب
ذاب من رقة الخلود ومن قسـ   وة قلب من عاذل غير صب
غزل حسن صوغه حمل الظا   ن على أنه صريع الحب
يذر الغافل الخلي شجياً   ويرد الأبي طوعاً يلبي
ساحر الشعر فاتناً كم دبل ال   ورق في الروض غب جود السحب
رائد من مسالك الروح ما بيـ   ن شغاف من القلوب وخلب

***

يحتذي في البديع حذو أبي تمـ   ـام والبحتري بنسج العصب
إن يعيبوه بالغريب وضعف الـ   طبع حيناً وبالنفاد الصعب
فهو شبه الجبار يأخذ ما يا   تاه بالقهر حوله والغصب
شعره فيض طبعه لا كشعر   قدّه الغير من صخور صلب

لم يؤول ديوان شعر كديوا ... ن أبي الطيب المرير العذب
هو مرٌّ على الأعادي وعذبٌ ... للمحبين في الجفا والقرب
لست أنسى رؤياه وهو مليكٌ ... فوق عرش من القنا والكتب
وحواليه دولة الشعر قامت ... تسلب اللب بالبيان وتسبي
من رعاياه سيف حمدان من كا ... ن إذا ما ذكرته قلتَ : حسبي
والسريُّ الرفاء أنداهم له ... خلقاً وأدناهم لمعنى القلب
وابن جني رأيته يشرح الديـ ... وان شرحاً له يروق ويصبي
لو حسبناهم من الطير كان الـ ... متنبي أمير ذاك السرب
ينشد الشعر بينهم فتراهم ... كالرحى إذ تدور حول القطب
كسكارى وما هم بسكارى ... بل نشاوى خمر الهوى والعجب
سمعوا لحنه فهاموا جميعاً ... لا ترى غير هائمٍ أو صبٍّ
برخيمٍ يُنسيك مزمار داو ... دٍ وألحانَ معبدٍ في الحب
فهو فيهم ذاك الطبيب المرجّى ... من مريض لروحه مستطب
حفظ الناس شعره فهو درس الـ ... دهر فيهم والدهر خير مربي

***

كم وردنا ماءً فلم يرو منا ... ظمأً غير مستقاه العذب
وتلونا من آيه سور المجـ ... د وشمنا برق المنى ليس يُخبي
حكمةٌ يبهر العروب سناها ... هي صوب النهى وذوب اللب
حالفته منذ الشبيبة حتى ... أن توارى فؤاده في الترب
لم يذرها يوم الصريخ ولا يو ... م نشهد الألحان بين الصحب
ينظم البيت غادياً وهو في الشر ... ق فيمسي لسحره في الغرب
حلب قد غدت بأحمد شهبا ... ء لشعر له خلود الشهب
مادح السيف كان يدعى فأمسى الـ ... سيف يدعى أمدوحة المتنبي
إن مجداً أوتيه أخلده الدهـ ... ر خلودَ الآداب مجدُ الشعب
ضامه أن يرى بني العرب في ضيـ ... م علوج بغير عهدٍ ولب

وبنو العرب ليس للملح إلاّ بملوك منهم أباةٍ عرب
لا يبالي الشرق المضيم إذا ما اتحد العرب ساعةً بالغرب
يثب الليث إن أثير وليث الـ ـعرب في الناس رابضٌ للوثب
أيّ يوم أرى الطلائع منا غائرات على الجيـاد القب
يهجر الطرس واليراع فتانا ليراع مـن القنـا والقضب
لا يرى المجد غير فتكته البكـ ـر ونيل استقلاله بالغصب
ذاك يومٌ محجّلٌ فيـه تحطـ ـم قيود وفيه تهتيك حجب
ذاك يوم يقر عينيْ أبي الطيـ ـب بالعرب وهو تحت الترب
إنما شعره الشعور المروّى بسلافٍ من البلاغة عذب
حسنه يستر الشوائب حتى لا ترى غير سالم من عيب
وقصيد الفحول يهرم إلاّ شعرَه فهو في شبابٍ رطب
فالمباني مختارهـا ملءُ عيني والمعـاني أبكارهـا ملءُ قلبي
ينتمي كلُّ شاعرٍ لحماه وهو للعرب ينتمي والشعب
شعراء الأجيال يمشون فوق الـ ـأرض طراً ومشيه في السحب
ملأ الكون شعرُه شغلَ النا س بأحوال جدهم واللعب
سار في الكون جائباً كشعاع الـ ـشمس يذكو في كل قطر وشعب
فهو سمار نورنا وهدى قلـ ـب ولحن الهوى وحدو الركب
شعره صورة الحياة لهـذا يتمشى مع الحيـاة لجنبِ

مطبوعات حديثة

التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح

للأستاذ الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي

طبع بمطبعة الاعتدال بدمشق سنة ١٣٥٤

من دواعي الفخر والشكر أن نقوم في أرجاء الهند تلك النهضة الدينية المباركة ، ونرى من آثارها كتب الدين والعلم تطبعها الجمعيات الاسلامية بلغة القرآن ، وهذا المجلس العلمي الاسلامي الشهير بمجلس إشاعة العلوم الكائن بحيدر آباد دكن يقوم بطبع كتاب في مدينتنا دمشق الشام من أجل كتب السنة ، وعليه تعليق من أنفس التعاليق ، ألا وهو (التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح) .

اشتهر كتاب (مصابيح السنة) للامام حسين بن محمد الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ هـ ، واعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتعليق ، وذكر له في كشف الظنون شروحاً كثيرة (ص ٤٤٢ — ٤٤٥ ج ٢) .

ثم إن الشيخ ولي الدين ابا عبدالله الخطيب التبريزي أكمل المصابيح وذيل أبوابه فذكر الصحابي الذي روى عنه ، وذكر الكتاب الذي أخرجه منه ، وزاد على كل باب من صحاحه وحسانه ، وسماه (مشكاة المصابيح) فصار كتاباً كاملاً ، فرغ من جمعه آخر يوم الجمعة من رمضان سنة ٧٣٢ ، وله أسماء رجال المشكاة ، وشرحه العلامة حسن ابن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ ، وسماه الكاشف عن حقائق السنة » .

بعد هذا التمهيد أقول : إن كتاب (التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح) لمؤلفه الأستاذ الفقيه المحدث الباحث النظار مولانا الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي يقع

في نحو ستة مجلدات بالقطع الكبير ، وقد تم طبع متن اربعة منها بالشكل الكامل ، على ورق أبيض ناصع ، مع شرحه الذي يبلغ نحو ضعفي الأصل ، ومجموع الصفحات يزيد على (١٦٥٠) صفحة .

أما طريقة المؤلف في شرحه ، فقد أوضحها بقوله : وأكبر عنايتي ، وغاية اهتمامي في هذا التعليق بشرح الأحاديث وإبراز نكاتها ، ولطائفها ، وبيان أسرارها ، ومعارفها وكشف حقائقها ، ودقائقها على ما يقتضيه علم المعاني والبيان بعد تتبع كتب العلماء الراسخين المعروفين بهذا الشأن ، اه

وهذا الوصف منطبق على هذا الشرح الجليل تمام الانطباق ، فقد عني الأستاذ المؤلف بالكشف عن مخدرات معاني الاحاديث النبوية ، واستخراج النكات البلاغية منها ، واستنباط دقائق الأحكام ، وبدائع الفوائد ، ولطائف الأسرار ، وهذا هو الذي جعله يؤثر الاقتباس من شرح التوربشتي والطيبي للمصابيح والمشكاة ، ومن كتاب اللمعات ، وهو شرح للمشكاة مخطوط ، ومن كتاب حجة الله البالغة لشاه ولي الله الدهلوي ، وهؤلاء ممن عرفوا باستقلال الفكر ، وإبراز لطائف المعقول من المنقول .

وفي الشرح نقول جليلة عن حكماء الإسلام وحفاظه الأعلام كالغزالي وابن رشد وابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن حجر العسقلاني وغيرهم ، ومن مباحثه النفيسة ما يهم أبناء هذا العصر كعقيدة الايمان بالقدر ، فقد كتب فيها صفحات ، ونقل شذرةً عن المحقق ابن القيم رد بها ضلالة الاعتذار بالقدر ، وإليك مثالاً مما قاله -- وهو يحكي أقوال من نزهوا أنفسهم ، ونسبوا الظلم إلى الله سبحانه وتعالى قال رحمه الله : وقال الآخر ، ابن آدم كرة تحت صولجانات الأقدار يضربها واحد ويردها الآخر وهل تستطيع الكرة الانتصاف من الصولجان ؟ ومن له أدنى فهم وبصيرة يعلم أن هذا كله تظلم وشكاية وعتب! فتبًا له ظالما في صورة مظلوم ، وشاكيًا والجناية منه ، وقد جدَّ في الاعراض وهو ينادي طردوني وأبعدوني ! ولى ظهره الباب بل أغلقه على نفسه وأضاع مفاتيحه وكسرها : ويقول :

دعاني ، وسدَّ الباب دوني ، فهل إلى دخولي سبيل ؟ بينوا لي قضيتي !

يأخذ الشفيق بحجزته عن النار وهو يجاذبه ثوبه ويغلبه ويقتحمها ويستغيث ما حيلتي

وقد قدموني الى الحفيرة وقذفوني فيها : والله كم صاح به الناصح الحذر الحذر ، إياك إياك وكم أمسك بثوبه ، وكم أراه مصارع المقتحمين وهو يأبى الا الاقتحام :

وكم سقت في آثاركم من نصيحة   وقد يستفيد البغضة المتنصحُ

الى آخر ماذكره الامام ابن القيم ، بهذا الأسلوب الشائق المؤثر ، وفيه مقنع لمن وعى وتدبر ، فقد سدّ فيه على الجبري منافذ القول ، ورد عليه ضلالة الاعتذار بالأقدار .

وبعد فقد عاد صديقنا المؤلف إلى المعهد ، ليسعى في اتمام طبع الكتاب بدمشق ، فنسأل الله تعالى أن ييسر له انجاز طبعه ، ويشكر لجمعية إشاعة العلوم حسن صنيعها ، ويثيب الاستاذ المؤلف وجمعيته المباركة أفضل الثواب

محمد بهجة البيطار

مقام ابرهيم

خطبة للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي من أعضاء المجمع العلمي ، ألقاها في حفلة التأبين الكبرى التي أقيمت في دمشق للبطل المجاهد : ابرهيم هنانو .

عُرف الاستاذ النشاشيبي في علمه بسعة الاطلاع ، كما عرف بأسلوبه البياني ، فقد لا تتضح شخصية كاتب فيما يكتب وضوحها في أسلوبه الذي يكثر فيه الاستشهاد بالكتاب المبين وشعر العرب الاولين ، وأقوال العلماء منهم والبلغاء الابيناء ، ولا أدل على ذلك من مطالعة كتابه « مقام إبرهيم » المشتمل على حواش أدبية ولغوية وتاريخية نفيسة ، وعلى دعوة زعماء العرب الى التساهل الحزبي ، وعلى شكواه من ملوك المسلمين وأمرائهم ، وتمجيده للبطولة والابطال .

وكتابه هذا مؤلف من شذرات بيانية ينتهي معظمها بآيات قرآنية ، ويفصل بين شذراتها هذا القول الكريم :

سلام على إبرهيم كذلك نجزي المحسنين

الحيرة

المدينة والمملكة العربية

تأليف الاستاذ يوسف رزق الله غنيمة بقطع متوسط عدد صفحاته ٣٥٢ ورسومه ٦٣ • طبع بمطبعة دنكور الحديثة ببغداد ١٩٣٦

اضاف الأستاذ الى مؤلفاته هذا الاثر المفيد ، افتتحه بوصف لوضع العراق وجيرانه في عهد ملوك الحيرة ، ثم ذكر اخبار نزوح العرب الى العراق منذ العصور القديمة وأضاف الى ذلك ثمرات أبحاثه فاجاد باستنباطه واجتهاده كما احسن باصطفاء مصادره ، واختتم كتابه بفهارس وجداول زادت الانتفاع بهذا الكتاب •

ذكر المؤلف أن بدء خراب الحيرة كان منذ أنشأ المسلمون الكوفة عام ٦٣٨ م ؛ والحقيقة أنه بدأ خرابها وانحطاطها يوم تغلب المنذر الغساني على قابوس سنة ٥٨٠ م ، فغزا الحيرة وأحرقها ، كما أن ازدهار الحيرة كان عقب سقوط مملكة تدمر العظيمة التي كان يخطب ودها الفرس والرومان ليتخذها كل منهما عوناً على الآخر في حراسة حدود البادية ولما أفل نجم تدمر وفقدت مكانتها الحربية أهمل أمرها فعني الفرس بالحيرة وملوكها فاتخذوهم أنصاراً لهم بحروبهم وغزواتهم • ونقل الأستاذ نبذة عن الخط العربي ونشأته في الحيرة مما لا نقره عليه بعد الاكتشافات الحديثة والوقوف على سير تطور الخط العربي في جميع مراحله • ونقل ما ذهب اليه بعضهم بأن قصر الأخيضر هو بقايا حصن الأكيدر مع أنه من الثابت إسلاميٌّ عباسي ومصلاه ومحرابه يشهدان بذلك • ووقع بعض الخطأ في نقل كتابة امرىء القيس فقال « وأخضع قبيلتي أسد ونزار » وصوابه وأخضع قبيلتي أسد وقبيلة نزار وقال « وهزم مذحج » وصوابه وهزم محج وقال « وقاد الظفر الى أسوار نجران » وصوابه في حصار نجران وقال « بكسول » وصوابه كسلول ، وعثرنا في هذا الكتاب على طائفة من الأغلاط المطبعية لا تخفى على القارئ •

جعفر الحسني

المجلد الرابع عشر ١٦٦،١٦٥ الجزء ٩ و ١٠

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئ سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٣٦ م

جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٥٥ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً

الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ، ثمن السادسة الى كل سنة منها في الداخل ٣٥٠

« السابعة الى الثانية عشرة « « ٣٠٠

« الاولى الى السادسة « في الخارج ٤٠٠

« السابعة الى الثالثة عشرة « « ٣٢٥

مطبعة ابن زيدون * بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نظرة في النحو

للأستاذ طه الراوي

قالوا : ان العربية مفتقرة الى معجم لغوي يتحلى بخصائص المعاجم العصريـة في اللغات الحية وحق ماقالوا ، ولكنهم نسوا ان إلى جانب هذا الافتقار افتقاراً آخر لا يقل عنه مسيساً ، ان لم يرب عليه . ذلك هو وضع كتاب في النحو يتحلى بكل ما يتطلبه العصر من جودة في التهذيب ، والقان في التبويب والترتيب ، ليكون معتمداً لجمهرة المؤدبين ، وموردا لمن لم يتأهل لخوض غمار الاسفار المبسوطة من المتعلمين .

ولا يتأتى ذلك الا على يد فئة من اعلام العصر احاطت علما بما تقلب عليه هذا العلم في اطواره المختلفة من رفع وخفض وابرام ونقض ، زيادة على الاحاطة بمذاهب اهله ، واساليبهم في تثبيت آرائهم . تنظر هذه الفئة فيه نظرا بعيدا عن التعصب لمذهب والتحيز الى رأيـ ، فتمخض قواعده ومسائله مخضا علميا ، وتخرج زبدته خالصة فتودعها كتابها .

والا فان ابقاء هذا العلم على ما هو عليه من التدافع في المذاهب ، والتضارب في الآراء ، والتشعث في القواعد والمسائل — يدعو الى اطلاق يد الفوضى فيه ، وابتعاد النشء عن تعاطيه ، او بالاقل يشزرونه ويستثقلون ظله ، هذا في الوقت الذي نجد فيه الامم الراقية دائبة كل الدأب في تسهيل لغاتها على ابنائها وغيرهم وتحبيبها اليهم بتهذيب مسائلها وصقل قواعدها ، وتقريب فوائدها ، مما يدعو لنماشها وانتشارها .

ولعمري لو جمد أولونا على ما وضعه لهم أسلافهم من حدود واستخرجوه لهم من قوانين — جمودنا اليوم لما وصل هذا العلم الى ماوصل اليه من الثروة في القواعد والبسطة في المسائل ، ولكنهم جدوا ، وبذلوا الوسع ، وجددوا في هذا الشأن بقدر ما تسمح به طبائع ازمانهم ، والوان بيئاتهم (وكان سعيهم مشكوراً) .

وبقي علينا اليوم أن نأخذ بحظنا من الخدمة في هذا الباب بمقدار ما يتطلبه مزاج العصر من اصلاح وما تسخو به الطاقة من جُهد .

واريد ان ألم في هذا المقال بتشخيص بعض العاهات التي عرضت للنحو (اريد به ما يشمل الصرف) والآفات التي منيت بها كتبه ، ولا بد لايضاح ذلك من تقديم كلمة في نشأته وافتراق مذاهبه .

تمهيد تاريخي :

عند ما اتسعت لاجدادنا رقعة الفتوح ، واتسعت لهم الدولة ، ضربوا في الارض وانبسطوا في الآفاق ، وخالطوا صفراء الامم وحمراءها ، واحتكت لغتهم بلغاتهم ، ولم تكد تستقر بهم الحواضر حتى آنسوا فارط اللحن يتمشى في حواشي لغتهم، ويدب على السنة احداثهم ، فراعهم ذلك ، وعز عليهم ان تطغى العجمة على لغتهم ، ولغة دولتهم بل لغة ملتهم ، التي هي سر نهضتهم ومصدر عزتهم ، فحفزت الحمية القوميــة والغيرة الدينية رجالا منهم لنصرتها ، والذب عنها .

وكان مجلى الحلبة في هذا المضمار ابو الاسود الدؤلي الكناني ، احد اعلام التابعين بارشاد من الامام علي رضي الله عنه ، وكان من ارباب البصائر الحية ، فاستعرض طائفة من كلام العرب ، وتوصل الى استخراج طائفة من المسائل ، واستنباط بعض القواعد اسماها (النحو) ، ودونهـــا في صحيفة له ، عرفت عند النحاة بالتعليقة ، وهي اول كتاب دون في علم اللسان العربي .

وبهذا نعلم ان النحو اسبق علوم اللغة وضعاً وتدويناً ، والسبب في هذا ان بوادر اللحن واعراض الفساد هجمت على الاعراب ونظام التركيب ، قبل هجومها على مفردات الكلم وموضوعاتها ، ولذلك احتاجوا الى وضع قوانين تعصم اللسان والقلم عن الخطأ في

نظام التركيب ، واصول الاعراب ، قبل احتياجهم الى ضبط مفردات الكلم وتحديد موضوعاتها .

البصريون والكوفيون

وابو الاسود وان كان كوفي المولد ، الا انه بصري النشأة ، وفي البصرة وضع حجر الزاوية في أساس نحوه ، وكان تلامذته من اهلها ، ولذلك بقي النحو ربيبا للبصريين يتنقل في حجور ائمتهم ، الى ان كان عصر الخليل بن احمد الفراهيدي ؛ فجمع متفرقه ، وفصل قواعده ، وهذب مسائله ، واكمل ابوابه ، وتقدم الى سيبويه — وكان من انبه تلاميذه ، وأسمام همة — أن يجمع ذلك في كتاب ، ففعل وابدع ما شاءت له قوة درايته وسعة روايته .

وانتقل بعض البصريين من النحاة الى الكوفة ، واتخذها دار اقامته ، واخذ بنشر النحو بين ظهرانيها ، وكان في الطليعة من هؤلاء ، عبد الرحمن التميمي (المتوفى سنة ١٦٤) ، ثم ابو جعفر الرؤاسي ، وعمه معاذ بن مسلم الهراء ، مبدع علم التصريف .

وأشهر من تخرج بهؤلاء وأنبههم علي بن حمزة الكسائي ، وكان ممن يحضر في حلقة الخليل ، ثم ضرب في البوادي سنين كثيرة ، يأخذ عن الصحيح من اهلها ، ولم يزل يدأب في الجمع والتحرير ، حتى انتهت اليه امامة العربية في الكوفة ، ولم يتقيد بمذاهب من سبقه في التأصيل والتفريع ورسم للكوفيين الحدود التي احتذوا امثلتها وخالفوا فيها البصريين ، فهو عند الكوفيين بمكانة الخليل عند البصريين وعلى يده امتاز نحو الكوفة عن نحو البصرة ، واحتدم الجدال وتطاير شرر المناقشة بين الفريقين .

البغداديون والأندلسيون

ولما أنشئت بغداد ، وصارت حاضرة الخلافة ، وراجت فيها سوق الآداب ، وكان الكوفيون أسبق الناس اليها لمكانة الكوفة منها من الوجهتين السياسية والجغرافية فكان علماؤها أشد الناس اتصالاً بقصور الخلفاء والأمراء ، والصدور من حلق التدريس ومحافل الآداب فيها ، فكان للكسائي عند الرشيد ولتلميذه يحيى بن زياد الفراء ، منزلة مغبوطة ، وقد كان المأمون رسم أن يفرد للفراء مكان خاص في

دار الحكمة ، ووكل به من يكفيه كلَّ حاجته ، وعين له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين ، وأمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب ، فكان يملي والوراقون يكتبون حتى أتمَّ تصنيف كتابه المعروف بكتاب (الحدود) .

وتخرج بهؤلاء الكوفية جماعة من البغدادية ، ولعوا بالتوسع في الروايات ، والتباهي في الترخيصات ، والتفاخر بالنوادر والطرائف ، حتى ابتعدوا عن أصول أشياخهم ، واستوى لديهم مذهب امتاز عن مذهب أسلافهم ، عرف بمذهب البغداديين

وازدحمت أقدام الأعلام حول مناهل هذا العلم واكثرت التصانيف فيه ، ما بين مطولة ومختصرة ، وبين عامة مشتملة على جميع أبوابه ، وخاصة في باب او بضعة أبواب ، وكثر الأخذ والرد بين البصرية والكوفيه والبغدادية ، واختلط اللجاج بالحجاج ، وبينا الناس في هذا التسابق في المشرق كان النشاط آخذاً مأخذه في بناء الدولة الأندلسية في المغرب على أرصن الأسس وأقواها ، وكان لملوك تلك الدولة ولوع عظيم في رفع معالم العلم وإقامة أسواق الأدب ، اقتفاء لآثار أوليهم في شامهم ، وإحياء لمآثرهم في زهر أيامهم ، ومباراةً لأبناء عمهم في بغدادهم ، فكان همهم الحدب على أبناء الأدب ، والحرص على تكريمهم وتبجيلهم وادرار أخلاف النعم لهم حافلة ، فأقبل الناس على الآداب يردون حياضها ويرتادون رياضها ، فكان من آثار ذلك أن أنجبت تلك المملكة نخبة من الأعلام ، رجعوا الى ما أصله العراقيون وما فرعوه على اختلاف المذاهب ، فأطالوا النظر فيه ، ووقفوا على ما بين تلك المذاهب من خلاف ووفاق ، وما يستند اليه كل فريق من رواية ودراية فشقوا لهم طريقاً سويا ، كان عمودهم فيه مذهب البصرية ، لم ينحرفوا عنه الا عند مايجدونه منحرفاً عن حكم الرواية ومنهج الدراية . كما قال أبوحيان : نحن لم نتعبد بمذهب البصريين ، وإنما نتبع الدليل . ولما طغى سيلُ الافرنجة على تلك الديار ، ونُجمت سماؤها بشموسها والأقمار ، اتجهت أنظار الكثير من أعلامها إلى الهجرة نحو المشرق ، فوجدوا أن مذهبهم قد سبقهم اليه ، فكان لهم الصدور من حلق التدريس ومحافل الآداب ، وكان لمذهبهم مكانته من الاعتبار وحظه من الانتشار ، هذه هي أمهات المذاهب في هذا العلم ، وهناك مذاهب متفرعة عن هذه يعسر حصرها ، إذ يكاد يكون لكل إمام مذهب يخالف فيه غيره ؛ ولو من بعض

الوجوه . فلسيبويه مثلاً : آراء يخالف فيها أشياخه ، وللأخفش آراء يخالف فيها سيبويه وسائر البصرية ، وقد ألف المبرد — وهو بصري النزعة — كتاباً في الرد على سيبويه ، وللفراء مذهب ينحرف فيه عن مذهب الكسائي في غير ما موطن ، وهكذا نجد لكل علم من أعلام العربية آراء ينفرد بها ، تكثر أو تقل بمقدار ما أوتيه من بسطة في العلم وبراعة في الابداع ، ولكن مرجع ذلك كله الى الامات الأربع ، وأصول تلك الأمات اثنان: البصرية والكوفية ، أما مذهب البغدادية فرجعه الكوفة ومذهب الأندلسية يرجع الى البصرية .

وأجلى ما يمتاز به مذهب البصرية ، ابتناء قواعده على الأغلب الشائع من كلام العرب وتحكيم المقاييس العقلية في الكثير من شؤونه ، وإذا اصطدم أصل من أصوله بسماع غير مشهور ، فزع الى التأويل والتوجيه ، أو رمى المسموع بالشذوذ أو الندور ، بل بالتخطئة أحياناً .

أما مذهب الكوفيين فلواؤه بيد السماع ، لا يخفر له ذمة ، ولا ينقض له عهداً ، ويهون على الكوفي نقض أصل من أصوله ، ونسف قاعدة من قواعده ، ولا يهون عليه إطراح المسموع على الأكثر .

والبصريون يتصلبون في أمر الرواية تصلباً لا يتقيد به رجال الكوفة ، ولذلك نرى أولئك يستخفون برواية هؤلاء ويشزرون رواتهم بعيون ضيقة ، ولا يعلم أن بصرياً روى عن كوفي شيئاً من الشعر يعتمد عليه في الشاهد ، إلا ما كان من أبي زيد الأنصاري ، فانه روى شيئاً منه عن المفضل الضبي قال : لثقته وأمانته .

ويزعم البصريون أنهم انما أخذوا عربيتهم عن الأعاريب العاربين في كبد الجزيرة ذوي السلائق المتوقحة ولا ثقة لهم بمن يجاور الأمصار ويتصل بالأرياف منهم، بخلاف الكوفيين فانهم يأخذون عن أولئك وهؤلاء على حد سواء .

ومن ينظر في نحو البصرة يجد أن القوم يبالغون فيما يزعمون ، أنظر كتاب سيبويه تجد فيه طائفةً من شعر الأخطل والفرزدق بل من شعر بشار وهو من مولدي شعراء البصرة ، بله شعراء الأرياف ومجاوري الأمصار .

وبالجملة فإن مذهب البصرية أضبط قياساً ، وأتقن دراية ، ومذهب الكوفية

أكثر تشعباً وأوسع رواية ، وأنت ترى أن البصريين في تشددهم ، وتحكيم قوانينهم ، ضيقوا على العربية واسعاً في كثير من المواطن التي تتطلب السعة ، حتى لقد ضاق النحو الذي قدروه بمقاييسهم عن أن يسع نفسه ، وهو في ريعان شبابه ، ونعومة اهابه ، فوقعوا في تلحين خاصتهم وكبار أئمتهم ، فقالوا لحن سيبويه في كتابه ، ولحن فلان وفلان وهم من أئمة هذا الشأن ، بله الفقهاء والمفسرين والمحدثين والفلاسفة والمتكلمين وسنشير إلى أمثلة من هذا في غضون هذا المقال .

ولا ينكر أن بعض المتأخرين من النحويين كابن مالك وابن هشام الأنصاري ومن تبعهما ، انتبهوا لهذا الأمر وحاولوا أن ينصوا شيئاً من تلك القيود التي لا تجتمع والرواية في مكان . فكان النجاح حليفهم في مواطن كثيرة ، وبقي على غيرهم أن يتم ما بدأوا به ولكنه لم يأت بعد ابن هشام من النحويين من نهج منهجه في التجديد والإصلاح ، فبقي الأمر محتاجاً الى معالجة ، فهل يوفق أبناء هذا الجيل للقيام بهذه المهمة والفوز بهذه الخدمة ؟ نترك الجواب على هذا السؤال لاعلام الادب وأمراء البيان .

ينابيع الشاهد

عندما انصرف العرب الى استخراج مسائل النحو ، وضبط قوانينه . وجدوا امامهم ثلاثة ينابيع واسعة : التنزيل والحديث ، وكلام العرب الموثوق بعربيتهم ، وكان على النحوي الا يقطع في تقرير قاعدة او ضبط قياس . الا بعد ان يتقرى هذه الينابيع بقدر طاقته ، وعلى مبلغ حظه من رواية ودراية ، ولا جرم أنه يتعذر على الفرد الواحد الاستقصاء في الاستقراء ، مهما أوتي من بسطة في العلم ومثابرة على الكد والجد ، فلا بد بعدئذ من الاعتماد على الاستقراء الناقص ؛ بالنسبة للفرد ، وأما المجموع فيراد منهم اكثر من ذلك ؛ بمعنى أن الواحد لا يمكنه الإحاطة بكل ما في العربية من منثور ومنظوم ولكن مجموع ذلك ، أو عظمه مفرق على جميع علماء العربية .

فالاستقراء الفردي لا يؤدي إلى الطمأنينة فلا بد من المصير إلى استقراء الجماعات ثم إن الاطلاع وحده لا يغني شيئاً ما لم يعضده الانتباه إلى محل الشاهد ، وموطن الاستنباط فاذا فرضنا أن الجماعة — بله الواحد — أمعنت في الاستقراء والاستقصاء

لكان غم عليها موضع الشاهد . فكأنها لم تستقر ولم تستقص . ولا جدال في ان ما يبنى على الاستقراء والانتباه الناقصين لايكاد يسلم من النقص .

اذا عرفنا هذا انكشف لنا السر في سعة شقة الخلاف بين علماء العربية وتشعث الكثير من الضوابط ، بكثرة ما يعقبها من كثرة في الاستدراك ، واختلاف في وجوه النظر ..

ولإضاءة طرف من هذه الناحية رأينا ان نفرد لكل ينبوع من تلك الينابيع فصلا برأسه ، نجمل فيه مبلغ حظ النحو منه ، او حظه من عناية النحويين به ، او تفريطهم في جنبه .

القرآن الكريم :

لا جدال في ان القرآن هو الينبوع الاعظم ، والبرهان الاقوم ، في تقرير قواعد النحو ، وتحرير مسائله . وقد اجمع النحاة على صحة الاحتجاج بقراءاته المختلفة ، متواترها وآحادها وشاذها . وحق ما اجمعوا عليه ، لان القراءات على اختلاف انواعها انما تستند على المشافهة بالرواية ، وعلى رسوم امات المصاحف العثمانية . فهي وان انفردت او شذت ، اقوى بكثير من سائر المرويات من الكلم التي ليست بقرآن .

وقد عهدناهم يستشهدون بالروايات المختلفة في البيت الواحد فكيف لا يحتجون بالقراءات المختلفة في الآية الواحدة .

وعلينا هنا ان ننبه الى « ان ائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة ، والاقيس في العربية . بل على الاثبت في الاثر . والاصح في النقل .. والرواية اذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة . لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها » . و « الاسناد » الصحيح هو الاصل الاعظم والركن الاقوم » عندهم ولا تجوز القراءة بالقياس المطلق قطعا . وكل قراءة لم تستند على الرواية فهي مردودة وان وافقت مقاييس النحاة .

وكان على النحاة ان يستفيدوا من هذا التشدد في التقيد ، ويصرفوا جل عناياتهم الى الاستعانة بتلك القراءات التي تتمثل فيها افصح لغات العرب واسماها .

ولكن هل فعلوا ذلك ، واعطوا تلك القراءات حظها من الرعاية ؟

نحيل الجواب على هذا السؤال الى الأمثلة التالية :

قال البصريون : لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه الا في ضرورة الشعر فعورضوا بالقراءة المتواترة (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادَهم شركائِهم) بنصب (اولادهم) وجر (شركائهم) وفيها الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو (اولادهم) فلم يكن من متشددي البصريين المتعصبين لهم الا اقامة النكير على هذه القراءة والاجتراء على تلحين علم من اعلام القراء السبعة ، تلقى قراءته عن كبار التابعين وبعض كبار الصحابة منهم الخليفة الثالث وابو الدرداء ، وهو — بعدُ — من صميم العرب الذين يحتج بكلامهم ، وقد تلقى قراءته هذه عن الاثبات ، وتلقاها عنه المئات بعد المئات ، ذلك هو (عبد الله بن عامر) قاضي دمشق وشيخ مشايخ قرائها ، وامام جامعها الاعظم ، على عدان عمر بن عبدالعزيز .

وكان اشد علماء العربية انكاراً عليه في هذه القراءة (جار الله الزمخشري) ، وكان عليه ان يستنكر المنع ، لان القرآن الكريم يجب ان يكون متبوعاً ، لا تابعا ، ولكن ما الحيلة وقد ارادوا العكس ، وجاء في قراءة بعضهم (فلا تحسبن الله مخلفَ وعدَه رُسُلِه) بنصب (وعده) وجر (رسله) وفيه الفصل بين المتضايفين بالمفعول به ايضا ، ولكن البصريين لم يعرجوا على هذه القراءة ، ولا على تلك ، ومضوا في رأيهم سادرين .

وقالوا : لا يجوز العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار ، الا في ضرورة قبيحة ، ولم يأبهوا للقراءة المتواترة « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحامِ » بكسر الميم عطفاً على الضمير المجرور بالباء ، وهي قراءة حبر الامة (ابن عباس) و (الحسن البصري) و (حمزة) احد الاعلام السبعة .

وقالوا : تبدل الهمزة من حرف المد الزائد الواقع بعد الف مفاعل ، نحو (عجائز) و (صحائف) و (سفائن) والاصل (عجاوز) و (صحايف) و (سفاين) ، قالوا : واذا كان حرف المد اصلياً امتنع قلبه همزة ، مثل (معايب) و (معاون) فلا يقال فيهما (معائب) و (معائن) ، ولما عورضوا بقول العرب (مصائب) و (منائر)

قالوا بشذوذهما ، واوردت عليهم قراءة نافع احد القراء السبعة (لهم فيها « معائش ») فقالوا هي خطأ ، كأنّ نافعاً جاء بها من عند نفسه ، ولم يروها عن العشرات من الثقات .

ومن امثلة ذلك قول ابن مالك في شرح كافيته : ان (بل) لا تقع في التنزيل الا للانتقال من غرض الى آخر ، وفاته انها جاءت فيه لابطال ما قبلها واثبات ما بعدها (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) (ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق) .

وقال ابو حاتم السجستاني في قوله تعالى (وقيله يا رب) لا يجوز ان يقرأ (قيله) الا بالنصب « واما من جر ، او رفع فقوله بظن وتخليط » مع ان القراءة بالجر ثابتة بالتواتر قرأ بها (حمزة) و (عاصم) من السبعة .

وقالوا ان الجملة الاسمية اذا وقعت جوابا للشرط وجب ربطها بالفاء وقد تنوب عنها اذا الفجائية ، ولما اورد عليهم قوله تعالى (والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون . واذا ما غضبوا هم يغفرون) ، فزعوا الى التأويل . وعندما قالوا ان (اذا) في الآيتين ليست بشرطية وانما هي ظرف لخبر المبتدأ بعدها ، واذا سألتهم الدليل قالوا لو كانت شرطية هنا لوجب اقتران جوابها بالفاء ، وهل هذا الا مصادرة ذميمة .

ولما اورد عليهم قوله (ان ترك خيراً الوصية للوالدين) لم يتمكنوا من القول بان (إن) غير شرطية ، ولكنهم زعموا ان جواب الشرط محذوف والتقدير : كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الوصية للوالدين ان ترك خيراً فليوص . ولا يخفى ما فيه من تكلف ظاهر .

وقال فريق لا يجوز تسكين لام الطلب بعد (ثم) الا في ضرورة الشعر ، ولم ينتبهوا للقراءة المتواترة (ثم ليقطع) ثم (ليقضوا) فقد قرأ جمهور القراء السبعة بتسكين اللام .

وقال طائفة فيهم المازني والاخفش والمبرّد ، وابن السراج ، والفارسي : لا يجوز صوغ اسم التفضيل من (أفعَلَ) الرباعي الا شذوذا ولم يلتفتوا الى قوله تعالى (ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة) فانهما مصوغان من (اقسط) واقام ولا يجوز ان يقال انه من (قسط) الثلاثي لان معناه جار ولم يعدل ، وهو عكس المراد في الآية الكريمة .

والامثلة في ذلك اكثر من ان يتسع لها مقالنا هذا ، ومن هنا يظهر ان القوم قرروا بعض قواعدهم ، وحرروا بعض ضوابطهم ، قبل ان يستقروا القرءان الكريم ، ويستقصوا وجوه قراءاته كاملة ، وعندما يجدون قاعدة من قواعدهم هذه تقصر عن شمول بعض القراءات المعتبرة ، يعمدون الى التأويل يقلبون وجوهه والوانه ، كالذي فعلوه في قوله تعالى ، (ان هذان لساحران) وقوله (والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة) وقوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) .

وقد بلغت الجرأة ببعض الذين في قلوبهم مرض ان زعموا ان هذه القراءات خطأ تولد من خطأ كتاب المصاحف العثمانية في الرسم ، وهذا بهتان عظيم ، ساعدهم عليه جهلهم او تجاهلهم اصول الاقراء اذ يظنون أنه يكفي فيه الاعتماد على الرسم وحده ، وهذا خطأ فاحش ألمعنا اليه في صدر هذا الفصل ، وقلنا ان العمدة في ذلك ؟ الاخذ بالمشافهة ، والتلقين بالمدارسة ، ولا يعتمد على الرسم وان وافق مقاييس العربية .

فاذا فرضنا — جدلا — ان كتاب المصاحف اخطأوا في الرسم ، فهل يعقل ان يسري الخطأ الى حفاظ الصحابة الذين شهدوا الوحي ، واخذوا القرءان حرفا حرفا عن الرسول الكريم ، وهم — بعدُ — امراء القول ، وفرسان الفصاحة ، وكلامهم حجة قاطعة في العربية ، فضلا عن رواياتهم في قراءاتهم .

زد على ذلك ان العربية بل البشرية لم تعرف كتابا احيط بالعناية ، واكتنف بالرعاية فحوفظ على تراكيبه ، وكلماته ، وحروفه ، وحركاته ، وكيفية ترتيله بلهجاته مع اتقان متناه في التلقن والتلقين ، ودقة بالغة في الاخذ والاداء — مثل الكتاب العزيز فكيف يراد منه بعد هذا ان يدين لضوابط وضعية تمخضت بها استقراءات ناقصة ، وتحكمات باطلة ، ومن المؤسف ان صنيعهم هذا ادى الى نتيجة مضحكة ، تلك هي اندفاع بعض الجهلة او المتجاهلين من اعداء القرآن ؟ الى القول بان فيه لحنا ، ظنا منهم ان كل ما يخرج عن مقاييس النحاة الوضعية فهو لحن ، وان كان في الذؤابة من الفصاحة ، وسمو المكانة من البلاغة ، وفاتهم ان تلك القوانين يجب ان تُستَمدّ من الكتاب العزيز ، وتدين له بالاذعان ، لانه افصح كلام عرفه اللسان العربي المبين ، وما يخرج عليه منها يجب ان يرمى

به عرض الفضاء .

يحكى ان احد المتفلسفة جاء الى ابن الاعرابي يسأله عن قوله (فاذاقها الله لباس الجوع والخوف) قال : (اتقول العرب : ذقت اللباس ؟ فاجابه بالايجاب ثم قال له : هبك تتهم محمداً لم يكن نبياً ، أتتهمه بان لم يكن عربيا ؟؟؟) ونحن نقول لبعض الغلاة من متشددي النحاة ، هبكم تتهمون بعض رجال الاقراء بالتساهل في الرواية اتتهمونهم بالخروج عن صميم العرب الذين يحتج بقولهم ، وهل الراعي والاخطل مثلا اعرق في الفصاحة من ابن عباس وابن العلاء ؟؟!

الكلام النبوي

لا تعرف العربية بعد القرآن الكريم كلاماً يسامي الكلام النبوي او يدانيه ؛ فصاحة مبنى ، وبلاغة معنى ، وبراعة تركيب ، وجمال اسلوب ، وروعة تأثير ، لا يختلف في ذلك مخالف ، ولا يمتري ممار ، ومع ذلك نجد النحاة ، متقدميهم ومتأخريهم ، لم يعتمدوا عليه في الاحتجاج لتأييد قواعدهم واثبات ضوابطهم ، واول من اقدم منهم على ذلك ابو الحسن الاندلسي المعروف بابن خروف (المتوفى سنة ٦٠٩) ثم (جمال الدين بن مالك المتوفى سنة ٦٧٢) وقد توسع في هذا الشأن توسعاً نَفّس فيه على العربية بعض الشيء ، ولكن القوم اقاموا عليه النكير ، ورموه بالخروج عن سنن النحويين ؛ المتقدمين منهم والمتأخرين ، وكان اشدهم انكاراً عليه ابو حيان (المتوفى سنة ٧٤٥) ، وقد اطال في تعليل انحراف النحاة عن الاحتجاج بالحديث ، ويتلخص تعليله في امرين : (اولهما) ان المحدثين اجازوا نقل الاحاديث بالمعنى ، ولم يتقيدوا باللفظ ، (الثاني) وقوع اللحن في بعض الاحاديث ، لان في الرواة من ليس عربياً بالطبع ، ولا علم له بصناعة النحو .

اما التعليل الثاني فانه اوهى من ان يقوى على محك النقد ، لانه ضرب من ضروب المصادرة في الاستدلال ، اذ لو احتجوا بالاحاديث لما وسعهم اتهامها باللحن ، ولكان ما اعتبروه لحنا مثالا يحتذى في العربية ، وبرهانا على صحة امثاله من ضروب القول ؛ كسائر الكلام الذي يحتج به .

والقول بان في رواة الحديث اعاجم ليس بشيء ، لان ذلك يقال في رواة الشعر والنثر

الذين يحتج بهما فان فيهم الكثير من الاعاجم ، وهل في وسعهم أن يذكروا لنا محدثا ممن يعتد به يمكن ان يوضع في صف (حماد) الراوية الذي (كان يكذب ، ويلحن ، ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج منهجهم عن الاحتجاج برواياته ، ولكنهم تحرجوا في الاحتجاج بالحديث ، ثم لو وصل الامر برواة الحديث الى هذه الدركة من الجهل بالعربية سليقة وصناعة ، لما صح الاحتجاج برواياتهم في الشريعة ، لان تفريطهم — حينئذ — بالالفاظ يسري الى التفريط بالمعاني ، اذ المفروض انهم يجهلون العربية من طرفيها ، ولم يقل بذلك قائل .

واما التعليل الاول فقد كفانا الدماميني مؤونة تفنيده بقوله : « ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، وانما المطلوب غلبة الظن ، الذي هو مناط الاحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الالفاظ ، وقوانين الاعراب ، فالظن في ذلك كله كاف ، ولا يخفى انه يغلب على الظن ان ذلك المنقول المحتج به لم يبدل ، لان الاصل عدم التبديل ، لا سيما والتشديد في الضبط ، والتحري في نقل الاحاديث شائع بين النقلة والمحدثين ، ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فانما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه ، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى ، فيغلب على الظن من هذا كله انها لم تبدل ، ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها ، ثم ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدون ولا كتب ، واما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم ... وتدوين الاحاديث والاخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين — على تقدير تبديلهم — يسوغ الاحتجاج به وغايته — يومئذ — تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ... » اه

على ان في الاحاديث طائفة كبيرة تتوفر الدواعي على الاحتفاظ بنصوصها من غير ما تغيير ، مثل الادعية والاذكار ، وسائر ما نتعبد بنصه من الآثار ، والاحاديث القصار ، التي سارت مسير الامثال ، والكتب التي بعث بها الرسول الكريم الى الاطراف ، والعهود المدونة ... الخ .

ثم لا ادري لمَ ترفع النحويون عمـا ارتضاه اللغويون ؟ من الانتفاع بهذا الشأن ، والاستقاء من ينبوعه الفياض بالعذب الزلال ، فاصبح ربع اللغة بـه خصيباً ، بقدر ما صار ربع النحو منه جديباً .

وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

كلام العرب الموثوق بعربيتهم :

يراد بهؤلاء عرب الجاهلية وصدر الاسلام الى ما يقارب النصف الاول من القرن الثاني للهجرة عندما اختلت العلائق ، واختبلت الالسنة ، وعب عباب اللحن في الحواضر ، وطفق يدب الى الارياف والبوادي ، وقد احتج النحاة بالمنظوم والمنثور من كلام الجـاهليين ، والمخضرمين ، والاسلاميـين ، وطرحوا كلام المولدين والمحدثين .

وذكروا في ساقة الاسلاميين (ابراهيم بن علي) المعروف بابن هرمة وكان قد توفي في اواسط القرن الثاني للهجرة ، وذكروا على رأس المولدين (بشار بن برد) المتوفى سنة ١٦٧ .

وقد كان بعض قدماء النحاة لا يرون الاستشهاد بشعر (جرير) و(الفرزدق) و (الاخطل) ومن في طبقتهم ، فاذا جاء شيء من كلامهم لا يطبق على المقاييس التي قدروها صاحوا بوجه القائل : لحنت ، واسأت ، واخبـار عبد الله ابن ابي اسحاق الحضرمي (وهو من الموالي) في تلحين الفرزدق وما وقع بينهما من ملاحاة — مشهورة .

وقد ارتقى الامر ببعضهم الى تلحين بعض فحول الجاهلية كما وقع لعيسى بن عمر ، فانه كان يقول أساء النابغة بقوله : « في انيابها السم ناقع » وكان عليه ان يقولـ : (ناقعا) ويقول ابن فارس : ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط والخطأ ، فما صح في شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية واصولها فمردود كقوله : الم يأتيك والانباء تنمي .

وقوله : لما جفا اخوانه مصعبا ، وقوله : قفا عند مما تعرفان ربوع .
فكله غلط وخطأ ... — اه

نعم ليس في الدنيا من يزعم ان الشعراء معصومون من الخطأ ، ولكن ذلك انما يقع في المعاني ، لا في الالفاظ والتراكيب التي هي نتاج سلائقهم ، وهدتهم اليها طبائعهم .

ولا ندري بعد تلحينهم ابناء اللسان ، علامَ يستند النحوي وبمَ يحتج ؟ وهل قواعد هذا النحو واصوله الا منتزعة من استقراء كلام هؤلاء وامثالهم ، وكيف يسوغ لنا ان نطلب الى امراء القول وقادة القريض ، ان يدينوا في قولهم ، لقواعد وضوابط انتزعناها من استقراء بعض كلامهم وكلام امثالهم ، واذا نحن وصمناهم باللحن في موطن فمن يضمن لنا سلامتهم من اللحن في مواطن اخرى كنا اتخذنا منها سنداً في تقرير اصل ، وتأييد رأي .

نعم لو قالوا فيما لا ترضاه مقاييسهم الوضعية : هي لغة ولكن المتكلمين بها ليسوا بالاكثر حصى ولا بالأنبه قبيلا ، ولا بالافصح قيلا — لهان الامر ، لان القبائل تتفاوت بلُغاها تفاوتا كبيرا ؛ فلغة ازد عمان — مثلا — لا تسامي لغة هذيل ، وهذه لا ترتفع الى موازاة لغة قريش ، بسطة في الرفعة وثروة في الفصاحة ، ولكنهم ابوا الا ان يجعلوا لضوابطهم سلطاناً يستبد حتى بأفواه اهل اللسان ، مع انهم القدوة واليهم المصير في مادة هذه الضوابط ، واستخراج تلك القوانين .

على ان الجمهور لم يلتفتوا الى هذا التحكم ، واحتجوا بالمنثور والمنظوم من كلام اهل الطبقات الثلاث ، بل تجاوزوهم الى بعض اهل الطبقة الرابعة وقد احتج سيبويه ببعض شعر بشار ، مع انه مولد بالاجماع .

ويرى الزمخشري الاحتجاج بكلام ائمة اللغة وكبار رواتها من المحدثين ، جاعلا ما يقولونه بمنزلة ما يروونه ، ثم ان النحاة ولا سيما البصريين منهم لم يعتدوا بكل القبائل العربية على حد سواء ، بل كان جل اعتمادهم على القبائل الضاربة في كبد الجزيرة ، مثل قيس ، واسد ، وتميم ، وهذيل ، وبعض كنانة ، وطيء .

ولم يصل الى ايدي النحاة من كلام القبائل الموثوق بها الا بعضه ، قال ابو عمرو ابن العلاء (ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير) اهـ .

وبهذا وذاك يظهر ما رزئ به الاستقراء من النقص في هذا الشأن : استخفاف بعض أهل اللسان وتلحينهم في لسانهم ، عدم الاعتماد على الكثير من القبائل ، افلات الكثير من كلام القبائل المعتد بكلامها . كل ذلك مما يفت في عضد الاستقراء ويضع من شأنه ، زد على ذلك أن معظم مادة الشاهد كانت من منظوم القول ، وكانوا اذا وجدوا فيه ما لا ينطبق على مقاييسهم ، وأعيتهم الحيل في توجيهه ، حملوه على الضرورة ، والضرورة عندهم مركب وطيء ، فكل ما جاء في النظم مما تأباه ضوابطهم يمكن حمله على الضرورة سواء أكان للشاعر منه مندوحة أو لم تكن . قال بعضهم : الشعر نفسه ضرورة وان كان الشاعر يتمكن من الخلاص بعبارة أخرى . وحاول ابن مالك أن يحدها بما ليس للشاعر عنه مندوحة ، فلم يسمعوا لقوله وأصروا على تفسيرها بما يقع في النظم دون النثر كأنهم أحاطوا علماً بالنثر كله من جميع أطرافه فاذا جاءهم شعر يخالفه قالوا هذا ضرورة . وقد علمنا نزارة ما وصل الى ايديهم من الشعر بله النثر . ألا تراهم أخفروا ذمام بعض القراآت المتواترة في اسمى نثر عرفه اللسان العربي المبين وما ذلك الا لقصور بعض مقاييسهم عن الانطباق عليها ، فكيف يتأخرون عن الاعتصام بالضرورة ذات المعقل الحصين . وهكذا سقط الاحتجاج بمجموع غير يسير من شعر القبائل المعتد بها والمعتمد عليها في الشاهد ، من جراء الاتكاء على الضرورة في المنع ، رأينا مبلغ انتفاعهم بالقرآن الكريم وكيف افتأتوا ببعض ضوابطهم على بعض قراءاته المتواترة ، وعلمنا تفريطهم في جنب الكلام النبوي ذلك التفريط الملوم

وأشرنا الى مدى استقرائهم للمنظوم والمنثور من كلام أهل الطبقات الثلاث وكيف تحكموا في المنظوم اكثر مما حكموه .

كل هذا يشير الى أن هناك مجالا للاصلاح جديراً بأن تحشد له الهمم ، وتقبس عليه العنايات حتى يشق أمره ويتسق بدره .

وقد أشرنا في موطن آخر من هذا المقال الى أن التشديد في التحديد افضى الى التحريج على الاقلام والالسنة ، وانتهى الامر بتلحين علماء اللسان بعضهم بعضاً ، أما تلحين أهل العلوم الشرعية والكونية في مصطلحاتهم فحدث عن البحر ولا حرج .

ولقد أفردت المصنفات في إحصاء الخطايا اللسانية على حملة الاقلام ولا سيما خواصهم

كما فعل ابن قتيبة في بعض أبواب أدب الكاتب ، وأبو العباس ثعلب في فصيحه ، وعبد اللطيف البغدادي في الذيل والحريري في درة الغواص .

وإذا أنت تصفحت تلك الكتب تقف على مبلغ ما وصل اليه التحكم في الالسنة والأقلام ولاسيما عند المتطرفين من النحويين ، حتى انتهت بهم الحال الى أن ضاق النحو نفسه عن أن يسع نفسه، فضلا عن سائر العلوم ، ولا سيما التي لا عهد للسان المبين بها من قبل .

وهاك نموذجاً مما وصمت به أقلام الاعلام من الانحراف عن سنن تلك الضوابط التي لولا التحريج فيها لسلمت تلك الاقلام من سمة الوصم .

قالوا : لا يجوز إدخال (ال) على (كل) و (بعض) ولكنهم تهافتوا على استعمالها بأل غير آبهين لقيدهم حتى نسب لبعضهم الجهل به . قال ابو حاتم : وقد استعملها الناس (يعني بأل) حتى سيبويه والاخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو اه . وفي بعض كتب النحو بدل (البعض) من (الكل) و (بدل الكل من البعض)

وقالوا : لا تستعمل (كافة) إلا منصوبة ومجردة من أل والاضافة . قالوا ومثلها (قاطبة) و (طرا) و (معا) و (عامة) ولكنهم لم يتحرجوا في استعمالها في كتبهم ، على خلاف ما قرروه . من ذلك قول أبي الفتح ابن جني في الخصائص : « افتجمع كافة اللغات على ضعف ونقص؟ نعم ونحن نعلم أن القياس مقتض لصحة لغة الكافة » وجاء في خطبة المفصل لجار الله الزمخشري (ولقد ندبني ما بالمسلمين من الارب الى معرفة كلام العرب لانشاء كتاب في الاعراب محيط بكافة الابواب) وقال الحريري في المقامة المراغية (واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب وتاب)

وعقد سيبويه في كتابة باباً لما يحذف المستثنى فيه استخفافاً ذكر فيه أنه يقال : « ليس غير وليس إلا كأنه قال ليس الا ذاك وليس غير ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى » اه

وقال ابو سعيد السيرافي في شرح هذا الباب : « الحذف الذي استعملوه بعد الا وغير انما يستعمل اذا كانت الا وغير بعد ليس ، ولو كان مكان ليس غيرها من الفاظ الجحد لم يجز الحذف ، لانقول بدل (ليس الا) (لم يكن الا) ولا (لم يكن غير)اه.

وجاء آخرون فمنعوا ان يقال : لاغير، وكان المانعون اكثر تهافتاً على استعمال ما منعوه من غيرهم ، فقد كرر ابن هشام الانصاري المنع في كتبه، وكرر استعمال ما منعه فيها وجاء في الخصائص « شذذته ايضا اشذه ، بالضم لا غير » ·

وحاول بعضهم انقاذ العلماء من التورط في اللحن فحكم بجواز استعماله ، واستند الى سماع وقياس ، وقال سيبويه « اما (نعم) فعدة وتصديق واما (بلى) فيوجب بها بعد النفي · اه يريد انه اذا سأل سائل : أليس فلان حاضرا ، فقيل نعم ، كان معناه النفي اي فلان ليس بحاضر ، واذا قيل بلى كان معناه الايجاب ، اي فلان حاضر ، فنعم مصدقة للجملة التي قبلها موجبة كانت او سالبة ، وقد استعمل سيبويه (في عرض مناظرة جرت بينه وبين احد النحويين ذكرها في باب النعت ج ١ صفحة ٢٢٧) نعم موضع بلى فاوجب بها بعد النفي ، فقال ناس هذا لحن ، واطال آخرون في الجواب عنه بما تراه مبسوطا في كتبهم ، ومنعوا ان تتلقى بينا باذ واذا ، وكان اشدهم انكاراً لهذا الاستعمال الحريري في درته ، قال : « والمسموع عن العرب بينا زيد قائم جاء عمرو بلا اذ · » مع ان كتب العربية مشحونة بهذا الاستعمال ، هذا الحريري نفسه يقول في مقاماته « فبينا انا اطوف ، وتحتي فرس قطوف ، اذ رأيت ·» وقال: فبينا انا عند حاكم الاسكندرية ، اذ دخل شيخ · « وقال » بينا انا اسعى واقعد ، واهب واركد ، اذ قابلني شيخ يتأوه · » ·

ومنع في درته ايضا ان يقال : (سقط في يده) بالبناء للمعلوم ، واوجب البناء للمجهول ، وقد جاء في المقامة السابعة والثلاثين من مقاماته : « فسقط الفتى في يده » ومنعوا ان يقال من العلة (معلول) واوجبوا ان يقال (معل) وقد وقع ما منعوه في الكثير من كتب العربية ، وهو في جملة مصطلحات العروضيين ، بله المحدثين والاصوليين ، والمتكلمين ·

ونخشى ان نحن استرسلنا في سرد الامثلة ان نمل القارئ ، ونضجره ·

فعلينا ان نأخذ بعنان القلم ونعطفه الى ناحية اخرى من نواحي البحث لها اثرها في تكييف هذا العلم وتلوين مباحثه بالوان قد لا تروق انظار رجال التعليم في هذا العصر ·

الامعان في مباحث الاعراب :

من الواضح ان النحو يعنى بمبحثين: الاولى صحة تأليف الكلم للابانة عما في النفس من المقاصد ، والثانية معرفة احوال الاواخر من اعراب وبناء ، فيطلب اليــه ان يقوم بعصمة اللسان والقلم عن الخطأ واحوال اواخرها .

ولكن النحاة ولا سيما متأخريهم صرفوا جل عناياتهم الى معالجة الشق الثاني ، فاطالوا الكلام ، وامعنوا في الجدال حوله ؟ فاسهبوا في تعداد العوامل ومرد انواعها ، وما يعرض لامزجتها من العلل وما يتصل بها من الخلل ، وبسطوا القول في المعربات والمبنيات واسباب اعرابها وبنائها ، وانواع الاعراب ، وعلامات كل نوع ، واكثروا من النظريات المتباينة حولها الخ ...

اما الشق الاول فكان حظه من الرعاية أقل من حظ قرينه ، مع انه العماد في التفهم والتفهيم ، وعليه المعول في الابانة عما في النفس من الاغراض .

فمعرفة الفرق بين قولنا مثلا : اهاشم في المدرسة ؟ وقولنا في المدرسة هاشم ؟ وبين قولنا : أهاشم أم فالح في المدرسة ؟وقولنا : أفي المدرسة هاشم أم فالح ؟ وقولنا : هل في المدرسة هاشم أم فالح ؟ اهم بكثير من معرفة الحركات الاعرابية في أواخر هذه الكلم . اذ لا جدال في ان صحة التركيب أوثق من الاعراب ارتباطا بجوهر الكلام ، ولذلك نجد من يعرف صحة تأليف القول بممارسة كلام الفصحاء اقدر على تفهيم ما يريد ، وتفهم ما يراد ، ممن يعرف خصائص الاعراب ، ويجهل اصول تأليف الكلم .

ويظهر ان السبب في انصباب النحاة الى مباحث الاعراب اكثر من انصبابهم الى مباحث التركيب ان طلائع اللحن ظهرت في اعراب اللغة قبل ظهورها في مجاري التأليف ، كما يشهد بذلك الاسباب التي استفزتهم لوضع النحو ، ثم ان الاعراب اسمى حلية تتحلى بها لغة مضر ، فليس عجبا ان يستبي الانظار ويستبد بالهمم ، ولهذا استهوتهم مباحثه ، ولم تزل ترمي بهم المرامي وهم يتغلغلون في احشائها حتى خرجت بهم في بعض الاحيان الى آراء متنازعة ، ومذاهب ملتوية قد لا يرجى منها الوصول الى ثمرة شهية ، او فائدة عملية وهاك امثلة من ذلك :

قالوا : الاسماء الستة تكون في حالة الرفع بالواو ، وفي حالة النصب بالالف ، وفي حالة الجر بالياء ، ثم اختلفوا في علامات اعرابها على مذاهب شتى منها :

١ — هذه الاحرف نفسها ، ٢ — حركات مقدرة في الحروف وقد اتبع ما قبل الآخر للآخر ، ٣ — الحركات التي قبل الحروف ، والحروف اشباع ، ٤ — الحركات التي قبل الحروف ، وهي منقولة منها ، ٥ — الحركات التي قبل الحروف ، وليست منقولة ، بل هي الحركات التي كانت عليها قبل ان تضاف فثبتت الواو في الرفع لاجل الضمة ، وانقلبت ياء لاجل الكسرة ، والفاً لاجل الفتحة ، ٦ — الحركات والحروف معاً ، فهي معربة من مكانين ، ٧ — التغير والانقلاب في حالتي النصب والجر وعدم ذلك في حالة الرفع ، ٨ — (فوك) ، و (وذو) معربان بحركة مقدرة في الحروف ، والاربعة الباقية معربة بالحروف ، ٩ — بالعكس ، اي ان الاسمين الاولين معربان بالحروف ، والاربعة الباقية معربة بحركات مقدرة ، ١٠ — حركات مقدرة في الحروف التي قبل حروف العلة منع من ظهورها كون حروف العلة تطلب حركات من جنسها ، ١١ — الحروف دلائل اعراب والاعراب فيها لا ظاهر ولا مقدر ، ١٢ — النقل في حالة الرفع ، والبدل في حاله النصب ، والنقل والبدل معاً في حالة الجر . ولكل مذهب من هذه المذاهب انصار يؤيدونه ، ومخالفون يفندونه ، ولكن هذه الضجة كلها لم تزحزح الاسماء الستة عن كونها بالواو في حالة الرفع ، والالف في حالة النصب ، والياء في حالة الجر ، ومثالا آخر ، قالوا يكون المثنى بالالف في حالة الرفع : وبالياء في حالتي الجر والنصب ، ويكون جمع المذكر السالم بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالة الجر والنصب ، واختلفت مذاهبهم في اعرابها ، وهاك المشهور منها : —

١ — انهما معربان بالاحرف المذكورة نفسها ، ٢ — بحركات مقدرة فيما قبل هذه الاحرف ، ٣ — بحركات مقدرة في الاحرف نفسها ، ٤ — الحروف دلائل اعراب ، بمعنى انك اذا رأيتها فكأنك رأيت الاعراب ، ٥ — بقاء الالف والواو رفعا وانقلابهما جرا ونصبا ، وعليه يكون الاعراب معنويا لا لفظيا ولا مقدرا ، ٦ — ان المثنى مبني .

ثم جاءوا الى نونهما فقالوا انما زيدت فيهما : ١ — لرفع توهم الاضافة في بعض المواطن ، ولرفع توهم الافراد في بعض ، ٢ — انها عوض من حركة المفرد ، ٣ — عوض

من تنوين المفرد ، ٤ــ عوض من الحركة والتنوين معاً ، ٥ــ عوض من الحركة والتنوين فيما وجدا في مفرده ، ومن الحركة فقط فيما لاتنوين في مفرده ، ومن التنوين فقط فيما لا حركة في مفرده ، وغير عوض فيما خلا مفرده عن الحركة والتنوين ، ٦ ــ هي فارقة بين رفع المثنى ونصب المفرد ، ثم حمل سائر التثنية والجمع على ذلك ، ٨ ــ انها التنوين نفسه ولكنه حرك لاجل الساكنين ٠

ثم انتقلوا الى حركة هذه النون فقالوا وأطالوا

كل هذا التنازع لم يبدل شيئاً من الحالة التي استقر عليها العمل في المثنى والجمع ونونهما ، وبقيت المنازعات الصناعية في ما وراء ذلك ٠

واذا أنت استعرضت آراءهم في الإعراب أهو لفظي أم معنوي وأين محله ، ثم أزائد هو على الماهية أم جزء منها ، وهو أصل في الاسماء أو الافعال او فيهما ، ثم الاسماء قبل التركيب مبنية او معربة اولا معربة ولا مبنية الى أمثال ذلك ــ يأخذك العجب من تزاحم الآراء المتنازعة ، وتكاثر المذاهب المتدافعة في نظريات صناعية لا تقوّم لسانا ولا تغذي بياناً ٠

هذا ونحن نعوذ بالحق ان يشم مما بسطناه أنا نقصد انتقاص جهد من جهود اولينا او نزدري عملا من أعمالهم ، معاذ الله أن يدور في خلدنا شيء من ذلك كيف ونحن في ضعاف الساقة وقفاة الاتباع ، نباهي بالانضواء إلى أعلامهم ، والانتماء الى خدامهم ، وهل استقينا الا من بحورهم ، واقتبسنا إلا من نورهم ، واقتدينا إلا بهداهم ، واهتدينا إلا بصواهم وهم الذين بجسوا ينابيع هذا العلم ، وشرّعوا شرائعه ، وأنهجوا سبله ، وما برحوا يعالجونه حتى تفتحت لهم أبوابه وذلت لهم عقابه واذعنت لهم مشكلاته ودانت معضلاته ٠

وكل ما نرمي اليه في هذا البحث إنارة بعض النواحي التي تتطلب خدمة صادقة من أبناء العصر ، وبعبارة أخرى البرهنة على أن ميدان الإصلاح في هذا الشأن وسيع ومجال الخدمة فسيح ٠

ولعمري ان هذا العلم لم يعدم في عصر من العصور انصاراً يعكفون على خدمته ويضطلعون بتوسيعه وصقله وتهذيبه ، الا في الفترة التي استولى فيها الجمود على الافكار والاقلام في العصور المظلمة الاخيرة ، وإلا فنحن نعرف أن هذا العلم في زمن يونس

والخليل وسيبويه والكسائي والفراء أرفع منه شأنا في زمن ميمون الاقرن وعبد الله ابن إسحق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء ، وهو في زمن أبي الفتح ابن جني وشيخه أبي علي الفارسي وابن خالويه ، انضروجها منه في زمن من سبقهم . ثم هو في زمن ابن مالك وأبي حيان وابن هاشم الانصاري اكثر تهذيبا ، وأتقن تفصيلا وتبويبا منه في العصر الخالي ، وكلٌ أصلح بمقدار ما تسخو به الطاقة ، وعلى قدر ما يتطلبه العصر من خدمة .

وبقي علينا ان ننبه الهمم ونستنهض العزائم لرأب ما أسأرته الايام في هذا العلم من الثأي ، ونصطفي من تلك الآراء أصوبها ، ونسلك من تلك الطرق أنهجها ، ونلم الشعث من تلك المسائل التي عصفت بها أعاصير الجدال ففرقت شملها ، ونعطي الناحية العملية حقها من الرعاية ، ولا نعني بشيء من النظريات الا بما له مساس مباشر أو غير مباشر بالعمليات .

ثم نهذب ذلك كله تهذيبا علميا ونرتبه ترتيبا فنيا ، ونخرجه للناس كتابا سويا .

هذه نظرتنا في النحو ولنا كلمة في كتبه المتداولة سنقولها فيما بعد .

طه الراوي



سيفيات المتنبي

نثر الشعر ، قول في أبي الطيب

قال ابن أبي الحديد صاحب الشرح الكبير (للنهج) في كتابه : (الفلك الدائر على المثل السائر [1]) : « كنت شرعت في حل (سيفيات المتنبي) لشهرتها وغلبتها على ألسنة الناس ، وأن أجعل ذلك كتاباً مفرداً أتقرب به الى الخزانة الشريفة [2] — عمرها الله تعالى — فخرج بعضه ، وصدف عن إتمامه عوائق الوقت وشواغله » .

فهل أكمل ابن ابي الحديد هذا الكتاب ؟ وأين هو ؟

إن كان الزمان — وقد كان — قد أضاعه فإنه أبقى بقية منه . وفيها الدليل عليه ، وأنا مورد اليوم في (مجلة المجمع) منتقاها طرفة أدب لأدباء العرب ، وإعلاما ان احمد بن الحسين قد شغل حكيما وعالما متكلما مثل (ابن ابي الحديد) كما شغل الادباء واللغويين وغيرهم : فأديب نقده ، ولغوي شرحه ، ومؤرخ كتب سيرته ، وعالم نثر شعره او حل نظمه ، وآخر جمع حكمته . وانها لسعادة ما نال مثلها شاعر ، وما اسعد (احمد) الا عبقريته ، والعبقري في الدنيا شقي وسعيد .

وحل النظم من أفانين الادب في القديم ، وقد دُفع اليه الكتاب حين اتسع مجال الانشاء . وربما كان الجاحظ من اوائل من نثروا الشعر ، واستعانوا في كلامهم بقريض القارضين . روى عبد القاهر في (دلائل الاعجاز) هذه الرسالة للجاحظ الى ابن الزيات وقال : إنه نثر قول نصيب :

(١) مطبوع في الهند (٢) خزانة الكتب للخلافة العباسية في بغداد .

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب •

قال الجاحظ : « نحن (أعزك الله) نسحر بالبيان ، ونموه بالقول ، والناس ينظرون الى الحال ، ويقضون بالعيان • فأثر في أمرنا اثرا ينطق اذا سكتنا ، فان المدعي بغير بينة متعرض للتكذيب »

وروى بعضهم : « نظر ابو تمام الى سليمان بن وهب وقد كتب كتابا فقال : كلامك ذوب شعري »

وفي (كتاب الصناعتين) لابي هلال العسكري : « سمع بعض الكتاب قول نصيب (فعاجوا البيت) فكتب : لو امسك لساني عن شكرك لنطق عليّ أثرك • وفي فصل آخر : ولو جحدتك احسانك لا كذبتني آثاره ، ونمت علي شواهده • وقريب من ذلك قولهم : شهادات الاحوال أعظم من شهادات الرجال »

وفي (كتاب الصناعتين) « قال بعضهم : الكتابة نقض الشعر • وقيل للعتابي : بمّ قدرت على البلاغة ؟ قال : بحل معقود الكلام »

ولابي منصور الثعالبي كتاب سماه (نثر النظم ، وحل العقد [1]) نثر الكتاب المترجم ب (مؤنس الادباء) وهو مختار صغير من الشعر • وقد تقدم اليه في حله (ابو العباس خوارزم شاه) كما ذكر الثعالبي ذلك في ديباجة الكتاب •

ولضياء الدين بن الاثير صاحب (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر) كتاب في هذا المعنى اسمه (الوشي المرقوم في حل المنظوم [2]) وفيه أيضا حل لآيات قرآنية واخبار نبوية • قال ابن خلكان : « وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة » قال ابن الاثير في هذا الكتاب : « وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين : حبيب بن اوس ، وابي عبادة البحتري ، وشعر ابي الطيب المتنبي • فحفظت هذه الدواوين الثلاثة ، وكنت أكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني ، وصار الادمان لي خلقا وطبعا • وانما ذكرت

(١) منه مخطوطة في (الخزانة الظاهرية) في دمشق ، وقد طبع في مصر • (٢) منه مخطوطة في دار الكتب المصرية •

هذا الفصل في معرض أن المنشئ ينبغي أن يجعل دأبه في الترسل حل المنظوم ، ويعتمد عليه في هذه الصناعة »

والتعويل كل التعويل على مايقول ابن الاثير ، فيه — عندي — من الضرر مافيه ، وشرح هذه المضرة — ان اردناه — يطول ، ولسنا الآن في مقام تبيينها . واستظهار الاشعار وكلام العرب انما هو للظفر بالملكة والاهتداء الى الاسلوب العربي ثم الكاتب وبراعته في التوليد والاختراع والابداع ، واين الحر المبدع في القديم والحديث اين ؟

وحل الابيات الشعرية ينقسم عند ابن الاثير الى ثلاثة اقسام ذكرها في (مثله السائر) :

(الأول) منها وهو ادناها مرتبة ان يأخذ الناثر بيتا من الشعر فينثره بلفظه من غير زيادة ، وهذا عيب فاحش ، ومثاله كمن اخذ عقداً قد اتقن نظمه ، واحسن تأليفه ، فأوهاه وبدده . وأيضا فانه اذا نثر الشعر بلفظه كان صاحبه مشهور السرقة فيقال : هذا شعر فلان بعينه لكون الفاظه باقية لم يتغير منها شيء .

واما (القسم الثاني) فهو أن ينثر المعنى المنظوم ببعض الفاظه ، ويعبر عن البعض بالفاظ أخر . وهناك تظهر الصنعة في المماثلة والمشابهة ومؤاخاة الالفاظ الباقية بالالفاظ المرتجلة .

وأما (القسم الثالث) وهو أعلى من القسمين الاولين فهو أن يؤخذ المعنى فيصاغ بالفاظ غير الفاظه وثم يتبين حذق الصائغ في صياغته ، فان استطاع الزيادة على ذلك المعنى فتلك الدرجة العالية . وإلا أحسن التصرف ، واتقن التأليف ليكون أولى بذلك المعنى من صاحبه الأول . »

وقال (ضياء الدين) في التدريب على الحل :

« من أحب أن يكون كاتبا أو كان عنده طبع مجيب فعليه بحفظ الدواوين ذوات العدد ولا يقنع بالقليل من ذلك ، ثم يأخذ في نثر الشعر من محفوظاته . وطريقه أن يبتدئ فيأخذ قصيدة من القصائد فينثر بيتاً بيتا على التوالي ، ولا يستنكف في الابتداء أن ينثر الشعر بالفاظه أو باكثرها فانه لا يستطيع الا ذلك ، واذا مرنت نفسه ، وتدرب خاطره ارتفع عن هذه الدرجة وصار يأخذ المعنى ويكسوه عبارة من عنده ثم يرتفع عن ذلك حتى يكسوه ضروبا من العبارات المختلفة . وحينئذ يحصل لخاطره بمباشرة المعاني

لقاح فيستنتج منها معاني غير تلك المعاني ، وسبيله أن يكثر الادمان ليلا ونهارا . ولا يزال على ذلك مدة طويلة حتى تصير له ملكة . فاذا كتب كتابا ، أو خطب خطبة تدفقت المعاني في اثناء كلامه ، وجاءت الفاظه معسولة لا مغسولة ، وكان عليها حدة حتى تكاد ترقص رقصا . »

* * *

سيفيات المتنبي ، حل أبيات منها لابن ابي الحديد

فصل في التهنئة بعيد

لا زالت المواسم تغشاك وأغصانها وريقة وحدائقها أنيقة ، والأعياد تلقاك وأنت عيدها على الحقيقة ، ولا برحت تهتصر من الشباب لدنا رطيبا ، وتنضو من الاعياد سملا وتلبس قشيبا . فهذا اليوم الشريف في الأيام مثلك في الانام ، لكنه أوحد عام محصور ، وأنت أوحد الأعوام والدهور . ولا أحيل ذلك على محض الجد الذي ميز بين اليومين ، وفضل إحدى العينين بل على الجد الذي أسهرك وحاسدك راقد ، وشانئك قاعد .

هذا محلول قوله :

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده	وعيدٌ لمن سمّى وضحى وعيدا .
ولا زالت الأعياد لبسك بعده	تسلم مخروقاً وتعطى مجددا .
فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى	كما كنت فيهم أوحداً كان أوحدا .
هو الجدُّ حتى تفضل العين أختها	وحتى يكون اليوم لليوم سيدا .

وقد زدت عليه بأن جعلت توحيده بالاستحقاق لا بالجد والاتفاق ، وفيه زيادة أخرى وهي عموم توحيده وخصوص توحيد العيد في أيام العام .

* * *

فصل في ذكر المراسلة

وتوالت منهم رسائل جعلوها عليهم أدراعا ، وقصدوا بها تزجية للوقت ودفاعا ،

فظاهرها الاعظام لنا والاجلال ، وباطنها الارجاء لهم والاهمال .

هذا محاول قوله :

دروع لملك الروم هذي الرسائل   يرد بها عن نفسه ويشاغل .
هي الزرد الضافي عليه ، ولفظها   عليك ثناء سابغ وفضائل .

* * *

فصل

بابه المعمور كعبة الحيا ، ومغناطيس الشفا ، فالملوك تقبل بساط ديوانه ، وتقصر عن تقبيل كمه وبنانه .

هذا محاول قوله :

تقبل أفواه الملوك بساطه   ويكبر عنها كمه وبراجمه .[1]

***

فصل

أنا أستعديك عليك ، فالخصومة فيك ومنك واليك ، وأستميحك عدل قضائك الذي عم الخلق وعداني ، وشمل الناس وتخطاني ، وأعيذ مرآة فكرك وهو الجوهر الشريف ، والشفاف اللطيف أن يظهر فيها تلبيس الحاسد وبهتان الكاشح المعاند ، وأخلاقك التي تظلم اذا قيست في اللطافة بالسلافة ، وفي الصفاء بالصهباء أن تحمل قذى الغش الصراح ، وهي ألطف من أن تمزج بالماء القراح .

هذا محاول قوله :

يا أعدل الناس الا في معاملتي   فيك الخصام وأنت الخصم والحكم .

وقول غيره :

(١) البرجمة المفصل الظاهر أو الباطن من الأصابع ، الجمع : براجم .

أخلاقك الغرُ الصفايا مالهـا   حملت لذى الوالدين وهي سلاف ؟
واللبس في مكنون رأيك ماله   يخفى وأنت الجوهر الشفاف ؟

* * *

فصل

العادة طبيعة غالبة ، وسجية الى فعل المعتاد جاذبة ، وعاداتك الطعن في الأحداق وضرب الأعناق ، فاجر منها على اعراقك ، ومعهود عوائدك وأخلاقك ؛ فإن الملك لا تثبت دعائمه حتى تخضب بالدم صوارمه .

هذا شاول قوله :

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا   وعادة سيف الدولة الطعن في العدى .

وقوله :

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يُراقَ على جوانبه الدمُ .

* * *

فصل في صفة السيوف

فنهدنا اليهم وفي أيدينا النار الموقدة في الرؤوس ، المعبودة قبل ملة المجوس التي لا يفسدها الماء ، ولا يطفيها الهواء ، ولا تحرق الأغماد ، ولا خمدت ليلة الميلاد . ترمي بالدم لا بالشرر ، وتوقد بالناس لا بالحجر ، تحكم تارةً بالتعظيم وتارةً بالتصغير ، وتجمع قوماً جمع السلامة وقوماً جمع التكسير .

هذا محاول قوله :

وفي أكفهمُ النار التي عبدت   قبل المجوس ، الى ذا اليوم تضطرم .
هندية ، إن تصغر معشراً صغروا   بحدها أو تعظم معشراً عظموا .

وقد زدت عليها زيادات كثيرة ، ورمزت الى الخبر الوارد في أن نارفارس خمدت ليلةَ ميلاد نبينا وخرجت الى قوله تعالى (إنهـا ترمي بشررٍ كالقصر) وقوله سبحانه (وقودها الناس والحجارة) ثم خرجت الى نكتة نحوية وهي جمع السلامة وجمع التكسير .

فصل

السيف بالضارب لا بمضاء المضارب ، والحسام في يد الجبان كهام ، والكهام في يد الشجاع حسام ، ولذلك قال عمرو لعمر: لا لوم عليّ ولا حيف ، فإني لم أنحلك الساعد وانما نحلتك السيف .

هذا محلول قوله :

إن السيوف مع الذين قلوبهم   كقلوبهن اذا التقى الجمعان .
تلقى الحسام على جراءة حده   مثل الجبان بكف كل جبان .

* * *

إن القتيل مضرجاً بدموعه   مثل القتيل مضرجاً بدمائه .

القتيل المتشحط في نجيعه كالعاشق المنخرط في دموعه ، وكلا الماءين دم الا أن هذا سال على أصل الخلقة ، وهذا صعدته[1] حرقة الفرقة .

القتيل الذي قطعت شرايين نجيعه أروح من القتيل الذي قطعت شرايين دموعه ، فذاك قد فارق الدنيا فأمن شرها وخيرها ، وهذا كما نضجت جلوده بدل جلوداً غيرها .

الدمع دم أحالت لونه نار الهوى فابيض ، وقطعت سلكه يد النوى فتبدد وارفض ، ولا فرق بينهما عند البصر والبصيرة الا أن هذا يسيل من عضو واحد ، وذاك من أعضاء كثيرة .

* * *

فصل

عذر الخيمة واضح في السقوط ، لأنها علت على مولانا فتأدبت له في الهبوط ، وعلمت عجزهـا عن أن تشمل من يشمل الزمان ، وأن تعلو على من يعلو على بهرام

---

(١) في (اللسان) : التصعيد الإذابة ومنه قيل : خل مصعد وشراب مصعد اذا عولج بالنار حتى يحول عما هو عليه طعماً ولوناً .

وكيوان [1]، فأرجاؤها في السعة بحيث يركض في كل قطر منها جحفل، ولكنها تضيق عن العالم المجموع في الواحد الأجل، وتقصر عنه وتطول على القنا الذبل، وأظنها لما أشرقت بأنواره، وتاهت لما عدت من جملة دياره — لم تملك نفسها فخرت وضعفت، ورب نفس أفرط عليها الفرح فزهقت، ولو رزق الناس ما رزقت من الشرف الباذخ البنيان لخانتهم الأرجل وخرّوا سجوداً للجباه والأذقان، وما سقطت عبثاً وانما اشارت بالرحيل، كما أن القصواء ما خلأت [2] وانما حبسها حابس الفيل.

هذا محاول قوله :

ايقدح في الخيمة العذل وتشمل من دهرها يشمل ؟!
وتعلو الذي، زحل تحته محال لعمرك ما تسأل.
تضيق بشخصك ارجاؤها ويركض في الواحد الجحفل.
وتقصر ما كنت في جوفها ويركز فيها القنا الذبل.
رأت لون نورك في لونها كلون الغزالة لا يغسل.
وان لها شرفا باذخا وان الخيام بها تخجل.
فلا تنكرن لها صرعة فمن فرح النفس ما يقتل.
ولو بلغ الناس ما بلغت لخانتهم حولك الارجل.
ولما أمرت بتطنيبها اشيع بانك لا ترحل.
فما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل.

وزدت على ذلك، الخبر المشهور وهو أن رسول الله ركب ناقته القصواء في عام الحديبية متوجها الى مكة فلم تنبعث تحته فزجرها مرارا، وزجرها أصحابه فلم تنبعث. فقالوا: خلأت القصواء. فقال النبي: ما خلأت وانما حبسها حابس الفيل، وجرى من توقفه عن مكة وصلحه قريشا ما هو مشهور.

* * *

(١) بهرام اسم المريخ، كيوان زحل. (٢) خلأت الناقة : حرنت. قالوا : يقال : خلأت الناقة، وألح الجمل، وحرن الفرس.

فصل

قصار رماحك اطول من ظلالها ، وطول رماح اعدائك اقصر من زجاجها ونصالها ، وكم من رمح قصر فأطلته بخطاك ، وكم من بلد بعد فقربته بسراك . وقطرك في الندى والردى سيول وبحار ، وعزمك في الخصوم والعدى نصول وشفار ، وأناملك راجحة ولكن خلقت سيوفك من عجل ، فكلما نهيتها عن ولوغ الدماء قالت : سبق السيف العذل . وقد ينسب الجاهل حكمك أحيانا الى تدبير او خداع ، ولا يعلم ان الليث لا يأكل الجيفة ولا يفترس الضباع .

هذا محلول قوله :

طوال قنا تطاعنها قصار ... وقطرك في ندى ووغى بحار .
وفيك اذا جنى الجاني اناة ... تظن كرامة وهي احتقار .

وقول السموءل :

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها ... خطانا الى اعدائنا فتطول .

***

فصل :

الآراء الصائبة والشجاعة الثابتة تستعبد الصوارم وتستخدم الخاذم . فالتدبير أمير والشجاعة جنده ، والرأي حسام والصرامة [1] غمده ، ولو لم يلحظ هذا المعنى ويعتبر لكانت السباع أفضل من البشر ، وطالما نكست الاعلام بالاقلام ، وملكت الاصقاع بالرقاع ، ونفذت المكايد قبل نفوذ الحدائد ، فاذا اجتمع لنفس سعيدة هذان الامران نالت أقصى الامكان ، وبلغت من العليا كل مكان .

هذا محلول قوله :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني .

(١) في (الاساس): رجل صارم ماض في الأمور، وقد صرم صرامة . وفي (تهذيب الالفاظ): الصريمة قطع الامر والعزيمة .

فاذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان .
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الاقران .
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... أدنى الى شرف من الانسان .

* * *

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ... اذا لم يكن في فعله والخلائق .

شرف الفتى بافعاله ، لا بحسنه وجماله . كالسيف يقطع بجوهره ، لا بحسن منظره . لو كان الفخر بما بدا في الصورة وظهر ، لا بما بطن من المعنى واستتر، لكانت صورة النمارق أشرف من الحيوان الناطق .

* * *

فصل

حسام لولا ترقرق الماء في جوانبه لتلمست النار الموقدة من مضاربه . فقد أضرّ به حب الجماجم والاعناق ، حتى عاد نضوا كالهلال ، وودت سباع الطير والوحش أنها تفديه بالمخالب والانياب اذا فدي غيره بالانفس والاموال ، فاحسن ما خضب به الدم المار ، لا العسجد والنضار . والحسناء حسناء وهي في الاسمال والاطمار ، واذا كان الحلي لاتمام النقص يعمل فكشف الافضل انبل ، وعطل الاكمل أجمل .

هذا محاول قوله :

أحسن ما يخضب الحديد به ... وخاضبيه النجيع والغضب .

* * *

فصل

فلو كشف لك عن قلوبنا لرأيت الشوق قد فعل فيها بيرحائه فعل قنا الامير في صدور أعدائه . فانه جعلهم هلكى ، يطعنون محلوجة وسلكى . فالفضاء الرحب لديهم احرج من التابوت ، ونسج داود عليهم أوهن من بيت العنكبوت .

هذا محلول قوله :

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق .
قواض مواض ، نسج داود عندها اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق[١] .

وفيه أيضا حل قول امرئ القيس :

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرّك لأمين على نابل[٢] .

* * *

فصل في وصف منهزم

اجفل اجفال النعام ، واقشع اقشاع الغمام . يتوهم كل حفيف يسمعه رشق نابل ، ويرى الارض في عينيه كفة حابل . وقد كان آلى الا ينكص له قدم ، ولا يعقب يمين الجنان حنث ولا ندم . واذا تزلزلت الاقدام لم تزد اليمين في الاقدام . والحرب تحسن الهزائم ، وتغير العزائم ، وتجعل أهون شيء ما تقول اللوائم .

هذا محلول قوله :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في اقدامك القسم؟!

وقوله :

والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقالا .

وقول بعض شعراء الحماسة :

ملأت عليه الارض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل .

---

(١) الخدرنق : العنكبوت

(٢) السلكى بضم السين الطعنة المستقيمة ، (المخلوجة) المعوجة عن يمين وشمال . (كرك لامين) أي ردك لامين وهما السهمان على من يرمي . يقال : اذا القيتهما لم يقعا مستويين ، وربما استوى احدهما واعوج الآخر . ويقال : سهم لأم اذا كان عليه ريشه .

وقول القائل:

اذا هبت النكباء بيني وبينكم فأهون شيء ما تقول العواذل .

***

فصل في الصفح عن الجرائم

سيف الاحسان والاجمال اقتل من سيف القتل والاستئصال . وطالما غل يداً مطلقها، واسترق رقبة معتقها، الا أن اللئيم يفسده الاحسان ، ويصلحه الهوان .

هذا محلول قوله :

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا؟ .
اذا انت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا .

***

فصل

اذا كان الهوى من القلب في الشغاف والصميم ، واللوم يحوم حول ذلك الحمى والحريم ، وكلما شاهد الحر فر ، وكلما عاين النار استطار ــ لاجرم أنه يستحيل جوهره هباء ، ويذهب زبده جفاء ، ويثبت في محله ذلك الهوى ، ويلقي عصاه وتستقر به النوى .

هذا محلول قوله :

عذل العواذل حول قلبي التائه وهوى الاحبة منه في سودائه .
يشكو الملام الى اللوائم حره ويصد حين يلمن عن برحائه .

***

لا تعذل المشتاق في اشواقه حتى يكون حشاك من احشائه .

لو ذقت ما يذوق العاشق لتركت عذله وعرفت عذره ، ومن يضع يده في الماء يجد برده ويعرف حره .

***

تباري نجوم القذف في كل ليلة نجوم له ، منهن ورد وأدهم .

فما زلنا نقطع الادهم الواقف بالدم السائرات ، ونباري الشهب النيرات بالشهب الطائرات . الا أن تلك نجوم القذف والرجوم ، وهذه نجوم الغارة والهجوم .

***

فصل :

عزائمك لا تفل ، وآراؤك لا تضل ، ومدائحك لا تمل ، وأحكامك لا تميل ، وسيفك شريك المنايا في قبض النفوس ، فهذه لاختطاف الارواح وهـذا لاختطاف الرؤس . وكل دم لم تحصنه ظباك أصبح مطلولا ، وكل ممات لم تشارك فيه عد خيانة وغلولا .

هذا محلول قوله :

شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمته غلول .

* * *

وقد حل ابن الاثير أبياتا كثيرة من شعر المتنبي اوردها في (رسائله) و (وشيه المرقوم) و (مثله السائر) وهذا نموذج منها :

إذا اختلفت العينان في النظر فالعذل ضرب من الهذر (أو) لا تعذل المحب فيما يهواه حتى تطوي القلب على ما طواه .

هذا حل قوله :

لا تعذل المشتاق في أشواقـه حتى يكون حشاك من أحشائه .

* * *

القتيل بسيف العيون كالقتيل بسيف المنون ، غير أن ذلك لا يجرد من غمده ، ولا يقاد صاحبه به . ده (أو) دمع المحب ودم القتيل متفقان في التشبيه والتمثيل . ولا تجد بينهما بونا ، الا انهما يختلفان لونا

هذا حل قوله :

ان القتيل مضرجا بدموعه　　مثل القتيل مضرجا بدمائه ٠

***

لما التقى الجمعان اصطفت بيمين وشمال ، وزحفت جبال الى جبال ، وكثرت النفوس على المنايا حتى كادت لا تفي بالآجال ٠ واقدمت الخيل اقدام فرسانها ، واظلم النقع فلا تبصر الا بآذانها ٠

هذا حل قوله :

في جحفل ستر العيون غباره　　فكانما يبصرن بالآذان ٠

* * *

وكان بها مثل الجنون فأصبحت　　ومن جثث القتلى عليها تمائم ٠

سرى الى حصن كذا مستعيدا منه سبية نزعها العدو اختلاسا ، وأخذها مخادعة لا افتراسا ٠ فما نازلها حتى استقادها ٠ ولا نزلها حتى استعادها ، وكأنما كان بها جنون فبعث لها من عزائمه عزائم ، وعلق عليها من رءوس القتلى تمائم ٠

وفي هذا من الحسن ما لاخفاء به فمن شاء أن ينثر شعرا فلينثر هكذا وإلا فليترك ٠٠!

وقد جئت بهذا المعنى على وجه آخر وذاك اني أضفت الى هذا البيت ، البيت الذي قبله وهو :

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا　　وموج المنايا حولها متلاطم ٠

ولما نثرت هذين البيتين قلت :

بناها والأسنة في بنائها متخاصمة ، وأمواج المنايا فوق أيدي البانين متلاطمة ٠ وما أجلت الحرب عنها حتى زلزلت أقطارها بركض الجياد ، وأصيبت بمثل الجنون فعلقت عليها تمائم من الرءوس والاجساد ، ولاشك ان الحرب تعرد[1] عمن عز جانبه ، وتقول : ألا هكذا فليكسب المجد كاسبه !

وقد تصرفت في هذا الموضع بزيادة في معناه ونثرته على اسلوب أحسن من هذا الاسلوب فقلت :

بناها ودون ذاك البناء شوك الاسل ، وطوفان المنايا الذي لا يقال سآوي منه الى

(١) تهرب ٠

جبل . ولم يكن بناؤها الا بعد أن هدمت رءوس عن أعناق ، وكأنما أصيبت بجنون فعلقت القتلى عليها مكان التمائم او شينت بعطل فعلقت مكان الاطواق .

***

قول موجز في المتنبي

في (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي : « قال في العبر : ليس في العالم أشعر من المتنبي أبداً ، وأما مثله فقليل . »

ولقد جاء أحمد بن الحسين بما جاء به وهو من تلك القافية وذاك الوزن في سجن . ولولا هذان لجودت الايام أيما تجويد تسطير ما أملى فلم يقل :

ولم تحسن الايام تكتب ما أملي .

رب ما لا يعبر (الشعر) عنه والذي يضمر الفؤاد اعتقاده .

والقافية في اكثر الأحايين هي القائلة لا القائل ، والوزن هو الوازن لا شعور الشاعر ، فأكثر الشعر ليس لأهله لكنه للوزن أو للقافية ، انه مما وجد ، ليس هو مما قصد .

ولولا أن عبقريةً منتخية قوية عند أبي الطيب قد انكرت الجري على أساليب القوم

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيم ؟!

فاختطت له تلك الخطة — لا قام دهره من تباع (أبي تمام) يأخذ بأخذه فلا يجاريه ، ويكد روحه في أن يصوغَ كما يصوغ فلا يساويه ، وحبيب في صوغه وغوصه لا يلحق ، وقلما ضارع مقلد عظيماً مقلدا .

ولم يستطع المتنبي — على تبريزه وارتقائه — أن يزحزح (حبيباً) عن مكانته ، وما قدر الا أن يقعد في عرش الشعر معه ، وليس بقليل أن يقتطع من ملك حبيب ورعيته ما اقتطع .

وقد قالوا : أبو تمام عند الخاصة أشعر ، والمتنبي أشعر عند العامة ، وما أنصف

المتنبي هؤلاء القائلون ، ولئن كان لأبي تمام عشر قصائد علا بهن علواً كبيراً إن للمتنبي قدامها مئة[1] قصيدة .

وكان شيوخ ابن خلدون يرون — كما قال — أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء — الله أكبر ! — لأنهما لم يجريا على أساليب العرب .

وكلام هؤلاء الشيوخ (شفاهم الله) ليس بشيء الا شيئاً لا يعبأ به .

وتنكب المتنبي عما تنكب عنه ، وسلوكه السبيل الذي سلكه ، ما ضاراه بل ظاهراه في ابداعه ونبوغه ، فرأت العربية أكبر شاعر ، وظهر في العرب شاعرهم .

ودع كل صوت غير صوتي فانني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى .

محمد اسعاف النشاشيبي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

---

(١) قال ابن قتيبة في (أدب الكتاب) في باب ما زيد في الكتاب : « ومائة زادوا فيها ألفاً ليفصلوا بينها وبين منه ألا ترى انك تقول : أخذت مائة وأخذت منه . فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ » . قلت : زيدت الألف في مئة أيام لا اعجام وواجب في هذا الزمان حذفها حتى لا يضل القارئ اللافظ وكم أضلت هذه الألف ففتح الميم لافظ المئة ومد ؟

الصواب اشتد واستد

سئلنا عن أية الكلمتين أصوب في قول الشاعر :

أعلمه الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رماني

فكتبت في الجواب ما يلي :

كتب اللغة مجمعة على أن (استد) تكون بمعنى (استقام) وقد استشهد على ذلك بالبيت المشهورة نسبته الى علي بن أبي طالب ، وهذا يدل ضمناً على صحة نسبة (الاستداد) بالسين الى الساعد، أما الاشتداد بالشين فلا خلاف في صحة اسناده اليه ، لكن في غير بيت الشعر المذكور ، وفي غير مقام الرماية بالنبال ، اذ ان المعاجم المذكورة كانت تقول عقب ذكر البيت ما نصه : قال الاصمعي : اشتد بالشين المعجمة ليس بشيء . وقوله : ليس بشيء ، أي في رواية هذا البيت ، فتكون الرواية في البيت إنما هي (استد) لا اشتد ، ويكون استعمال فعل (استد) واسناده الى الساعد في صدد الكلام على رمي النبال ، هو الافصح والاكثر موافقة لاستعمال بلغاء العرب ، هذا ما يفهم من عبارة الاصمعي ، ومع ذلك بقيت تائقاً الى نص في المعاجم يكون صريحا في اسناد (الاستداد) بالسين الى الساعد حتى وجدت الزمخشري يقول في أساس البلاغة : (وأسدّ واستد ساعده وتسدّد على الرمي استقام قال .

اعلمه الرماية كل يوم   فلما استد ساعده رماني اه

وقائل هذا البيت أحد ثلاثة من شعراء العرب ليس فيهم علي بن ابي طالب وهم : الاول : معن بن اوس قاله في ابن اخت له ، والثاني : مالك بن فهم قاله في ابنه سليمة ، والثالث : عقيل بن عُلّفة قاله في ابنه عميس .

« المغربي »

روح الطموح في المتنبي

منشأ الطموح

طردُ الهم او دفع الالم هو كما قال ابن حزم « مذهب اتفقت الامم كلها عليه فلا يعتمدون بسعيهم امراً سواه » لكن للنفس نزعات ورغبات تأتيها من طريق الشعور بالحاجة او بما يؤثر في ميولها من وراثة فتحاول طرد الهمّ بدفع ما يحول دونها . فالناشئ في سلف عزيز وخلف اعزةٍ تنزع نفسه الى العز ، والنابت في منبت شهواني او سلف ألِفَ الشهوات يحارب كل ما يحول بينه وبينها ليدفع عن نفسه الم حرمانها . وما طلب المالَ طالبه الا لطرد هم الفقر، ولا رغب في الحياة راغبها إلا لدفع همّ الموت ، ولا ابتغى الصيت مبتغيه الا لطرد همّ الخمول ، ولا طلب المعالي من الامور إلا من يكره ان يستعلي عليه عالٍ .

الانسان روح واشد ما تكره الروح ان يستعلي عليها مستعل او يسيطر عليها مسيطر . ولكن هذه الروح قد تستخذي للقوة القاهرة اذا ضعفت عن مقاومتها فتخضع على كره منها وهي مفعمة هماً مملوءة كرباً ، فاذا طال عليها الأمد ، وهي خاضعة ، الفت الخضوع وعلى نسبة هذه الالفة يخف ألمها وينفرج كربها .

عزة النفس العربية

العرب امة نشأت على عزة النفس والاباء فرأت انها اعز الامم جاراً وامنعهم ذمارا واشرفهم محتدا واذكاهم عنصرا ، ثم تجاوزت الحدّ فرأت أن كلّ من عدا العرب اعاجم لا يدانون العرب منزلة ولا يوازنونهم كفاءة .

فليس عجيباً والحال هذه ان يأنف النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على قرى الطف من تزويج ابنته من كسرى لما خطبها اليه فيقتله كسرى تحت ارجل الفيلة انتقاما من انفته . ولا ان ينتقم له العرب بوقعة ذي قار لانه ذهب شهيد الكبرياء العربية وفي سبيل صيانة الدم العربي .

وليس غريبا ان تعتصم ليلى بنت لكيز بعفتها ولا ترضى ان تكون في نساء كسرى لانها عربية وهو اعجمي . وهي بنت الصحراء او ربيبة البوادي واليفة المضارب ، وهو صاحب الدور المشيدة والصروح الممردة والملك العظيم والنعيم المقيم . لكنه مع هذا كله ليس بكفء لها لانها عربية وهو اعجمي .

هذه هي كبرياء العرب وطموح العرب ، فلا عجب اذاً ان نرى عربيا قحّاً كابي الطيب ارتفع بذكائه وعلا اقرانه ببيان ساحر وقلب جريء وعزم ثاقب وعلم جم تهب عليه ريح الطموح وتطغى فيه روح التعاظم وهو العربي منبتاً ونسباً وادباً .

المتنبي عربي صحيح النسب

ضربت بعرق المتنبي دوحة يمان ، فهو من حيث ابوه جعفي، من سعد العشيرة من مذحج ، وهو من حيث امه همداني وهمدان واسطة عقد العرب اليمانيين مجدا وشجاعة وسيد العرب بعد النبي المختار يقول فيهم :

ناديت همدانَ والابواب مغلقة ومثل همدان سنوا فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

يقول ابوالحسن ابن ام شيبان : ان ابا الطيب كان جعفيا صحيح النسب ، ويقول ابوالحسن محمد بن يحيى العلوي الزيدي: ان والد المتنبي كان يقول انه من جعفي ، ثم قال وكانت جدة المتنبي همدانية صحيحة النسب لا اشك فيها وكانت جارتنا ، وابو الطيب يقول على قلة اعتداده بمجد الآباء :

ومجدي يدل بني خندف على ان كل كريم يماني

ويقول :

وإني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف ان تسكن اللحم والعظما

فيدعي مثل هذه الكبيرة وينخر هذا الفخر ويبالغ في أنفة قومه هذه المبالغة فلا بد اذاً لهذه الدعوى من اصل في شرف آبائه . أما ان لا يكون لدعواه هذه أساس تبنى عليه هذه المبالغة فاني اراه غير مقبول في العادة ، والا فلم تركها له حساده والناعون عليه وما اكثرهم حوله وما احصاهم لكل دقيقة وجليلة عليه ! واذا لم يكن له اصل من شرف آبائه وهو مع ذلك يقول فيهم مثل هذا القول فكيف يسكتون عنه من هذه الناحية من فخره بعد ان طبلوا وزمروا في تنقصهم له ، وكل ما قالوه في نسبه ان اباه ويلقب بعيدان كان خامل الذكر فقيراً ومهما اشتد الفقر لا يكون مزريا بالاحساب والانساب ، وخمول الذكر مهما استحكم لا يكون ميزاناً لمجد الآباء وشرف العنصر ؟ واما ما جاء به بعض المخرفين عنه من انه انما افتخر بنفسه دون آبائه فلكي يستر وهنا في نسبه . فهو دليل لا يصح الركون اليه واذا كان المتنبي يقول :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

فانها سنة كبار النفوس ، وهذا عامر بن الطفيل العامري وهو من علمت مقامه في العرب حسباً ونسباً يقول:

وما سودتني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بأم او اب

اذا كانت نفس عصام سودت عصاما فليس معناه ان آباءه لم يكونوا ذوي سؤدد وسيادة بل هو على حد قول الفضل اللهبي الهاشمي الذي يقول :

لسنا وان أحسابنا كرمت يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا تبنى ونفعل مثلما فعلوا

على أن أبا الطيب قد استدرك ما قد يتوهم من قوله بل شرفوا بي بقوله بعده :

وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد

وليس عجيباً من ذي كبرياء وطموح مفرط كالمتنبي أن يقصد المعنى الذي اراده الشاعر :

وكم أب قد علا بابن ذُرى شرف كما علت برسول الله عدنان

إن المتنبي الكبير النفس المتجاوز حد التعاظم بمثل قوله :

فدع عنك تشبيهي بما وكأنه فما احد فوقي ولا أحد مثلي

والذي يقول :

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

يأبى أن يستند في فخره الى مجد عظامي ، وان كان شامخاً باذخاً ، ويريد أن يحقق بنفسه القاعدة المشهورة « المرء بجده لا بجده » على أن خمول ذكر والده وعدم مساعدة الزمان له على أن ينال مقاماً يعرف به لم يسلبه عبقرية صالحة جعلته يتمم نفسه بولده بما حرمت نفسه منه من علم وثقافة ، فسافر به الى الشام حيث الهواء العذي والماء الروي ، والادب ناشر أعلامه ، ومجالسه حافلة بالفحول من الشعراء وأعلام اللغة ، حيث منبت الطائيين اللذين انتهت اليهما زعامة الشعراء ، حيث موطن العتابي والنمري والسلمي وابن زرعة الدمشقي وغيرهم ، « حيث رزقت الشام ملوكا وامراء من آل حمدان وبني ورقاء ، وهم بقية العرب والمشغوفون بالأدب ، والمشهورون بالمجد والكرم ، والجمع بين السيف والقلم » ، حيث ملتقى أئمة اللغة ونحاريرها وفحول العربية وأساطينها أمثال ابن خالويه والفارسي .

يقول الثعالبي : سافر به أبوه الى الشام فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها ويسلمه في المكاتب ويردده في القبائل ومخايله نواطق بالحسنى ، ضوامن النجح فيه حتى ترعرع وشعر وبرع »

المتنبي بعد موت أبيه

ما زال هم الطموح يعتلج في صدر أبي الطيب ويتقد وهو منصرف الى مغالبة العوائق ، فعكف على التحصيل ، وكان كثيراً ما يغشى الوراقين يتزيد من دفاترهم علماً ، ويجهد نفسه في المطالعة واستظهار ما يروقه . وهو من جودة الحافظة وحضور الذهن في منزلة لا أدل عليها مما رواه بعض الوراقين ، وكان هذا في أول صباه من أنه حفظ كتابا للاصمعي يدخل في ثلاثين ورقة بنظره فيه نظرة واحدة ، فروى أيام العرب وتعمق في درس اللغة فقنص شواردها وتأنس أوابدها حتى بلغ من ذلك الغاية ، وحسبك

شهادة أبي علي الفارسي له لما سأله عن الجموع بوزان فعلى واجابه أبو الطيب بلا توقف انها حجلى وظربى . يقول الفارسي انه قضى ثلاث ليال يراجع كتب اللغة فلم يجد لها ثالثا .

دعوته الى نفسه وجزاؤها

ابو الطيب عربي خالص العروبة ، تفتحت عيناه على عز العرب وما هم فيهم من دولة ورأى ذوي المواهب يتسابقون فيها الى امتلاك زمام الامر والنهي ، هذا بهمته وجهوده وذاك بعصبيته وقومه ، وذلك بعلمه وثقافته . فليس غريباً أن تزداد روح الطموح فيه نشاطا وهو يرى أنه أعلى منهم ثقافة وأكبر همة وأعز نفساً ، فكيف لا يدفعهم استعلاؤهم عليه بكل طريق بحسب القدرة من نفسه عليه .

وكأنه رأى أن اعلى مقام لسلطان هو الخلافة ، وهي فوق مقدوره لحاجتها الى بيعة شاملة او ولاية عهد مؤيدة ولكنها فرع النبوة وعلى النبوة قامت دعائمها ، والنبوة تبتدئ بالدعاية الفردية ثم تنتشر فيكثر حولها الانصار فتشتد فيعلو امرها . رأى ذلك وعنده من قوة الجنان وسحر البيان وفصاحة اللسان ما يخلب به ألباب الاعراب وكانت قد فشت في ذلك العصر بدع المتنبئين ودعوات الحلول وعليها قتل ابن الشلمغاني والحلاج وغيرهم وفشت دعوى القرامطة المبنية على مثل هذا الاساس .

فتخيل ان الزمان يؤاتيه حيث كانت الممالك فوضى بعد ان ضعفت الخلافة في بغداد واصبح كل امير مستقلا بعمله ، ففي البصرة ابن رائق ، وفي خوزستان البريدي ، وفي فارس عماد الدولة بن بويه ، وفي الري وأصفهان والجبل ركن الدولة بن بويه وابن زيار يتنازعان عليها ، وفي الموصل وديار بكر وربيعة ومضر بنو حمدان ، وفي مصر والشام الاخشيديون ، وفي المغرب وافريقية الفاطميون ، وفي الاندلس عبد الرحمن الناصر الاموي ، وفي بلاد البحرين واليمامة القرامطة .

تخيل هذا وهو من طموحه في غرور متجاوز الحد ، فحاول دعوى النبوة او انه أظهرها على اختلاف امهات الروايات في ذلك ، وقد رأيت ان ألم بها لاستجلي ما يتراءى لي من تحقيق فيها .

قال علي بن الحسن التنوخي عن ابيه عن ابي الحسن بن ام شيبان الهاشمي الكوفي : «كان المتنبي لما خرج الى كلب واقام فيهم ادعى انه علوي ، ثم ادعى بعد ذلك النبوة ثم عاد يدعي انه علوي الى ان اشهد عليه بالشام بالكذب في الدعويين، وحبس دهراً طويلا واشرف على القتل ، ثم استتيب واطلق(١) وهذه الرواية تصلح بادعائه العلوية ، وان حبسه كان طويلا ، لاقى فيه العذاب واشرف على القتل ولكنها لا تقول بأنه اجتمع عليه احد وبنو كلب بارض نخلة وهي بلدة في بعلبك على ثلاثة اميال منها ، ولعلها نحلة بالحاء المهملة ، المعروفة اليوم في بعلبك ، ويدل على إقامته في هذه القرية قوله :

ما مقامي بأرض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود

قال العكبري في شرح هذا البيت : دار نخلة على ثلاثة أميال من بعلبك وهي قرية لبني كلب .

وروى التنوخي عن أبيه عن أبي علي بن ابي حامد قال : سمعت خلقاً بحلب يحكون ــ وابو الطيب المتنبي بها اذ ذاك ــ انه تنبأ ببادية السماوة ونواحيها الى أن خرج اليه لؤلؤ امير حمص من قبل الاخشيدية فقاتله واسره وشرد من كان اجتمع اليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب وحبسه في السجن حبساً طويلا فاعتل وكاد أن يتلف حتى سئل في أمره فاستتابه . ثم قال : وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن منزل (١) .

وهذه الرواية تقول إنها سمعت بحلب وجاءبها بلفظ (ويحكون) وانها حكيت وابو الطيب في حلب اذ ذاك اي في زمن سيف الدولة وبعد نيف وعشرين عاماً من خروجه وهي لا تتعرض لدعوى العلوية ، بل تقول إنه اظهر النبوة وتبعه خلق من قبائل شتى اجتمعوا عليه وان الذي خرج اليه وحبسه واستتابه هو لؤلؤ الاخشيدي

وقال الثعالبي « وقد بلغ من كبر نفسه وبعد همته ، ان دعا الى بيعته قوماً من رائشي نبله على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده ، وحين كاد يتم له أمر دعوته ، تأدى خبره الى والي البلدة ، ورفع اليه ما هم به من الخروج فأمر بحبسه وتقييده (٢) » .

(١) تاريخ بغداد للخطيب م ٤ ص ١٠٤ (٢) يتيمة الدهر م ١ ص ٧٩

ويحكى انه تنبأ في صباه وفتن شرذمة بقوة ادبه وحسن كلامه ، وحكى ابو الفتح عثمان بن جني قال : سمعت ابا الطيب يقول إنما لقبت بالمتنبي لقولي :

انا ترب الندى ورب القوافي وسهام العدى وغيظ الحسود
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود (١)

وروايتا الثعالبي هاتان تدل اولاهما على انه دعا الى بيعته ولم تصرح بأن البيعة كانت للنبوة او للولاية . وعلى انه قبل ان تتم دعوته حبسه الوالي وانه كان هم بالخروج اي انه هم ولم يفعل ، فهو اذاً على هذا لم يخرج فعلا .

وجاء الثعالبي في الثانية بلفظ (ويحكي) مما يدل على توهين امرها وزاد في المتوهمين تعقيبه لما رواه ابن جني عن المتنبي نفسه في سبب تلقيبه بالمتنبي وفوق ما رواه ابن جني تنصل ابي الطيب من دعوى التنبؤ والقرآن المزعوم ، فقد روى التنوخي عن ابيه ان المتنبي كان اذا شوغب في مجلس سيف الدولة ونحن اذ ذاك بحلب نذكر له هذا القران وامثاله مما يحكى عنه فينكره ويجحده ويقول انا لست ارضى ان ادعى بهذا (اي بالمتنبي) وانما يدعوني به من يريد الغض مني .

فالمتفق عليه اذاً من هذه الاحاديث انه حاول الخروج على السلطان وانه حبس في ذلك حبساً طويلا حتى كاد يتلف وانه استتيب واطلق ، وهذه الروايات انما هي عن اقرب المؤرخين اليه عصرا فالخطيب البغدادي ولد سنة ٣٩٢ والثعالبي ولد في حياة المتنبي سنة ٣٥٠ والظاهر ان اعتماد من تأخر عنهما في حديث المتنبي كان عليهما ، ويظهر من التدقيق في نص هذه الروايات ان القول بانه هم بالخروج وانه خرج في طلب امارة هو اقرب الى الصواب من انه تنبأ واجتمع عليه جماعة من قبائل شتى ومن انه اظهر قرآنا لان الرواية التي تقول هذا لم تخل من كلمات تحفظ مثل اسنادها الى الحكاية ومثل ان الرواية كانت بحلب وابو الطيب اذ ذاك بها بخلاف الرواية الاولى التي ارسلت كأنها حقيقة » وانت تعلم ان ابا الطيب في حلب زمن سيف الدولة كان يستغيث من كيد حساده وقوة بأسهم وشدتهم في الغض منه والحط من شأنه فيقول له :

(١) اليتيمة م ١ ص ٨٠

ازل حسد الحساد عني بكبتهم فانت الذي صيرتهم لي حسَّدا

اولئك الذين اخرجوه من حلب مغاضباً سيف الدولة لانه لم ينتصر له منهم على شدة حبه له وحنينه اليه بعد فراقه ، ويحكى عن بعضهم انه مات حسدا لابي الطيب وحنقا منه

وفي الصبح المنبي رواية اخرى غير ما تقدم وهي ان المتنبي خرج بارض سلمية من اعمال حمص في بني عدي وان الذي قبض عليه هو ابن علي الهاشمي في قرية يقال لها كوتكين وانه امر النجار ان يجعل في رجليه قرمتين من خشب الصفصاف وان المتنبي قال في ذلك :

زعيم المقيم بكوتكين بانه من آل هاشم بن عبد مناف
مذ صرت في ابياتهم متنبأً صارت قيودهم من الصفصاف

وانه كتب الى الوالي من السجن يستعطفه بقوله :

ان يكن قبل ان رأيتك أخطأ ت فاني على يديك اتوبُ
عائب عابني لديك ومنه خلقت في ذوي العيوب العيوب

وظاهر هذه الرواية ان الذي قبض عليه وحبسه ثم تاب على يديه هو ابن علي الهاشمي ، وان خروجه كان بأرض سلمية في بني عدي

دفاعه عن نفسه وهو في السجن

هذه هي الروايات المختلفة في ما رمي به المتنبي ، فلنرجع في التحقيق الى مايقوله هو في دفاعه هذه التهمة ونستخرج من قصيدته التي أرسلها من سجنه الى الوالي (لائحته الدفاعية) التي يستحق عليها اجازة كلية (ليسانس) فهو يقول :

وقبل عدوت على العالمين بين ولادي وبين القعود
فما لك تقبل زور الكلا م وقدرُ الشهادة قدر الشهود
فلا تسمعنّ من الكاشحين ولا تعبأن بمحك اليهود
وكن فارقا بين دعوى اردْ ت ودعوى فعلت بشاو بعيد
تعجل فيّ وجوب الحدود وحدي قبل وجوب السجود
وفي جود كفيك ماجدت لي بنفسي ولو كنت أشقى ثمود

ان أبا الطيب قلب الدفاع في أبياته هذه على وجوه :

الأول : أن يقابل الدعوى بإنكارها من أساسها بقوله فما لك تقبل زور الكلام .

الثاني : أن يردّ شهادة الشهود بجرحه لهم لانهم سفلة ـ مقاط ذوو محك كمحك اليهود بقوله : وقدر الشهادة قدر الشهود . وقوله : ولا تسمعن من الكاشحين .

الثالث : على فرض قبول شهادتهم وعدم قبول هذا الجرح فان شهادتهم جاءت على أنني أردت لا على أنني فعلت ، والحد والعقاب لا يجبان على معتقد الجزم ما لم يفعله فاذا هو فعله استحق العقاب على الفعل، وأنا لم أفعل فلا عقاب علي . وذلك في قوله : وكن فارقاً بين دعوى أردت .

الرابع : وعلى فرض رد ذلك كله ، فانما تجب الحدود على البالغ وأنا صبي لم أبلغ الحلم ولم تجب علي الصلاة ، فكيف يحكم علي بالعقاب ، والعقاب فرع التكليف، وأنا لم أكلف فلا عقاب علي . وفي ذلك يقول : تعجل في وجوب الحدود .

الخامس : وعلى فرض الاعراض عن كل ما جئت به من وجوه الدفاع، فانني أطلب العفو والصفح وهذا آخر ما يطلبه المحكوم عليه وهو قوله : وفي جود كفيك ما جدت لي

ويظهر من هذا أن التهمة وجهت اليه وهو دون سن البلوغ أي دون سن الخامسة عشرة من عمره ، وهي السن التي يقع معها التكليف، أو كان حواليها على فرض المبالغة، وفي تفننه في وجوه الدفاع بل في إنكاره التهمة من أساسها ما يدل على أنه ما ادعي عليه به من التنبؤ لم يكن على حد التواتر ، ولو انتشرت دعوته واجتمع عليه جماعة من قبائل شتى لكانت لاجلها متواترة ، وكان مثل هذا الدفاع ومثل هذا الانكار مكابرة ومماحكة وهراء من القول فكيف يتسنى لأبي الطيب حينئذ أن ينكرها من أساسها بل كيف يتسنى لمثل أبي العلاء المعري وهو أقرب الناس الى زمانه وأكثرهم معرفة به واعجابا أن يشكك فيها ؟

من الذي سجنه

بقي الكلام في اسم الوالي الذي قبض عليه وسجنه ثم استتابه وفي هذه القصيدة من صفات الوالي ما يدل عليه ،وقد سمعت مما تقدم أنه أحد الرجلين : لؤلؤ الاخشيدي

أو ابن علي الهاشمي . يقول أبو الطيب :

فمن كالامير ابن بنت الامير · أم من كآبائه والجدود
رمى حلبا بنواحي الخيول · وسمر يرقن دماً في الصعيد
فولى باتباعه الخرشني · كشاء أحس بزأر الأسود

قالوا لي إذاً هو أمير ابن بنت أمير له آباء وجدود يفتخر بهم ، وليس للؤلؤ مثل هذه الصفات لا حقيقة ولا ادعاء فكونه ابن علي الهاشمي أقرب الى التحقيق . ويدل قوله : رمى حلبا بنواحي الخيول انه قاد الجيوش الى حلب ، ولم تكن يومئذ حرب بين حلب وحمص ، فهو اذاً قد ساقها لنصرتها لا لحربها وذلك فيما وراء حلب لقتال الروم بدليل قوله فولى باتباعه الخرشني ، وليس الخرشني الا الدمستق صاحب عسكر الروم شرقي القسطنطينية وكانت له حرب مع هذه البلاد في سنة ٣١٩ وعمر أبو الطيب يومئذ ست عشرة سنة ، وأرجح أن متولي كبر الكراهية في هذه الحرب بنو حمدان أمراء الموصل، لان حفظ ثغور الروم كان مفوضاً اليهم من خليفة بغداد، ولم يكن الاخشيديون يوماً من الايام بناصرين للحمدانيين .

بعد السجن

قال ياقوت « ولم يزل (المتنبي) بعد خروجه من الاعتقال في خمول وضعف حال حتى اتصل بأبي العشائر (ابن حمدان) ومدحه وعرف منزلته، وكان والي أنطاكية من قبل سيف الدولة ، ولما قدم سيف الدولة أنطاكية قدم المتنبي اليه وأثنى عليه عنده ، وعرفه منزلته من الشعر والادب » وسيف الدولة ملك حلب سنة ٣٣٣ هـ وعرفه سيف الدولة منذ قدمه أبو العشائر كما هو ظاهر قول ياقوت سنة ٣٣٧ فتكون المدة بين خروجه من السجن واتصاله بسيف الدولة حوالي سبعة عشر عاماً .

وما زال أبو الطيب في ضنك عيش وسوء حال بعد خروجه من السجن يدفعه الفقر بطرق أبواب الامراء والولاة ، فلايجد عندهم الا خسيس العيش ولم ترفعه صلاتهم الى أن يستبدل بنعليه مركوبا ولا برجليه راحلة فيقول يومئذ :

لا ناقتي تقبل الرديف ولا · بالسوط يوم الرهان أجهدها

شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها

ويقول :

ومهمه جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل
في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد عن أختها بدل

ويقول في قصيدته الدينارية :

اطمتني الدنيا فلما جئتها مستمطراً مطرت علي مصائبا
وحُبيت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت امشي راكبا

فكان من جملة مصائبه ان يفرغ الى علي بن منصور الحاجب من جور زمانه ويمدحه بمثل هذه القصيدة الغراء فيجيزه عليها ديناراً واحداً . وكأنه أراد أن يمن عليه بهذا الدينار ليشتري به بدلا من حذائه الذي قطعه في المشي اليه .

ويقول المتنبي في قلة الجدوى :

لُم الليالي التي اخنت على جدتي برقة الحال واعذرني ولا تلم
ارى اناساً ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم

والظاهر ان أول من اتصل به من الرؤساء هو ابو عبد الله معاذ بن اسماعيل اللاذقي فان معاذاً يقول : انه جاء اليه في سنة ٣٢٠ ولا عذار له وله وفرة جميلة . وارجح ان اتصاله بمعاذ اذا صح أنه كان سنة ٣٢٠ كان بعد خروجه من السجن ، لانه لما كان في السجن بدعوى الخروج (ولم يعلم انه سجن قبلها او بعدها) كان في الخامسة عشرة او حواليها . واما ما جاء في حديث معاذ من انه مخرق له واغواه بضرب من السحر تعلمه من اليمن ، وان معاذاً رجع عن الغواية به لما علم أن ما جرى منه كان قد تعلمه من اليمن بعد أن سأله هل دخلت السكون ؟ فأجابه المتنبي نعم أما سمعت قولي :

امنسيّ السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

فهو ظاهر الوضع لان البيت المذكور هو من قصيدة مدح بها المتنبي عليّ بن ابراهيم التنوخي سنة ٣٢٣ على أنه لم يرو أن المتنبي دخل اليمن وما السكون وحضرموت وكندة في البيت الا أسماء محال بالكوفة قال ذلك شراح ديوانه .

تضى أبو الطيب ثلاث عشرة سنة بين اللاذقية ومنبج وطرابلس وطبريا والرملة وغيرها من البلاد لا يروي ظمأه الى المعالي ولا يبلغ آماله من المال ، وكان في تلك الحال السيئة يقول :

اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعداً فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا
همـا خلتان : ثروة أو منية لعلك أن تبقى بواحدة ذكرا

وما زالت هذه حاله حتى نعم بكرم أبي العشائر ، فاستيقظت مع الرخاء ونعمة العيش روح كبريائه ، ولما أراده سيف الدولة لصحبته لم يجبه أبو الطيب الا على شرط أن لا ينشده قائماً ، وأن لا يقبل الارض بين يديه كما كانت سنة الشعراء مع الملوك والامراء يومئذ ، وقبل سيف الدولة شرطه حرصاً على الاستئثار بفرائده وقلائده الخالدة على الدهر ، وهذه الميزة لم يعطها سيف الدولة لاحد ممن كان في حضرته من الشعراء غير أبي الطيب ، ولما أنشده أول قصيدة مدحه بها وقال في مطلعها « وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه » اعترضه ابن خالويه وكان حاضراً ، فقال لابي الطيب أتقول أشجاه وانما هو شجاه فقال أبو الطيب له (اسكت ليس هذا من علمك انما هو اسم لافعل) وابن خالويه من أئمة العربية يجيبه أبو الطيب بمثل هذه الغلطة لانه انتصر عليه وهو من الاعتداد بنفسه وبعلمه بالمحل الذي علمت .

ولعل هذا التعاظم من أبي الطيب على ابن خالويه كان أساساً للتعادي بينهما الذي انتهى أمره بأن ضربه ابن خالويه بمفتاح من حديد على وجهه في حضرة سيف الدولة فأدماه .

توالت نعم سيف الدولة على أبي الطيب فاستبدل بالاسود الدارس افراساً نعالهامن عسجد وترك السرى وقطع القفار لمن قل ماله وأصبح يقول :

في الشرق والغرب أقوام نحبهم فبلغاهم وكونا أبلغ الرسل
وخبراهم بأني سيف مكارمه أقلب الطرف بين الخيل والخول

ولكن أبا الطيب لم يجد بعد هذا كله قيد الاحسان بقيده في ذرى سيف الدولة كما زعم .

شهرته الطائرة في شعره واثرها في طموحه وكبريائه

يقول صاحب المثل السائر « وأما المتنبي فقد شغلت به الالسن وسهرت في أشعاره الاعين وكثر الناسخ لشعره والغائص في بحره والمقتبس من جمانه ودره » وانما شهرة أبي الطيب انما نمت وعمت منذ اتصل بسيف الدولة فأكثر هذا حساده بكثرة انعامه عليه وبما رفع من منزلة لديه ٠

نشطت روح الطموح في أبي الطيب بعد أن سار ذكره في الأقطار مسير الشمس وتناقل شعره البدو والحضر وعمرت به أندية الادب ، واستعان بألفاظه ومعانيه جمهور الكتاب حتى من كان شديد الكره له عظيم النعمة عليه كالصاحب بن عباد

ويقول ابن العميد وقد ماتت أخته (انه ليغيظني أمر هذا المتنبي واجتهادي في أن أخمد ذكره ، فقد ورد علي نيف وستون كتاباً في التعزية ، ما منهم الا وقد صدر كتابه بقوله :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر　　فزعت فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا　　شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

فكيف السبيل الى إخماد ذكره ، وهذان البيتان من قصيدة أنفذها أبو الطيب الى سيف الدولة في رثاء أخته سنة ٣٥٢ وكان اتصال أبي الطيب بابن العميد سنة ٣٥٤ ولا ريب أن غيظ ابن العميد منه كان قبل أن يقدم عليه ، فلا يكون اذاً بين نظم القصيدة وانتشارها بين المتأدبين والكتاب في كل البلاد حتى استفتح بأبياتها هذا العدد الجم من أدباء الاقطار المختلفة ، الا عام وبعض عام ، على تباعد الأقطار وصعوبة الأسفار ٠

وجاء في الصبح المنبي عن بعض أئمة الادب أن رجلا من مدينة السلام كان كلما دخل بلداً يسمع فيه ذكر أبي الطيب برحل عنه حتى وصل أقصى بلاد الترك فسأل عن أبي الطيب فلم يعرفوه ، فتوطنها فلما كان يوم الجمعة ذهب الى صلاتها بالجامع فسمع الخطيب ينشد بعد ما ذكر أسماء الله الحسنى :

أساميا لم تزده معرفة　　وانما لذة ذكرناها

نرجع الى دار السلام .

فلا عجب إذاً لرجل ملأ ذكره الاسماع وشغل الدنيا كما يقول ابن رشيق أن يزداد كبرا وتعاظماً ويقول لسيف الدولة :

اناني اذا أنشدت شعراً فانما　　بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتي فانني　　انا الصائح المحكي والآخر الصدا
وما الدهر إلا من رواة قصائدي　　اذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

وان يترفع بعد هذا عن مدح غير الملوك وأعيان الزمان ، فلم يجب دعوة الصاحب ابن عباد مع ما بذله هذا من الجهود لاستقدامه اليه . فيقول ابو الطيب فيه (ان غليماً معطاء بالري ، يريد أن أزوره وأمدحه ولا سبيل الى ذلك) علم أنه معطاء يسني الجوائز ، فلم يستمله ذلك اليه لانه استغنى ، فلم يفعل ما كان يفعله أيام بؤسه لغلبة عزة النفس والكبرياء عليه ، وقد أثار اعراضه هذا حفيظة الصاحب ، فاتخذه غرضاً يرشقه بسهام الوقيعة ويتتبع عايه سقطاته في شعره وهفواته ، وينعي عليه سيئاته وهو أعرف الناس بحسناته وأكثرهم حفظاً لها وتمثلا بها في محاضراته ومكاتباته (١) وأعرض عن الوزير المهلبي وزير الدولة البويهية في بغداد حتى أغرى هذا به حساده من شعراء العراق كابن حجاج وابن سكرة الهاشمي والحاتمي وغيرهم ، فنالوا من عرضه وتباروا في هجائه وتماجنوا وتنادروا عليه . ولما قيل له في ذلك لم يزد على قوله : فرغت من اجابتهم بقولي في من هم ارفع طبقة في الشعر منهم .

ارى المتشاعرين غروا بذمي　　ومن ذا يحمل الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض　　يجد مراً به الماء الزلالا

وخشي ابن العميد وزير ركن الدولة ابن بويه وزعيم الحضرة والمقيم بمصالح المملكة في ارجان ، وهو على أشد ما يكون من الرغبة في اتيانه واستقدامه اليه ، أن يعرض

(١) اليتيمة

عنه كما اعرض عن زميله المهلبي في بغداد فغري بذمه وانتقاده ، حتى اذا جاءه ابو الطيب مراغماً للمهلبي ، فتح له ابن العميد صدره واجزل ثوابه واحسن وفادته ، وسل ما كان في نفسه عليه من موجدة . وانف ابو الطيب من مدح ابن حنزابة وزير كافور والمقرب منه ، وهو من بيت شريف اهل وزارة ورياسة ، ومن الادب والعلم بموضع جليل . فأفسد هذا عليه كافوراً بما كان يقبح اثره عنده ، وبما كان ينبه على مغامزه في مديحه له حتى خرج ابو الطيب من مصر خائفاً يترقب واتخذ الليل جملا وهرب .

روح ابي الطيب في الإباء قوية ، لكن طمعه في الولاية ولذة الامر والنهي والاستعلاء وافراطه في هذا الطمع غطى على هذا الاباء في بعض المواقف ، فاستقاد واستذل ، والا فما معنى قوله في كافور بعد ان ترك سيف الدولة :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت به انسان عين زمانه وخلت سواداً خلفها ومآقيا

* * *

فأصبح فوق العالمين يرونه وان كان يدنيه التكرم نائيا

ويقول فيه :

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم تشأ تملي علي فأكتب
فتى يملأ الافعال رأياً وحكمة وبادرة احيان يرضى ويغضب

يقول هذا وكثيراً مثله فيه وهو العبد الزنيم الذي اذنه في يد النخاس دامية وقدره وهو بالفلسين مردود ، ويقبل منه مالم يقبله من سيف الدولة فيخضع للانشاد بحضرته قائماً وهو يعلم ان الفرق بين سيف الدوله وكافور علماً وادبا ونسبا وشرفاً ونوالا ، كالفرق بين الدرة والبعرة لا يقاس بحد ، وما كان كل ذلك الا طمعاً في الولاية ، ولعله طمع في خداع هذا الاسود بما يحسبه من ضعف العقل في السودان فازداد في تملقه اذ يقول له ولم ينفتأ يذكر الولاية :

اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب

بضاحك في ذا العيد كلٌ حبيبه　　حذائي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاءهم　　واني من المشتاق عنقاء مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك ادم　　فانك احلى في فؤادي واعذب

وليس هذا ملق كاذب ان يجعل الاسود الذي مشفره نصفه احلى في فؤاده واعذب من اهله الذين يحن اليهم هذا الحنين ويهوى لقاءهم كما ترى.

احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي



المهرجان الالفي

لأبي الطيب المتنبي

أمن النجوم نظمتهن قصائدا ... يفنى الزمان وما يزحن خوالدا
إن الذي يهب الخلود قريضه ... لهـو الجدير بأن يكون الخالدا
سيرتهن وأي جيد عاطـل ... ما كن فيه زينة وقلائـدا
عمرت بهن محافل الادب الـتي ... لولا بدائعهن كن هوامدا
في كل عصر من آي بيانه ... وبكل عصر ما يزحن فرائدا
أتعبت كل الشاعرين لقصروا ... وبذذتهم طراً وكنت الوازدا
حاموا حوالي حوضه ظمأى وقد ... صدروا على ظمأ وكنت الواردا
لكأن شعرك للعصور جميعهـا ... ما ضره أن كان شخصك بائدا
وكأن ما بين النفوس وبينه ... صلة ولم يك غير ذكرك عائدا
وكأنما قد كنت في ندواته ... معمورة في كل عصر شاهدا
عبدوه واتخذوا روائعه الـتي ... ذهبت بمعجزة البيان معابدا
طوراً تناجي القلب فيه وتارة ... للعقل تنصبه صوى ومراشدا
لو رد عصر الجاهلية ما ثنى ... شعراؤه إلا اليك وسائـدا
ولبايعوا لك بالإمارة واغتدى ... ضليلهم لمنـاة شعرك ساجدا
وعكاظهم بسواه لم تعمر لها ... سوق وأصبح كل شعر كاسدا
لغة البيان به تـدل وتنثني ... تيها فتكبت حاسداً أو جاحدا
بك لم تزل يابن الحسين فخورة ... اذ كنت فيه عن حماها ذائدا

ولكم لما آنست من وحشية فيه وكم قيدت فيه أوابدا
من كل رائعة المحاسن حرة عزت فلم تر في الزمان نداندا
لكأنما من سدرة لك وحيها أوحى فلم تر راجعاً أو ماردا
جاءت كما تهوى تزين قلائدا وأساوراً ووشائحاً ومجاسدا
تختال بالمعنى الدقيق يزينه اللفظ الأنيق كما تزين ولائدا
جمعت الى متع الحضارة عزة م البادين أسداً في الفلا وأساودا
نهب السكارى وهي سكرى صحوهم واذا صحت تدع الصحاة عرابدا
واذا نسبت بها تركت كثيراً يلقي اليك من النسيب مقاودا
واذا مدحت غدت قلائد صاغها م الطائي في سوق المديح كواسدا
واذا وصفت فما تركت لواصف الا كمن يصطاد طيفاً شاردا
والغائبات اذا نفذت بسرها وصفا يراها السامعون مشاهدا

* * *

قالوا ادعيت نبوة ولكم على دعوى النبوة زوّروا لك شاهدا
جهلا ملفقة يرون عوارها لو ان فيهم للجواهر ناقدا
واذا ادعيت نبوة فلقد نسخت بها القريض وما نسخت عقائدا
ما زلت فيه مجلياً في السبق لم يتعب مدى حلباته لك ناهدا
ان كان مرماه البعيد عليهم فعليك كان وما يزال القاصدا
ما كنت فيه تسف أسفاف الألى تخذوه للغرض الحقير مقاصدا
ولكم تنور شاعر لك جذوة فسرى فلم ير قابساً أو واقدا
لكن ذهبت بنورها وبنارها وله تركت اثافيا ومواقدا
فاها ولكن بالرماد ولم تدع للمصطلي الا خسيساً عاردا
ما كان قيد الهاشمي بمخمد لك من جذا نار الطموح زنائدا
قيد من الصفصاف لم يك موهناً منك الطموح ولا لعزمك خاضدا
ما كنت واهن حجة مما رموك به وعن نهج الحقيقة حائدا

* * *

ارخى ابن عمار عزالي جوده لك مذ تفرس نجم سعدك صاعدا
الفاك عيناً للعروبة مثلما الفيته عونا لها ومساعدا
فحططت رحلك في رحيب فنائه من بعد ما جبت البسيطة رائدا
اجريت في الاردن بحراً غامرا فامد منها بحرها المتراكدا
قد راع وصفك قتله اسدا بها اسداً يراها الغيل او مستأسدا
ورحلت عنه وما أصبت أمانيا بل قد أصبت اعاديا وحواسدا

* * *

وأبو العشائر زان فيك مناصباً عدوية ومحافلا ومعاشدا
وحللت أنطاكية فاحتل شعرك من ذراه الشامخ المتصاعدا
وفتنته بالفاتنات بحسنها متنسكا في قومه أو عابدا

* * *

ان كان سيف الدولة استصفاك من دون الورى خلاً وفياً ماجدا
وحباك منه عوائداً فلأنت قد كافأته وعليه زدت عوائدا
كانت له غرر القريض كتائباً كم حل فيها للحصون معاقدا
كانت على الروم الشداد صواعقاً وعلى عداه بوارقاً ورواعدا
ولبأسه صيرت كل متوج منهم وان كانوا الملوك أعابدا
خلدته في الخالدين فلم يزل ولئن تغيب في المقابر شاهدا
موصولة ذكراك في ذكراه ان تهجره أو يهجرك لم يك حاقدا
ادناكما الميلاد وهو اخوة والفضل إن تكن الاصول اباعدا
جمعتكما الآداب حتى كنتما كالفرقدين مناقباً ومحامدا
ما غض من غلواء نفسك حيث لم تسمعه شعرك فيه الا قاعدا
ان لم يلدك أبوه او لم يقترب نسباكما فالفضل كان الوالدا
لا بدع أن من التشاكل نسبة ومن التشابه في الخلال موالدا

* * *

لم تنأ عن حلب لمصر مؤثراً مصراً على حلب وعنه حائدا
كلا ولم تعدل بـه كافورهـا ان جئته بيديع شعرك وافدا
كلا ولم يك ما زعمت البحر تز جي عيسك الظمأى اليه قواصدا
لكنما شاء الزمان بأن يحو ل رغد عيشكما النضير مناكدا
فارقته لا واجداً لكنما خلفت قلباً في هواه واجـدا
غادرتما جفن العروبة ساهدا وكلاكما يرعى الكواكب ساهدا
يبكي كما تبكي زمانا حافلا بمواكب النعمى وعيشاً باردا
لم يلف سيف الدولة الدنيا وقد فارقته الا نعيماً بائـدا
وكلاكما وجـد الحياة ذميمةً من بعد صاحبه وظـلا نافدا
وكلاكما في لجة من همـه يمسي ويصبح للهموم مكابدا
وكلاكما هيهات يرحب صدره للمطربات ويستلين مراقدا
أنى التفت لنصب عينك ماثل وخياله لك ما يزال معاودا
وعلى قريضك هزة من عهده وهواه ان تك راضياً او حاردا
ولأنت بالذكرى لديه حاضر ولئن قطعت تهائماً ونجائدا
اضحت رياحكما وكم رقت بهـا آصال عيشكما الهنيّ رواكدا
لم تلتمس في كوفة الجند المنا من بعده وبأرض فارس رافدا
فرحلت رحلة آيس منها وما أدركت آمالا بهـا ومقاصدا
وذهبت بجواب البلاد ولم تكن الا لهمك في طوافك طاردا
آلى طموحك أن تظل ولا ترى عونا بدهرك للطموح مرافدا

* * *

لم تلف كافوراً وان لك أسبغ النعماء الا ممسك اليد جامدا
فارقته وتركت فيه لواذعاً ولئن تكن ميميتهن قصائدا
وذممت مصر وأهلهـا لما رأيـــتَ الأسود الزنجي فيها سائدا
وهو الذي ما نلتَ منه مطمحا بالملك بل لك عنه راح مراودا
واذا فتى حمدان لم يبلغك ما ترجو فهل هو فيه كان الجاحدا ؟

وأراك صدر الليل لكن بعد ما … فيه تركت لظلمتيه أساودا
ولئن نبت بغداد عنك فلم تجد … فيها فتى عن حوض مجدك ذائدا
لم تلف آساداً بها وكأنهـا … للعرب لم تك في الزمان مآسدا
او لم تجد من أهلها خصب القرى … وأكارماً الفوا القرى وأماجدا
او لم تجد الا حسوداً منهم … او قاليا أو هاجيا أو كائدا
فلكم نبت بنبي قوم داره … ولو أنهم رشدوا أصابوا الراشدا
ومحمد أقصت قصي داره … لكن بيثرب كم أصاب مجاهدا
ما كنت الا صخرة الوادي ومن … زهر النجوم الثاقبات عطاردا
فارفق بهم ان حل فيك عقوقهم … فلكم ترى ولداً يعق الوالدا
ورحلت لا متلفتاً لزعانف … ملئت صدورهم عليك حقائدا
ترعى لسيف الدولة العهد الذي … ما بؤت فيه مقاربا ومباعدا
لوددت أن يحوي العراق وان ترى … عزماته للرافدين روافدا
وعليه يبسط ظافراً سلطانه … ويزيل عنه أجانباً وأباعدا
ولانت بالتغريد في أفنانه … مل الغصون مؤانساً ومواندا
تهدي اليه كل يوم حرة … كملت محاسنها وبكراً ناهدا

* * *

لم ترض عن حلب وعن سيف بها … بدلا وقد يممت فارس قاصدا
لكنما ضاقت بك الدنيا فلم … تك ترتضي منها مكانا واحدا
لكان شعرك كان في تيجانهم … لماعة خرزاتهن خرائدا
لم تلتمس منهم الى العربي من … عضد وهل تلفي بفارس عاضدا
لم تنسك العهد الوفي جوائز … وثرت جياداً جمة وجلاعدا

* * *

ما آبن العميد وان رعى لك حرمة … أنساك في حلب المصور اللابدا
في حيث لم تكذب مخايل جوده … والخصب في ساحاته لك رائدا

في حيث يخلع بردتيه عليكما عهد الشباب ولا يخون مواعدا
في حيث شعرك إنْ تحرك هزة للأريحية منه تطربُ آمدا
في حيث يغمد في الطلى أسيافه وسوى الطلى لم يتخذن مغامدا
في حيث فيلقه يدك معاقلا للروم تهزأ بالنجوم صواعدا
في حيث سيف الدولة السامي الذرا تلقي لخذمه الفتوح مقالدا
في حيث مجد العرب خفاق اللوى يحمي الرعية مسلما ومعاهدا

* * *

من خال يوماً أن يبيت فاتك لك فتكة ويريش سهماً صاردا
فيصيب حين أصاب قلبك مهجة م الفصحى ويهدم للبيان قواعدا
ولو أنه العربي حقاً لم يدع فصحى اللغات عليك ثكلى فاقدا
لم يأس للعذراء ترقب فيك من افق البعاد شهاب فضل واقدا
فيحيل رونق خدها وصفاءه وراوءه بادي الكآبة كامدا
أيخيف سربك في مرابع امنه وربوع أمنك لا تقيك شدائدا
غالت بقيمتك الورى والغبن أن يمسي العراق بهسا جهولا زاهدا
والغبن أن لا يحتفي بك موطن بك قد رقى يابن الحسين فراقدا
والغبن أن لا تحتوي العذراء منـك وقد نزلت بها العظام بوائدا
وبها غدوت مضيعا حيا كما قد ضيعت لك في الممات ملاحدا

* * *

يابن الحسين ، وتلك دعوة عارف الفاك هاماً للفخار وساعدا
ان لم يثر دمك الحرام مضيعاً لك ثائرا من قومه أو ناشدا
فلكم دم زاك هناك مضيع ترك العيون الى القيام سواهدا
فاذهب فليس عليك قط غضاضة ان لم تدع سمر الرماح قواصدا

* * *

من خال سيف الدولة المشهور ما ينفك في جفنيه بمدك راقدا

ويشيمه عن أخذ ثارك وهو لم ... يثلم له طول القراع حدائدا
أم أن فتكة فاتك بك لم تهج ... منه هصوراً في العواصم راصدا
أم أنه قد كان عنه عاجزا ... وهو الذي يرقى المجرة قاعدا
أتروع من في الروم سطوة جيشه ... ومن الفرات فليس يدرك واحدا
وهو الذي هز البسيطة زحفه ... وحشا ثراها بالرقاق بواردا
أم أنه لم يرع عهدك وهو ما ... ينفك يحوي السؤدد المترافدا
سوء ولكن لم نجد حلا له ... ولكم بصدر الغيب سرا راكدا

* * *

اتلوح ، احمدُ ، كوكبا بسما الدنا ... وبأفقه العربيّ يمسي خامدا
لا تبتئس فالدهر من عاداته ... ان يخمل الحر الكريم الماجدا
يا رمز أمة يعرب ومنبّها ... من صيدها وسنان طرف هاجدا
عرفتك ميتا بعد ما ردت لها ... أيامها ما كان عنها شاردا
ذكرتك ذكرى مجدها ولطالما ... نافحت عنه طارفا أو تالدا
ردت حياتك بعد الف فالتفت ... هل تلفي الا باسم حمدك حامدا
ما الف عام قد طوتك ونيف ... طيّ التجار طرائفا ونضائدا
واذا استطاعت أن تمد اليك من ... سود الخطوب حبائلا ومصايدا
واذا سنوها غيبت لك في الثرى ... رمسا فما إن منك ابلت خالدا
ولكم خفيّ في النجوم وكم له ... نصبوا ليستجلوا سناه مراصدا
اخفوه في الارض الفضاء ليملأوا ... من عرف رياه فلاً وفدافدا

* * *

أأبا المحسد ، هل تجيب مشككا ... ما زال عنك مسائلا ومناشدا
هل كنت تعلم أن تكون متوجا ... فطلبت ذا تاج لتاجك عاقدا
أم كنت تطمع أن توحد أمة ... أضحت بايدي الطامعين بدائدا
حيث الولاة بها ملوك طوائف ... متقاطعين أدانيا وأباعدا

هذا الى هذا تراه ناصباً شرك الخداع وذا لذاك مطاردا
أم همت في حب الولاية ناشدا زهو الملوك بها وعيشاً راغدا
أم كنت مهضوماً بأرضك فالتمست لرد حقك ناصراً ومعاضدا
أم كان ما تنوبه سراً غامضاً مازال عن درك النهى متباعدا
مازال مكتوماً بصدرك حائراً وله بصدر الغيب كنت الرائدا
كانت مناك من الزمان طرائدا ماكن كي تصطادهن زهائدا
من راح يصطاد النجوم غدا كمن تخذ الاماني الكاذبات طرائدا
هل أنت الا شاعر ما كان الا للسوانح والبوارح صائدا
يمشي وراء خياله ويخال أن حاز النجوم توائماً وفواردا
أنظر دمشق فشيبها وشبابها ملأوا بذكراك المكان الحاشدا
اليوم قد ردت عكاظ كما بها عرضت الى جنب العروض فرائدا
هي نهضة أدبية لكفاك أن قد كنت نافخ نارها والواقدا
قد كافأتك دمشق اذ لم تنسها في شعب بوان الثناء الخالدا
هي للعروبة معقل والعلم كم قد زان اندية بها ومعاهدا
فاقت بجامعها ومجمعها وجا معة بها كل البلاد محامدا
بلد كفاه مفخرا ان لم يزل عن حوزة العرب الكرام مجالدا
يبني كما بنت الجدود ويرتقي ما قد رقوا للمكرمات مصاعدا
مسترشداً وطنية كانت وما زالت لأمته صوى ومراشدا
فليهن في استقلاله وعليه فليضمم بدا مشدودة وسواعدا
وليسترد له نواضر عهده خضراً أرائكها ونوراً جاسدا
يحيي بطارفه الجديد مفاخرا عربية وقدائماً وتلائدا

سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي

ذكرى شاعر

يا قلبُ عادك من دمشق عائدُ والذكريات من الحبيب تعاودُ
أيام تنشد في الجزيرة غاية يسمو بفكرته اليها الناشد
ما بيننا الا شباب طامح أو ثائر او ناقم او واجد
سرّ الفرات وسر دجلة بعده نبأ عليها من (ضمير) وارد
قالوا: غداة غدٍ يقام لاحمد في قلب جلّق مهرجان حاشد
رُعي الذمام، وما أضيع ببلدة فيها لاحمد جيرة ومعاهد
واعيد مشهده وقلّ لمن له دون الثغور مواقف ومشاهد
ومنازل فيها الاماني كلها وهوى الاحبة والشباب المائد
ومحافل يبدو إمام عالم منها بطارحه أمير ماجد
يتذلل الرومي فيها قائماً والتغلبي على يفاع قاعد
وقصائد فيها الكلام جحافل وجحافل فيها الفتوح قصائد
ولقد يحنّ الى الكفاح رفاته بطل تناذره الكماة مجاهد
خير النوابغ من أجدّت ذكره وتعهدته أقارب وأباعد
وتساءلت ان الزعامة حقه في المدعين مذاهب وعقائد
اما المذاهب فهي شتى لم تزل لكنما الوطن المفدّى واحد

***

خلت العصور، وما خلت من ناقل او قائل: هذا الحكيم الخالد
او مورد للقول فيمن حيّرت منه الفحول مصادر وموارد

ما العبقري الفذ الا فكرة ... ان مات عاش بها الرميم الهامد
واذا تأملت الخلود أصبته ... في الصالحات وحيث يفنى الفاسد
لا بد من نقد الزمان فانما ... نحن الدراهم والزمان الناقد
حسدوا النبوغ وناوؤه فلم يمت ... بل مات بالداء الدفين الحاسد

* * *

يا شاعراً قاد القلوب لغاية ... لم يدن منها شاعر أو قائد
قرنوا بكل مفوه شيطانه ... اما قرينك فالعظيم المارد
أمتعتنا بذخائر الشعر الذي ... لولاه ما نبذ المتاع الكاسد
سهل عليك ابية ألفاظه ... ولغاته فهو الاليف الآبد
نشرت به في كل فج حكمة ... وتعوطي المثل البليغ الشارد

* * *

يا موسم الادب الجميل رسالة ... لذويك يحملها البريد الواخد
عودوا الى الماضي ، فان عدتم له ... مستلهمين فثم مجد عائد
للبذرة الاولى يد محمودة ... لا تجحدوها فالشقي الجاحد
والكون مزدرع فجيل حارث ... فانته بغيته وجيل حاصد
أعياد أحمد للنهوض علائم ... وعلى الحياة أدلة وشواهد

بغداد : محمد رضا الشبيبي

تصحيح نهاية الارب

جزؤه الحادي عشر

صفحة ٢ سطر ٦ ــ قوله يصف خلقة النبات وأطواره العجيبة : (وبقيت آثاره بعد ذبوله أحسن منها يوم زفافه . وحصل الانتفاع به في حالتي غضاضته وجفافه) لامعنى لزفاف النبات (بالزاي) وحمله على المجاز تكلف بعيد . فصوابه (رفافه) بالراء المهملة مصدر رَفَّ النبات إذا اهتز نضارةً . ولم يُذكر هذا المصدر في المعاجم وانما الذي ذكر فيها الرف والرفيف . لكن السجع الذي أولع به المؤلف حمله على استعماله ، بل ربما كان مستعملا على لسان أهل زمانه أيضًا . فهو من كلمات ذلك الزمن العامية . وكتاب نهاية الأرب حوى كثيراً منها . وسيأتي صفحة ١١ سطر ١ ــ كلمتا (الغراسة والزراعة) وليس في اللغة (غراسة) فهي مولدة استعملها المؤلف وان كانت عامية للمزاوجة بكلمة (زراعة) وهكذا (الرفافة) بالراء المهملة .

صفحة ١٩ سطر ٩ ــ قوله (إذا نمدت به) ضاده ساقطة وصوابه (اذا ضُمدت) .

صفحة ١٩ سطر ١١ ــ قوله (واذا ضمد به بالشراب الخ) (به) اي بالباقلي . و (الشراب) اسم عام لكل ما يشرب من المائعات وقد يراد به المسكر فلعل صواب بالشراب بالسذاب : النبات الذي يتداوى به .

صفحة ٨٧ سطر ٣ ــ قوله (وشجر اللوز المرّ اذا دُقَّ ناعمًا وُخلط بالخلّ) لعل صوابه و (ثمر اللوز) فانه هو الذي يُدقّ عادة ولو أراد الشجر نفسه لقال (وخشب اللوز المرّ أو وعيدان اللوز المر) .

ص ٩٥ سطر ١ ــ قوله في صفة الفستق :

(مسفر عن جوهر أخضر فيه مُطبق)

صوابه (سافر عن زبرجد الخ إذ يقال سَفر عن وجهه لا أسفر ثم إن الفستق اذا انكشف قشره انكشف عن لبه الذي يشبه زبرجداً أخضر فالخضرة من صفات الزبرجد لا مطلق جوهر . وقد مرّ في صفحة ٩٣ قول الصنوبري في تشبيه الفستق (زبرجدة ملفوفة في حريرة الخ) وقول الآخر :

(حُقٌ من العاج يحوي زبرجداً في عقيق)

ويصح أن يوضع مكان (زبرجد) (زمرد) فان الزمرد أيضاً يشبه به الفستق وقد ذكر المصنف في ذلك عدة أبيات

صفحة ١٠٨ سطر ١١ ــ قوله يصف الموز :

(فيه شراب وغذا يزيل كالماء القذا)

صوابه (يريك) أي اذا كان في الشراب قذى يُريكه كما يريكه الماء . ويؤيد ما قلنا قول ابن رشيق بعده :

(ترى القذى العينُ فيه كما يريها النبيذ)

صفحة ١١٠ سطر ٦ ــ قوله في الموز أيضاً :

(كأن عرجونَهُ المشيبُ أتى يُخبر أنْ حانهُ انقضا عُمُره)

(حانه) كذا بالحاء المهملة ولا معنى له . وانما صوابه (خانه) بالخاء المعجمة ومعنى (خانه انقضا عمره) أن موته أو أجله لم يمهله بل عجّل عليه على غير ما يتوقع . يقال : (خانه الأجل) وهو من فصيح الكلام . ولا يخفى أن فعل (حان) بالحاء المهملة فعل لازم غير متعد الى مفعول : يقال (حان حينه) أي قرب وقته .

صفحة ١١١ سطر ٥ ــ قوله في تشبيه النارنج :

(كأنه مستعار الشبه من سَفَن مُذهّب أو حباه لونه الشَّفَقُ)

قوله (سَفن) بالتحريك ليس له معنى مناسب هنا . وانما صوابه (قُطُن) وطاء القطن تسكن وتضمّ . فالشاعر يشبه بياض قشر النارنج الثخين تحت قشره الاحمر الرقيق بالقطن الذي لونه لون الذهب أو لون الشفق . وتشبيه لبّ الثمر الابيض بالقطن

معهود لديهم: ففي صفحة ٣٢ وصفحة ٣٣ شبه الشاعر المأموني بياض قشر البطيخ المغشّى بالخضرة ـ بعُطب القطن . والعطب جمع عطبة ، وهي قطعة القطن . وفي صفحة ١٠٢ شبّه الشاعر شحم الرمان بالقطن . وغير ذلك كثير .

صفحة ١١١ سطر ٨ ـ قوله يصف غصون النارنج .

(صوالج من غصون ناعمات　　　غذّتها دِرّةُ العيش الانيق)

(الدِرّة) بكسر الدال سيلان اللبن من الثدي و (الانيق) المعجب . و (العيش) لا معنى له هنا . وانما صوابه (الغيث) اي المطر ، فهو الذي له درّة تسيل كما تسيل درة الثدي فتغذي الغصون الناعمة نعومة الاطفال .

صفحة ١١٥ سطر ١٠ ـ قوله يصف نارنجة : (كالفهر لُفّت في حرير أصفر) (الفهر) الحجر ولا معنى مناسب له ههنا فصوابه (كالعهن) أي الصوف ، وبعضهم لم يشترط في العهن أن يكون ملوّناً بالاصباغ كما هو المشهور في معناه ، ففي اللسان : (وقيل كل عهنٍ صوف) وفي الصحاح عن أبي عبيدة (والعهن الصوف) . وفي صفحة ٩١ سطر ١٠ شبّه الشاعر قشرة البندق الجوانية الرقيقة بالصوف الاحمر . وقوله (لُفّت) بتأنيث الفعل يؤيد ما قلنا أي أن يكون الصواب (العهن) على اعتباره جمعاً لعهنة بمعنى القطعة منه . ولا يصح هذا الاعتبار في (الفهر) لانه مفرد مذكر ولا يؤنث ضميره .

صفحة ١٢١ سطر ٩ ـ قول عبد الصمد بن المعذل يصف أشجار النخل :

(إن هي أبدت زينة المردان　　　لاحت بكافور على إهان)

(الاهان) عراجين النخل وهي زينة زيّنها بها الرحمن وهو الله تعالى . فصواب (المردان) إذن (الرحمن) ويؤيده أن أبا هلال العسكري نحا في وصف النخل منحى عبد الصمد ، فقال في الصحيفة التالية سطر ١٢ (وتراءت بزينة الرحمن)

صفحة ١٤٧ سطر ٣ ـ قوله (فإذا أُكل أي العنقود فهو شمراخ) نلاحظ على المؤلف نفسه أننا لم نجد في اللسان ولا التاج ولا غيرهما من كتب اللغة المشهورة أن (الشمراخ) هو العنقود الذي أُكل ما عليه من الحب بل الامر بالعكس : فقد قالوا ان الشمراخ هو العنقود الذي عليه بسره أو عنبه . فالعنقود يكون من النخل كما

يكون من الكروم . واذا أكل بعض ما على العنقود فهو (عمشوش) والعامة في بعض بلاد الشام يحرّفونه الى عرموش وفي بعضها الى حشمول .

ص ٢٢٣ س ٥ — قال الشاعر في صفة زهر النيلوفر: (صُفر المداري تضمها شُرَف) قوله (شرف) بالشين المعجمة والفاء على وزان (غُرَف) لامعنى له وصوابه (سَرَق) بالسين المهملة والقاف محركتين جمع (سَرَقَة) وهي الشُقَّة من جيد الحرير الابيض . أما تشبيه اوراق الزهر بشقق الحرير الملوّن فهو كثير في كلامهم :

ففي ص ٢٢٥ س ١١ قول الطغرائي في نيلوفر أيضا :

(مظاهِرٌ ثوبَ حِدادٍ على ثوبٍ بياضٍ عُلَّ بالورس)

وفي ص ٢٤٤ س ١١ قوله في وصف حديقة زهر :

(عذراء حبلى قمطت أولادها حُمراً وصُفراً في الحرير الازرق)

ص ٢٢٣ س ١٦ — قول الطغرائي في النيلوفر :

(ونيلوفر أعناقه ابداً صُفر كأن به سكراً وليس به سكر)

قوله (صفر) بالفاء . وصوابه (صُعْر) بالعين المهملة جمع (أصعر) والصَعَر الميل يكون في العنق كما يكون في الخدّ ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدك للناس) . فالشاعر يقول : ان اعناق زهر النيلوفر مائلة دائما ميلان من غلبه السكر وقوله (ابداً) يؤيد ما قلنا ولو كان من لون الصفرة لما قال ابداً كما لايخفى على الاديب .

ص ٢٣٧ س ١٥ قوله :

(كأنما ياسمينَنا الغضُّ كواكب في السماء تبيض)

نُصب (ياسميننا) وصوابه الرفع على الابتداء . وقوله في القافية (تبيضُّ) صوابه (تنقضُّ) لأنه لما شبه زهرات الياسمين بشهب الكواكب ناسب أن يشبه تساقطها من وقت الى آخر بانقضاض تلك الشهب . أما تشبيه الياسمين بالكواكب التي تبيضُّ فتشبيه تافه سقيم .

صفحة ٢٤٦ سطر ٥ — قوله في صفة قُضب الزعفران :

(يتنقّبنَ للرجال غدوّاً ثم يسفرن ضحوةً للنساء)

قوله (غدوّاً) صوابه (مساء) ليقابل قوله بعده (ضحوة) ويؤيده قول الآخر فيه

صفحة ٢٤٧ سطر ٣ — في الزعفران ايضا

(متقنعات في الدُّجى فاذا بدا   للصبح إسفار سفرن خمارها)

فقوله (في الدجى) هو بمعنى (مساء) الذي صححن به (غدوّا)

صفحة ٢٥٧ سطر ٥ — قوله في وصف (شِعب بوّان) : (الذي غدت مغانيه مغاني للزمان) قوله (مغاني) كذا بالغين المعجمة ولعل الأصوب ان يكون (معاني) بالعين المهملة جمع (معنى) وهو ما يعني ويقصد من اللفظ . وكذا (مغاني الشعب) ومنازل السكان فيه هي معاني للزمان تعنى به وتقصد منه ولولاها لكان الزمان لفظاً مهملا لامعني له ولا فائدة تستفاد منه

ويبعد ان يكون اراد بقوله (المغاني) بالغين المعجمة أن يقتبس معنى بيت المتنبي

(مغاني الشعب طيباً في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمان)

ولو اراده لقال مثلا (الذي غدت مغانيه بين مغاني الاكوان . بمنزلة الربيع من الزمان) فيكون للاقتباس معنى مفهوم . اما عبارته هذه مع جعل (المغاني) فيها بالغين معجمة فجدُّ مبهمة بحيث اصبح معناها في واد ومعنى بيت المتنبي في واد .

صفحة ٢٦٨ سطر ٩ — قال المعوّج الشاعر يصف براعيم الزهر ويشبهها بأوعية الطيب :

(حِقاقٌ من النوّار مزرورةُ العُرى   على قِطَعِ الياقوت واللؤلؤ الغضّ)

(فهن على الاغصان احقاق فضةٍ   وبالامس كانت مُطبقات على الغمض)

قوله (احقاق فضة) فيه حسن تشبيه لكن فيه شيءٌ من التكرار مع قوله في البيت قبله (حقاق من النوّار) على أن هذا لا يضر وإنما الذي يضر أمر المقابلة بين (احقاق فضةٍ) وبين (مطبقات على الغمض) فهو يقول ان براعم النّور كانت بالأمس مطبقات الاجفان على الغمض . أما اليوم فهي على الاغصان احقاق فضة . أيحسن هذا في ذوق القارئ ؟ أو انه يحكم معي بان قوله (أحقاق فضة) محرفة عن (اجفان يقظة) ويكون المعنى ان البراعم أصبحت اليوم متيقظة مفتّحة الاجفان بعد أن كانت بالامس نائمة مطبقة الاجفان .

ص ٢٧٤ سطر ٩ — تكلم على السوسن ووصف جذره وورقه وبزره وذكر لها

فوائد طبية ثم قال (وغيره يطبخ في الخل والعسل الخ) فقوله (وغيره) محرف عن (وزهره) أو الاقرب ان يكون محرفا عن (وثمره) لكن يعكر على هذا ان ليس للسوسن ثمر وإنما له زهر فيكون اطلاق الثمر على الزهر من قبيل التسامح او من قبيل المجاز الا أن يدعي مدع أن هذا الاطلاق مما يعرفه أهل اللسان فليحقق إذن .

صفحة ٢٧٦ سطر ٤ — قوله يصف السوسن :

(حملت سقيطُ الطلّ في ورقاته فكأنه متبسّم مستعبر)

ضمير (ورقاته) يرجع الى السوسن (وسقيط الطلّ) ماتساقط في ورقات السوسن من المطر . وسقيط مفرد مذكر ، فكيف أنث فعله وقال (حملت) ؟ فلعل صواب (سقيط الطلّ) (نقاط الطلّ) أو الصواب نصب (سقيط) وتأنيث ضمير (ورقاته) على معنى أن السوسنة حملت قطر المطر في ورقاتها .

صفحة ٢٧٦ سطر ١٢ — قال الشاعر :

يا ربّ سوسنة قبّلتها شغفاً وما لها غيرَ نشر المسك من ريق
مصفرّة الوجه مبيضّ جوانبها كأنها عاشق في حجر معشوق

جعل نشر المسك أي رائحته الطيبة ريقاً أي لعاباً للسوسنة وفي هذا الجعل شيءٌ من تكلف . وكأنه اضطر اليه ليقول في قافية البيت الثاني (كأنها عاشق في حجر معشوق) . ولولا الحسن في هذا الشطر وقافيته لصحّ لنا ان نقول : إن الصواب في قافية البيت الأول (ومالها غير نشر المسك من طيب) وفي قافية البيت الثاني (كأنها عاشق في حجر محبوب)

صفحة ٢٧٦ سطر ١٥ — قال الشاعر :

(ان كان وجه الربيع مبتسماً فالسوسن المجتنى ثناياه)

ضمير (ثناياه) راجع الى الوجه . ونسبة الثنايا الى الوجه غير مألوف ولا معهود الاستعمال . فصوابه اذن (كأنّ ثغر الربيع مبتسماً) ويؤيده ايضاً وصفه بالابتسام ، فانهم يقولون : باسم الثغر لا باسم الوجه .

قال الشاعر يصف آذريونةً أطراف أوراقها مسنّنة :

وكأنما تشريفها من فوقها حبب بفرّج عن رحيق أكهب

أول ما خطر لي في كلمة (تشريفها) بالفاء أن تكون محرّفة عن إحدى كلمات ثلاث : تفريضها أو تحزيزها أو تسنينها ، والتفريض في الشيء أن تجعل فيه فروضاً وحزوزاً كالتسنين أن تجعل فيه أسناناً ؛ ولكن في ذلك كله بعد . والأقرب أن تكون كلمة (تشريفها) محرفة عن (تشريمها) بالميم من شرّم الشيء اذا شققه ؛ غير أنه سيأتي في (ص ٢٨٦ س ١١ وفي ص ٢٨٩ س ٨) استعمال مادة التشريف بالفاء بمعنى التشريم والتحزيز ، فقد قال : (فهو مشرف تشريف المنشار) ، ثم قال في وصف الأقحوانة (قد شرّفت حول مسمار من الذهب) فكأن (التشريف) بمعنى التشريم والتحزيز اصطلاح مولد للأدباء أو للنباتيين منهم : فإن ابن البيطار قال في صفة ورق نبات السماق (مشرف الأطراف على هيأة المنشار)« راجع هامشة صفحة ٣٢٢ رقم ٢ من تعاليق المصحح الفاضل » ، ولعل استعمالهم للتشريف جاءهم من شكل شُرُفات قصورهم بل وقصورنا اليوم : فإن هذه الشرفات تصنع أحياناً كثيرة مفرّضة مسننة كهيأة أسنان المنشار مع ملاحظة النسبة في الكبر والصغر ، ثم وأدوا من ذلك كلمة تشريف أي تسنين وتحزيز . فنحن نقرّ كلمة (تشريف) الواردة في أقوال أدبائنا على أنها كلمة مولدة لا على أنها من فصيح كلام العرب . وأفصح منها كلمات مسننة ومحزّزة ومشرّمة ومخرّمة ومفرّضة ومؤشرة ومنه تأشير الأسنان الذي كان يفعله الحسان .

صفحة ٢٨٥ سطر ١٣ — قال الشاعر :

تأمل فقد شقّ البهار مقلّصاً كمائمه عن نوره الخضل الندي

وفي أصول نسخ الكتاب (فقد شقّ البهار مغلّساً) من التغليس بدل (مقلّصاً) وقد قال المصحح إن « مغلّساً » تحريف وصوابه « مقلّصاً » ومعنى التقليص التشمير قلّص ثوبه أو ذيله أو كمه إذا شمّره ورفعه ؛ فتكون « كمائمه » على هذا مفعولاً به تنازعه كل من « شقّ » و « مقلّصاً » .

وأنا أرى أن « مغلّساً » صحيحة المعنى ولا علاقة لها بقوله « كمائمه » ، ويكون المراد أن البهار شقّ كمائمه عن نوره مبكراً جداً قبل أن ينبلج الصباح ، والتغليس

شائع الاستعمال في « زَهريات » الشعر ، من ذلك قصيدة البحتري الرائية ومطلعها :

ألم ترَ تغليس الربيع المبكّر … وما حاكَ من نسج الرياض المنشّر

ثم إن في قول الشاعر « كمائمه » نظراً : ولعل الصواب « أكِمّته » ففي كتب اللغة الكِمّ والكِمام بكسر الكاف فيهما غطاء النَّوْر ، ويقال في الجمع أكِمّة وأكمام وكِمام وأكاميم ، ولم يقولوا كمائم ، على ان القواعد لا تأبى ان تكون كمائم جمع كمام كشمائل في جمع شمال .

والحاصل إنه لا حاجة الى تصحيح «مخلّساً» بمقلصاً ما دام التغليس واقعاً موقعه من الفصاحة والحسن وموافقاً لأساليب البلغاء ولا سيما أنه مثبت في أصول الكتاب .

المغربي

* * *

عبد الحميد الكاتب

حلّ النظم

أُضيف الى حديث (حل النظم) في مقالة (سيفيات المتنبي) هذا الخبر ، وهو في (صبح الأعشى) نقلاً عن كتاب (الريحان والريعان) :

« وأول من فكّ رقاب الشعر ، وسرّح مقيده الى النثر عبد الحميد الأكبر كاتب بني أمية الى انقضاء خلافتهم » .

وفي تلك المقالة : (سيفيات المتنبي) في الصفحة (٣٤٢) في السطر (١٠) : « المنخرط في دموعه » صوابه « المستخرط في دموعه » ففي (اللسان) و(القاموس) : « استخرط الرجل في البكاء لجّ فيه واشتد » . وفي الصفحة (٣٤٨) في السطر (٨) « وكل دمٍ لم تحصنه ظباك » صوابه « وكل دمٍ لم تصنه ظباك » .

محمد اسعاف النشاشيبي

آراء وأفكار

كتاب كريم

بين فاضلين من أعضاء المجمع العلمي

جاء في جريدة (الاهرام) ما يأتي :

أرسل فضيلة العالم الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار عالم الشام الى حضرة الأديب الكبير محمد إسعاف النشاشيبي بالكتاب الآتي :

حيا الله أديب العرب ، وحجة الأدب ، الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي على ما يتحفنا به المرة بعد المرة من كتاب بعد كتاب ، كتب فيها آيات بينات على حبه للعروبة الراسخ وغيرته على الإسلام الصحيح ، وتجديده للأدب الحق ، وتقديره لأولي الجد والعزم في خدمة الأمة . وهذا كتابه (مقام إبرهيم) من شواهد الصدق على ما أقول ، فقد وفى فيه لصديقه الزعيم المجاهد الكريم ابرهيم هنانو (رحمه الله تعالى) ، ووصف لنا فيه جهاده المشكور ، ومقامه في العاملين أحسن وصف ، وصوّره لنا أبلغ تصوير ، فأذكرنا لدى تلاوته بأسلوبه العربي القرآني بقوله سبحانه : « وتلك حجتنا آتيناها إبرهيم على قومه ، نرفع درجات من نشاء ، إن ربك عليم حكيم » « سلام على إبرهيم ، كذلك نجزي المحسنين » وتحية مباركة طيبة لك أيها الاستاذ الكريم ، المجدد لأسلوب الكتاب الحكيم ، سلام عليك في الآخرين « إنا لا نضيع أجر المصلحين » .

محمد بهجة البيطار

جمعية طلبة شمال افريقية المسلمين

والثقافة العربية

إن النهضة الادبية الحديثة التي امتدت جذورها الطيبة في عالم اللغة العربية قد عمت أقطاره وأقاليمه حتى بلغت بلاد الجزائر التي ظلت زمناً طويلا بعيدة عن كل حركة أدبية وحتى راحت تونس ومراكش تسابقان مصر وسورية والعراق في مضمار خدمة اللغة العربية ، ومما يبعث الامل في النفوس ان الحركة اخذت شكلا منظما له اسس ونظامات ، فالجمعيات الثقافية التي تنتشر هنا وهناك تعمل بعزيمة صادقة على تثقيف الامة العربية ثقافة عربية خالصة ، دعامتها العلم ومادتها الفكر وواسطتها التحليل والتنسيق .

تلك هي غاية جمعية طلبة شمال افريقية المسلمين التي لم يمض وقت وجيز على انشائها حتى وضعت هذه الغاية موضع التنفيذ والتطبيق ، فمن اجتماع بسيط في شارع سان جرمان في باريس عام ١٩٢٧ كانت الغاية منه توحيد كلمة طلاب الشمال الافريقي في فرنسة تهديها الثقافة العربية ، رايناها توفق سنة ١٩٣٤ الى عقد مؤتمر عام في باريز تناول البحث فيه اموراً ليس ابعد منها غوراً واكبر قدراً ومنها تحسين حالة التعليم في الغرب بصورة عامة وتعليم العربية بالجزائر بصورة خاصة مع الموافقة على النظام الجديد لجامعة الزيتونة والقرويين ، وتلك أمور لعمري ترتكز عليها حياة بلاد المغرب العربية ، وقد بحث المؤتمر فيها بحثاً موفقاً ، وأعد الوسائط لنجاحها .

ثم عادت الجمعية بعد المؤتمر الى ما شرعت فيه ناشطة الى تحقيق ما يمكنها تحقيقه وتهيئة السبيل الى تطبيق الفكرة العامة والأسس التي جهزها المؤتمر لها ، والطريق التي تتبعها لذلك مستقيمة صالحة ، فهل أقوم للآراء من احتكاك بعضها ببعض ، احتكاكاً لينا مباشراً صادقاً ؟ وهل أصلح لها من درس الامور المهمة درساً منيراً علمياً ؟ وهل أوثق من تعميم نتائج البحث ونشرها لتكون مثالاً يحتذى وواسطة تتخذ ؟

هذا ما وصلت إليه جمعية طلبة شمال افريقية بتأسيسها نادياً عاماً لطلاب الشمال الافريقي يجتمع فيه أعضاؤها صباحاً ومساء اجتماعاً ودياً أخوياً علمياً ، تتقرب فيه الأفكار بعضها من بعض وتجد واسطة للتعبير عن مداها وإحداث صدى لها ، وباجتماع اسبوعي مساء الاثنين لسماع محاضرة من أحد الاعضاء في اختصاصه أعدها بعد طول النظر وكثرة البحث ، موضوعها غالباً حالة البلاد المغربية وعلاج تلك الحال . وباجتماع شهري عام ينظر فيه الى ما فعلته الجمعية خلال الشهر من الاعمال وما اهتدى اليه أعضاؤها من أفكار ونظم جديدة ، وبتمهيد السبيل إلى عقد مؤتمر عام تنشر فيه هذه الافكار ويعمد إلى تطبيقها ، تلك غايتها وتلك طريقتها ، أضف اليهما الدروس العربية التي يلقيها من الاعضاء الضليع من اللغة العربية على إخوانه الذين لم يدرسوها درساً جيداً ، وأضف ايضاً ما تقدمه الجمعية لأعضائها من مطعم رخصت اسعاره وطاب ، ومن رحلات وجولات في مختلف انحاء فرنسة ومن اتصال دائم بمختلف طلاب العرب في فرنسة .

وخلاصة القول ان الثقافة العربية وجدت في المغرب العربي من الشباب اقبالاً عظيماً منظماً ومدرباً وهم أولئك الذين يتلقون في اوربة حب العلم مع العلم نفسه بأنهم هم الذين يقطعون العهود على أنفسهم في تلك الجمعية بنشر الثقافة العربية وتعميمها ولكن أية ثقافة : ثقافة راشدة ناضجة، للرقي العلمي فيها أثر كبير وللمناهج الحديثة فيها أعظم نصيب .

يوسف العش



مطبوعات حديثة

كتاب علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ وشرحه التقييد والايضاح للحافظ العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ وتعليقات عليه في الذيل لناشر الكتابين الأستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي ص٤٣١ طبعها وصححها محمد راغب الطباخ مؤلف التاريخ الكبير (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) سنة ١٣٥٠هـ و١٩٣١م .

اشتهرت مقدمة الامام عثمان المعروف بابن الصلاح في علوم الحديث ، كما اشتهرت مقدمة الامام عبد الرحمن بن خلدون في التاريخ ، فقد تكرر طبعها في الهند ومصر ، وتناولتها أيدي محبي السنة وانصارها ، حتى نفدت نسخها ، ولكن هذه الطبعة التي عني بها صديقنا العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي ، قد امتازت بامور (منها) معارضتها قبل الطبع بكثير من النسخ المحررة المقروءة على أئمة الحديث في عصورهم ، وعليها سماعاتهم وتواقيعهم ، (ومنها) أنه طبع مع الكتاب شرحه المسمى التقييد والايضاح ، لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح ، (أي انه قيد مطلقها وفتح مغلقها كما قال ، وناهيك بالحافظ العراقي وسعة علمه في الحديث ، ووقوفه على حقائق فنونه ودقائقها ، (ومنها) تعليقات الاستاذ الطباخ التي سماها المصباح على مقدمة ابن الصلاح ، فقد جمع ابن الصلاح رحمه الله خمسة وستين نوعاً من علوم الحديث ، وشرحها الحافظ العراقي ، ولكنه أهمل الكتابة على تسعة عشر نوعاً منها ، فأوضحها الأستاذ الناشر بتعليقاته عليها ، وأنشأ تعليقات لطيفة على غيرهـا أيضاً ، فجاء الكتاب تاماً وافياً . (ولعله في الطبعة الثانية يستغني عن اثبات همزات الوصل إن شاء الله) .

وقد قدم له الاستاذ الناشر مقدمة وصف فيهـا مقدمة ابن الصلاح وشرح الزين

العراقي لها ، والنسخ الخطية التي ظفر بها في خزانات الكتب الحلبية وغيرها ، وكيف عارضها بها وصححها عليها . ثم أضاف الى الكتاب ترجمة الامام ابي عمرو بن الصلاح والحافظ زين الدين العراقي ، فجاء الكتاب في نحو اربعمئة وثلاثين صفحة بالقطع الكبير .

ومن ذلك كله تعلم جهود الأستاذ التي بذلها في هذه السبيل ، حتى برز الكتاب بهذا الشكل الجليل ، فجزى المولى المؤلف والشارح والناشر أفضل الجزاء ، ونفع بهذا الكتاب عشاق الحديث وفنونه ، فهو من أنفس ما يقتنى .

محمد بهجة البيطار

* * *

رسالة في الكتابة العربية المنقحة

وضعها الاب أنستاس ماري الكرملي توصلاً إلى القراءة العربية بلا ضبط الفاظها وتسهيلاً لها على الاميين

طبعت هذه الرسالة المفيدة في بغداد بروائسم (كليشات) كتب أصولها عبدالرزاق ابن محمد الحاج فليح البغدادي ، وتتألف من خمس وعشرين صفحة .

لا يزال حضرة العلامة الاب انستاس يطلع على الناس من حين إلى حين بكل تحقيق ، وبحث ممتع دقيق ، فكتب هذه الرسالة لتسهيل الخط العربي وضبطه ، فبدأها بلمحة في تغيير الحروف ، عززهـا بكلمة في قصور الحروف العربية الحالية عن تأدية اللفظ حق التأدية ، ثم بحث عن نقص عظيم في خطنا ، وهو الذي يجعل تعلم لغتنا بعيد المنال عسيراً ، أعني به عدم وضع علامات الضبط والحركات على حروفنا ، فتحتمل الكلمة الواحدة قراءات مختلفة أو أوجهاً كثيرة فقد تقرأ الكلمة المركبة من حرفين مثل (رب) على احد وعشرين وجهاً ، والمؤلفة من ثلاثة احرف مثل (ربط) تقرأ على ٢٧٣ وجهاً ، بخلاف الحروف اللاتينية التي لا تقرأ بوجه الاجمال إلا بالصورة التي صوّرت بها ، وذلك لانك إذا رسمت الكلمة ، رسمت معها الحروف المصوّتة او حروف العلة فيتعلمها القارئ الغربي بسهولة ، والعربي يقضي السنين الطوال قبل اتقان القراءة ، ولذا قال اديب عربي كبير : يدرس العربي احكام اللغة العربية ليتعلم القراءة ، ويقرأ الاجانب ليتعلموا العلوم .

ولتلخص طريقة حضرة آلاب العلامة بالأخذ بشيئين :

الاول : ادخال حروف جديدة من صحيحة وممتلة على ابجديتنا ، وهي الحروف الموجودة في لغات الغرب لتصوّر بها اعلامهم والفاظهم تصويراً صحيحاً

والثاني جعل حركات الضبط والنطق التام في اثناء الكلمة لا خارجاً عنها من فوق أو من تحت .

ونرى ان المؤلف قد أحسن صنعاً في اقتباس الحروف التي ادخلها الفرس والترك والكرد والهنود في رسم كلماتهم ، وذلك لانها قد عمت عالم الادب وأصبحت مأنوسة لمشاكلتها لحروفنا ، ولكثرة ما وقعت عليها عيوننا ، وهي خمسة أحرف : الباء والجيم والزاي والفاء والكاف ، ولكل منها ثلاث نقط .

واما الذي احدثه فهو تصوير الحركات العربية والاجنبية ، ويرى ادماجها في سياق الكلمة نفسها ، وان تكتب بعد الحرف الصحيح ، لان الحركة فرع ، والفرع يأتي بعد الاصل ولا تكتب فوقها ولا تحتها .

اما الحركات الاصلية الثلاث فقد ابقاها على حالها وصورها بأحرف فوضع للضمة علامة تشبه رسم السبعة العربية وطرفاها متجهان نحو يسار الكاتب، وإذا اتجه الطرفان منها الى فوق كانت فتحة ، واذا اتجها الى أسفل كانت كسرة ، واشبهت الثمانية .

واما الحركات الاجنبية او الحروف المعتلة فقد صوّر حرف o الفرنسي بواو قلب طرفه الدقيق الى فوق ، وحرف u بواو مقلوبة الطرف الى اسفل ، وصوّر é وهو الف الامالة في العربية بألف تحتها نقطتان ؛ واما حرف e وهو حركة قصيرة تكاد تكون سكوتاً او (الاشمام) بلغتنا فقد صوره بالرقم سبعة وطرفاه متجهان نحو يمين الكاتب .

إن اهتمام علماء العربية بهذا الموضوع الخطير مما يبشر بقرب الساعة التي تتم فيها الكتابة العربية ، فممن اهتم به العلامتان الشيخ طاهر الجزائري والشيخ ابراهيم اليازجي ونرى ان هذا الشأن مما يجب على المجمعين اللغويين في دمشق ومصر أن يأخذا فيه برأي الخطاطين صيانة لنمط الخط العربي ورشاقته وليسهل صوغ (صبّ) حروفه ، وهي قريبة الشبه من الحروف العربية .

التنوخي

المجلد الرابع عشر ١٦٧و١٦٨ الجزء ١١ و ١٢

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٣٦ م

شعبان ورمضان سنة ١٣٥٥ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي	في سورية ولبنان ١٠٠ قرشاً سورياً	
الدفع مقدماً	وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً	

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى الى السادسة	ثمن كل سنة منها	في الداخل	٢٥٠
« السابعة الى الثانية عشرة	«	«	٢٠٠
« الاولى الى السادسة	«	في الخارج	٤٠٠
« السابعة الى الثالثة عشرة	«	«	٢٢٥

مطبعة ابن زيدون * بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

عبد الحميد الكاتب

لم يكن للرسائل قبل عبد الحميد الكاتب حدود معينة ولا قواعد مرسومة يلتزمها الكتاب ؛ بل كان الكاتب يعتمد على سجيته وفصاحته وما فطر عليه من البلاغة واكتسبه بالممارسة من البيان . فلما نبغ عبد الحميد وتولى الكتابة في الدولة الأموية ، شرع للكتابة رسوماً والتزم فيها أموراً لم تكن معهودة من قبله ، فاستحسنها الناس ولزم الكتاب طريقته حتى قيل (بدئت الكتابة بعبد الحميد) ، ويعنون بذلك كتابة الرسائل التي تصدر عن ديوان الدولة ، فهو زعيم الأدب الرسمي — إن صح هذا التعبير — وإليه يرجع الفضل في جعل أسلوب الكتابة في الدولة أسلوباً أدبياً عالياً جرت على سنته الدولة العباسية والدول التي استقلت عنها في الشرق والغرب ، حتى تميز تاريخ الأدب العربي بهذا النوع من الأدب الذي يمكن أن نطلق عليه الأدب الرسمي .

التزم عبد الحميد في ذلك النوع من الرسائل التمهيد للموضوع بصور مختلفة تناسب المقام ينتهي منها الى المقصود بمناسبات وثيقة ، والتزم الإفاضة في تعظيم شأن الخليفة وإعلاء أمر الخلافة بالإسهاب والترادف والاستقصاء والتهويل كما التزم البسط في الأمر الذي أنشئت الرسالة من أجله ، تعالجه بقوة البرهان وسحر البيان ، حتى اذا انتصف منه ختم الرسالة بخاتمة تشعر بالانتهاء ، كل ذلك بألفاظ جزلة وتراكيب رصينة تشاكل جلال الخلافة وتلائم عظمة السلطان .

وقد زعم أبو هلال العسكري في كتابيه « الصناعتين » و « ديوان المعاني » أن عبد الحميد اقتبس طريقته عن الفرس فقال : (إن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة

الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي) (الصناعتين ص ٥١ وديوان المعاني ج ٢ ص ٨٩) . ولا يمكن القطع بصحة هذا القول لأنه لم يبق من الرسائل الفارسية القديمة شيء يمكن أن يقابل بما بقي من آثار عبد الحميد ؛ ومهما يكن فإن الأناقة المتجلية على رسائله من حيث التمهيد والتقسيم وحسن الترتيب واستقصاء المعنى ورصف الجمل ومرادفتها تميز أسلوبه عمن تقدمه من الكتاب .

***

جمع عبد الحميد جميع مؤهلات الكتابة الفطرية والكسبية ، فهو دقيق الملاحظة عميق التفكير بعيد النظر دقيق الحس رقيق الطبع أديب النفس ، مارس العلم والادب طويلاً ، لانه كان في أول أمره معلماً للصبيان ، ثم اتصل بختنه سالم مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه وأحد بلغاء الكتاب والنقلة من اليونانية ، فأخذ عنه الكتابة وتخرج به ، ولا شك أنه نال أوفر قسط من ثقافة زمنه ، فقد تأدب بالقرآن والحديث وروى شعر العرب وكلام بلغائهم وخطبائهم وحذق العربية وأيام العرب والعجم ، وألمّ بالفقه والحساب ، وكان يعرف الفارسية ؛ قال ابن خلكان : « كان عبد الحميد في الكتابة وفي كل فنّ من العلم والادب إماماً » ، وقال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « حدث عبد الحميد عن سالم مولى هشام وحدث عن عبد الحميد خالد ابن برمك » ؛ وقيل لعبد الحميد : ما الذي مكنك من البلاغة فقال : « حفظ كلام الأصلع » يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وقال في رسالته الى الكتاب فيما يجب على الكاتب : « ... قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به ... » ، وقال فيها أيضاً : « فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب ، وتفهموا في الدين ، وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ، ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم ، ثم أجيدوا الخطّ فإنه حلية كتبكم ، وارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها ، فإن ذلك معين لكم على ما تسموا به هممكم ، ولا تضيعوا النظر في الحساب فإنه قوام كتاب الخراج .. » أضف الى ذلك عمل عبد الحميد الذي يقتضيه كثرة الإنشاء والمران على الكتابة وما

مرّ عليه من التجارب والاحداث التي فسحت له ميدان الموضوعات وزادته دُربة وحنكة في الصنعة؛ قال أحمد بن يوسف: «رسائل عبد الحميد ألفاظ محككة وتجارب محنكة.»

* * *

وأسلوب عبد الحميد نمط عال في جزالة لفظه وحسن تأديته والانتصاف من المعنى بما لا مزيد عليه، فكأن لغة العرب جُمعت في صدره يختار منها ما يشاء، أضفْ الى ذلك طبعاً فياضاً ونفساً طويلاً وفكراً ثاقباً وعقلاً راجحاً، فإذا أراد الإسهاب — وكثيراً ما يسهب — أتى بما لا يخطر على بال ولا يجول في خاطر، كقوله من رسالة له في الفتنة: «... في الخلاف والمعصية ذهاب كل نعمة، وتفرق كل كرامة، ومحق كل قنية، وهلاك كل سلامة وإلفة، وموت كل عزّ وقوة، والدعاء بكل بلية، ومقارفة كل ضلالة، واتباع كل جهالة، وإحياء كل بدعة، وإماتة كل سنة، وإجلاب كل ضرر على الامة، وإدبار كل منفعة، والعمل بكل جور وباطل، وفناء كل حق، وبمعصية خليفة الله لا يزال رجل من المسلمين يضرب بسيفه الذي بيده به سيف أخيه الذي كان يعتمد عليه، ويوهن عضده، ويهدم حصنه، ويقل عدده، ويهلك ثروته، ويعطب من يدعوه، ويفزع إليه، ويكثر بمكانه ... الخ» مجلة المجمع العلمي ج ٩ ص ٥٢٩ ولا أعرف من يشاركه في هذه المزية إلا الجاحظ. وقد قيل إن الكتاب الذي كتبه عبد الحميد عن مروان بن محمد الى أبي مسلم الخراساني لما قام بدعوة بني العباس كان حمل جمل. وأما استقصاء الوصف ودقة التصوير فالتمسها في رسالته التي يصف بها خروجه للصيد فهي فريدة في بابها تجعل السمع بصراً منها قوله: «فإذا نحن برعلة من ظباء: وخلفة آرام يرتعن آنسات، قد أحالتهن الضبابة عن شخصنا، وأذهلهن أنيق الرياض عن استماع حسنا، فلم نعج إلا والضواري لاثحة لمن من بعد الغاية، ومنتهى نظر الشاخص، ثم مدت الجوارح أجنحتها، واجتذبت الضواري مقاودها، فأمرت بإرسالها على الثقة بحضرها، وسرعة الجوارح في طلبها، فمرت تحف حفيف الريح عند هبوبها، تسف الارض سفاً، كاشفة عن آثارها، طالبة لخيارها، حارشة بأظفارها، قد سرقتها تمزيق الريح الجراد، فمن صائح بها وناعر، وهاتف بها وناعق،

يدعو الكلب باسمه ، ويفدّيه بأبيه وأمه ، ورا كض تحت مثيره ، وخافق يطلبه الرمح ، وطامح ينمه ، وسانح قد عارضه بارح ، قد حيرلنا الكثرة ، وألهجتنا القدرة ، حتى امتلأت أيدينا من صنوف الصيد ، والله المنعم الوهاب . » والرسالة من أولها الى آخرها على هذا النمط ؛ على أنه اذا حاول الايجاز أتى منه بالمعجز كالرسالة التي كتبها الى عامل أهدى الى الخليفة عبداً أسود وهي : « لو وجدت لوناً شراً من السواد ، وعدداً أقل من الواحد ، لاهديته والسلام . » وكما كتب موصياً بشخص : « حق موصل كتابي إليك ، كحقه علي ، إذ جعلك موضعاً لامله ، ورآني أهلاً لحاجته ، وقد أنجزت حاجته ، فصدق أمله » وهكذا فهو يتصرف كيف يشاء ويجوّد في كل حال ولا يتيسر ذلك إلا للكاتب الموهوب .

* * *

وللقرآن والثقافة الاسلامية أثر ظاهر في رسائل عبد الحميد فإنه يستشهد بالآيات ويستعين بمعانيها وألفاظها كقوله في الضحاك الخارجي : « ... يدعو الى المعصية والفرقة ، والمروق من دين الله الى الفتنة ، بغير هدى من الله ولا بيان ، ساء ما كسبت له يداه ، وما الله بظلاّم للعبيد ، وساء ما سوّلت له نفسه الأمارة بالسوء ، والله من ورائه بالمرصاد ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ، وكقوله في فتنة بعض العمال : « ... الى نُزُلٍ من حميمٍ ، وتصليةِ جحيمٍ ... وكذلك الله يفعل بالظالمين ، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون » .

أما الروح الإسلامية فإنها أقوى عنصر في أدبه ، فحمد الله والصلاة على نبيه بصور شتى والاخذ بأدب السنة والوقوف عند حدود الدين والتوكل على الله وتفويض الامر إليه والائتمار بأوامر الشريعة والإكثار من استعمال المصطلحات الإسلامية كالربوبية والوحدانية والفردانية واللاهوتية والرسالة والنبوة والخلافة والإيمان والكفر والجهاد أكثر من أن تحصى في رسائله كقوله : « الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه ، وارتضاه ديناً لملائكته وأهل طاعته من عباده ، وجعله رحمة وكرامة ، ونجاة وسعادة ، لمن هدى به من خلقه ، وأكرمهم وفضلهم ، وجعلهم بما أنعم عليهم من أوليائه المقربين ،

وحزبه الغالبين ، وجنده المنصورين ، وتوكل لهم بالظهور والفلج ، وقضي لهم بالعلو والتمكين ، وجعل من خالفه وعزب عنه وابتغى سبيل غيره أعداءه الأقلين ، وأولياء الشيطان الأخسرين ، وأهل الضلالة الاسفلين ، مع ما عليهم في دنياهم من الذل والصغار فاعجل لهم فيها من الخذلان والانتقام ، الى ما أعدّ لهم في آخرتهم من الخزي والهوان المقيم ، والعذاب الاليم ، إنه عزيز ذو انتقام » ومثل ذلك كثير .

وفصاحة ألفاظه وجزالة تراكيبه ثمرة سعة روايته لأدب العرب وبلغاء الإسلام شعراً ونثراً ، قال القلقشندي في صبح الاعشى في فصل حل الشعر ج ١ ص ٢٨٢ : « قال صاحب الريحان والريعان : وأول من فك رقاب الشعر وسرّح مقيّده الى النثر عبدالحميد الاكبر كاتب بني أمية » ، ومن أراد أن يتصور عبدالحميد في صنعته وبيانه ، ورجاحة عقله ونفوذ بصره ، وإحاطته بالمواضيع التي يعالجها من كل نواحيها ، فليرجع الى الرسالة التي كتبها عن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الى ولي العهد عبد الله بن مروان حين أرسله لقتال الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي ، فإنه في هذه الرسالة رجل من رجال الدولة مضطلع بأعباء السياسة الشرعية والمدنية العسكرية ، داهية بعيدالنظر صحيح التفكير ، محنك أحكمته التجارب ، بصير برسم الخطط ، عالم بالنفس والاخلاق ، عارف بطبقات المجتمع ، مطلع على ضروب الحياة الاجتماعية . والرسالة ضافية الذيل تقع في ثلاثين صفحة كبيرة يذكر في أولها عناية الخليفة بوليّ عهده ، واهتمامه بإرشاده ، على ما اتصف به من الخصال الحميدة ، ولكن تقديم العظة والتذكير سنة حسنة ، ويأمره بشكر الله في كل صباح ، وتلاوة جزء من القرآن ، ومجاهدة الهوى ، ومعالجة الأمور بالقصد ، ومداراة الجند بالإحسان ، وكتمان السر ، ومداواة الحقد بالإنصاف ، وتذليل النفس بالعدل ، وتقويم الاود ، والبعد عن العجب ، والرفق والاناءة ، والحلم الى كثير من محاسن الخلال . ويأمره أن يتخذ بطانته من أهل الفقه والورع المجربين المحنكين ، وباصطناع الرصانة والوقار في مجلسه والبعد عن الهزل ، وليكن بعيداً عن الصلف والتيه في موكبه ، وأن لا يسمع سعاية متهم ، ويرسم له آداب مقابلة الوفود ، وأن يتنزّه عن سماع الغيبة وعن الخفة في حالتي السرور والغضب ، ثم يذكر ما يجب أن يستعين به عند لقاء العدوّ من تقوى الله والتوكل عليه واجتناب

تعطيل حدوده ، وتعدي شرائعه ، وأن يثق بنصره ، ويوصيه بتعهد جنده و كف أذاهم عمن يمرون به من أهل الذمة والملة ، وبطاعة الله في جهاد العدو ، ويذكر له أن الظفر مع سلامة الجند أعمّ منفعة منه مع اقتحام الاخطار ، ويوصيه بأن يبدأ بدعاء العدو الى الطاعة وتأمين اللاجئ والوفاء بالعهد ، وبإذكاء العيون وتعرف أحوال العدو وعدم الاستخفاف به ، ويوصيه باختيار قواده وقضاة جنده ، وأن يتعهد خيل الجند وسلاحهم ، وأن يتولى عرض الجند بنفسه ، وأن يهتم بإطاعة الجنود لقوادهم ، وأن يكون القواد رفيقين بالجنود إلا من يفرّ من الجهاد ، ويوصيه بالتزام الترتيب في تقسيم الجيش واليقظة في اختيار منازله والإشراف عليه حين مسيره ، وترتيب الحرس في الليل والنهار ، ورباطة الجأش في حالة الحرب ، وجعل الجيش تامّ العدة مستعداً للقتال ، ويوصيه باختيار أمين لخزائنه كما يوصيه بالاخذ بالمكيدة ، واستدراج العدو بالترغيب والترهيب ، وإلقاء الإحن بين رؤساء الاعداء وقادتهم ، ويوصيه باتخاذ الوعاظ في الجيش يحضون الجنود على القتال ، ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم .

وهكذا فهي دستور لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بشؤون القائد الخاصة والعامة إلا أحصاها على سبيل البسط والإطناب والتقصي باستعمال المترادف والاكثار من التمثيل واستقصاء المعنى الى آخر حد كيلا يبقى غموض ولا إبهام في الخطط التي رسمها لولي العهد في كل شؤونه في مهمته التي عهد بها إليه ملتزماً في كل ذلك صحة التقسيم وحسن الترتيب ، بلغة جزلة لا تضيق بشيء من معاني الرسالة الكثيرة وأوضاعها الرسمية فهي في الحقيقة مثال عال للادب الرسمي .

* * *

لئن دلت رسائل عبد الحميد الديوانية على رجاحة عقله وبعد نظره في السياسة فإن من رسائله الخاصة ما يدل على نفس حساسة وعاطفة رقيقة وأخلاق كريمة ، من ذلك رسالة كتبها الى أخ له يصف سروره بأول مولود ولد له جاء فيها : « ... فإذا نظرت الى شخصه تحرك بي وجدي ، وظهر به سروري ، وتعطفت عليه مني أنسة الولد ، وتولت عني به وحشة الوحدة ، فأنا به جذل في مغيبي ومشهدي ، أحاول مسّ جسده بيدي

في الظلم ، وتارة أعانقه وأرشفه ، ليس بعدله عندي عظيمات الفوائد ولا منفسات الرغائب » ، ومن ذلك رسالة في وصف الإخاء جاء فيها : « ... أحرز حصن ، وأحصف جنة ، وأعون ظهير ، وأبقى ذخيرة ، وأعظم فائدة ، وأشرف كنز ، وأفخر صنيعة ، وآنق منظر ، وأبدع زهرة ، أكثر الأشياء ريعاً ، وأنماها وصلاً ، وأمدّها سبباً ، وأقواها أبداً ، وأحلاها ذوقاً ، وأدعمها ثباتاً ، وأرساها ركناً ... غير منان النصرة ، ولا برم التعب ، يرى تعبه غنماً ، ونصبه دعة ، وكلفه فائدة ، وعمله مقصراً ، وسعيه مفرطاً ، واجتهاده مضيعاً ، عدل الولد في بره ، والوالد في شفقته ، والأخ في نصرته ، والجار في حفظه ، والذخر في ملكه ، فأين المعدل عن مثله ، أو كيف الإصابة لشبهه ، وأنى يعوض من فقد ، جمعنا الله وإياك على طاعته ، وألفنا بمحابه ، وجعل إخوتنا في ذاته » .

وهكذا فعبد الحميد استوفى مزايا الكاتب الطبيعية والكسبية ، ولامس ما لم تلزم صفة الكاتب أحداً من الكتاب كما لزمت عبد الحميد ، فلم يقولوا ابن المقفع الكاتب ، ولا عمرو بن مسعدة الكاتب ، ولا ابن الزيات الكاتب ؛ ولكنهم يقولون دائماً عبد الحميد الكاتب .

خليل مردم بك

عضو المجمع العلمي العربي

ثقافة المتنبي ومصادرها [1]

في فاتحة القرن الرابع للهجرة ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في الكوفة وفيها نشأ وترعرع وشبّ ، وفيها تعلم وتثقف ، وفيها انبجست قريحته بالشعر ، فجوّده وأحكمه ، وفيها بلغ درجة الشعراء المفلقين .

ثم شاء القدر أن تنبو به وأن يجتويها ، فأجمع أمره على مفارقتها وضمّ جراميزه إليه ، ثم سار منها الى بلاد الشام ، فوضع فيها عصيّ الحاضر المتخيم ، وفيها غزر أدبه وحصف عقله ، وظهرت مقدرته الشعرية ، وسطع نجمه ، وذاع صيته ، حتى ملأ الدنيا وشغل الناس .

وقد رزق أبو الطيب السعادة التامة في شعره ، وكتب له من الرواج في أبهاء الملوك والأمراء والوزراء وأعيان الأمة ورجالات العلم والأدب ما لم يكتب لغيره ، ونال شعره من سرعة الشيوع والانتشار في القاصية والدانية ما لم ينله شعر آخر ، حتى سارت به الركبان ، وأنست به السُّمار ، وعمرت مجالس العلم والأدب .

وطمع كثير من الطامعين في الشهرة الطامحين الى الخلود أن يخلد ذكرهم في شعره الخالد ، واستدعوه الى قصورهم ومقارّ عظمتهم وسلطانهم ، وبذلوا له في سبيل ذلك أموالاً عظيمة ، ومنهم من وعده أن يشاطره ماله ويغمره بالهبات والأعطيات ، فلبّى فريقاً وترفع عن إجابة آخرين .

---

(١) هذه كلمة في ثقافة المتنبي ومصادرها ، ألقيت مختصرة في حفلة مهرجان المتنبي التي أقيمت في مدرج الجامعة في يوم ٢٩ تموز سنة ١٩٣٦ .

بوحسده الناس على فضله وأدبه، وتفسيروا على ممدوحيه مدحه. وكثر منتقدوه وعائبوه من حساده وممن ترفع عن مدحهم، ومن أشياعهم، وفي مقدمة هؤلاء الصاحب بن عباد في فارس والوزير المهلبي في بغداد وأبو الفضل بن حنزابة في مصر، فإن هؤلاء لم يدخروا وسعاً في الكيد له، وإثارة الشعراء والعلماء والملوك عليه، والبحث والتنقيب عن مساوئه م وأشياعهم.

وتوفر العلماء والأدباء على دراسة شعره، ورأى فريق منهم الحق في جانبه فتولى الانتصار له والرد على خصومه الذين أرادوا أن يطمسوا نجوم السماء بأكفهم ويطفئوا نور الله بأفواههم، فظهر من هذا وذاك ما كان في كلامه من الآيات المعجزة والروائع الباهرة، واطلع عليها من قصر فهمه عن إدراكها، فازدادوا إعجاباً بأدبه وحسداً لفضله وتنقيباً عن مساوئه ومثالبه، وازداد الآخرون إظهاراً لمحاسنه ومناقبه.

وقلما وجد الباحث ناحية من نواحي هذا الشاعر الفذ، إلا وقد تناولها العلماء بحثاً وأشبعوها تمحيصاً وتحقيقاً، ما خلا ثقافته ومصادرها فإن حظهما من ذلك قليل عند المتقدمين وأقل من القليل عند المتأخرين، لا ينقع غلة ولا يشفي علة، وهو على قلته محفوف من الغموض والشكوك بحجب مصمتة لا تنفذ منها أشعة البحث، مخالط بحواجز من التناقض في الأقوال والتضارب في الآراء التي نقلها المتأخر عن المتقدم وطبع فيها الآخر على غرار الأول من غير تمحيص ولا تدبر، فكانت الحقيقة فيها أخفى من السهى، وأغمض من السر في الضمير.

ثقافة المتنبي

مبدؤها، منتهاها، مكان كل منها

لقد تصدى كثير من العلماء والأدباء لذكر المتنبي، وأطالوا القول في نبعته ومدحه بجودة شعره، وانتشاره واطلاعه على العرب وما شاكل ذلك، ولكن منهم من أعرض عن التعرض لثقافته، ومنهم من أوجز فيها إيجازاً مخلاً.

وممن ذكره من هؤلاء ابن الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء

والبديعي في الصبح المنبي ، والأصفهاني في إيضاح المشكل ، والثعالبي في يتيمة الدهر في نحو تسعين صفحة ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، وابن العماد في شذرات الذهب ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، والعثماني في معاهد التنصيص ، وابن نباتة في سرح العيون ، والبغدادي في خزانة الادب ، وأبو الفداء وابن الوردي في تاريخيهما ، وابن حجر في لسان الميزان ، والخطيب في تاريخ بغداد ، والعكبري في شرح ديوانه ، والواحدي كذلك .

وليس في كلام هؤلاء الاعلام ما ينير السبيل للباحث عن ثقافة المتنبي إلا وميض يسير نسير على ضوئه الضئيل في هذا الجهل القاتم ، وإن كان الجمع بين ما فيه من التناقض أشق من عقد شعيرة على الاجذم ، وأصعب من الجمع بين الماء والنار .

ويمكن أن يلخص كلام هؤلاء القوم ومن احتذى على مثالهم من بعدهم ، بأن فريقاً منهم زعم أن أبا الطيب وُلد في الكوفة وفيها ترعرع ، واختلف الى كتّاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فتعلم دروس العربية لغةً وشعراً وإعراباً ، وخرج الى البادية ، فصحب الاعراب ، وعاد بعد سنين بدوياً قحاً ، ونظر في أيام الناس ، وأكثر ملازمة الوراقين ، فكان علمه من دفاترهم ، وقال الشعر صبياً ، ووقع في صغره الى رجل بالكوفة من المتفلسفة يكنى أبا الفضل فهوّسه وأضله كما ضلّ .

وزعم فريق آخر أنه ، وإن كان كوفيّ المولد ،شاميّ المنشأ سافر به أبوه الى بلاد الشام وهو صبيّ ، فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها ، ويسلمه الى المكاتب ، ويردّده في القبائل ، واشتغل فيها في فنون الادب ومهر فيها وتضلع من علم اللغة ، وأنه تخرّج بها ومنها خرج نادرة الفلك .

ومنهم من جمع بين الامرين : تعلمه بالكوفة وتعلمه بالشام .

وفي هذه الاقوال على تباينها شيء من الحقيقة ، ولكنه منتشر في تضاعيف الكلمات انتشار ذرات الذهب في معدنه بين التراب والصخر ، لا يتسنى أن يصاغ منها شيء من الحلي ، حتى يحصلها المعدن ، ثم يحصلها وينقيها ، ثم يؤلف بينها ، ثم يصهرها ، ثم يفرغها بعد ذلك في القالب الذي يريده .

وهذا ما نريد معالجته في هذه الكلمة الموجزة في الوقت الموجز .

قد رأينا هؤلاء العلماء اتفقت كلمتهم على أنه ولد في الكوفة واختلفت في المكان الذي تثقف فيه ، وليس في أقوالهم ما يكشف القناع عن وجه الحقيقة الناصعة ، إذ لم يبين فيها ما درسه في الكتاب من اللغة والشعر وغيرهما ، ولا ما هوّسه به أبو الفضل الضال المضل ، كما لم يبين من هم الاعراب الذين صحبهم ، والوراقون الذين لازمهم ، والعلماء الذين لزمهم في الكوفة أو في الشام ، ولا ما هو الذي أخذه عن كل منهم ، ولا ما تعلمه في مكاتب الشام ، ولا ، ولا .

وكل ما ذكروه مما أسلفنا ذكره وأمثاله مما ضربنا عنه الذكر صفحاً كلمات مجملة يقول مثلها المادح أو القادح ليقضي منها حاجة في نفسه ، ولكن الباحث الذي يتوخى البسط والإبانة والتفصيل لا يستطيع أن يتخذها أساساً يقيم عليها صروح بحثه .

وقد يخيل إليّ أن أقرب شيء تسكن اليه النفس في هذا أن يقال : إن المتنبي درس في الكوفة اللغة ، وفيها تثقف ونال الشعر الجيد ، ولكن لم يشتهر كثيراً ، ثم خرج الى الشام سنة ٣٢١ ، وكان عمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة ، فاطلع على ثقافة أهلها ، واجتمع بطائفة من علمائها وأدبائها ، وتابع الدراسة ، فازدادت ثقافته وغزرت مادته واستحصد شعره وحصف عقله وشاع ذكره ونضج أدبه .

والدليل على هذا أمران ، الاول : أن المؤرخين رووا له أبياتاً قالها في صباه في المكتب وهي :

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

ورووا له قصيدة مدح بها رجلاً يقال له أبو الفضل ، وقد أراد أن يستكشفه عن مذهبه ، ولا أعلم إن كان أبو الفضل هذا هو الذي هوّسه وأضله أم غيره ، يقول فيها متغزلاً :

غصن على نقوي فلاة نابت شمس النهار تقل ليلاً مظلما
لم تجمع الاضداد في متشابه إلا لتجعلني لغرمي مغنما

ويقول مادحاً :

يا أيها الملك المصفى جوهراً ... من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتية ... فتكاد تعلم علم ما لن تعلما

* * *

كبر العيان علي حتى إنه ... صار اليقين من العيان توهما
يا من لجود يديه في أمواله ... نقم تعود على اليتامى أنعما

وذكروا له قصيدة قالها في صباه حين اجتاز برأس عين سنة ٣٢١ ، وذلك أن سيف الدولة أوقع بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة وبني رياح من تميم ، فمدحه بها ولم ينشده إياها ، فلما لقيه دخلت في جملة المديح ، مطلعها :

ذكر الصبا ومراتع الآرام ... جلبت حمامي قبل يوم حمامي
دمن تكاثرت الهموم علي في ... عرصاتها كتكاثر اللوام

وفيها يقول متغزلاً :

فكأن كل سحابة وكفت بها ... تبكي بعيني عروة بن حزام
ليس القباب على الركاب وإنما ... هن الحياة ترحلت بسلام
ليت الذي خلق النوى جعل الحصى ... لخفافهن مفاصلي وعظامي

ويتخلص الى المدح فيقول :

لم يتركوا لي صاحباً إلا الاسى ... وذميل ذعلبة كفحل نعام
وتعذر الاحرار صير ظهرها ... إلا اليك علي فرج حرام
أنت الغريبة في زمان أهله ... ولدت مكارمهم لغير تمام
ملك زهت بمكانه أيامه ... حتى افتخرن به على الايام
وتخاله سلب الورى أحلامهم ... من حلمه فهم بلا أحلام

ويقول فيمن عصوا الامير :

فتركتهم خلل البيوت كأنما ... غضبت رؤوسهم على الاجسام
أحجار ناس فوق أرض من دم ... ونجوم بيض في سماء قتام

ورووا له شعراً كثيراً قاله في صباه فيه من عيون الكلام وروائع الشعر ما يندر مثله في غير كلام الفحول .

وهذا الشعر المذكور وأمثاله شعر محكم التأليف مصقول الديباجة صحيح المعنى مشتمل على شيء من مصطلحات العلوم كجمع الأضداد في متشابه والقوم والمغنم والجوهر واللاهوتية والعيان واليقين والتوهم ونحوها ، وعلى الإشارة إلى رجل اشتهر في التاريخ بحبه وهو عروة بن حزام ، وعلى كثير من الطباق والجناس وغيره من صناعة البديع كالهوى والنوى والقوم والمغنم والنقم والأنعم ونحوها ، وعلى ضروب من المجاز اللطيف والتشبيه الرائع والكنايات الجميلة وما شاكل ذلك مما لا ينسنى لشاعر أن يأتي بمثله إلا بعد أن يمهر في الشعر ويحنك .

ولئن كان فيما قاله المتنبي من الشعر بعد هذا ما هو أجود منه وأعلى فإن كل شاعر لا يكون شعره في أول عهده بالشعر أعلى من شعره بعد أن يتمرس به عهداً طويلاً ولا تبلغ باكورة شعره في قريحة شبابه ما يبلغه شعره بعد أن يزاول الشعر ويعالجه بعد أن ينضج أدبه ويستحصف عقله وتكمل ثقافته .

وبهذا يتضح لنا أن قول الثعالبي وابن خلكان ومن ترسم خططهما أنه قدم الشام صبياً وجال في أقطارها ودخل المكاتب وتخرج بها الخ ..... قول لا يؤيده الواقع ولا تقره الحقيقة .

الأمر الثاني : ما رواه المؤرخون من أنه كان يصحب ديواني أبي تمام والبحتري حتى إنه لما قتل وجدنا معه بخطه وعلى الحواشي علامة كل بيت أخذ معناه وسلخه ، وأنه كان له دفاتر كان يصحبها حيثما رحل وكان كثير الإشفاق عليها لأنه انتخبها وأحكمها قراءة وتصحيحاً ، وأنها وجدت معه حين قتل ..

وهذا دليل صريح على أنه ما فارق الدراسة والمطالعة حتى فارق الحياة ..... وكان فوق هذا يخالط جماعة من الشعراء والأدباء والعلماء في بلاط سيف الدولة وغيره .

وهذا القدر كاف في الدلالة على أن المتنبي ابتدأ ثقافته وقوله الشعر الجيد في الكوفة وأتم الأمرين معاً في بلاد الشام ، ومنه يتبين لنا المكان الذي ابتدأت فيه ثقافته والمكان الذي تمت فيه .

تقسيم ثقافته ومصادرها

ومن المفيد أن نقسم ثقافة المتنبي إلى أقسام يتميز كل واحد منها من الآخر ليسهل ضبطه وتفرقته من قسيميه وإن كان بعضها مشتركاً مع غيره في بعض الوجوه، ثم نبين مصدر كل منها بقدر ما سمحت لنا النصوص فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام لغوية وأدبية وعلمية ولكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة مصدر مجهول ومصدر معلوم؛ أما المصدر المجهول فتشترك فيه الأقسام الثلاثة على السواء، وهذا المصدر لم يسعف البحث بمعرفته معرفة تكشف النقاب عن حقيقته، وذلك ما تقدم ذكره من مثل دخوله الكتاب في الكوفة والمكاتب في الشام (إذا صحّ ذلك) . وخروجه إلى البادية وصحبته الأعراب وملازمته الوارقين ودفاتره ولزومه العلماء وبما شاكل هذا من المصادر المبهمة المجهولة التي لم يبين ما نعلمه وما أخذه من كل منها .

ولكل قسم مصدر آخر معلوم تحته أنواع متعددة أو مصادر أخرى معلومة يتميز بها من قسيميه وقد يشارك غيره في بعضها .

ثقافته اللغوية

من مصادرها كلام الشعراء الذين زعموا أنه أخذ معانيه منهم كامرئ القيس والنابغة وزهير وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في ثقافته الأدبية .

ومنها أنه وجد في أشعاره وأخباره مايدل على تضلعه باللغة وإطلاعه على أسرارها ودقائقها وغريبها اطلاعاً حمله على الإعجاب بنفسه والتمرد على بعض مذاهب النحاة واحتقاره مثل ابن خالويه في مجلس سيف الدولة وأبي الفرج الأصفهاني وغيره من الأدباء والعلماء في مجلس الوزير المهلبي وأبي علي الآمدي شيخ الجماعة في حضرة الوزير أبي الفضل بن خنزابة في مصر .

فما ورد في شعره قوله :

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازمُ

وقوله :

أمضى إرادته فسوف له قدٌ واستقرب الأقصى فثمّ له هُنا

قوله :

وكان ابنا عدو كاثراه له ياءيّ حروف أنيسيان

وقوله :

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي إذا جئت باستفهامها بمن

ومما روي في أخباره : أن أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم من الجموع على فِعلى ، فقال في الحال : حِجلى وظِربى . (حجلى جمع حجلة أو اسم جمع لها لنوع من الطير وظربى جمع ظِربان ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين طويل الخرطوم أسود السراة أبيض الظهر كثير الفسو منتن الرائحة) . قال أبو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد . وقال في المتنبي : ما رأيت رجلاً مثله في معناه .

وأن الحاتمي لما ناظر المتنبي في بغداد ، سأله : ما الفرق بين التقديس والقَدّاس والقادس ، فقال له المتنبي : أي شيء غرضك في هذه المذاكرة بل المهاترة ، ثم قال له : التقديس التطهير ولذلك سمي القدس قدساً لاشتماله على الذي يكون فيه الطهور وكل هذه الأحرف تؤول إليه ، فقال الحاتمي : ما أحسبك أمعنت النظر في كتب اللغة وعلوم العرب ولو تقدم منك مطالعة لها ما جمعت بين معاني هذه الكلمات مع تباينها لأن القَدّاس حجر يلقى في البئر ليعلم غزارة ما فيه من قلته ، والقُداس يشبه الجمان يعمل من الفضة ، والقادس السفينة .

وإذا تأملنا جواب المتنبي على إيجازه وعلى أنه جواب على سؤال متعنت فوجئ به . تبين لنا أنه جواب عالم باللغة مطلع على أسرار وضعها واشتقاقها ، فإن علماء اللغة قالوا : القُدْس الطهر والبيت المقدّس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ، والتقديس التطهير ، والقُدُّوس الطاهر ، ونقدّس لك نطهر أنفسنا لك ، والأرض المقدّسة المطهرة ، وروح القدُس روح الطهارة أي خلق من طهارة ، ولا قدّست أمة لا طهرت ، والقدَس والقدْس قدح يتطهر به ، والقدَس السطل لأنه يتطهر به ، ومن أسماء مكة قادس والمقدسة لأنها تقدس من الذنوب أي تطهر ونحو ذلك ، ولا يضير المتنبي أن لا يعرف معنى القادس والقُداس والقَدّاس ، فإن كثيراً من أئمة اللغة توقفوا على معان لا يعرفونها

وما عرف التاريخ رجلاً وعى صدره معاني اللغة كلها حتى العرب أنفسهم ، فإن قرشياً قال له ملك حمير (ثِبْ) فلم يفهم معناه بلغة حمير فوثب فمات ، وإن عمر ابن الخطاب توقف في معنى الأَبّ ، فإن كثيراً من أئمة اللغة جهلوا معاني بعض الكلمات وأخطأوا في تفسير بعض آخر . فالكسائي لم يفرق بين معنى عيثت وأعيثت حتى نُبِّه الى ذلك ، وأبو عبيدة سئل عن أسماء أعضاء الفرس فتوقف وقال لست ببيطار . وكفى المتنبي فضيلة أنه لم يهرف بما لم يعرف ولم يجب بغير ما يثق بعلمه ، على أن ما ذكره الحاتمي في تفسير القَدّاس لم أرَ من ذكره من أئمة اللغة ، وإنما قالوا : هو حجر يوضع في حوض الإبل أو وسطه اذا غمره الماء رويت الإبل ، أو يطرح فيه يقدّر عليه الماء يقتسمونه بينهم ، أو حصاة يقسم بها الماء في المفاوز .

والحاتمي إنما تطوع بمناظرة المتنبي ليظهر على أكتافه ، ويتحدث الناس أنه ظهر عليه وأفحمه ، ولينقع من ذلك غلة معز الدولة ووزيره المهلبي اللذين توقعا من المتنبي أن يمدحهما فترفع عن ذلك ، والحاتمي على صلفه وتعنته لم يستطع أن يجحد فضل أبي الطيب وتفوقه وتفرده ، فقد قال في رسالته التي ضمنها مناظرة المتنبي : فلما علوته بالكلام قال : يا هــذا اللغة مسلمة لك ، فقلت : كيف تسلمها وأنت أبو عذرتها وأولى الناس بها وأعرفهم باشتقاقها والكلام على أفانينهــا ، وما أحد أولى بأن يسأل عن غريبها منك ، ثم قال في موضع آخر منها : ورأيت له حقّ التقدم في صنعته فطأطأت له كتفي .

هذه شهادة خصم لدود وعدو شديد للمتنبي « والفضل ما شهدت به الأعداء » .

وقال ابن خلكان فيه : إنــه كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ، وإنه لا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب . وقال الاصبهاني في إيضاح المشكل : وجملة القول فيه أنه كان من حفّاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من الغريب المصنف سوى حرف واحد هو في كتاب الجمهرة وهو قوله : « ... تطوى الجلحة العقد » ، وهذا من بيت وهو :

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي   وأطوي كما تطوى المجلحة العقدُ

يريد بالمجلحة الذئاب الجريئة الشديدة الماضية ، وأطوي من الطوى وهو الجوع ،

والعقد جمع أعقد وهو الذي في ذنبه عقد أي التواء ، وذئب أعقد معوج .

وقال أيضاً : كان المتنبي يغشى أبا الفضل بن العميد كل يوم ، وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان اللغة الذي جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه .

وديوانه طافح بالابيات والكلمات الدالة على غزارة مادته وسعة اطلاعه وأخباره مكتظة بالادلة على هذا .

وكان أبو الطيب فوق هذا صنعاً ماهراً في صوغ الكلمات وتأليفها،لبقاً بارعاً في تخير ما يلائم منها كل غرض ، حاذقاً في وضع كل كلمة في موضعها .

قال ابن فورَّجة أو فوزَّجة : قرأت على أبي العلاء المعري،ومنزلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب ، فقلت له : ما ضرَّ أبا الطيب لو كان قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها ، فأبان لي عوار [1] الكلمة التي ظننتها ، ثم قال : لا تظنن انك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرب إن كنت مرتاباً ، وها انا ذا أجرب هذا العهد فلم اقدر ، وليجرب من لم يصدق يجد الامر كما قلت . وشهادة ابي العلاء هذه تعدل شهادة أمة بأسرها او تزيد ، وإنما يقدرها حق قدرها من عرف من هو ابو العلاء ، وما هو في اللغة والادب والشعر ، وإن كانت لا تخلو من شيء من المبالغة التي سببها حب ابي العلاء المتنبي وتواضعه .

ثقافته الادبية

ولثقافته الادبية غير ما سبق ذكره من المصادر مصادر أخرى منها اقوال الشعراء الذين زعم حساده انه اغار على معانيهم وسلخها،ثم تصرف فيها بما شاء من زيادة ونقص وتوليد ونقض وقلب ، وهؤلاء الشعراء كثيرون منهم : امرؤ القيس ، والافوه الاودي ، والنابغة الذبياني ، وزهير ، والحصين بن الحمام المري ، وعنترة ، وذو الإصبع العدواني ، والاعشى الاكبر ، وعروة بن الورد ، وحاتم الطائي ، وربيعة بن مرداس ، وابو صخر الهذلي ، والمثقب ، وعروة بن عشبة ، والعوام بن عمرو ، واوس بن حجر ، وابو جويرية العبدي ، وخفاف بن غصن البرجمي ، وحطائط بن يعفر ، والحزبن الدؤلي

(١) العوار بالفتح العيب وقد يضم .

وقيس بن الخطيم ، وقيصر الاسد ، وعبن بن مالك ، وعلاقة بن عربي ، ولبيد ، وإياس الكلابي ، ومعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وذؤيب بن كعب التميمي ، وعبد يغوث ، ومضرس بن ربعي ، والحادرة ، وجابر بن حباب ، وتأبط شراً ، وسويد ابن ابي كاهل ، وأمية بن ابي الصلت ، وخداش بن زهير ، وعنترة بن الاخرس ، وزياد الابدـي ، وطرفة ، والنابغة الجعدي ، وحسان بن ثابت ، وعمرو بن معديكرب ، والعباس بن مرداس ، والاهتم بن سنان ، وعلقمة بن اسوى ، وأحيحة بن الجُلاح ، والفرزدق ، وجرير ، والاخطل ، وكثير ، والطرماح ، وعمر بن ابي ربيعة ، والراعي وذو الرمة ، وقيس بن ذريح ، ويزيد بن الطثرية ، وعقيل بن غفلة ، والكميت ، والجلاح ، واعشى باهلة ، ونصر بن سيار ، وسالم بن وابصة ، ومتمم بن نويرة ، والبعيث ، والاعور الشني ، وعدي بن الرقاع ، والمؤرج بن عمر ، وابو العميثل ، والحطيئة ، وزياد الاعجم ، وعمران بن حطان ، وعبد الرحمن بن دارة ، وعميرة ابن جميل ، وعمر بن الاهتم ، ورؤبة ، وعبد الله بن الزبير الاسدي ، وثابت بن قطنة العتكي ، وعبد الله بن معاوية ، وابن الرقيات ، وهدبة بن الخشرم ، وزفر بن الحارث ، وابن هرمة ، وبشار ، وحماد ، والعتابي ، وأبو العتاهية ، ومروان بن ابي حفصة ، وابوالشيص ، وأبو نواس ، وأبو تمام ، والبحتري ، وابن الرومي ، والعباس بن الأحنف ، وابن المعتز ، وأبو هفان ، وابن الخياط ، وعبد الله بن طاهر ، وأشجع السلمي ، وعلي ابن جبلة ، وبكر بن النطاح ، والناشئ الأكبر ، وعبد الله بن محمد المهابي ، وموسى ابن جابر الحنفي ، وأبو دلف ، ومسلم بن الوليد ، وديك الجن ، ودعبل ، ومحمود الوراق وعلي بن الجهم ، ويعقوب بن الربيع ، ومحمد بن وهيب ، ومنصور النمري ، وأبو سعيد المخزومي ، وأبو عطاء السندي ، وأحمد بن أبي فنن ، والعتبي ، ومنصور الفقيه ، وابن المعذل ، والخليع ، وعلي بن الخليل ، والخبز أرزي ، والحمدوني ، وابن الناصر ، وخالد الكاتب ، والخزيمي ، وأحمد بن طاهر ، وسعيد بن حميد ، وأبو طاهر ، وإبراهيم ابن المهدي ، ويزيد المهابي ، ويحيى بن زياد ، والسيد ، والخيم الراسبي ، وصالح بن عبد القدوس ، وسلم الخاسر ، وحمزة بن بيض ، والطرمي ، وأبو حفص الشطرنجي ، وإسحاق بن خلف ، والناجم ، ومنصور بن بسام .

وكثير من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين ممن سُموا وممن لم يُسموا .

زعموا أن أبا الطيب أغار على معانيهم فانتزعها ، أو أغار على من أغار عليها فانتزعها منه .

ومن مصادر ثقافته الأدبية أقوال الحكماء ، فقد زعم فريق من المولعين بالإغراب من شراح ديوانه وغيرهم ، أنه أخذ كثيراً من معاني الحكماء وجعلها في شعره ، وذلك مثل قوله :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسامُ

قالوا : إنه أخذه من كلام أرسطاطاليس : إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة . وقوله :

أرى أناساً ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم

من قول الحكيم : من كانت همته الأكل والشرب والنكاح فهو بطبع البهائم ، لأنا نعلم أنها متى خُلي بينها وبين ما تريده لم تفعل شيئاً غير ذلك . وقوله :

ورُبَّ مالٍ فقيراً من مروءته لم يثر منها كما أثرى من العدم

من قول الحكيم : من أثرى من العدم افتقر من الكرم ، وقوله :

وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطغام

من كلام الحكيم : الأشكال لاحقة بأشكالها ، كما أن الأضداد مباينة لأضدادها . وقوله :

ذلّ من يغبط الذليل بعيش رُب عيش أخف منه الحِمام

من كلام الحكيم : إذا لم تتصرف النفوس في شهواتها : فحياتها موت ووجودها عدم . وقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئام

من كلام الحكيم : الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز لا يكون إلا عن ضعف . وقوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

من كلام الحكيم : العاقل لا يساكن شهوة الطبع لعلمه بزوالها ، والجاهل يظن أنها خالدة وهو باقٍ عليها ، فهذا يشقى بعلمه وهذا ينعم بجهله • وقوله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراقَ على جوانبه الدم

من كلام الحكيم : الصبر على مضض الرياسة ينال به شرف النفاسة • وقوله :

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

من كلام الحكيم : الظلم من طبع النفس ، وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين : إما علة دينية أو علة سياسية كخوف الانتقام • وقوله :

هوّن على بصر ما شق منظره فإنما يقظات العين كالحلم

من كلام الحكيم : كرور الأيام أحلام ، وغذاؤها أسقام وآلام • وقوله :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الألم

من قول الحكيم : النفس الشريفة ترى الموت بقاء لدركها أماكن البقاء ، وهذه حالة تعجز الخلق عن ركوبها • وقوله :

كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقي عمره مثل ذاهب

من قول الحكيم : آخر حركات الفلك كأوائلها ، وناشئ العالم كلاشيء في الحقيقة لا في الحس • وقوله :

فهذه الأرواح من جوّه وهذه الأجساد من تربه

من قول الحكيم : اللطائف سماوية والكثائف أرضية ، وكل عنصر عائد الى عنصره • وقوله :

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هنّ من كسبه

من قول الحكيم : إذا كان تناشؤ الأرواح من كرور الأيام فمالنا نعاف رجوعها الى أماكنها • وقوله :

وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

من قول الحكيم : آخر إفراط التوقي أول موارد الخوف • وقوله :

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه حريصاً عليها مستهاماً بها صبّا
فحب الجبان النفس أورده التقى وحب الشجاع النفس أورده الحربا

من قول الحكيم : النفس المتجوهرة تأبى مقارنة الذل جداً وترى فناءها في طلب العز حياتها ، والنفس الدنية بضد ذلك . وقوله :

إلف هذا الهواء أوقع في الأنـفس أن الحمام مرّ المذاق

من قول الحكيم : النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية ، فلذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها ، والنفوس الصافية بضد ذلك .

وأمثال هذا كثير في شعره ، مما زعموا أنه اقتبسه من كلام الحكماء ، بين حكيم معلوم سمي وبين حكيم مجهول لم يسمّ .

ولو استطاع خصومه لنسبوا كل جيد من معانيه الى غيره من الشعراء والحكماء ، وإذا صحّ كل ما قيل فأبو الطيب أوسع الشعراء اطلاعاً على كلام الفحول من حكماء وشعراء ، وأبصرهم بالمعاني الجيدة ، وأبرعهم في انتقائها ، وأقدرهم على التصرف بها زيادة ونقصاً وتوليداً وقلباً ، وأحذقهم صوغاً وتأليفاً .

وقد شهد له فريق كبير من خصومه بتفوقه في مواطن كثيرة على من زعموا أنه أخذ منه في قوة السبك ، وروعة الألفاظ ، وجمال المعاني .

ولو ادعى مدعٍ أن هـذا الحكيم المعلوم أو المجهول خلقه حساد المتنبي ونسبوا إليه تلك الأقوال ليسلبوه محاسنه ، لكان ذلك غير بعيد ، ولشهد له ما في أقوال أولئك الحكماء من الركاكة في التأليف ، والتقصير عن الإحاطة بالمعنى ، وإن جاء بعضها مسجعاً .

ومن أمعن النظر في كلام أبي الطيب ، وكلام ذلك الحكيم يتضح له في مواضع متعددة أن لا علاقة بين الكلامين إلا من حيث اشتراكهما ببعض الالفاظ أو بطرف من المعنى ، وأن المعنى في شعر أبي الطيب أجل وأتم منه في كلام الحكيم ، والشواهد على هذا كثيرة ، منها قوله :

كلما أنبت الزمان قناةً ركب المرء في القناة سنانا

قالوا : إنه من قول الحكيم : من صحة السياسة أن يكون الإنسان كلما ظهرت سنة عمل بها بحسب السياسة .

وعند التأمل لا يجد الباحث بين الكلامين رحماً واشجةً ، ولا نسباً جامعاً ، ولا

رابطةً بينهما إلا تعلق كل منهما بعمل الإنسان ، ولكن هذا العمل مختلف في كليهما جدّ الاختلاف من حيث الغاية والقصد والسبب والعلة . وكذلك قوله :

دع النفس تأخذ وُسعها قبل بينها   فمفترق جاران دارهما العمر

قالوا : إنه منقول من قول الحكيم : مَن قصر عن أخذ لذاته عدمها وعدم صحة جسمه .

والفرق بين المعنيين من حيث الصحة والجمال كالفرق بين اللفظين من حيث البلاغة وقوة الاسر ، وصفاء الديباجة ؛ فإن المتنبي يقول : أعطِ نفسك حظها قبل أن تموت ، فإن الحياة لا تدوم . والحكيم يقول : لا تقصر عن أخذ لذاتك فإنك تعدمُ تلك اللذة وتعدم صحة جسمك . ولا علاقة لاحد هذين المعنيين بالآخر إلا من جهة الحض على التمتع باللذة ، ولكن علة ذلك مختلفة في كليهما ، والامر المترتب على المخالفة مختلف فيهما أيضاً .

وهذا شأن أكثر الابيات التي زعموا أنه أخذها من قول الحكماء ، وكثير من الابيات التي ادعوا أنه سلخها من معاني الشعراء ، كقوله :

حسان التثني ينقش الوشي مثله   إذا مسن في أجسامهن النواعم

قالوا إنه من كلام امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دبّ محول   من الذرّ فوق الإتب منهـا لأثرا

وقد رأيت نحواً من ثلاثين شاعراً بين امرئ القيس والمتنبي أخذوا هـذا المعنى ولم يستطع أحد أن يجود فيه بعد صاحبه مثل المتنبي ، وكذلك قوله :

له عسكر خيل وطير إذا رمى   بها عسكراً لم يبق إلا جماجمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها   سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

وقوله في وصف جيش :

تمرّ عليه الشمس وهي ضعيفة   تُطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة   تَدَوّر فوق البَيض مثل الدراهم

قالوا إنه من قول أبي تمام :

وقد ظللت عقبان راياته ضحى   بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وأصل هذا المعنى للأفوه الاودي أخذه منه النابغة الذبياني فزاد فيه زيادة حسنة ثم تتابع عليه شعراء كثيرون مثل أبي نواس ومسلم بن الوليد وغيرهما ثم جاء أبو تمام فزاد فيه ما زاده حسناً وجاء المتنبي فزاد فيه زيادة حسنة ولم يأخذ معنى أبي تمام كله بل وافقه في أصل المعنى المأخوذ عن النابغة والافوه ثم فارقه في بقية المعنى وهو على غاية من الجودة ، ورحمة الله التي وسعت طائفة كبيرة من الشعراء الذين ألموا بهذا المعنى ولم يؤاخذوا به لا تضيق عن أبي الطيب .

وكان أبو الطيب سئل مرة عن اتفاق الخواطر فقال الشعر ميدان والشعراء فرسان فربما اتفق توارد الخاطر كما يقع الحافر على الحافر . وهذا مما لا ريب فيه فانا قد نرى شاعراً وافق غيره في معنى من غير أن يطلع على شعره ونرى أيضاً شاعرا اعجمياً قد يوافق شاعرا عربيا وبالعكس من غير أن يعلم أحدهما لغة الآخر فضلا عن أن يطلع على شعره ويقتبس من معناه .

وليس القصد من كلامنا هذا أن نبرئ المتنبي من السرقة للمعاني ، وانما نريد أن نبين أن كل ما نسب اليه من ذلك غير صحيح ، وأن دعوى خصومه مبالغ فيها ، وأن غيره شاركه في مثل هذا ولكن لم يكن له من الخصوم والمنتقدين ما كان للمتنبي .

وبعد كل ما تقدم فإننا لا ننكر أن المتنبي كان كما قال الخالديان كثير الرواية جيد النقد ، وقد أسلفنا قول ابن خلكان : إنه كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وأنه لا يسأل عن شيء إلاّ واستشهد فيه بكلام العرب ؛ ولكننا ننكر أن يكون كل معانيه أو جلها مأخوذاً من غيره .

وأغرب من كل ما سبق ذكره ما ذكره بعض خصومه المتعنتين المنقبين عن سرقاته : وهو أن قصاراً كان يعمل على شاطئ نهر وكان يرى كل يوم كركياً يجيء فيلتقط من الحمأة دوداً ويقتصر في القوت عليه ، ثم رأى الكركي يوما صقراً ارتفع في الجو وانقض على حمامة فاصطادها وأكلها ، فقال الكركي : مالي لا أصطاد الطيور كما يصطاد هذا الصقر وأنا أكبر منه جسما ثم ارتفع في

الجو وانقض على حمامة فأخطأها وسقط في الحمأة فتلطخ رأسه وتلطخ ريشه ، ولم يمكنه أن يطير فأخذه الصياد ورجع إلى منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا فقال : كركي يعصفر ، فسمع المتنبي هذه الحكاية فأخذ منها معنى قوله :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وهذا البيت من قصيدة قالها حين هرب من مصر ووصل الى الكوفة مطلعها :

ألا كل ماشية الخيزلى فدا كل ماشية الهيذلى

يصف فيها رحلته ما بينهما ولا نعلم في أي موضع سمع هذه الحكاية ، وقد كان فاراً من كافور يختبئ في مكان بعد آخر وليس يصحبه غير غلمانه ، فمن قص عليه ذلك ومن رواه عنه ؟ .

وهذا يؤيد ما قلناه أن خصومه لو استطاعوا لنسبوا كل معنى جيد في شعره إلى غيره ، ولذلك قال ابن نباتة في سرح العيون : وهذا من نوادر المنقبين على سرقات المتنبي ، ومن نادر التعصب على هذا الرجل الفاضل المحسود .

ثقافته العلمية ومصادرها

وأما ثقافته العلمية فهي أشد غموضاً من سابقتيها وأخفى طريقاً وأقل عناية في كلام المتقدمين .

وقد كان أبو الطيب في عصر زخرت فيه بحور العلم وانتشرت كتب الفلسفة وفشت فيه آراء الحكماء والفلاسفة والزنادقة ، وأصحاب الأهواء والنحل بين طبقات العامة والخاصة .

ومن استقرى كلامه ، وجد فيه كثيراً من الآراء والمنازع الفلسفية والإلماع إلى بعض المذاهب ، وما يعتقده بعض الفرق في الأفلاك العلوية ونحو ذلك كقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

فإن فيه إشارة إلى اختلاف الكلمة في فناء الجسم والروح معاً أو في فناء الجسم

وحده ، وكلاهما قول لبعض الحكماء ، وأبو الطيب وقف بين العجز والتعجب ولم يصرح بما ارتضاه من القولين على ما في كلامه من احتمال وقبول للتأويل .

وقوله من قصيدة يعزي بها عضد الدولة بعمته :

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لابد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

فإن فيه إشارة إلى مذهب القائلين ان الروح جوهر لطيف يصعد إلى الجو بعد مفارقة الجسم ، وإن الجسم جوهر كثيف يعود إلى عنصره الأول ، ويصلح أن يكون فيه إشارة الى مذهب القائلين ان المادة تبقى ولا تفنى .

وقوله في هجو كافور :

ألا فتى يورد الهندي هامته كيما تزول شكوك الناس والتهم
فإنه حجة يؤذي القلوب بها من دينه الدهر والتعطيل والقدم

فإن فيه إشارة إلى مذهب الدهرية القائلين إن العالم موجود أزلا وأبداً لا صانع له ، والمعطلة القائلين إن العالم فارغ عن صانع أتقنه وزينه . وقوله في مدح كافور :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

فإن فيه إشارة الى مذهب المانوية القائلين إن مبدأ هذا العالم كونان أحدهما نور والآخر ظلمة ، وإن الخير من النور والشر من الظلمة .

وقوله من قصيدة يمدح بها طاهر العلوي :

إذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب

فإن فيه إشارة الى فرقة يقال لها الناصبية وهي تدين ببغضة علي بن أبي طالب .

وقوله :

تهون على بصر ما شق منظره فإنما يقظات العين كالحلم

فإن فيه إشارة الى مذهب السوفسطائية المنكرين لحقائق الأشياء ، وقد استدل فريق بهذا البيت على أن المتنبي كان يعتقد هذا المذهب كما استدل آخرون بقوله :

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

على أنه كان يدين بالتناسخ الذي يقول أصحابه إن الروح تنتقل من جسم إلى آخر مكافأة لصاحبه على خير قدمه ، أو مجازاة على شر اجترمه . وقوله:

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب

وقوله :

وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وقوله :

فتباً لدين عبيد النجوم ومن يدعي أنها تعقل

فإن في هذه الأبيات الثلاثة إشارة الى مذاهب بعض الحكماء وما يعتقدونه في الكواكب العلوية من تأثير في عالم الارض ، وقد يستلزم الخلود لها . وإثبات العقل لها وإشارة إلى أن كلمة القوم لم تتفق على ذلك ، وان لكل معتقد من يخالفه ، ولهذا عبر بكلمات : يقولون وزعموا ، ومن يدعي ، ولم يبين رأيه في ذلك ، ولكن التعبير بالكلمات السابقة يدل على أنه لا يشايع هذه الفرق في اعتقادها هذا .

ووقع في شعره ذكر رجال من الحكماء المشهورين في مثل قوله :

يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه

وقوله :

من مخبر الأعراب أني بعدهم شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكاً متبدياً متحضرا

وقوله :

إذا داء هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب

وربما جرى على طريقة الحكماء في الاستدلال والتعليل كقوله :

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

وقوله :

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

وقوله :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلامُ

ومن تتبع كلام ابي الطيب بإمعان ، وجد فيه كثيراً من الآراء والمنازع الفلسفية ، مما يدل على أنه كان مطلعاً على شيء من هذا العلم عارفاً بأخبار رجاله ، وما اشتهر به كل منهم من الخصائص ، عارفاً بمذاهبهم واختلافهم في فناء الروح والجسم وبقائهما وبما يعتقده فريق منهم في النجوم وما شاكل ذلك .

ولكنه لا يجد فيه كلّ نوع من أنواع الفلسفة العلمية والعملية ، بل لا يكاد يجد للفلسفة الطبيعية والرياضية والالهية إلاّ أثراً ضئيلاً يتراءى في الأبيات المتقدمة وأشباهها . ومثل هذا القدر يجوز أن يكون شاعَ بين الحكماء بعد أن اطّلع على أقوالهم أو سمعها ، ولكنه لا يدل على أنه درس هذا العلم درساً وافياً واتخذ لنفسه فيه طريقاً اختصّ به كما يفعله الرّاسخون في هذا العلم .

فلم يبق من الأقسام التي برّع فيها براعةً فائقة إلاّ طرفٌ من الفلسفة العملية وأكثره مما يتصل بالأخلاق ، وليس له فيه نظريات يثبتها بالبراهين وآراء يدعمها بالأدلة وإنما هي جملٌ حكمةٌ رائعةٌ بليغة ينطق بمثلها الحكماء اذا قصدّوا للبحث في الأخلاق وإن كان كلامهم أدنى في باب البلاغة من كلامه .

وليست حكمته كلها مقتبسة من كلام الحكماء ولا كلها خطرات نفسية ، وإنما هي مزيجٌ مما اقتبسه من غيره ومما هدته اليه فطرتُه وأرشدته اليه تجاربُه .

ولعلّ أعظمَ مصدر لحكمته هذه هو حياته لأنه تعاقبت عليه أطوارٌ من الحياة مختلفةُ الأشكال من سعادةٍ وشقاء وفاقةٍ ورخاء وروعةٍ وأمن وقد جرب الناس وذاقهم وأكلهم ، ودرس الحياةَ درساً دقيقاً وافياً واستقصى كثيراً من سجايا الناس وطباعهم ونعى عليهم كثيراً منها ، وقد كان جيدالنقد دقيق الحس شديد الطموح إلى الإمارة شديدالاعتداد

بنفسه عظيم الاعجاب بشعره محباً للمال حباً جماً متبذلاً في سبيله مفتوناً بالقوة منذ الحداثة كثير التغني بها فأثرت هذه العوامل المختلفة في نفسه وكان من أثرها ما تمثله أبياته في الحكمة كقوله :

أذم الى أهل الزمان أهيله　　فأعلمهم فدمٌ وأحزمهم وغدُ
وأكرمهم كلبٌ وأبصرهم عمٍ　　وأسهدهم فهدٌ وأشجعهم قِردُ

وقوله

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى　　عدواً له ما من صداقته بُدُّ

وقوله :

وإنما نحنُ في جيل سواسية　　شرٌ على الحر من سقمٍ على بدن

وقوله :

إنما أنفس الأنيس سباعٌ　　يتفارسنَ جهرةً واغتيالا
من أطاق التماس شيءٍ غلابا　　واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنى　　أن يكون الغضنفر الرئبالا

وقوله :

كلُّ حلمٍ أتى بغير اقتدار　　حجةٌ لاجئٌ اليها اللئامُ

وقوله :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم　　بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوسُ الرماح أذهب للغيـ　　ـظ وأشفى لغِلِّ صدرِ الحسود
فاطلب العزَّ في لظى وذرِ الـ　　ـذلَّ وإن كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبانُ وقد يعـ　　ـجز عن قطع بخنقِ المولود
ويوقى الفتى المخش وقد خوّ　　ض في ماء لبة الصنديد

وقد يجد الباحث في شعره غير ما تقدم كثيراً من الاشارات الى المصطلحات الفقهية كقوله :

وأخ لنا بعث الطلاق ألية لأعللن بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة في شربها وشربت غير أثيم

وقوله :

اذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام

وقوله :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

وقوله :

وزارك بي دون الملوك تحرجي اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

وكذلك يجد كثيراً من أسماء الأمم والقبائل والرجال الذين اشتهروا في التاريخ بحوادث معروفة، كقوله :

فكأن كل سحابة وكفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام

وقوله :

لو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى

ويجد كثيراً من اسماء الاماكن من اودية وجبال وهضبات وانهار ومياه وقرى وامصار كما يتمثل ذلك في قصيدته التي قالها عند رجوعه من مصر ووصوله الى الكوفة وغيرها ويجد كثيراً من اسماء الكواكب وما يتعلق بطلوعها وغروبها من الحوادث المزعومة كقوله :

وتنكر موتهم وانا سهيل طلعت بموت اولاد الزناء

وقوله :

أحبك يا بدر الزمان وشمسه وإن لامني فيك السهى والفراقد

وهذا وامثاله يدل على ان ابا الطيب كان عارفاً بعلوم الدين عالماً بأيام الناس واخبارهم واسع الاطلاع على التاريخ وعلى تقويم البلدان، علماً بكثير من الامكنة وما يتصل بها من حوادث ملماً بمعرفة الافلاك وما يرتبط بها مما كان يعتقده اهل عصره .

ولولا خشية الاطالة لاوردنا امثلة متعددة تدل على علو كعبه في كل ما تقدم ·

وامل في هذا القدر ما يبين ان المتنبي وُلد ونشأ وشب ودزمن وقال الشعر الجيد في الكهولة وانه استمد ثقافته اللغوية والادبية من الكتاب والاعراب وكتب الوراقين واقوال الشعراء والحكماء المعلومين والمجهولين ، وثقافته العلمية من مصادر سبق ذكرها ومن مصادر أخرى لم يسمح الزمن بكشف النقاب عنها بعد، ومن العلوم اللسانية والشرعية، وأن فلسفته تكاد تنحصر فيما يتصل بالاخلاق، وأنه استمدها من حياته وفطرته وتجاربه وأمدها بما اطّلع عليه من كلام الحكماء ، وان ثقافته على علاتها عالية جداً لا سيما الادبية وقد ظهرت آثارها في ابيات من شعره بلغت الغاية القصوى في طلاوة التركيب ونبالة المقصد والاعجاز في الايجاز وقد قدرها اهلُ الفضل حق قدرها منها قوله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يُراقَ على جوانبه الدم

قال ابو الفتح بن جني : اشهد بأنه لو لم يقل إلاّ هذا لكان اشعر المجيدين ولكان له ان يتقدم عليهم · وقوله :

مَنْ يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

قال العكبري : هذا من احسن الكلام ، ولو خرس بعده لكفاه · وقوله :

إلف هذا الهواء اوقع في الانفس ان الحمام مرّ المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

قال ابو العلاء المعري : ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال · وقوله الذي قال فيه ابو العباس النامي : كنت اشتهي أن أسبقه إلى معنيين قالهما ما سبق اليهما ، احدهما :

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

والثاني :

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان

وكان النامي عاتب سيف الدولة لتفضيله المتنبي عليه وسأله عن سبب ذلك فأمسك

عن الجواب ، فلما ألح عليه قال له : لأنك لاتحسن أن تقول كقوله (أي المتنبي)

يعود من كل فتح غير مفتخر   وقد أغذ اليه غير محتفل

ولكثرة ما في شعره من العيون والمقلدات ، لا يكاد الانسان يستطيع أن يعلم ماهو الأفضل فيه ؛ فله في باب الغزل أبيات فذة كقوله :

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وقوله :

وخصر تثبت الاحداق فيه   كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله :

سفرت وبرقعها الحياء بصفرة   سترت محاسنها ولم تك برقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها   ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها   في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله :

حسان التثني ينقش الوشي مثله   إذا مسن في أجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله   كأن التراقي وشحت بالمباسم

وله في المدح أبيات منقطعة القرين كقوله في مدح علي بن إبراهيم التنوخي :

كأن الهام في الهيجا عيون   وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم   فما يخطرن إلا في فؤاد

وقوله في مدح عضد الدولة :

حمى أطراف فارس شمري   يحض على التباقي بالتفاني
بضرب هاج أطراب المنايا   سوى ضرب المثالث والمثاني
فلو طرحت قلوب العشق فيها   لما خافت من الحدق الحسان

وقوله في مدح سيف الدولة :

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى   وقد كثرت حول الوكور المطاعم
إذا زلقت مشيتها ببطونها   كما تتمشى في الصعيد الاراقم

وله في باب الوصف ما يقصر عن إدراكه المتطاول اليه كقوله في وصف خيمة كان تحتها سيف الدولة :

عليها رياض لم تحكها سحابة — وأغصان دوح لم تغن حمائمه
وفوق حواشي كل ثوب موجه — من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحاً بها — يحارب ضد ضده ويسالمه
اذا ضربته الريح ماج كأنه — تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه

وقوله في وصف أغصان شعب بوان :

غدونا تنفض الأغصان فيها — على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عني — وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي — دنانيراً تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منها — بأشربة وقفن بلا أوان

وله كثير من الوصف الرائع في وصف الأسد والصيد والخيل والحرب وغيرها .

الخلاصة

صفوة القول أن أبا الطيب أمة وحده في شعره وأدبه وحكمته وان محاسنه لا تكاد تحصى وطرائفه لا تستقصى .

وان هذا الموضوع على قلة مظانه مترامي الأطراف صعب المراس يفتقر الى معارضة الأبيات التي قالها بالأبيات التي زعموا انه اخذ معانيه منها، وبيان ما بينهما من الفروق وايراد الشواهد من كلامه لتأييد ما اسلفنا ذكره .

وهذا كله يستدعي زمناً طويلا ، ولكن ضيق الوقت المحدود تحجر واسعاً،واضطررنا الى أن نبلغ بالايجاز درجة الإلغاز ، وان نحشر المباحث الواسعة في عناوين ضيقة،وندمج نوعاً من ثقافته في آخر ، وان نضرب صفحاً عن ايراد ابيات أخر من شعره هن المثل الاعلى في ثقافته الادبية والعلمية،حتى جاءت كلمتنا هذه كقائمة التجار يسرد فيها أعدادالثياب ولكن لا يبين فيها ما لكل واحد منها من الخصائص والمميزات ولا ما في كل منها من روعة في الوشي ودقة في الصنعة وجمال في الهيأة والشارة .

وعسى ان تسامح الأيام بوقت يتسع لتوفية هذا الموضوع حقه والسلام عليكم .

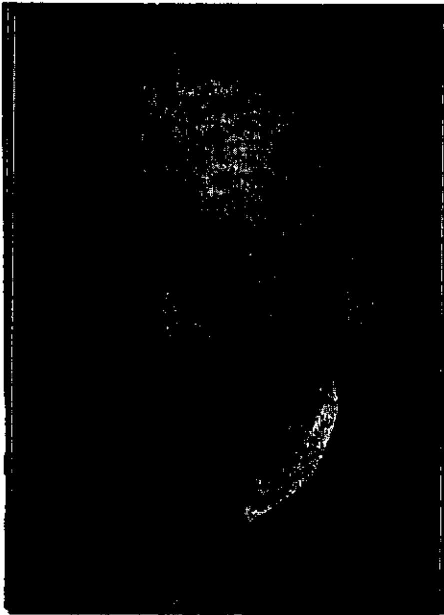
سليم الجندي

وفيـات

الدكتور فرتز هومل

Dr. Fritz Hommel

(١٨٥٤ — ١٩٣٦)



نعى الى جمهرة الاساتذة من اعضاء المجمع العلمي والى قراء مجلته الدكتور فرتز هومل استاذ اللغات السامية في جامعة مونيخ (المانية) وعضو مراسل باكاديمية العلوم في بولونية ، ودكتور شرف بعلم اللاهوت من جامعة ارلنجن ، وعضو مراسل في المجمع العلمي العربي بدمشق

نشأته :

ولد الاستاذ هومل في ٣١ تموز ١٨٥٤ في أنسباخ عاصمة باقاريا الوسطى ، وأخذ مبادئ العلوم في مدرسة أنسباخ التجهيزية (١٨٦٤ — ١٨٧٢) ثم درس في جامعة ليبسك (١٨٧٢ — ١٨٧٧) على الاستاذ فليشر المستعرب المشهور ، وأحرز لقب دكتور على تأليفه المقدمة

كتابه « أسماء ذوات الثديين بلغة الساميين الجنوبيين » الذي نشره سنة ١٨٧٩ .

وظائفه :

وفي سنة ١٨٧٧ سمي قيما لدار الكتب العامة في مونيخ ، وكان في الوقت نفسه يلقي في الجامعة دروساً خاصة ، ثم سمي مدرسا وكيلاً فيها على اثر تاليفه الكتاب « الفسلحة الحبشية » .

ثم ألف كتابه « تاريخ البابليين والاشوريين » شرع فيه سنة ١٨٨٥ واتمه سنة١٨٨٩ ، وفي سنة ١٨٩٢ الف كتابه « الاصل البابلي للتمدن المصري » ؟ وفي سنة ١٨٩٢ اصبح في جامعة مونيخ استاذا أصيلا .

ومن آثاره العلمية : « منتخبات من العربية الجنوبية » ألفها سنة ١٨٩٣ ، و « مقتطفات سومرية للقراءة » سنة ١٨٩٤ ، « وتاريخ الشرق القديم » ١٨٩٥ ، و « ما اعطاه الاسرائيليون القدماء من التنوير الروحي » ١٨٩٧ ، و « مختصر جغرافية الشرق القديم وتاريخه » ١٩٠٤ ، و « رسالة عن علم الآثار عند الشرقيين » .

ان هذه الاثار التي ذكرناها هي أجلّ ما ألفه الفقيد ، وله كثير من الرسائل والابحاث العلمية التي نشرها في المجلات المختلفة .

اختصاصه :

والفروع الرئيسية التي عني بها الاستاذ هومل هي : تاريخ تمدن الشرق القديم ودياناته ، والرسوم العربية الجنوبية ، والشعر العربي الجاهلي ، وفقه اللغة البابلية ، ولاسيما البحث عن اللغة السومرية التي برهن الاستاذ على قرابتها من اللغة التركية القديمة في عدة كراريس الفها ، وألف أخيراً « تاريخ مصر » المختص بالتمدن المصري الاقدم ، وقد أبدت أبحاث الاستاذ الفقيد ان له علاقة شديدة بالتمدن البابلي القديم ، وان بدء هذا التمدن كان في بلاد ماغان (البحرين) على خليج العجم ؟ وألف كذلك « تاريخ أسماء النجوم » ولاسيما رموز النجوم على حجارة الحدود البابلية ، و « وأصل حروف الهجاء وترتيبها » أوضح ذلك في عدة كراريس .

بلغ الثانية والثمانين من عمر قضاه في البحث والتأليف والتدريس وتوفي في ١٧ نيسان ١٩٣٦ .

الدعاء في العربية للأوداء أو على الأعداء

ان في اللغات الاجنبية الحية كلمات وتعابير خاصة تستعمل في مقام الهتاف والدعاء بالخير للاوداء وبالشر على الاعداء فيقول الفرنسي مثلا في تمجيد الامة Vive la nation وفي تحقير الملوك : A bas les rois ، ويصيح الانكليزي في اسقاط الوزارة : Down with the Ministry ، والالماني يهتف بلفظة : Nieder ؛ اما العربي فقد امسى يهتف في الدعاء بلفظي : يعيش وفليسقط ! ، أو أن يستعمل : يعيش ويبيد ، او عاش وباد بصيغة الماضي ، وهما ترجمتان ، قد يكون نقلهما الينا عن الفرنسية لشيوع المخاطبة بها في ربوع الشام ومصر وغيرهما .

أو ليس في العربية الفصحى تعابير خاصة للدعاء والهتاف ؟

بلى ، ان للعرب هتافات مختلفة يصيحون بها بحسب اختلاف المقام ، فتراهم يقولون : مرحى ! للرامي اذا أصاب، قال أبو عمرو بن العلاء : اذا رمى الرجل فأصاب قيل مرحى له ! وهو تعجب من جودة رميه ، وذلك كما يقول الفرنجة في هذا الموقف Bravo ! ، وقال أمية بن أبي عائذ :

يصيب القنيص وصدقاً يقو ... ل مرحى وأيحى اذا ما يوالي !

وقال صاحب اللسان مرحى وايحى ، كلمة التعجب شبه الزجر واذا اخطأ قيل له برحى !

ويقولون ايضاً في مقام الدعاء للاوداء : سقياً له ورعياً ، وسقاه ورعاه : قال له سقياً ورعياً ؟ ويقولون في حال الدعاء على الأعداء تباً له ! نصب لانه مصدر محمول على فعله كما تقول : سقياً لفلان معناه سقي فلان سقياً .

والتب والتباب هو الخسار، كأن التب المصدر والتباب الاسم، وتبت يداه خسرتا وفي التنزيل العزيز : تبت يدا أبي لهب وتب ، أي ضلتا وخسرتا ، قال الراجز :

أخسرْ بها من َصفقةٍ لم ُتستَقَل   تبت يدا صافقهـا ماذا فعل

ومن الدعاء بالشر قولهم : َجدْعًا له وعقراً قال ابن منظور في لسانه : وفي الدعاء على الإنسان: جدعًا له وعقراً ! ، وضعوها على حد الدعاء على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره ، وحكى سيبويه : جدّعته تجديعًا ، وعقرته قلت له ذلك ، أما الجدع فيراد به جدع الأنف والعقر هو الذبح والقتل ، وأصله أن تضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم ، ثم اتسع في العقر حتى استعمل في القتل والهلاك ، ومنه الحديث أنه قال لمسيلمة الكذاب : وإن أدبرت ليعقرنك الله: أي ليهلكنك .

ومثله عقراً وحلقًا ، أو َعقْرى َحلقى ! قال أبو عبيد قوله عقرى : عقرها الله ، وحلقى : حلقها الله تعالى ، فقوله عقرها الله يعني عقر جسدها ، وحلقى أصابها الله تعالى بوجع في حلقها ، قال : وأصحاب الحديث يروونه عقرى حلقى ، وإنما هو عقراً وحلقًا بالتنوين لانهما مصدرا عقر وحلق ، قال وهذا على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة لوقوعه ؟ قال شمر قلت لأبي عبيد : لم لا تجيز عقرى ، فقال لان فعلى تجيء نعتًا ، ولم تجيء في الدعاء ، فقلت روى ابن شميل عن العرب : ُمطّيرى ، وعقرى أخف منه فلم ينكره ، قال ابن الأثير : هذا ظاهر الدعاء عليها ، وليس بدعاء في الحقيقة ، وهو في مذهبهم معروف ؟ وقال سيبويه : عقّرته ، إذا قلت له عقراً ، وهو من باب سقيًا ورعيًا وجدعًا . وقال الزمخشري : هما (عقرى وحلقى) صفتان للمرأة المشؤومة : أي أنها تعقر قومها وتستأصلهم من شؤمها عليهم ، ومحلها الرفع على الخبرية أي هي عقرى وحلقى ، ويحتمل أن يكونا مصدرين على فعلى بمعنى العقر والحلق ، كالشكوى للشكو ، وقيل الالف للتأنيث مثلها في غضبى وسكرى .

وتقول العرب أيضًا : بؤسًا له وتوسًا له وجوسًا له [1] ، كله بمعنى ، فالبؤس الشدة والتوس اتباع له ، والجوس الجوع ، يقال عند الدعاء على الانسان ، وانتصابها على

(١) مجمع الامثال للميداني

إضمار الفعل ، أي ألزمه الله هذه الاشياء .

ومن دعاء العرب بالشر قولهم (١) : به الوَرَى وحمى خيبرا ، الوَرْيُ بسكون الراء أكل القيح الجوف وبالتحريك الاسم ؛ ومن أمثالهم أيضاً في الدعاء بالشر قولهم: بفيه من سار الى القوم البرى ، قيل في رجل سرى إلى قوم وخبّرهم بما ساءهم : والبرى التراب ، والمراد بالمثل الخيبة ، ولعل من هذين المثلين قد تألف الدعاء المسجوع الذي ذكره ابن مكرّم في لسان العرب ونقله عنه صاحب التاج ، قال في اللسان في مادة خسر مانصه : وفي بعض الاسجاع : بفيه البَرى ، وحمى خيبرا ، وشرُّ ما يرى ، فانه خَيْسرى !

ومن دعائهم بالشر تعساً له ، ومعنى التعس في اللغة العَثْر ، وفي لسان العرب :وان لا ينتعش العاثر من عثرته وأن ينكس في سفال ، وقيل التعس الانحطاط والعثور ، قال أبو إسحق في قوله تعالى : والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ، يجوز ان يكون نصباً على معنى أتعسهم الله ، والتعس في اللغة الانحطاط والعثور قال الاعشى :

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول :لعا

ويدعو الرجل على بعيره الجواد اذا عثر فيقول : تعساً ، فاذا كان غير جواد ولا نجيب فعثر قال له : لعا ، ومنه قول الاعشى : بذات لوث عفرناة ، البيت ؛ قال أبو الهيثم : يقال تعس فلان يتعس إذا أتعسه الله، ومعناه انكب فعثر فسقط على يديه وفمه ومعناه أنه ينكر من مثلها في سمنها وقوتها العثار فاذا عثرت فيها قيل لها تعساً ، ولم يقل لها « تعسك الله » ولكن يدعو عليها بأن يكبها الله لمنخريها

والتعس أيضاً الهلاك قال الشاعر :

وأرماحهم ينهزنهم نهز جمة يقلن لمن أدركن : تعساً ولا لعا

وفي الدعاء : تعساً له ، اي الزمه الله هلاكا ، وتعساً لكَ ولكِ ولكما ولكم ولكن، وله ولها ولهما ولهم ولهن ، متصرفاً مع الضمائر .

والحجر من الفاظ الدعاء أيضاً في القرآن ، جاء في موضعين منه وهما: ويقولون حجراً

(١) انظر مجمع الامثال للميداني .

محجوراً ، وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ، وقال ابن عباس وأهل التفسير الذين يعتمدون مثله : هذا من قول الملائكة قالوا للمشركين : حجراً محجوراً ، أي حجرت عليكم البشرى : فلا تبشرون بخير ، وقال الفراء : حجراً محجوراً ، أي حراماً محرماً ، كما تقول حجر التاجر على غلامه ، وحجر الرجل على أهله ، وكذلك حجر الحكام على الايتام ، اما الليث فإنه يقول : كان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول : حجراً محجوراً ! أي حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه منه شر ، قال : فإذا كان يوم القيامة ورأى المشركون ملائكة العذاب قالوا : حجرا محجوراً! وظنوا أن ذلك ينفعهم كفعلهم في الدنيا .

فتركيب (حجراً محجوراً) كان على قول الليث من عبارات الجاهلية التي تقال لاقصاء الشر في الشهر الحرام ، فلا يمكن تعميمها الا بتجوز لاقصاء كل شر وفي كل شهر .

وهنالك أدعية أخرى في الخير والشر لا تخرج بمناها عما نقلناه ، ولعل أفضل ما يستعمل لذلك ادعية القرآن ، سفر العربية والعروبة الخالد ، فقد جاء فيه من الفاظ الدعاء بالشر : التب والبعد والسحق والتعس والحجر كقوله تعالى : تبت يدا أبي لهب وتب ، الا بعداً لعاد قوم هود ، الا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ، وقيل بعداً للقوم الظالمين ، فسحقاً لاصحاب السعير ، فتعساً لهم وأضل اعمالهم ، ويقولون حجرا ومحجوراً .

والدعاء بالبعد اكثرما استعمله الكتاب المبين في مقام الدعاء بالشر ، ويستحسن كثير من اعضاء مجمعنا استعماله بدل (فايسقط) ، وإن انتهاء (بعدا) بالالف يساعد على الجهر بالصوت ، واذا أريد زيادة المبالغة في الشر اردفت بدعاء (وسُحقا) ، وهي تنتهي أيضاً بألف تفتح الفم وتزيد في الجهر بالدعاء ، فيصيح الشعب في الدعاء على أنصار الفتن مثلا : (بعدا) ، وفي الدعاء على أعداء الوطن : (سحقاً بُعدا) أو (سحقاً لهم وبعدا !) يجوز بحذف الجار والمجرور وباثباتهما كما في المثالين .

وأما في مقام الخير فيدعو الهاتف بلفظة (رُعيا) وفي الرعاية معنى الحياة الموجود في لفظة يعيش ، فيصيحون مثلا : (رُعيا لاصحاب المعاهدة) اي رعاهم الله !

التنوخي

الجزء الثاني

المعجمية العربية

في ضوء الثنائية والالسنية السامية [1]

La léxcologie arabe à la lumière du bilittéralisme et de la philologie sémitique.

تمهيد

العربية مبعثة للخلاف بين المنقطعين لدراستها ، فمنهم من يرى فيهـا الكمالات ، لا بل الكمال عينه ، فيمدح ويطرئ ، ويعظّم ويبجّل ، ويقدّس ويؤله . ومنهم من لا يجد فيها سوى الشوائب ، لا بل المعاب كله ؛ فيذم ويقدح ، ويحط ويرذل ، ويشمئز وينبذ .

على أن كلا من الفريقين على خطأ شائن ؛ لانقيادهم في أحكامهم ، لا الى العقل والمنطق والحق ؛ بل الى العواطف والخيال ، والظواهر والاغراض الشخصية .

الحق أن العربية ــ كسائر اللغات ــ غير خالية لا من الغث ولا من السمين . واذ كانت ، بيد أهلها ، وسيلة للتعبير عما يخالج عقولهم من الخواطر ، ويلعج في أفئدتهم من العواطف ، كان حظها كحظهم ، من كمال ونقصان . فان هم ارتفعوا ارتفعت ،

(١) ننشر هـذه المقالة بما فيها من الآراء في هـذه المجلة الغراء ، طبقاً للمبدإ المصرح به من قبل إدارتها ، وهو « أن مجلة المجمع العلمي حلبة رحبة للبحث الحر ، والمناظرة العلمية » (مجلد ١٤ ، جزء ٤ ، ص ٥٢ ، في الحاشية) .

وان هم انحطّوا انحطت ، وان هم هبّوا من سباتهم هبّت معهم ، وصفوة القول : شأن اللغة مجاراة أحوال المتكلمين بها .

العربية اليوم في عصر انتعاش ، سبقته حقبة خمود وجمود طويلة . ولا تزال المساعي مبذولة لسدّ الخلل الطارئ عليها من شتى الوجوه . ومن نواحي اللغة المفتقرة الى الاصلاح هي دون ريب : ناحية المعجمية . فإنها كانت منذ القديم – وهي في عصرنا هذا أكثر من كل عصر – مظنّة للمذامّ والمطاعن .

مما يعزى الى المعاجم العربية أنها خلوٌ من المنطق في المعاني . فلا هناك دقة في التحديد ، ولا وضوح في الشروح ، ولا تناسق في الألفاظ ، ولا تناسب في المشتقات ، ولا تتابع في التطورات ؛ مما يلقي المطالع والمتقصي في حيرة وارتباك ، فتنشأ فيه السآمة والنفور ، فينحي باللائمة على اللغة وأهلها ، وعلى المعاجم ومصنفيها .

إن الحق يضطرنا الى التسليم بصوابية هذا الاعتراض والإقرار بوجود العيب في كتب لغتنا .

أما لسد هذا الخلل ، فالوسائل متعددة ، قد شمّر أرباب اللغة في عصرنا — كل حسَب اختصاصه — الى التوسل بشيء منها .

على أن هناك ذريعة من أنجع الذرائع للمعجمية العربية ، ألا وهي درسها على ضوء « الثنائية ، والألسنية السامية » وهذا ما قد تفرغنا له ، فكان لنا بمثابة المفتاح لفكّ مغالق كثيرة في ذا الشأن ، وما هذا المقال سوى مثل للأسلوب الذي نتبعه في هذا العلم الجليل ، ودليل من الدلائل على ما ينجم عنه من الفوائد الجمة .

***

١) فعل « أَمَرَ »

اطلب هذا الفعل في المعاجم العربية ، ترَ له المعاني الآتية :

أَمَرَ — طلب إنشاء فعل .

أَمِرَ (الشيءُ) كثر ، تمّ ، نما ، اشتدّ .

أَمُر — صار أميراً .

تآمّر — تسلّط ، تحكم .
الأمْر — الشيء ، الحال ، الشأن .
الإمر — الامر العظيم .
المؤتمر — القتير[1] ، المتكبر .
الأمَار — العَلَم .
الأمَرَة — الراية .
تؤمور — (واحد التآمير) وهي الاعلام في المفاوز ، أي حجارة مكوّمة بعضها على بعض .

في الآرامية السريانية :

Emar : قال ، حكى ، أخبر ، قصّ ، ارتأى ، أمر ، وصف ، مدح ، وعظ ، أنشد .

في العبرية :

Amar : تكلم ، لفظ ، أمر ، افتكر ، تخيّل ، قنّع ، افترض ، قصد .
Amîr : قمّة ، علو ، جبل ، شجرة .
Yetamru : يتعالون ، يتكبرون .

في الأكّديّة :

Amâru : قال ، ظهر ، أظهر ، أبان ، قدّم ، نظر .

في الحبشية :

Amara : علم ، دلّ ، ظاهر ، فصيح .

---

(١) المجمع : يطلق « المؤتمر » على معانٍ منها المستبدّ برأيه والسابع من أيام العجوز وشهر المحرم كما أنشده ابن الأعرابي :

نحن أجرنا كل ذيأل قتِر في الحج من قبل دآدي المؤتمر

وفسر ثعلب القتر بالمتكبر كما في اللسان ، فالقتر المتكبر لا المؤتمر .

Amīr : النهار ، اليوم ، أول يوم .

في السبئية :

Amar : عالٍ .

فأيّ مطالع لا يقع في حيرة تجاه هذه المعاني المتضاربة. هذا التضارب ، مع أن الاصل واحد — وهو لا يجد الاختلاف واقعاً بين معاني لغة ولغة أخرى من أخواتها ، بل إن التباين ظاهر في داخل كل لغة على حدة ؛ إذ أن البون لشاسع بين معنى القول والشدة ، والنمو ، والتسلّط ، والتفكر ، والظهور ، والتقديم ، والنظر ، والعلم ، والعلوّ — فإن لهذا الاصل العام كل هذه المدلولات المتباعدة .

لكن ما نراه عسير الحل ، تحله لنا « الثنائية والالسنية السامية » وتؤازرهما في ذلك العربية ، فلها من هذا القبيل الافضلية .

لنشرع بتطبيق المبدإ الاساسي للثنائية وهو أن أصل الالفاظ ثنائي لا ثلاثي ، ومن ثم لنردّ الثلاثي « أمر » الى ثنائي بحذفنا منه « الراء » ، بقي الاصل « أمْ » ؛ واذا كشفنا عن هذا الثنائي في المعاجم نجد له المعاني العالية :

أمْ (في كلمة الامْت) : المكان المرتفع .

أمّ : أضحى إماماً : (عالياً) .

الأمُّ : العَلَم الذي يتبع الجيش .

الأمُّ : الرئاسة ، العلوّ ، أم الرأس ، قمته .

الآمّة : القامة ، الوجه .

الأمَم : الجليّ من الامور .

فالثنائي « أمْ » متضمن معنى الارتفاع والجلاء ، في ذاته وفي مشتقاته . وهـذا يفكّ لنا هذا المغلق في العربية وفي أخواتها السامية ، لاننا نرى في هـذا الثنائي مبدأً منطقياً لتطورات كل المعاني الاخرى المنسوبة الى الثلاثي « أمَرَ » .

١) يظهر لنا معنى الارتفاع في العربية متناسباً في « أمُر » صار أميراً أي عالياً ،

مرتفعاً، وفي « أَمِر » : كثُر، نما ، تمَّ ، اشتد : لان هذه الالفاظ تدل على الارتفاع — والسمو بنشأعن القوة والشدة ، وفي « تأمّر » تسلط أي تعالى - في « الإمْر » ، العظيم أي العالي — في « المؤتمر » المتكبر ، أي المتعالي — في « الأمار » : العلم : أي الشيء المرتفع — في « الأمَرَة » : الرابية أي المحل المرتفع — في « تُؤمور » الحجارة المكوّمة ، أي المرتفعة .

في العبرية يظهر معنى الارتفاع في كلة « amîr » قمة ، علوّ ، جبل ، شجرة . وفي لفظة « Yitamru » يتعالون ، يتكبرون .

٢ً) إن الشيءْ اذا كان مرتفعاً ، اتصف بصفة الجلاء والوضوح ، إذ بارتفاعه يكون ظاهراً للعيان ، وهذا ما نراه في العربية في كلة « الأمَم » وهو الامر الجلي ، وفي الاكدية في معاني « Amârû » ظهر ، أظهر ، أبان . وفي الحبشية في « Amara » ظاهر ، فصيح ، وفي Amîr : نهار ، اليوم ، أول اليوم ؛ وكل ذلك بمعنى النور ، والنور منه الجلاء والوضوح .

٣ً) واذا كان الشيءْ واضحاً جلياً سهلت رؤيته ، فمن ذلك في الاكدية معنى : « Amârû » نظر .

٤ً) واذا هان النظر الى شيء أمكن الافتكار فيه ؛ ومن هنا جاء في العبرية المعاني الآتية لكلمة « amar » افتكر ، تخيل ، افترض ، قصد . وفي السريانية « Emar » ارتأى .

٥ً) واذا أمكن الافتكار في الشيءْ سهلت معرفته وتعريفه ، فجاء في الحبشية : Amara بمعنى : علم ، ودلّ . وفي الاكدية Amârû : قدَّم .

٦ً) واذا كان التعريف والتقديم يجري عادة بالكلام بطريق الاخبار أو الوصف وما أشبه ذلك ، وردت في الارمية « Emar » بمعنى : قال ، حكى ، أخبر ، قص، وصف . وفي العبرية « amar » : لفظ ، تكلم . وفي الاكدية Amârû : قال .

٧ً) واذا كان الكلام لا يستعمل للقول والاخبار فقط ، بل لإصدار الإرادة ، نرى في العربية « أمر » بمعنى طلب إنشاء فعل . وكذلك في السريانية emar : أمر : وفي العبرية amar : أمر .

٨) فضلاً عن هذا فالكلام وسيلة للمفاوضات والتعاليم ، وعليه ففي السريانية تدل **Emar** على معنى وعظ . وفي العبرية **amar** : قنع .

٩) يستعمل الكلام أيضاً للمدح وما يشبهه ؛ ومن ذلك جاءت **Emar** السريانية بمعنى : مدح ، أنشد .

وهكذا فككنا هذه الملقات بمفتاح الثنائية والألسنية السامية .

* * *

٢) حمر وخمر

إن هذين الثلاثيين مفترقان في العربية ، إذ فاء الواحد حاء وفاء الثاني خاء ، على أنهما قد استحالا الى أصل واحد في غيرها من اللغات السامية ، إذ لا وجود للخاء في السريانية ولا وجود للحاء العبرية ؛ بيد أن معاني الاثنين لم تزُل بزوال افتراق الحرفين .

نسرد مدلولات هذه الأصول في اللغات الثلاثة : العربية ، والارمية ، والعبرية ، ملحقين بها الشيء القليل الوارد في الاكدية والحبشية .

العربية :

حَمَر : الخارز سيرَه ، سحا بطنه بحديدة ، ثم ليّنه ، ثم خرزه - سلخ الشاة ، قشر الجلد ، حلق الرأس .

حَمِر : تغيرت رائحة فيه ، - فلان تحرّق عليك غيظاً ، سنق الفرس أي اتخم .

احمرّ : صار أحمر .

انحمر : انقشر .

الحمار : النهّاق من ذوات الاربع .

الحَمِر : المتحرق غيظاً .

الحُمَّر : القار .

خَمر : ستر ، استحيا ، جعل في الدقيق الخمرة ليختمر .

خَمِر : خفي ، تغير عما كان عليه ، (فيه معنى الاختفاء) .

خمّر : (بيته) لزمه ، خمّر ،وضع الخمرة ، ستر وجهه .
أخمر : حقد ، ستر .
الخُمار : أذى الخمر وصداعها .
الخِمار : النصيف ، ما تغطي به المرأة رأسها .
الخمر : المسكر الذي يخامر العقل أي يغطيه ، لكن الاصوب : الذي يغير حالة العقل .

السريانية :
Ḥmar : خَمُر ، اختمر .
Ḥamrâ : خمر ، عصير ، نبيذ .
Ḥmârâ : حِمار .
Ḥammar : أسكر ، خمّر .
Ḥmîrâ : خمير .

العبرية :
Ḥâmar : غلى ، اختمر ، انتفخ ، أزبد ، طلي بالزفت أو القار ، حمّر بالنار ، أحرّق ، قلق ، اضطرب ، كوّم .
Ḥêmêr : الخمر ، النبيذ .
Ḥemôr : الزفت ، القير .
Ḥômêr : الصلصال ، طين الخاتم .
Ḥâmar : حَمُرَ .
Ḥêmâr : حِمار .
Ḥômêr : كَومة .

الحبشية :
Ḥamara : احمرّ .

Ḥamar : سفينة .

Ḥamar : حبة حمراء .

الأكدية :

Ḥamêrû : خفي ، تغطّى .

Ḥamru : مخفي .

Ḥamûritu : داخل الحنجرة — الحلقوم .

êmêrû : (ح) حِمار .

كل هذه الثلاثيات المتضاربة المدلولات في مختلف اللغات الاخوات يمكن التوفيق بينها اذا رددناها الى الثنائيات التالية وهي :

العربية :

(حَمْ) حَمّ : التنّورَ ، أوقده ، سجره ، سخّن الماء ، أذاب ، قضى له (الله)
حُمّ الأمر : قُضي قُدّر .
حَمّ : صار (الماء) حاراً — صارت الجمرة حُمَمَة أي سوداء .
حَمّم : سخّم وجهه بالحمَم أي بالسواد — اسودّ ، نبّت ، طلع ، نبت شعره .
الحِمَام : الموت ، القضاء
الحمّام : دار الاستحمام .
الحُمّة : الشدّة .
الحميم : القريب الذي نهتم لأمره ونودّه ، الماء الحار .
الاحمّ : الاسود
(خمْ) خَمّ البيتَ كنسه ، حلب الناقة ، كسح البئر ونقاها ، — اللحمُ أنتن .
خما : اللبنُ ، اشتدّ .

السريانية :

Ḥam : حمّ ، حرّ ، خمّ ، أنتن ، كنس ، كمّ ، ذَبُل جف ، تلوف ، هاج

Hammèm : احمّ ، اذوى ، اخمّ ، أرخم ، انار .

Hmimtâ : حمّام .

العبرية :

Hâmam : حمّ .

ان المعنى الاصلي الذي منه صدرت المعاني الاخرى متضمن في الثنائي « حمْ » وهذه الدلالة تنطوي على « الحرارة » وما ينجم عنها من الاحوال .

١) من ذلك في العربية « حمّ » : صار (الماء) حاراً . في السريانية Ham حمّ . في العبرية Hâmam : حمّ . ومنه أيضاً في العربية المتعدي « حمّ » : أوقد (التنور) سجره — سخّن الماء ، أذاب (الشمع) . ومنه « الحميم » الماء الحار ، والحمّام : دار الاستحمام . وفي السريانية Hmimtâ حمّام .

٢) ولما كان من نتائج الحرارة أن تجعل الشيء يتصف بلون السواد ، جاء في العربية : « حمّ » بمعنى صار أسود ، و « حمّم » سخّم وجهه بالحمم اي بالسواد : اسودّ . ومنه « الاحمّ » الاسود .

٣) ومن مفاعيل الحرارة الانماء . وعليه كان من معاني « حمّم » نبت ، طلع ، نبت شعره .

٤) ومن خواص الحرارة الاشتداد ، ومن ذلك جاءت « الحمّة » بمعنى الشدة ، و « الحميم » القريب الذي نهتم بامره لمحبتنا اياه بشدة .

٥) ومما ينجم عن الحرارة دفع العامل على قضاء الامر ، فكان المعنى المجازي « حمّ » دبّر ، حمّ (الله) ومنه « حُمّ » أي قدّر وقضي . ومنه « الحِمام » أي القضاء ، وهو الموت .

٦) من خواص الحرارة ان تجمع عناصر الشيء بعضه الى بعض ، من ذلك « خمّ » كنس ، حلب الناقة ، اي جمع حليبها ، كسح البئر ونقاها : أي جمع الاوساخ التي فيها ، وفي السريانية Ham : كنس ، قمّ .

٧) والحرارة اذا دامت تولد الضعف في الشيء ، من ذلك في السريانية Ham ذبل ، جفّ . و Hammem اذوى .

٨) الحرارة تولد التهيج . وعليه ترى في السريانية Ham : هاج ، تلهّف .

٩) الحرارة تنشئ الفساد . من ذلك في العربية ، « خَمَّ » : أنتن . وفي السريانية Ham : انتن .

١٠) الحرارة تولد النور ، فمنه في السريانية Hammèn انار .

لناخذ الآن الثلاثي من هذا الاصل ، وهو المزيد فيه رآء

١١) الحرارة تمدّد وتليّن ، والناتج من ذلك سهولة السلخ والقشر والحلق ، ولهذا جآء « حَمَر » في العربيّة ، بمعنى : ليّن وخرز وسلخ وقشر وحلق .

١٢) من الحرارة ينتج الغليان والفساد ، والاختمار ، ومنه الاختفآء ولهذا ترى في العربية « حَمِر » بمعنى لتغيّرت رائحته ، تحرق غيظاً ، اتّخم . و « خَمِرَ » لتغيّر عمّا كان عليه ، خفي ، استحيا (مجاز) جعل في الدقيق الخُمرة ليختمر . « خمّر » اختفى في بيته ، وضع الخمرة ستر وجهه . « أخمَر » حقد . « الخَمر » المسكر الذي يخامر العقل ، أي يغيّر حالته . او المختمر عينه اي لتغير حالتــه . « الخُمار » اذى الخمر وصداعها : أي لتغيّر حالة شاربها . « الخِمار » النصيف اي ما تغطي او تخفي به المرأة رأسها . وفي السريانية Hmar خمر ، اختمر . وHamra خمر . وHammar اسكر ، خمّر . وHamru خمير . وفي العبريّة : Hâmar : غلَى ، اختمر ، انتفخ ، ازبد . Hêmêr خمر . وفي الاكدية Hamârû خفي ، تغطّى . وHamru خفي . وHamûritu حلقوم .

١٣) الحرارة تولّد النمو والارتفــاع والتجمع . منه في العبرية : Hâmur كوّم وHômêr كومة .

١٤) الحرارة تخمر ، ولهذا نرى في العبرية : Hômêr : الصلصال اي الطين المختمر .

١٥) الحرارة تولّد الغليان الحقيقي ، ومنه الغليان المجازي . من ذلك في العربية : « الحمر » الزفت والقار ، وفي العبرية Hêmôr الزفت . ومنه ايضا ، مجازاً ، في العبرية Hêmar اضطرب ، قلق . وفي العربية « الحِر » المتحرق غيظاً . ومنه أيضاً في العربية : « الحمار » وفي السريانية Hmârâ وفي العبرية Hemôr وفي الاكدية Êmêrû وهو الحيوان النهّاق عند هيجانه .

١٦) الحرارة ، اذا اشتدت ، حمّرت لون الشيء : من ذلك في العبريّة Hâmar حَمُر . وفي العربية «احمرّ» صار احمر . وفي الحبشية Hamara احمرّ . وفي العربية : « حَمُر » صار احمر .

وأنت ترى أننا بفضل الثنائية والالسنية السامية توصّلنا إلى التوفيق بين هذه المعاني الظاهر فيها الاختلاف والتضارب ، اذا درست في الاصل الثلاثي فقط ، او اذا اجتزئ باعتبار معانيها في كل لغة على انفراد .

٣ ـ سَرَجَ . شَرَجَ

العربية :

سرّج: سرجت المرأة شعرها ضفرته ، سَرج الرجل: كذب ، سرج: حسُن وجهه

سرّج : حسّن ، نوّر . اختلق الحديث .

سارج : كاذب ، شد على الفرس السرج ، أوقد السراج .

سراج : مصباح

سَرْج : رحل الدابة

شَرَج: كذب ، مزج الشراب بالماء ، الخريطة : داخل بين اشراجها وشدّها أشرك فلاناً في الأمر ، جمع الشيء ، جمع اللبن بعضه الى بعض .

شرّج : مثل شرج ـ خاط الثوب خياطة متباعدة .

العبرية :

Sârag ضفر ، شبك ، حاك ، خلط ، مزج .

Sârîg شريجة ، احتباك .

السريانية :

Srag : سرج ، ضفر ، شبك ، عقص ، نسج ، حاك ، شرح ، ألّف ، نظم ، أسرج الفرس .

Sarrag : تسلّح

Srigtā : شريطة ، سوالق من خوص ، حصيرة ، بارية ، شبكة ، احبولة .
Sargā : سرج .

Šrag : شرق ، ضاء ، زهر ، حسن ، جمر ، بهر ، عمي .
Šarrag : سرّج ، أضاء ، أبهر ، اعمى .
Šrāgā : سراج ، نور ، الشمس .

الحبشية :

Māsāgārēt : شبكة .

هذه هي الثلاثيات ، والاختلاف والتباعد بين معانيها بيّن . فلحل هذا ، لنردّ الثلاثيات إلى ثنائياتها وها هي ذي :

العربية :

(سج) سجّ سلحه : القاه رقيقاً . سج الطائر : حذف بذرقه . القى النعام ما في بطنه ، سجّ الحائط طيّنه .
(شج) شجّ : مزج الشراب بالماء ، جرح الراس والوجه ، شقّت السفينة البحر وقطع السائح المفازة .
شاجّ القوم : شجّ بعضهم بعضاً .

السريانية :

Sāgā : حشو من صوف ونحوه .
Šag : دعك ، خضخض ، فرك ، داف الدواء بمادة سائلة ، طلى ، سحق ، كسر
Šāgī أشجى ، اغصّ .

العبرية :

Šagag ، اخطأ ، غلط بدون تعمد .

* * *

إن المعنى البسيط الأصلي المحتوي في الثنائي ، والذي منه اشتقت بقية المدلولات متطورة في مختلف اللغات الاخوات ، هو معنى السيل والدخول والتخلل .

١) فذلك ظاهر في (سجّ وشجّ) في العربية . وكذلك في « Saga و Šag » في السريانية . أما Sagag العبرية فمعناها : اخطأ دون تعمد يدل أيضاً على الخلط : لأن الغالط خالط ، أو ادخال شيء في شيء دون تعمد .

٢) أما الثلاثيات فيمكن التوفيق بين معانيها استناداً الى المعنى الأصلي في الثنائيات . ففي العربية سرجت المرأة شعرها ضفرته ، أي أدخلت بعضه في بعض . وشرّج : مزج الشراب بالماء ، أشرك فلاناً في الأمر ، جمع الشيء ، جمع اللَّبن ، داخل أشراج الخريطة ، وشرّج : خاط خياطة متباعدة . وكذلك في السريانية Srag وفي العبرية Šārag : ضفر ، شبك ، عقص ، نسج ، حاك ، خلط ، مزج ، ألف ، نظم طلى ، فكلها تدل على إدخال شيء بشيء ؛ ومن ذلك أيضاً في السريانية Sarrag تسلح أي حمل السلاح شاكاً أو مدخلا بعضه ببعض . و Srigta شريجة ، حصيرة ، جوالق من خوص ، بارية ، شبكة ، احبولة . وفي العبرية Sārig شريجة ، احتباك . وفي العربية : شريجة وفي الحبشية Māšagarēt شبكة فهي كذلك تعني الاشتباك والتداخل

٣) إن إدخال الشيء في الشيء يأتي من باب المجاز . فمن ذلك ورد في العربية لكلمة « سرج » معنى الكذب ، لأنه إدخال الحق في الباطل . ومنه « سرج » اختلق الأحاديث .

٤) ومن كمالات الشيء أن تكون اجزاؤه متداخلة محتبكة بنظام . فلذلك جاء في العربية معنى الحسن لكلمة « سرج » ومنه المزيد « سرّج » حسّن ونوّر .

٥) السرج بمعنى الرّحل آت من تركيبه ، فإنه يصنع عادة من القطن أو الصوف أو غير ذلك ، مما يستلزم حشوه ، أي تداخل موادّه بعضها ببعض . وكذلك السريانية Sarga ومن ذلك فعل « أسرّج » في العربية ، وفعل Srag في السريانية ، بمعنى أعدّ السرج أو الرّحل على الدابّة لركوبها .

٦) إن للشيء إذا كان متقن الصنعة ، حسن التركيب كان جميلا ، والجمال ينشىء البهاء والضياء . ولذلك جاء في العربية « سراج » بمعنى المصباح ، وفعل أسرج

بمعنى أوقد المصباح ٠ وكذلك في السريانية كلمة Šrâgâ سراج ونور وشمس ، ومنه فعل Šrag شرق ، ضاء ، زهر ، حسن ٠ وفعل Šarrêg المزيد بمعنى سرّج أضاء ٠

٧) وإذ كان بعض الأحيان يسطع النور بزيادة وشدة ممّا ينجم عنه مضرة للنظر جاء Šrag في السريانية بمعنى بَهُر وعمي ٠ والمزيد Šarreg دلّ على أبهر وأعمى

٤ ــ حَلَق ٠ خَلَق

العربية :

حَلق : الرأس ، أزال عنه الشعر ، أي قطعه ــ قدّر الشيء أي قطعه عن غيره بالتمييز ــ المعزى ، إذا أخذ أو قطع شعرها ــ القوم بعضهم بعضاً ، أي قتل أو قطع ــ السنة استأصلت ، أي قطعت كل شيء ــ الشيء قشره أي قطعه ــ على اسم فلان ، أبطل أي قطع رزقه ــ ضربه على حلقه أي قطعه ــ الضرع حلوقاً : ذهب لبنه اي انقطع ٠

حَلِق : شكا حلقه

الحلق : محل الذبح أي القطع

خَلَق : الاديم قدّه قبل أن يقطعه ــ أبدع شيئاً على غير مثال سبقه ــ افترى الافك ــ صنع الكلام او غيره ــ سوّى العود ــ لين الشيء ٠

خَلق الثوب : بلي

خَلق : املاسّ

خَلُق : صار له خُلق حسن ــ خَلُق الشيء لفلان ، كان خليقاً له ولاق به ٠

الخالِق : صانع الأديم

الخلاق : النصيب

العبرية :

Hâlaq : قسم ، وزّع ، حصّص ، جدّد ، حكم ، أعان ، لين ، اصلع ، سوّى عدّل ، اختلق ، اعطى ، قلق ، عري ، خلق ٠

Hêlêq : قطعة ، حصة ،ارض . « إرمية » Helqâ قطعة أرض «حقل »Hêlag
حقل ــ Hulqâ حصة .

السريانية :

Hlaq : قسم ، خلق ، وزّع ، اعطى ، قدّر ، قضى ، حلق .
Helqâ : خلاق ، نصيب ، قدر .
Halqâ : حقير ، ضعيف .
Halqâ : قطعة
Haqla : (مقلوب) حقل ، مزرعة ، صحراء .

الحبشية :

Hilêqê : عدّ
Hilaqê تعداد
Hulaqâ : العدّ اي فصل الشيء او قطعه عن غيره .

الاكديّة :

Eqlû « ح : حقلو » حقل ، ملك ، عقار .
بعد سرد هذه الثلاثيات ، لنأت بثنائياتها .

العربية :

(حقّ) حقّ : الامرُ ، صار حقاً ، ثبت ، وجب
« الامر ، اثبته ، صدقه ، اوجبه
« ركب حاق الطريق ، اي وسطه
« في حاقّ رأسه ، اي وسطه
الحقّ : الموجود ، الامر المقضي اي المقطوع ــ العدل اي المقطوع ــ العدل المتساوي أو المقطوع ــ وسط الرأس .

(خقّ) خقّ : السيل في الارض ، حفر فيها حفراً عميقاً
الخق : الشق في الارض (في كل هذا معنى القطع)

العبرية :

Hâqaq : قطع ، قطّع ، حفر ، نقر ، طبع ، كتب ، رسم ، أسّس ، اثبت ، امر ، اوصى ، أعلن ، وضع ، حل المشكل ، حتم ، حدّد ، قضى ، اشترع

Hôq : شريعة ، وصية ، قاعدة ، دستور ، حد ، عادة ، عمل ، واجب ، نمط ، حق ، أمر ، تنظيم .

السريانية :

Hâqâ حق

الحبشية

Hêq (صفة) كاف ، متهاود ، معتدل

المعنى الاساسي كما ظهر ، هو في الثنائيات معنى القطع ، وهذا ثابت في كل تطورات هذا اللفظ وتقلبات مدلولاته .

١) وظهور معنى القطع هذا جلي في العبرية في كلمة Hâqaq (الاصل Haq) فإن أول معانيها قطع ، وهو باق في بقية تلك المعاني .

في المعاني الحقيقية المحتوية في : حفر ، نقر ، طبع ، رسم ، كتب فانها كلها تستلزم القطع ، ومنها المعاني المجازية وهي : أثبت ، حتم ، قضى الخ .. وكذا الحال في اسمها Hôq حقيقة ومجازاً .

اما في العربية ففي الاصل الذي فاؤه خاء وهو (خق) فمدلول القطع ظاهر ، اما الاصل الذي فاؤه حاء ، فليس يظهر فيه القطع ، لاول وهلة ، فانه بمعنى ثبت ووجب اي صار حقاً . لا يمكن تأكيد القطع فيه الا من معانيه الاخرى مثل حق ، ركب حاقّ الطريق ، اي وسطه ، وهو امر يتطلب القطع — ثم من (الحق) الامر المقضي اي المقطوع .

٢) اذن الامر جلي في الثنائي ، وهو ان المعنى الاساسي فيه (القطع) ، واستناداً الى هذا يمكننا التوفيق بين معاني الثلاثيات في هذه اللغات . في العربية (حلقَ) في

كل معانيه ، يدل بوضوح على القطع . أما « خَلَق » فمدلوله الاول فيه القطع . أما المدلول الثاني اي : أبدع الشيء على غير مثال سابق ، فمأخوذ من المعنى الاول المادي اي القطع : فان الابداع هو كالصنع ، لكن من لا شيء - والصنع مادياً يتوقف على القطع ، مثل النجارة ، والحدادة ، وعمل التماثيل . فكل هذا يتطلب قطع المادة بعضها من بعض لاخراج الجزء الصالح للشيء المصنوع ، ومن هذا معنى الصنع ، اشتق المعنى التابع ، وهو افتراء الافك . و « خلّق » ، بمعنى ليّن ، وسوّى ، يفترض أيضاً القطع ، أما « خلَق » الدال على البلى فيحتوي ايضاً على مدلول القطع ، لان الثوب البالي او الخلَق هو المتقطّع . اما « خلُق » بمعنى : حسُن بذاته ، فهو صادر من الخلَق ، لان الشيء الموجود حسب متطلبات كيانه هو الجميل ، والانسان الحسن التركيب ، ليس مادياً فقط بل ادبياً ، هو الحسن الخلُق . ومن ذلك « خلُق » الدال على اللياقة ، و« الخالق » صانع الاديم ، اي قاطع الجلد ، وهذا يثبت ان « خلَق » تدل في الاصل على القطع .

٣) وعلى هذا النمط جاء معنى Ḥâlaq العبري و Ḥlaq السرياني . اي للدلالة على القطع ، حقيقة ومجازاً . فحسب المعنى الوضعي ، كان مدلول Ḥâlaq : قسم ، وزّع ، حصّص ، صقل ، أصلح ، حدّد ، فرع ، سوّى ، عدل ، خلق - وبمعناه المجازي دلّ على : اختلف ، حكم ، اعلن - كذلك السرياني Ḥlaq معناه الوضعي : قسم ، وزّع خلق ، حلّق ، ومعناه المجازي : اعطى ، قدّر ، قضى .

٤) ومن ذلك في العربية : اخلاق : وفي السريانية : Ḥelqâ ، وفي الأرمية : Ḥulqâ بمعنى : النصيب والقدر ، والقسمة . ومنه أيضاً العبري Ḥêlêq حصة ، قطعة ، ارض . والسرياني Ḥalqâ قطعة و Ḥaqla (مقلوب) حقل . و Ḥêlaq حقل ، اي قطعة ارض . والاكّدي Eqlu (حقلو) حقل ، عقار ، ملك .

٥) واذ كان المقسّم الى اجزاء مآله الضعف وحاله الحقارة ، جاء Ḥalqâ السرياني بمعنى : الضعيف والحقير .

٦) وبما أن العدّ لا يتم الا بالتقسيم ، جاء في الحبشية وحدها هذا الاصل بمعنى العدّ . من ذلك Ḥilèqâ و Ḥulaqa عدّ - Ḥilâqê تعداد .

٥) حَبَل - خَبَل

العربية

حبَل : شدّ بالحَبْل - حبلت فلاناً ، شغفت قلبه - صاد بالحبالة
حبِلت : المرأة ، حملت - حبل من الشراب والماء ، امتلأ بطنه وانتفخ ،
حبِلت العين القذى ، لزمته ولم ترم به
حبّل : الزرع ، قذف بعضه على بعض
الحَبْل : الرباط ، الوصال

خَبَل : حبَس ومنَع عن كذا افسَدَ عقله - افسد العضو
خبِل : فسُد - جُنّ (اي منع عقله)

العبرية

Ḥâbal : حبِل ، فسُد - اخرب ، ربط
Ḥâbûla : جُرْح - جُرْم

السريانية

Ḥbal : حبِل ، شد بالحبل - تضمَّن - لقح - مخض ، ولد
Ḥabbel : خبّل شدّ بالحبل - أفسد - أتلف - افترس - حرّف - اساء - آذى .

هذه هي اهم معاني الثلاثيات . وظاهرٌ ما فيها من الاختلاف ، لكننا نلجأ الى الثنائية لكشف المعنى :

١) ان الثنائي الحاوي المعنى الاصلي لهذه الالفاظ نُجيدُها على وجوده السريانية ، اذ فيها الثنائي « Hab » وهذه معانيه : ضمّ ، عانق ، احتضن ، لثم ، ارخم ، احبّ - وكلها تدل على ضم الشيء الى الشيء .

٢) من هنا بنتج ان حبّ او أحبّ في العربية ، و Ḥâbab في العبرية ، الدالين على المحبة ، إنما دلالتهما الاصلية هي الضمّ الذي من مظاهره المعانقة ، أي ضم الواحد الى الآخر .

٣) والاصل الثنائي العربي الذي فاؤه خاء ياتي بمعنى الخفاء والنزول ، ومقابله في ذلك Ḥâba العبري ، و Ḥâba' الحبشي ، تتضمن كلها معنى ضمّ شيءٍ الى شيءٍ وصالاً لا يرى

٤) حبل العربي ، و Ḥâbal العبري ، و Ḥbal السرياني تدل على الضم ايضا — حَبل ، شدّ الحَبْل بيرم خيوطه وفتلها ، او بالشد به ، وهو أيضًا الربط . ومثله Ḥablâ السرياني وهو الحبْل — و Ḥbal السرياني ، بمعنى « لقح » (اي القى اللقاح في الجف) وهو ضم — والحَبَل في العربية هو ضمّ عنصرين — و « حَبِل » العربي معناه : امتلأت البطن وانتفخت ، اي بتجمع الماء او غيره فيها .

٥) على أن حَبَل و Ḥbal و Ḥâbal تدل على الفساد . وهذا لا يتم الا بتلاصق المواد أو الاعضاء تلاصقًا فاحشًا ينشأ عنه الجروح — وهذا هو الفساد المادي : ومنه جاء لفظ Ḥâbûlâ اي الجرح في العبرية . ومن باب المجاز دل خبل على فساد العقل ، اي الجنون — وورد Ḥâbal في العبرية ، و Ḥbal في السريانية بمعنى الاتلاف والافتراس والخراب ، ومن هذا الخراب صدرت نتيجته الادبية اي الجرم — وهو Ḥâbûlâ في العبرية .

٦) ومعنى Ḥabbêl العبرية المجازي في السريانية التحريف والاساءة والاذى — واذ دل Ḥbal السرياني على الحمل جاء من باب التوسع ، بمعنى الطلق والولادة .

٦) لأم

العربية

لأم : الجرحَ ، شدّه وجمعه — أصلح

لؤم : كان دنيء الاصل ، شحيح النفس ، بخل

السريانية

L'êm : التأم ، اجتمع ، التحم ، التصق

Al'êm : ألأم ، جمع ، قرن

العبرية

L'ôm القوم ، الشعب ، الرعايع ، اللئام .

معاني هذه الثلاثيات تظهر متلائمة في اللغات الاخوات الا في العربية ، فان بين « لأم » جمع ، شد و « لؤم » بخل ، كان دنيء الاصل ، شحيح النفس ، لفرقًا بينًا ؛ لكن هذا الفرق يزول ، اذا رددنا الثلاثي الى ثنائي ، وهو :

العربية

(لَمْ) لَمَّ : جمع ، ضمّ ، قارب بين شتيت اموره ·
اللّم ، الجمع

السريانية

Lam : لمّ ، التقط ، تكلّم ، لفظ ، دنا ، اقترب ، أحاط

Lam : لأم ، جمع ، حوى ، أخذ ، قرب ، انتهز الفرصة ·

فهذا الثنائي الأصلي يدل بنوع عام على الجمع واللمّ ، وضعًا ومجازًا — وفي السريانية عينها يهون إدراك تكلم لفظ ، لأن المتكلم يتطلب تارةً ضم الشفتين وتارةً إبعادهما · بقي الفرق الفاحش بين الفعلين العربيين : (لأم) : شد الجرح ، وأصلح ، و (لؤم) : كان بخيلاً ، دنيء الأصل ، شحيح النفس ، فهذا المغلق بفكه الثنائي الدال على اللم والجمع · فان أول ما يدل عليه « لؤم » هو البخل المتوقف على جمع الدراهم ، وبما أن البخيل لجمعه وحرصه على المال بنوع مفرط يضحي شحيح النفس ، ومن ثم دنيئًا ، جاء (لؤم) بهذين المعنيين ، وهكذا ترى الثنائية والألسنية تحلان المشكلات ·

٧) كَلَم

« كَلَم » معناه جرح — وأما المزيد : كلّم فمدلوله : جرّح وحدّث · وهنا الغرابة : فأين معنى « جرّح » من معنى (حدّث) ، على أن هذه الغرابة تزول إذا عارضنا اللفظ العربي بما يقابله في العبرية ، ودونك في هذه اللغة :

Kâlam — خجل ، خزي ، حُقّر

Haklèm (مزيده) أخزى ، أحزن ، أقلق ، حقّر ، أهان ، شتم ·

فهذا الثلاثي العربي (كلم) يجدر أن يكون قد صدر من الثنائي (كلّ) : تعب الجائز أن يكون مقلوبًا من (لكّ) الدال على الضرب بالجمع على القفا · ومن معنى التعب أو الضرب ، انتقل في الثلاثي الى معنى الجرح في العربية ، وهذا المدلول

الوضعي لم يرد في العبرية ، بل جاء فيها المعنى المجازي ، وهو الضرب أو الجرح الأدبي باللسان ، أي بالاهانة والتحقير . وهذه الدلالة المجازية ليست في العربية ، لكن جاء فيها لهذا اللفظ المعنى المطلق أي التكلم ، أو الحديث ، والتحدُّث الذي نوع من أنواعه التكلم الرديء ، وهو التحقير ، والمسبات الجارية عادةً بطريق الكلام ، وهكذا ترى أن الثنائية والالسنية السامية تبيّنان الموافقة الاصلية بين (كلَّم) بمعنى (جرّح) و (كلَّم) بمعنى « حدّث » .

٨) ضَعُف

نختم هذا المقال بأمرٍ أغرب من غيره ، أومشكل أشدّ تعقُّداً من أشباهه ، ولكي نطلع القارئ على ما يتكبده المتقصي من العناء ، أو ما يقضيه من الوقت في مثل هذه الأبحاث ، لانكتمه اننا دمنا مدة أربعة أشهر ساعين في فكّ مغلق هذا اللفظ المعدود في العربية من الأضداد ، اذ ان (ضعف) يدل على الزيادة ، ثم على النقصان او الهزال ، في وقتٍ معاً .

نقول هذا عما جرى لنا ، غير جاحدين أن غيرنا ربما تفتحت عليهم أسرار المعميات اللغوية في هنيهة ؛ أما نحن فنقر بأننا لم نحظ بعد بهذا النصيب ، فعمدنا الى الجد والكد ، فان ثمرة ذلك ألذ .

رأى القارئ أننا نستعين في كل هذه الدروس بطريقتينا العزيزتين المألوفتين ، وهما « الألسنية السامية والثنائية » .

ففي هـذه المادة لا سبيل الى استخدام (الألسنية) أي معارضة العربية بغيرها من اخواتها السامية : لأن العربية لغة الضاد ؛ فالضاد لا وجود لها في غيرها .

فما كان منا الاّ الاجتزاء « بالثنائية » . والى ساعة حلنا هذا المشكل ، لم يزل رأينا أن كل ثلاثي قابل الرد الى ثنائي : لاننا على يقين أن الثنائي مبدأ المعاني المتطورة في الثلاثي وما فوقه ، وكنا نحسب أن لكل ثلاثي ثنائياً واحداً ، وطبقاً لهذه القاعدة ، جردنا «ضَعُف» من العين ، فبقي لنا « ضف » وهذا الفعل يدل على الزيادة ، والكثرة ، لانه يقال « ضفّ » الشيءُ ، أي زاد عليه ، و يقال كذلك : « ضفّ وتضافّ » القوم على الماء ، أي اجتمعوا و كثروا وازدحموا ؛ ان « ضعُف » بمعنى زاد صادر من (ضف)

لكن من أين آت « ضده : ضعُف » بمعنى نقص ، وفقد قوته ، وهزل ؟ لقد انحلت العقدة من ذاتها - بعد إطالة الفكرة ، وشحذ القريحة الكليلة مدة ذلك الزمان — حين خطر لنا فجأةً أن نرد هذا الثلاثي ضعُف الى ثنائي آخر فحاولنا أن نحذف الضاد ، فحصل لنا عفّ لكن ذلك لم يفِ بالمرام ؛ إذ ليس من علاقة بين ضعُف بمعنى هزُل وعفّ الدال على الكف والمنع واجتماع اللبن في الضرع ، فما كان منا الا أن حذفنا لام الفعل ، وهي الفاء : فاذا تحت نظرنا الثنائي ضَعْ وهو اسم صوت يزجر به الجمل آن ترويضه وتذليله ، أي تضعيفه ، فلاحت لنا الحقيقة · ومن اسم الصوت ضَعْ هناك فعل «ضعّ» الناقة والجمل ، راضها وأدّبها أي ضعّفها ، ومن ضعّ الثنائي المفرد اشتق الثنائي المثنى ، أو ما يدعوه النُحاة بالرباعي ؛ وهو ضعضع أي قوّض وهدّم حتى الارض ، ومن ضعضع صيغ مطاوعه تضعضع وفيه وجدنا ضالتنا المنشودة ؛ اذ هذه هي معانيه بحروفها ، كما وردت في المعاجم : تضعضع خضع وذل - ضعُف -- جف جسمه من مرض أو حزن ، ومنه : الضعضاع : الضعيف من كل شيء ·

فبهذه الطريقة اتضح لنا أن هذا الحرف الثلاثي ضعُف صادر — نسبة الى معنييه المتضادّين — من مصدرين ثنائيين ، وهما « ضفّ » لمعنى « زاد » و « ضعّ » لمعنى « هزُل » ، وبذلك زال التضادّ من هذا الفعل ممادلّ على أن هذا النوع من المعاني ، أي المتعاكسة في العربية ، ليس الا ظاهرياً غالب الاحيان ·

وقبل إلقاء اليراعة من يدنا نرغب إلى أرباب اللغة الاختصاصيين — من شرقيين ومستشرقين — أن يبرزوا حكمهم في هذه الابحاث ، وفي طريقة الخوض فيها — هل هي مفيدة ، ومن ثم حرية بالمتابعة ؛ أو انها قائمة على جرف هار ، ومصيرها البوار · وإن كانت ذات بال ، فما القول في وضع معجم كله على هذا الأسلوب ، ونتائجه من هذا الضرب ؟ أليس في ذلك خدمة جلى للمعجمية العربية ولِلغة عينها ، أوليس خدمة لغتنا هذه الخدمة أكثر أمناً ، وأسمى شرفاً ، وأجدى نفعاً من الاطراء الفارغ ، ومن التبجيل والتعظيم في حينه وفي غير حينه ؟

الأب ا · س · مرمرجي الدومنكي

أحد أساتذة المدرسة الكتابية والآثارية

في القدس الشريف

فتاوى لغوية

س — « الطبيب على الناصر ، حلب »

كتبتُ مقطوعة شعرية ، واضطرني الوزن إلى استعمال كلمة أفرنجية لجهلي ما يقابلها بالعربية : وهي لفظة (أباجور) (أي المخفف للنور) ، ولا يخفى عليكم قبح هذه اللفظة الأعجمية ، فإذا تلطفتم بإرشادي إلى كلمة تفي بهذا المعنى ؟

ج — لو كان أحد من عرب الجاهلية مكانك ورأى بعيني رأسه ذلك الشيء المسمى (أباجور) وسمع الأعاجم يقولون في تسميته (أباجور) لم يجد في عروبته مانعاً يمنعه من تسميته بذلك أي باسمه الأعجمي (أباجور) ولكنه ربما حذف الألف التي بعد الباء فقال أَبَجُور على وزن (جَبَروت) أو (أبجور) على وزن عصفور مثلاً .

هذا إذا سمع اسم (أباجور) وسمع الأعاجم يلفظونه ويشيرون إلى مسماه ، أما إذا رأى بعينه مسمى الأباجور في بلاد الفرس أو الروم مثلاً أي رأى الشيء المخفف للنور ولم يسمع منهم اسمه الأعجمي أي كلمة (أباجور) واضطر إلى تسميته باسم جديد من لغته العربية ، أو قلتَ له : يا أعرابي ! ماذا تسمي هذا الشيء المخفف للنور ، وأشرتَ إليه من دون أن تذكر اسمه ، فإنه حينئذٍ يفكر قليلاً في صفة هذا الشيء ومميزاته ، ثم لا يلبث أن يقول لك : هذا (الغبّاش) مثلاً ، أي إنه يسميه باسم (الغبّاش) من الغَبَش الذي معناه اختلاط الظلمة بالنور كما هو الحال في آخر الليل قبل انبلاج الصباح . وهذا الشيء المخفف للنور والمسمى (أباجور) يحول لون النور إلى سمرة تشبه سمرة غبش الظلام كما لا يخفى .

هذا ما أراه في وضع كلمة تحلُّ محل (أباجور) بين أن أعرّبها (إلى أَبجور)

بفتحتين أو (أُبْجور) بضم فسكون وبين أن أُسميه بالغبّاش : وقد تشيع الكلمتان أي (الأبجور) و(الغباش) حتى تتغلب أحداهما أخيراً بمقتضى ناموس بقاء الأنسب .

فلك أيها السائل الكريم أن توافقني على ماقلت، أو تنتظر ربما يضع أحد المجمعين في « دمشق والقاهرة » اسماً جديداً للأباجور .

* * *

س — « خالد حمدي ، حلب شارع البندورة »

ادّعي فلان أن من الممكن استعمال حرفي الجر (الباء) و (اللام) في قولنا (خرجتُ بنزهةٍ وخرجتُ لنزهةٍ) وانه يستحيل استعمال (إلى) و (في) فيقال : (خرجت الى نزهة) (وفي نزهة) فاعترفت له بالثاني من مثاليه أعني (خرجت لنزهة) وعارضته في صحة الأول وهو (خرجت بنزهة) إذ لا معنى لأن يخرج الانسان مع النزهة واضعاً لها في محفظته مثلاً ؟

ج — نقول : « خرجت الى حاجةٍ ولحاجةٍ » فتكون اللام بمعنى (إلى) وكلاهما للانتهاء . ونقول (خرجت في حاجةٍ ولحاجةٍ) أيضاً فتكون كل من (في) و (اللام) بمعنى « لأجل » أي لافادة التعليل ويكون المعنى خرجت لأجل حاجة

ويصح أن نقول « خرجت بحاجة » على أن تكون (الباء) للسببية . والسببية ترجع إلى معنى التعليل فيكون المعنى خرجتُ بسبب حاجةٍ ولأجل حاجة .

ولكن هذا الاستعمال في كلام البلغاء قليل أي إن الاكثر في كلامهم أن يقولوا (خرجت الى حاجةٍ ولحاجةٍ وفي حاجةٍ) ، أما (خرجت بحاجةٍ) فلا أظنهم يقولونه ولا أظنني سمعته في كلامهم .

وما قلناه في كلمة (حاجة) نقوله في كلمة (نزهة) فنقول في الكثير الفصيح « خرجت إلى نزهةٍ » أي انتهى خروجي إليها (وفي نزهة) أي بسببها ولأجلها ، و (لنزهة) أي إليها ولأجلها ؛ أما (خرجت بنزهة) أي بقصد نزهة وبسبب التمتع بنزهة فهو قليل الورود كما ذكرنا .

وربما عُدّ من الفصيح أيضاً قولنا (خرجت بنزهة) على أن تكون (الباء) للملابسة لا للسببية ، أي خرجت متلبّساً بنية نزهة ، وتكون الباء حينئذ كما هي في الآية الكريمة (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) أي خرجوا متلبسين بالكفر كما أنهم لما دخلوا كانوا متلبّسين به ، وهكذا قولك (خرجت بنزهة) : أي خرجت متلبساً بقصد نزهة ؛ ولكنه والحق يقال قليل الاستعمال في الكلام كما أشرنا ، وإن كانت قواعد العربية أو قواعد فصاحة القرآن لا تأباه .

فالسائل الذي عارض خصمه في صحة (خرجت بنزهة) قد يكون أراد عدم الصحة من حيث بلاغة الأسلوب لا عدم الصحة من حيث قواعد العربية .

* * *

س — « م . أ . غ . » حلب

هل يجوز في العربية الصحيحة أن يقرن اللقب الى الكنية بأن يقال مثلاً : (الآنسة عبد العال) وعبد العال كنية العائلة من دون أن يذكر اسم الآنسة إذا كان اسمها فاطمة مثلاً ؟؟

ج — إذا كانت القرائن تعين أن المراد بالآنسة هي فاطمة وأنها المقصودة من بين أوانس عبد العال جاز حذف اسمها العلَمي اكتفاء باسم أسرتها ، بل يكون الحذف أبلغ من الذكر طلباً للايجاز الذي يتوخاه بلغاء العرب في كلامهم حتى قالوا « البلاغة هي الايجاز » .

* * *

س — « دمشق أحد أعضاء المجمع العلمي العربي »

يستعمل الكيمائيون ومؤلفو الكتب العلمية فعل (حلّل) الرباعي بمعنى (حلّ) الثلاثي فيقولون : تحليل الماء وتحليل التراب الخ ، مع أني لم أجد في كتب اللغة (حلّل تحليلاً) من باب التفعيل في هذا المعنى ، وإنما الموجود فيها : « حلّ » الجامد حلاً إذا أذابه ؟

ج — هذا السؤال من أنفع الأسئلة وأعظمها فائدة لتوسيع دائرة اللغة ، والتوسعة على المتكلمين بها . ومثل فعل (حلّل تحليلاً) مما لم يدوّن في المعاجم ، « نقّد الكلام تنقيداً ، ووصّف الشيء توصيفاً ، وعضّد المشروع تعضيداً » الى غير ذلك . فهذه الأفعال التي نستعملها من باب (التفعيل) لا يعرفها العرب وإنما ولّدناها نحن المتأخرين حينما رأينا أنفسنا محتاجين الى المبالغة في أفعالها الثلاثية وهي : عضَدَ عضداً ، ووَصف وصفاً ، ونقد نقداً .

ويقال في الأفعال الأولى المشدّدة المزيدة أنها كلمات مولدة ، والكلمات المولّدة يجوز لنا استعمالها ، بشرط أن يجري التوليد فيها على أقيسة كلام العرب ، من حيث قواعد الاشتقاق والمجاز وغيرهما ، وهكذا الافعال المذكورة المولدة ، أعني (حلّل) وأخواتها ، على أن فعل (حلّل) مما ولده علماء العرب الكيمائيون قديماً ، جارين فيه على قياس الاشتقاق ، وإنك تجد فعل التحليل مستعملاً كثيراً في كلام (ابن سينا) وغيره من أطبائنا الاقدمين وإن لم تجده في معاجمنا اللغوية .

وعلى هذا لا مانع يمنع من استعمال فعل « حلّل تحليلاً ، وعضّد تعضيداً ، ووصّف توصيفاً ، ونقّد الكلام تنقيداً » ، وغيرها مما ضُرب على غِرارها ، ما دمنا قد جرينا في توليدها على أقيسة كلام العرب ، ومـا دامت الضرورة تدعونا أحياناً الى المبالغة في هذه الأفعال .

وعلماء الكيمياء يستعملون فعل (صعّد تصعيداً) : بمعنى الإذابة ، وهو عربي فصيح ، فلعلهم إنما قالوا (حلّل تحليلاً) لمزاوجة الشبيه بالشبيه ، وحملاً للأخ على أخيه .

المغربي



آراء وأخبار

بلاغ وزارة المعارف

في أواخر أيام الوزارة الأيوبية (٢٠/١٢/٣٦) وبلاد الشام مستبشرة بحياتها النيابية، ومستشعرة بسيادتها القومية بفضل كتلتها الوطنية، يودّع وزير المعارف، وعضو مجمعنا العلمي العربي، الأمير مصطفى الشهابي معاهد العلم والأدب، بالبلاغ المبين التالي، الذي ننشره اليوم خدمةً للتاريخ، ولنشكره على رغبته في خدمة المجمع العلمي، فقد سعى لزيادة موازنته، ولإصلاح إدارته، إصلاحاً يتمكن به من الاضطلاع بما عهد به إليه من خدمة اللغة والأدب، وأملنا قوي في أن يتم خلفه «الحكيم» ما شرع فيه سلفه الكريم؛ وهذا نص البلاغ:

معذرة عندما دُعيت الى الاشتراك في الوزارة، كانت البلاد مضطربة، والمدارس مغلقة، والأسواق مقفلة، والتلامذة في الشوارع، وبعض الزعماء في المنفى، وعدد كبير من الناس في السجون، فكان من البديهي أن لا أقبل أعباء المساهمة بالحكم إلا على أساس تبديل السياسة السابقة، واتخاذ سياسة تضمن للبلاد أمانيها القومية، وعلى هذا حصلت مفاوضات عديدة بيننا وبين المفوضية العليا وإخواننا من رجال الكتلة الوطنية في أمور سياسية لا سبيل الى البحث فيها في هذه الإذاعة؛ لكن ما يفيد ذكره هو كون هذه المفاوضات أدّت الى اشتغالنا بعقد معاهدة مع فرنسة، وبإعادة

الحياة النيابية ، وغير ذلك من الأمور الجوهرية التي تقوم عليها أوضاع البلاد الاستقلالية ، وترتكز عليها مصالحها الدائمة ، ولهذا لم أتمكن ، ويا للأسف ، من الاتصال بكم اتصالاً وثيقاً في المدة القصيرة التي أشرفت فيها على شؤون المعارف في البلاد .

ولئن شغلتني السياسة عنكم فالعذر إذن واضح لا يحتاج الى دليل ، وقد رأيت الآن قبل وداعكم أن ألقي عليكم بعض نصائح موجزة أملتها عليّ تجارب الأيام والسنين :

السياسة والوطنية وأول هذه النصائح ضرورة تلقين المعلمين تلامذتهم أن عهد المقاومة السلبية قد انقضى ، وأن واجب التلامذة الأكبر الانصراف الى تثقيف عقولهم ، وتوسيع مداركهم ، حتى يكونوا في المستقبل رجالاً أصحاء الاجسام والعقول ، ولهذا ينبغي لهم ترك السياسة الى ما بعد أيام الدراسة ، حتى لا يشوشوا عمل الحكومة الوطنية القادمة ، وهي بعد أحرص منهم على عدم التفريط في حقوق البلاد . ولا شك أن كل ساعة يقضيها التلاميذ في السياسة بعد الآن تعد خسارة في حياتهم الثقافية ، لكن السياسة شيء والوطنية شيء آخر ، فإذا دعونا التلامذة الى ترك الاشتغال بالسياسة والاقلاع عن التحزبات السياسية في المدرسة ، فمن الواجب أن لا نذهل عن تغذيتهم بالوطنية الصادقة : كتلقينهم أمجاد أمتهم الغابرة ومزاياها واستعداداتها الحاضرة ، وكتحبيب اللغة العربية والبلاد العربية إليهم ، وطبعهم بالطابع القومي المتين ، وتعويدهم إيثار الخير العام على الخير الخاص ، وحملهم على ازدراء الاثرة — أي مايسمى الانانية — في القضايا الوطنية . ومن الممكن الوصول الى هذه الغاية باتباع البلاغات التي أذعتها في هذا الصدد ، ولا سيما ما يختص منها ببرامج التاريخ والجغرافية التي لا بد من تحويرها على الوجه المذكور في مجلس المعارف الاعلى عند اجتماعه في ربيع السنة القادمة أو قبل الربيع .

الجامعة السورية والمجمع العلمي كثيراً ما ينتقد الناقدون الجامعة السورية والمجمع العلمي العربي ، وأهم انتقاد يوجهونه الى الجامعة كونه ينفق عليها في كل سنة

مبلغ كبير من المال ، لو أنفق نصفه على تلامذة يدرسون في الجامعات الاوروبية لتخرج منها عدد يفوق عدد الذين يتخرجون من جامعتنا في كل سنة ، وربما كان هذا الانتقاد وجيهاً لو كانت مهمة الجامعة السورية مقتصرة على تخريج عدد من الاطباء الصيادلة والحقوقيين ليس غير ؛ فالحقيقة أن الجامعة السورية مركز ثقافي للتعليم بالعربية لا مثيل له الآن في العالم العربي كله ، وهذا المركز الثقافي العالي هو في القرن الرابع عشر من الهجرة خلف لمدارس البلاد القديمة كالنظامية والعادلية وغيرهما ، وفي عنقه رسالة علمية وسياسية واجتماعية وإنسانية معاً ، ومن الضروري أن يكون قبساً تشع منه شرائع العرب وطبهم ؛ كما يجب أن يكون همزة الوصل في هذه العلوم بين الشرق والغرب ، ولهذا لا نقدر فوائد الجامعة السورية بالمال ، ولا يجوز أن تكون عرضة للانتقاد كلما ضاق نطاق موازنة الدولة ، بل يجب على العكس من ذلك أن يوسع على العلماء من أساتذتها لكي يتمكنوا من التبحر بالعلوم العالية الحديثة والقديمة ولا سيما ما تهم معرفته منها في البلاد الشرقية . وقد وضعنا في المعاهدة السورية الفرنسية وسيلة لإيجاد اتفاق جامعي بيننا وبين حليفتنا الكريمة ، وسينتج عن هذا الاتفاق تبادل إلقاء المحاضرات العلمية — لا الدراسية — بين جامعتنا والجامعات الفرنسية ، واعتراف تلك الجامعات رسمياً بشهادات الجامعة السورية دون ما قيد ولا شرط .

أما المجمع العلمي العربي : فيجب أن يظل معهد اللغة العربية ومدارسة الآداب الرفيعة ، والصلة الوثيقة بين تراثنا العلمي القديم والعلوم الحديثة ، ولا يجيز أي رجل عربي مثقف أن تحرم دمشق من مجمعها العلمي العربي ، وهي عاصمة العرب والإسلام الكبرى ، ولذلك لا بد من تزييد مخصصاته السنوية حتى ينصرف رئيسه وأعضاؤه الى القيام بشؤونه وأهمها المساهمة بإيجاد معجم أفرنجي عربي للمصطلحات العلمية والمخترعات الحديثة ، وإلقاء دروس ومحاضرات في دقائق اللغة وآدابها ، وسائر العلوم والأبحاث الشرقية ، وتنظيم المجلة ودار الكتب الوطنية ، وغرف المطالعة ، والاتصال بالمستشرقين وبالمجامع العلمية في الديار الأجنبية .

وأنا على يقين من أن رجالات المجمع والجامعة يجعلون ما ذكرته من الشؤون نصب أعينهم ، وإنهم يضطلعون بالأعباء الملقاة على عاتقهم ، حتى تأخذ أمتنا بنصيبها

الوافي من الثقافة العامة ، وتسامي مع الأمم المتمدنة في تقدم العقل البشري .

مدارس التجهيز والمدارس الفنية التعليم الثانوي في مدارس التجهيز هو زاد الشباب وعدتهم في معترك الحياة ، لأنه يزوّدهم ببسائط العلوم الحديثة ، ويفتق أذهانهم ، ويوسع مداركهم ، ويجعلهم أقدر من غيرهم على معالجة شئون المجتمع البشري ، وليس التعليم الثانوي في ذاته وسيلة من وسائل الارتزاق ، لكنه عون أرباب التجارة والصناعة والزراعة على مشارفة أعمالهم ، وباب يلجه طالب الالتحاق بالجامعات وبسائر المدارس العليا ؛ ولذلك ينبغي لأساتذة التعليم الثانوي أن يظلوا حراصاً على الأمر الآتي : وهو أن البكالوريا السورية يجب أن تحتفظ بمكانتها العلمية بعد أن كادت تضاهي أمثالها في مدارس حكومات الغرب الكبرى .

أما مدارس الصناعة والأشغال اليدوية : فغايتها تخريج عمال ورؤساء عمال في مصانع البلاد ، وليست غايتها تخريج (أفندية) ينضمون الى عداد العاطلين عن العمل ، وهكذا الحال في الصفوف التجارية فإن على خريجيها أن يكونوا من العاملين في المتاجر بأجور متهاودة ، ربما يثبتون بكفاءتهم فضل المتعلم على الجاهل . ومما يؤسف له أن البلاد خلوٌ الآن من المدارس الزراعية على درجاتها ، على حين أننا في أشد الحاجة الى مدرسة زراعية عملية لا يدخلها إلا الذين لديهم أرض كافية والذين لا يستنكفون عن العمل في الارض بأيديهم القوية ، ولعل مجلس المعارف الاعلى يقرر في جلسته القادمة توسيع الدروس الزراعية في صفي المعلمين العالي والابتدائي وفي مدارس الدولة الابتدائية والاولية .

التعليم الابتدائي والاولي رُبَّ ناقد يقول : ما الفائدة من تعليم الفلاّح والصانع والاجير والخادم ، وهل المدرسة تجعلهم أسعد من رفاقهم الذين يظلون على أميتهم ! . فالحقيقة أن السعادة اذا كانت غير مرتبطة بالعلم ، فمبادئ القراءة وأعمال الحساب الاربعة على الاقل امور يحتاج اليها كل انسان مهما يكن عمله ، ولذلك وجدنا الدول الراقية تجبر الاولاد إجباراً على ارتياد المدارس الابتدائية في المدن والمدارس الاولية في القرى ، حتى تكاد الامية تكون مفقودة في بلاد تلك الدول ؛ أما في

بلادنا فان عدد الأميين يفوق كثيراً عدد المتعلمين ، والسبب ضيق موازنة الادارة أو قلة المعلمين ، ولعل أعظم عمل تأتيه الحكومة تزيد عدد المدارس الابتدائية والاولية تدريجيًا على أساس افتتاح عشرين أو ثلاثين مدرسة جديدة في كل سنة ، فمتى اذا ازدادت موازنة وزارة المعارف على هذا الاساس ، وأعانت المدارس الابتدائية الاهلية بما تستحقه قل عدد الاميين في البلاد وارتفع المستوى الثقافي فيها ، ولا شك عندي أن مفتشي التعليم في الوزارة يضعون هـذا البرنامج نصب أعينهم ، ويؤازرون الحكومة القادمة لاجل تحقيقه .

ومما يلفت النظر كون بعض الفلاحين الجهلاء يهملون إرسال أولادهم الى مدرسة القرية ، على حين أن الحكومة تكون قد أوجدت لهم تلك المدرسة مع معلميها ولوازمها ، ففي حال كهذه يكون من الواجب حمل الفلاحين على إرسال أولادهم الى المدرسة قسراً ، ومعاقبة هؤلاء الفلاحين بما ينص عليه القانون تجاه مخالفي أوامر الحكومة وتعليماتها .

المدارس الأهلية والأجنبية طالما شكا المستنيرون من اختلاف برامج التعليم في مختلف مدارس الدولة ، وشكوا من تضارب النزعات السياسية ، واختلاف أصول التربية في المدارس الأجنبية والأهلية ، وربما غلا بعضهم فقال بوجوب العمل على إقفال تلك المدارس ، والحقيقة أن المدارس الأهلية والأجنبية لا يجوز إقفالها ، كما لا يجوز تركها بلا مراقبة شديدة ، ففائدتها قائمة في كونها توفر على الدولة مبالغ كبيرة لا تضطلع بها موازنتها الصغيرة ، أما أضرارها فيمكن تلافيها بعد الآن ، بأن يفرض عليها التوسع بتعليم اللغة العربية ، وتعليم تاريخنا وجغرافية بلادنا بالعربية ومنع كل نزعة سياسية مضرة قد ينزع اليها المعلمون تجاه تلاميذهم ، ولا بد من العمل بتؤدة في سبيل توحيد برامج التعليم في تلك المدارس ، وفي مدارس الحكومة ، ولا شك أن شهادة التعليم الابتدائي وشهادة البكالوريا قد خدمتا كثيراً في هذا الباب ، كما أن الحركة الفكرية في البلاد العربية تدعو الى التفاؤل في إمكان توحيد برامج التعليم في جميع تلك البلاد .

الكتب المدرسية وتنشيط المؤلفين زاد عدد الكتب المدرسية الصالحة في السنين الأخيرة ، لكن مدارسنا ما برحت في حاجة الى كتب أخرى مهمة في علوم مختلفة ، ومن المؤسف أني وجدتُ في بعض الكتب المدرسية غلطات كثيرة في استعمال المصطلحات العلمية والاسماء الجغرافية على حين كان يجب على مؤلفيها أن يراجعوا المجمع العلمي العربي فيرشدهم الى أصح تلك المصطلحات ، ويحق لمؤلفي الكتب المدرسية التي تدرّس في الجامعة وفي مدارس التجهيز ، ولأصحاب المؤلفات العلمية واللغوية والادبية البارزة ، ولاصحاب المجلات المدرسية أن يستمدوا المعونة من وزارة المعارف في سبيل طبع كتبهم ومجلاتهم وترويجها ، وإنني لعلى يقين من أن وزارة المعارف سترصد لهم مبلغاً كافياً في موازنتها لتنشيط لهذه المنتجات العقلية التي تكثر فوائدها ، لكنه قلما يتمكن أصحابها من العمل فيها بلا مؤازرة مادية .

الثقافة الغربية وأنصح رجال التعليم ونجباء التلامذة بأن لا يتبرّموا بالثقافة الغربية ، وأن يعلموا أن الاستقلال الذي حصلنا عليه ليس معناه الابتعاد عن المدنية الغربية وثقافتها ، فكما تتلمذ الغرب على أجدادنا في إبان مدنيتهم الساطعة ، فقد شاءت الاقدار أن نتلمذ اليوم على الغرب في مختلف العلوم العصرية ، وليس في ذلك عيب ؛ بل العيب والضلال أن نظل جامدين بينما العالم في تقدم مستمر . ولئن سأل سائل : أي الثقافات الغربية أصلح لنا ؟ فجوابي بأن الثقافة اللاتينية ولا سيما الفرنسية منها ، وأسباب هذا الترجيح طويلة لا تتسع لها هذه الإذاعة .

ومن البديهي أن الاخذ بالعلوم الحديثة يجب أن لا يلهينا عن لغتنا القومية وعن عاداتنا وأخلاقنا وسجايانا العربية ، وعن مدارسة قرآننا الكريم ، وتراث أجدادنا الادبي الزاهر .

وبعدُ أشكر لموظفي الوزارة ورجال التعليم كافة مؤازرتهم الحميدة ، وأشكر لمستشار المعارف نصائحه الفنية المفيدة ، وأرجو منهم جميعاً ومن التلامذة أن يخلصوا للحكومة الوطنية الدستورية القادمة ، فهي أحرص الحكومات على تقدم المعارف في البلاد ، والسلام .

وزير المعارف

مصطفى الشهابي

دمشق في ١٩ كانون الاول سنة ١٩٣٦

التقاريظ

الخزانة الشرقية

مجلة أدبية تاريخية متخصصة بالشرقيات ، تصدر مرتين بالسنة ، عدد صفحاتها ٦٤ ، تطبع في مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان)

منشئها حبيب الزيات

نيس (فرنسة)

الأستاذ « حبيب زيات » من هواة المخطوطات العربية والمولعين بدفائن خزائنها الشرقية والغربية ، قال في مقدمة هذه المجلة : « وقد عنينا بنقل كل ما ألفينا فيه جدةً وطلاقةً في كل باب ، وقيدنا أمامنا كل ما تبين لنا أن بالتنويه به فائدة وامتاعاً في اللغة والأدب والشعر والتاريخ الدبني والأدبي وتقويم وتراجم أعيانهـا وسائر ما له علاقة بأخبار الأقطار العربية حتى اجتمع لدينا من هذه التعليقات والقيود التي تلقطناها في دور الكتب عامة من الأصول المطبوعة والمخطوطة عدة دفاتر رأينا اليوم أن نفضي ببعض مختاراتها الى طلاب العلم والتاريخ الشرقيين بعد معارضتها والتعليق عليها في مجلة عزمنا على إصدارها مرتين في السنة في الثاني عشر من شهري تموز وكانون الأول ، لانفرادنا بإنشائها وتحريرها وعدم استعانتنا في انتقاء مواضيعها وفصولها بشيء من التعريب أو التقليد ، وقد آثرنا أن نجعلها شرقيةً بحتة تتخصص بدرس تاريخ

الديار العربية وحضارتها في الاسلام ، ونقتصر على البحث في آدابها وعلومها وفنونها ومصانعها وآثارها وأخلاقها وعاداتها ومذاهب مللها ونحلها ، لا تتعدى ذلك الى المشاركة في أخبار الغرب أو تعريب شيء من علوم أهله وآدابهم ، ولذلك دعوناها « **الخزانة الشرقية** » . اه

وقد بحثت هذه المجلة في عددها الاول عن : الأسماء والألقاب والكنى النصرانية في الاسلام ، وتفاح لبنان ، وليلة رقص وسماع أميرية للفقراء بدمشق سنة ٦٥٩ للهجرة ، وضرب الحوطة على جميع الغوطة ، ودفائن الخزائن ، ولغة الحضارة .

ومن أمتع أبحاث هذا العدد (ليلة رقص الفقراء « أصحاب الطرق » وسماعهم) ، وقد تحامى المؤرخون وصف شيء من حياة هؤلاء المتصوفة من أصحاب الطرق في مآكلهم وملابسهم وأخلاقهم ورسومهم وتأثيرهم الاجتماعي في مختلف عصورهم ، وقد عرف الدمشقيون خاصة بالإحسان الى الفقراء وبناء المنازل لهم ، فتعددت في حضارتهم الخوانق والربط والملاجئ والزوايا ، وقد اطلع منشئ المجلة في خزانة اكسفرد على « ذيل قطب الدين اليونيني على مرآة الزمان » لسبط بن الجوزي ، فرأى فيه فصلاً ممتعاً في وصف ليلة راقصة ساهرة أقامها الأمير حسام الدين الجوكندار العزيزي في داره بالعقيبة ولبثت محتدمة حتى مطلع الفجر .

أما وصف سماط العشاء فيحب القارئ أن يعلم أنه اشتمل على مئة زبدية عادلية في كل زبدية منها خروف صحيح (رضعي) ، وثلاثمائة زبدية صغيرة تشتمل الواحدة منها على ثلاث دجاجات مع أطعمة أخرى ، ولما فرغ الصوفية من الطعام صلوا العشاء ثم شرعوا في الذكر والرقص والسماع والأمير يرقص معهم ، وجملة السمط التي مدها الأمير لهم أربعة ، والسماط الثاني يشتمل على أنواع الحلوى ، والثالث على أصناف الفاكهة ، والرابع على المكسرات من الفستق والبندق والكعك المحشو وأمثالها ، وقد رقص الفقراء ثلاث رقصات بين كل سماطين رقصة لا ندري أهي لله أم للهضم !

وعلى كل باحث عن غير دينه أن يتثبت فيما ينقله من الآثار الدينية وقد سماه

الأستاذ الزيات في قوله في بحث الانشاء والتكلُّف (صفحة ٤٧ سطر ١٨) ما نصه: («ولذلك جاء في الحديث «ولا تنابزوا بالالقاب[1]») وهي في القرآن الكريم ؟

* * * التنوخي

كمال أتاتورك

تأليف محمد محمد توفيق

كتابٌ يقع في (١٩٠) صفحة من القطع الوسط أخرجته إدارة الهلال ، أحد هدايا ثلاث لقراء مجلة الهلال ، مستهلٌ بمقدمة جيدة للأستاذ « فكري أباظه » ثم بتصدير للمؤلف تعرض فيه لصفة كمال الجسمية وذكر مزاياه البارزة من سيرته . وكمال أتاتورك على رأي المؤلف في تصويره : سيدٌ مذ كان في الجيش صبيا — المنطق عنده مطرقة يهوي بها على كل شيءٍ — عمليٌ باردٌ قبل أن يكون خيالياً متحمساً — آمنَ الناسُ بزعامته قبل أن تتاحَ له الزعامة — اذا آمن بفساد شيءٌ بتره بتراً لم يعمد الى إصلاحه — متكبر كالشيطان ولكن كبرياءه قائمٌ على اعتداد بالنفس — منطقه العسكري لا يُجارى — اليأس يتخذ سبيله الى قلوب الناس أما هو فهيهات أن يقنط — صارم الى أقصى حدود الصرامة .

وتحت كل جملة من هذه الجمل الموجزة القصة الشاهدة لها .

وقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام جعل عنوان القسم الاول (سلطنةٌ تنهار) وبحوثه تدور حول الحرب الكبرى وأيام الانحلال العثماني ، ويلمس فيه القارئ جملةً من أسباب الاضمحلال والفناء اللذين سبقت اليهما الدولة العثمانية . والقسم الثاني عنوانه (جهاد واستقلال) وفيه تنجلي الحركة الكمالية منذ نشأتها حتى ازالتها آخر خيط من شباك النفوذ الاجنبي وهو أقوى أقسام الكتاب وأفيده ، وخليق بكل أمة تحاول تخلصاً من النير الاجنبي أن تتدبره بإمعان لتنسج على منواله . والقسم الثالث عنوانه (عهد

(١) سورة الحجرات في الآية رقم ١١

جديد) عرض فيه المؤلف للتنظيمات الجديدة التي أحدثها العهد الكمالي في التعليم والاجتماع والعادات .

* * *

المؤلف تركي الأصل وهو معجب كل الإعجاب بمصطفى كمال وأعماله يتحمس كل التحمس للدفاع عنه ورد مايرمي به من نقد ، وقد أبعده إعجابه وتعصبه – في بعض المواضع – عن أن يكون المؤرخ المنصف الحيادي . تعوزه الحجة فيعمد الى العبارات الخطابية أحياناً بل قد يستدرجه هذا الحب الى الاستنجاد بكلام هو أقرب الى المغالطة .

عرض ص (١٦) لما في سيرة مصطفى كمال الشخصية من قبح وفساد فبرر ذلك بقوله : « دنيا القرن العشرين ليست دنيا الاخلاق الفاضلة فحسب ، بل دنيا الاخلاق غير الفاضلة أيضاً » . ثم يقول : « ولو أن كمالاً كان فاضلاً و ..... لما استطاع أن يسوق شعبه في دنيا القرن العشرين » ! وهذا تعصب ذميم فلم نعهد ان أحداً من العلماء والمؤرخين حاول تبرير ضعف الخلق ، وكيف تغافل المؤلف عن الزعيمين هتلر وموسوليني وهما مضرب المثل في متانة الخلق الشخصي والحرص على كسر شوكة التهتك والرذيلة في شعبيهما ما وجد الى ذلك سبيلا . فهل سبقهما كمال بشعبه في مدارج التمدن حين قذف به في مهاوي الفساد وانحلال الخلق . والذي أظنه أنه ستمضي قرون طويلة دون أن يبلغ الشعب التركي بهذه الوسائل شوط الالمان أو الطليان في الرقي الحقيقي .

جاء في ص (٢٢) في صدر الكلام عن جمال باشا كلمة للغازي في جمال : « إن رجلاً يبحث عن القدوة ليتشبه بها مؤمناً بأن نجاة البلاد لاتتم الا بهذا التقليد ، هيهات أن يكون رجلاً في نظري » فهلا ذكر هذا حين اندفع في تيار التقليد اللاتيني الاعمى ودفع أمته اليه بالنار والحديد ؟ .

ولما بلغ المؤلف الى الكلام على تخلي كمال عن الدين علل هذا العمل ص ١١٣ بأنه يرمي الى اجتناب عداوة الغرب ، كأن التدين هو الذي يجلب عداوة المغرب وكأن نبذ الدين يستدعي صداقتــه !! ألا فليعلم أن الدين الصحيح ما كان يوماً أداة ضعف قط

وأن هذا من كمال هفوة وهفوةُ العظيم عظيمة أبداً . وإن الغرب اذا وجد تركيا ضعيفةً وأراد الاعتداء عليها فلن يعدم وسيلةً أو حيلة تبرر له اعتداءه أمام الرأي العام ، والا فقل لي ماذا نفعت الحبشة نصرانيتها ؟ وما هي قوة الحجج التي تذرعت بها إيطاليا للفتك بها ؟

كل الذي نرجوه ألا تعدم تركيا بعد سنين ، في هؤلاء النشء الذين نُشِّئوا التنشئة الكمالية اللادينية : ابطالاً على غرار الغازي كمال وعصمة وكاظم وبكير وفوزي وغيرهم ممن أخرجهم العهد الديني عهد الخلافة والرجعية إن كان يعزي انتصار الترك في حروب الاستقلال إلى قوة معنوية ، فهذه القوة هي قوة الدين والدفاع عن حرمته . الكلمتان اللتان لم تكن تخلو منهما خطبة من خطب كمال وأتباعه في تحريض الجند التركي الباسل . دع مئات الألوف من الدنانير التي جاد بها العالم الاسلامي باسم الاسلام .

ولا بأس في أن أنقل هنا الحجة التي نقلها المؤلف في صدد الكلام عن استبدال الحروف اللاتينية بالعربية حيث يقول ص ١٦٣ « لماذا تتحمل القبيلة التركية كل هذا التعقيد من حروف ليست من تُراث آبائهم الأولين في مراعي آسيا ؟ » ويقول ص ١٦٥ « فالكلمات العربية والفارسية المندسة في لغة الترك يجب أن تُستبعد ، واللغة التركية يجب أن تعود الى عهد القبيلة .

وعجيب من الرجل الذي يفرُّ من الرجعية واسمها ورائحتها ويهجر كلَّ نافع إن كان يتصل منها بسبب ثم يعلل (تلتين) الحروف ونبذ الكلمات العربية والفارسية بأنها لم تكن من تُراث الآباء في مراعي آسيا . وما الرجعية الذميمة والله إلاَّ الرجوع لعهد الآباء في مراعي آسيا . ثم أمر آخر هل كانت هذه الكلمات الفرنسية والإنجليزية و . . . وغيرها مما رحب الكماليون بدخول اللغة التركية من تراث الآباء في مراعي آسيا ؟ اللهم هذا فرار من المنطق وتناقض صارخ . ومتى جانب المؤرخ الحيدة في كتابته صرفه الغرض عن تسميته الأشياء بأسمائها .

الكتابُ قيمٌ والجهودُ المبذولةُ في تأليفه شاقةٌ والفكرةُ المسيطرةُ عليه ناضجةٌ والأسلوبُ جذاب ذو صبغةٍ خاصة ولا يسعني وقد فرغتُ من تلاوته إلاَّ أن أقول :

إن كلمة الأستاذ أبلغه في المؤلف: « أنه روح » صحيحة إلى حد بعيد فقد أصغينا ونحن نقرأ إلى روحه لا إلى لسانه، ولا بد للمؤلف أن يكون صديقاً لمن يترجم له حتى يصفه، وإن كان صاحبنا قد جاوز هذا حتى وقف على عتبة التأليه الكامل.

وأنا أنصح لكل متعلم أن يطالع هذا الكتاب فهو من الكتب القليلة النافعة التي تتمخض عنها المطابع، وعقل المطالع وعاء كغيره فله ملء الحرية أن يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء. وليس ما ذكرتُ من مآخذ على المؤلف بصارفة إياي عن الثناء على عمله؟

سعيد الأفغاني



تصويبات

إن الأستاذ سالم الكرنكوي — جزاه الله عن أدب العرب خيراً — قد نبهنا الى تصحيفات في بعض أعلام (المنتقى من أخبار الأصمعي) نشأت كما ذكر لنا عن سوء الرواية في نسخة ابن عساكر المحفوظة في الخزانة الظاهرية التي نقلنا منها تلك الأعلام ، وحينما اطّلع على (تكملة الجواليقي) التي نشرها المجمع في هذه السنة أيضاً عارضها بنسخة ديرانبورغ ، وبعث الينا بما وقع بينهما من الاختلاف ، ومنه ما يكون الصواب من نصيب نسختنا الظاهرية على ما نرى ، وقد عجلنا في نشر ذلك في آخر هذا المجلد الرابع عشر لأنه موضعه .

وهناك بعض أغلاط في مقالة (أغلاط المستشرقين) لحضرة الأب أنستاس الكرملي وأخرى وقعت في مقالة « روح الطموح في المتنبي » للأستاذ أحمد رضا ، وقد نشأ ذلك الغلط عن غموض الخط في المقالتين أو تكسر بعض الحروف والنقط ؛ وهذا ونحن نشير بالأرقام الى صفحات رسالة المنتقى المنشورة في المجلة ، وبالحروف الى صفحات مقدمة الرسالة المستقلة بنشرها بعد ذلك على حدة :

صفحة	سطر	حرف	خطأ	صواب
٨٤	٢٠	ب	مشرّد بن اللمين	مسرّد
«	٢١	«	علقمة	عِذقة
«	«	«	أبو بابل	أبو نائل
«	«	«	نظام	خطام الريح
«	«	«	أبو الاحرز	أبو الأخزر

صفحة	سطر	حرف	خطأ	صواب
٨٥	١	ج	أبو الرجف	أبو الزحف
〃	٣	〃	أبو ترسيس	أبو برسيس
〃	٤	〃	الموار	المزار
〃	٥	〃	عويف الكلبي	عمرو بن الكلبي
〃	٨	〃	ابن عرادة تعايل	حنظلة بن عرادة وقد تكون تعايل تصحيفا

وأما الاختلافات بين طبعتي المجمع وديرنبورغ من « تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة » فهي كما يأتي :

صفحة المجلة	صفحة المستقلة [1]	سطر	طبعة المجمع	طبعة ديرنبورغ
١٧٤	١٠	٧	زد بعد والجسم	لا في الاواس
٢٧٧	١٣	١٥	يخزبع	تخربم
١٧٨	١٤	٦	ابغر	أنبع
〃	〃	٧	أبو دؤاد	أبو دواد
〃	〃	٨	الفلاة	الفلاق
〃	〃	١٥	الليل	الابل
١٧٩	١٥	٩	السمحة	المنحوبة
١٨٠	١٦	١	ضيعته	صنيعته
〃	〃	١٨	الجهيمي	المجيمي
١٨٨	٢٤	٥	العُدبوط	العِذيوط
١٩١	٢٧	٤	الليث منه	الليث فيه
〃	〃	٣	رجال	زجان

(١) نريد بالمستقلة رسالة التكملة المطبوعة على حدة

صفحة المجلة	صفحة المستقلة	سطر	طبعة المجمع	طبعة ديرآبورغ
١٩٢	٢٨	٥	الحجاب	المثيحاب
«	«	١٢	كُبَلك	تَكَبَلك
١٩٥	٣١	١٨	كُوة	كَوّة
«	«	٢٢	الانابيب	الانابِب
١٩٨	٣٤	١٢	قرشه	قرلسه
١٩٩	٣٥	٩	البوطة	البوطقة «كما في نسخة باريس»

والبك تصحيح مقالة أغلاط المستشرقين :

صفحة	سقيط	صواب
٢٣٦	(ب ي ب ك)	(ب ي ب ن)
«	altūs	allis
«	andalusūs	andalusiis
٢٣٨	(ب ا الا و ن)	(ب ا هـ و ن)
«	الفرغاني	الفرغاني
«	ossifraga	ossifraga,
٢٣٩	Pwpraïsti	Phomaisti
٢٤٠	Ossifragne	Ossifragus
«	europens	europeus
«	Térichot	Bérichot
٢٤١	وصنشمير	وصيشمير
٢٤٢	عادته	عادته
«	étais	était
«	faisais	faisait

صفحة	غلط	صواب
٢٤٤	ميفي والميفي	ميفي والميفى
«	أنه أكولا	أنه كان أكولا
٢٤٥	وتابعهُ	تابعةَ
«	عارثة	عارثهُ
٢٤٦	الاقاسيم	الاقاليم
«	الشعر	التحر
«	والدبالة	والدبقاه
«	ومضاة	ومعناهُ

والجدول التالي في تصحيح مقال «روح الطموح في المتنبي»

المنشور في الجزء العاشر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٥٣	١٧	واذ كاهم	واز كاهم
٣٥٥	٢	مثل هذه الكبيرة	مثل هذه الدعوى الكبيرة
«	١٥	بام اواب	بأم ولا اب
٣٥٦	٧	بولده	من ولده
٣٥٨	٤	تصاح	تصرح
٣٥٩	٨	المتوهمين	المتوهين
٣٦١	١٦	انه	ان
٣٦٣	٨	يفرغ	يازع
٣٦٥	٣	وانما شهرة	وشهرة
«	٨	النعمة	النقمة
٣٦٦	٢٠	والمقيم	والمقيّم
٣٦٨	٣	أدهم	أوُ هُم
«	٤	وليس	أو ليس

الفهرس العام

﴿ لما ورد في هذا المجلد من المواد والموضوعات ﴾

مرتبٌ على حروف الهجاء

فهرس الأعلام

« أي أسماء كتّاب المقالات المنشورة في هذا الجزء »

«مرتبة على حروف المعجم ، والأرقام للصفحات »

حرف الميم

حرف النون

حرف الياء

